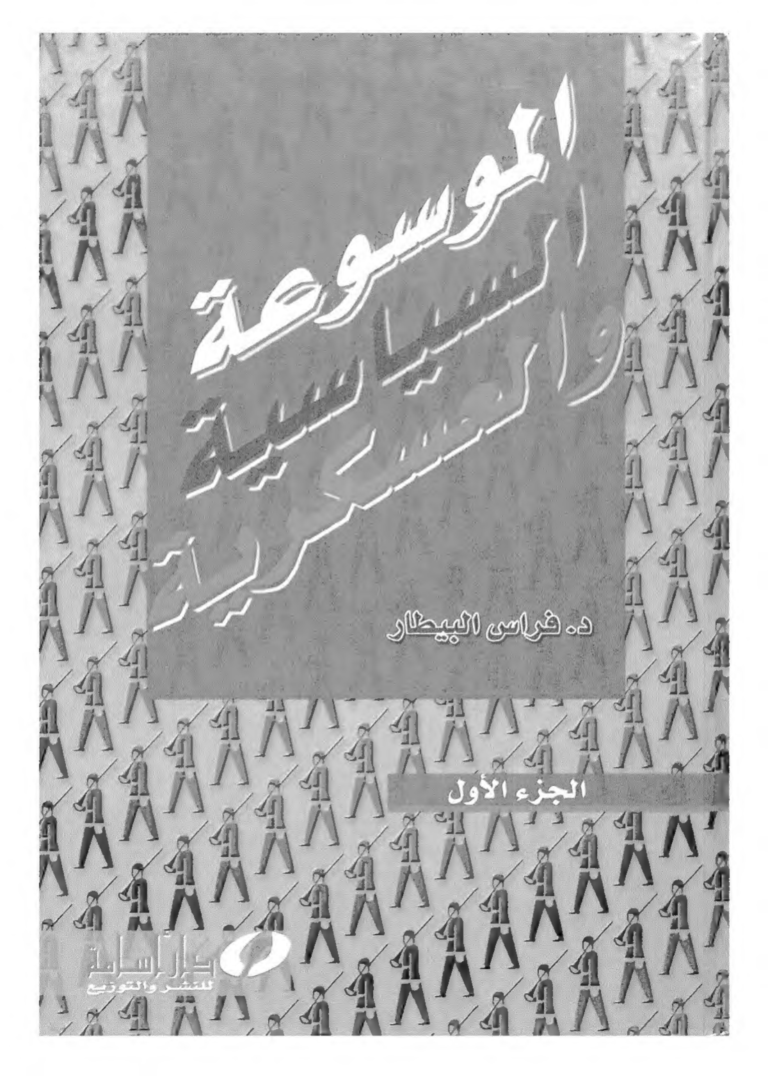
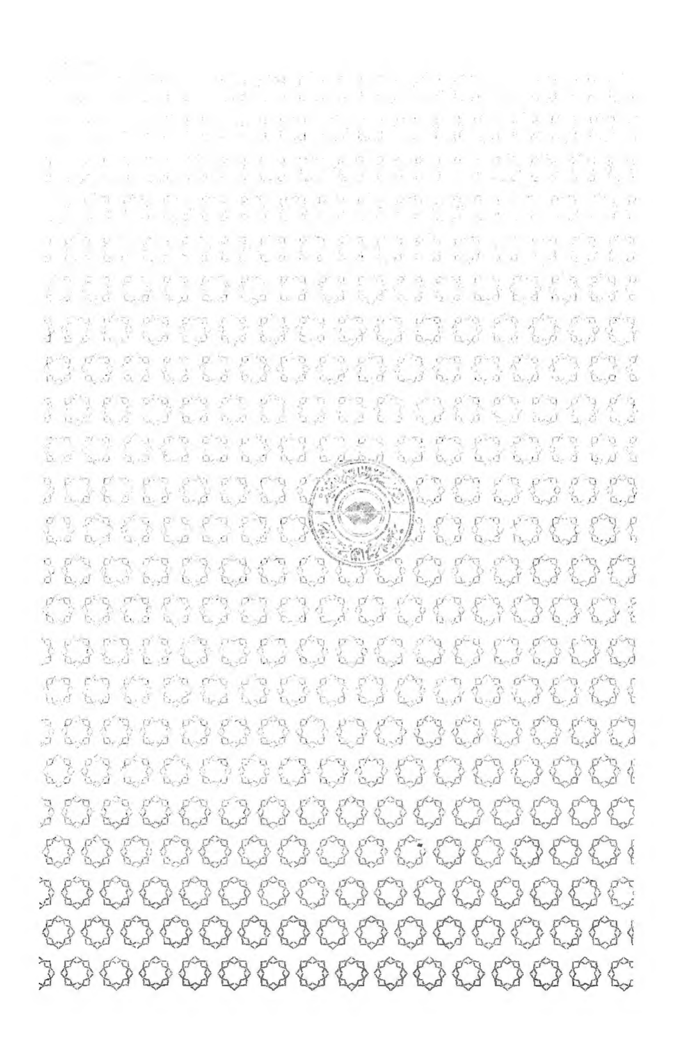
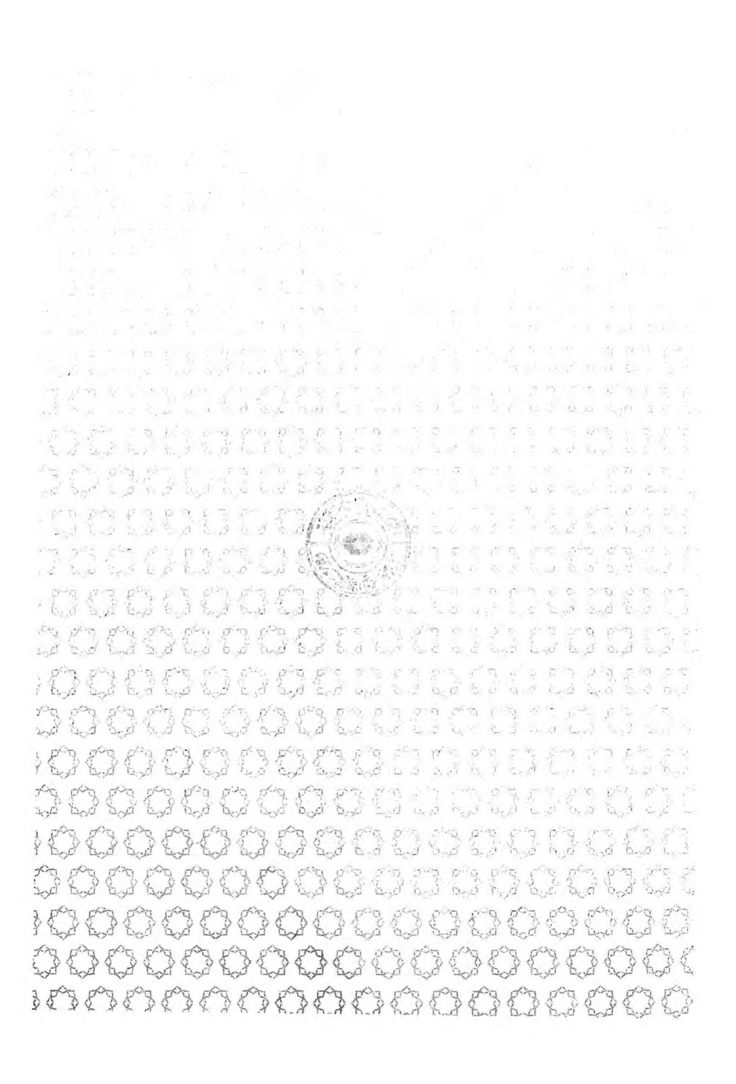

الموسوعة
السياسية
والعسكرية
د. فراس البيطار
الجزء الأول
دار أسامة
للنشر والتوزيع





الموسوعة

السياسية والعسكرية

الجزء الأول

تأليف

د. فراس البيطار

دار أسامة للنشر والتوزيع

عمان - الأردن

الناشر

دار أسامة للنشر والتوزيع

الأردن – عمان

هاتف: ٥٦٥٨٢٥٣– ٤٦٤٧٤٤٧ فاكس: ٥٦٥٨٢٥٤

ص. ب: ١٤١٧٨١، البيادر

رقم الإيداع لدى دائرة
المكتبة الوطنية
(٢٠٠٣/٤/٧٤٤)

٣٥٥,٠٣

موس موسوعة السياسية العسكرية / إعداد فراس البيطار،
دار أسامة للنشر ، ٢٠٠٣
( ) ص
ر.إ: ٢٠٠٣/٤/٧٤٤
الواصفات: / السياسة العسكرية / التاريخ العسكري
// الموسوعات // الظروف السياسية //الأبحاث العسكرية/

❖ تم إعداد بيانات الفهرسة والتصنيف الأولية من قبل دائرة المكتبة الوطنية

مُقَدِّمَة

بين يدي القارئ موسوعة ضمت أهم الأحداث السياسية والعسكرية والحروب الدولية والإقليمية والعالمية والشخصيات التي كان لها أثر بارز في ترك بصماتهم السياسية والعسكرية على الساحة الإقليمية والدولية بالإضافة إلى أهم المفاهيم السياسية والعسكرية منذ قيام الثورة الفرنسية إلى نهاية القرن العشرين.

وقد تناولنا الموضوع بأسلوب جديد على الرغم من تناول الكثير من الباحثين لجوانب من هذا الموضوع. ولم نضيف آراءنا الخاصة إلا ما ندر. غير أننا ذكرنا آراء المؤرخين والباحثين، أو ما أوضحته الحقائق فيما بعد.

إن السبب الذي يكمن وراء اختيار سنة ١٧٨٩م بداية للموضوع لكونها تعتبر من وجهة نظر كثير من المؤرخين نقطة تحول مهمة في تاريخ أوروبا والعالم. ففي تلك السنة قامت الثورة الفرنسية التي أدت إلى تحولات جذرية في فرنسا وامتدت تأثيراتها إلى أماكن عديدة داخل القارة الأوروبية وخارجها، ورافق ذلك سلسلة من الحروب الطويلة والتغيرات السياسية والاجتماعية في أوروبا والعالم على مدى القرن التاسع عشر.

أما السبب الذي يعود إلى اختيارنا القرن العشرين نهاية للموضوع لأنه شهد حربين عالميتين، وبعد الحرب العالمية الثانية ظهر المعسكر الاشتراكي بزعامة الاتحاد السوفيتي والمعسكر الرأسمالي بزعامة الولايات المتحدة وقد نتج عن ذلك قيام الحرب الباردة بين المعسكرين استمرت طوال فترة تقارب النصف قرن وشهد خلالها العالم الكثير من التطورات السياسية والعسكرية.

ولابد من الإشارة إلى أننا اعتمدنا في مصادرنا حول هذا الموضوع على العديد من المصادر باللغة العربية والإنكليزية التي اختصت بتاريخ الدول والعالم في تلك الفترة، ومن المصادر التي أغنت البحث بمعلومات قيمة، الموسوعات العربية والعالمية بالإضافة إلى العديد من البحوث والدراسات التي نشرتها أهم الدوريات.

أرجو من الله تعالى أن تكون هذه الموسوعة مرجعاً للطلاب والباحثين والقراء على حد سواء لما تحتويه من معلومات غزيرة وأن تسهم في رفد المكتبة العربية.

والله ولي التوفيق.

المفاهيم والمصطلحات السياسية والعسكرية

أحزاب سياسية

الحزب السياسي جماعة منظمة من المواطنين متفقة على تنفيذ مبـــادئ سياسية معينة إذا تولت السلطة، وذلك في حالة نجاح ممثليـــها فـــي المجـالس النيابية. لهذا كانت الأحزاب السياسية من أركان الأنظمة الديموقراطية بمفهومـها التقليدي (الديموقراطية الغربية) باعتبار أن الأحزاب هي التـــي تقـوم بـإبراز المبادئ والأهداف القومية من اجتماعية واقتصادية وسياسية وتعمل على توعيـة الجماهير. وبلورة آرائهم السياسية، فضلا عن أن النظام الحزبي يســمح بقيـام معارضة تحول دون استبداد حزب الأغلبية بالسلطة، ذلك أن الديموقراطيـــة لا تقوم فقط على أساس حكم الأغلبية بل على حرية النقد التـي تباشــرها الأقليــة الحزبية وبالتالي تنعدم هذه الخصائص في حالة نظـام الحـزب الواحـد التـي تصطنعها بعض الحكومات لغرض مشيئتها عن طريق الدعاية الشـعبية، كمـا كان نظام الحكم الفاشي والنازي.

ولكن يؤخذ على هذا النظام أن الأحزاب لا تعبر دائماً عن الرأي العـام إذ تسيطر عليها في الغالب أقلية من الزعماء كثيرا ما توجه الحزب ومـن ثـم الحكم وجهة يقصد منها تحقيق مصالحها الخاصة. كما أن الصراع الحزبي قـد يعمد إلى أساليب الغش والخداع لتملق الجماهير واستخدام الرشوة في المعركـة الانتخابية. فإذا وصل الحزب إلى الحكم اهتم بتفضيل في صالحه الحزبي علـى الصالح القوي وقد ينزلق إلى اضطهاد خصومه، فضلا عن أن الصراع الحزبي قد يخلق جوا من عدم الاستقرار في الحكم فيكثر قيام وسقوط الحكومات.

أحلاف عسكرية

معاهدات تحالف ذات طابع عسكري تبرم بين دولتين أو أكثر للتعاون في تنظيم دفاع مشترك بينهما، والواضح أن الأحلاف العسكرية تبرم بين دولة كبرى وبعض الدولة الصغرى التي تعتبر نفسها مهددة من خطر خارجي وبذلك تفرض الدولة الكبرى سيطرتها عليها سواء في وقت السلم أو في وقت الحرب. وتتضمن هذه المعاهدات إنشاء تحالف عسكري ونظام للدفاع المشترك والاحتفاظ بقواعد عسكرية في أراضي الدولة الصغرى مع السماح للدولة الكبرى بحرية استخدام الموانئ والمطارات الاستراتيجية ولهذا كانت سياسة الأحلاف العسكرية مرتبطة بإقامة قواعد عسكرية برية أو بحرية أو جوية.

إخلاء

هو سحب طوعي ومنظم لوحدة عسكرية من أحجام مختلفة أو لسكان مدنيين من منطقة أو مدينة حيث كانت تتمركز، فيقال أخلت القوات المدنية أي سحبت منها طوعاً، وأخلي السكان من المنطقة، ويشمل مفهوم الإخلاء أيضا الإخلاء الصحي وإخلاء المعدات. ويختلف الإجلاء عن الإخلاء بالمفعول القسري للعملية الأولى، بينما -كما أشير- لا إلزامية في الإخلاء.

وعندما تخلي وحدة ما مكانها فإنها تضع تصميم الإخلاء مبينة على الأخص الأهداف الجديدة للتمركز، وطرق الوصول إليها، وترتيب الوحدات العضوية، ووسائل نقلها، ثم تدابير الحيطة العامة، أما إخلاء السكان المدنيين من مناطق العمليات فهو عمل منوط بوحدات الحماية المدنية، ويهدف إلى توفير أمن السكان المدنيين بإبعادهم عن حمى المعارك.

ويطلق اسم الإخلاء الصحي على نقل الجرحى والمرضى بالسرعة اللازمة إلى الخلف نحو المؤسسات الصحية الميدانية، حيث يعالجون فيعادون إلى الجبهة أو يخلون عن مسرح العمليات ويقوم بعمليات الإخلاء الصحي وحدات متخصصة لها تنظيمها العضوي، وتركيبها القيادي وتأتمر بأمر قائد الخدمات الطبية الذي تختلف رتبته العسكرية باختلاف مستوى وحدته، ومستوى الوحدة التي يؤمن لها الخدمات الصحية، وتؤمن الخدمة الصحية على صعيد فرقة وحدة صحية من قوام كتيبة تسمى (الكتيبة الصحية) وعلى صعيد لواء وحدة من قوام سرية تسمى (السرية الصحية) وتنتشر الوحدات الصحية العضوية الصغرى لهذه الوحدات بحيث تؤمن سرعة الإخلاء والمعالجة.

يخلى الجرحى والمرضى نحو مراكز صحية متباعدة إلى الوراء، وتكون على درجات متصاعدة من حيث مدى المعالجة، فالإخلاء من الخطوط الأمامية يجري من قبل عناصر معززة إلى الأمام وتدعى هذه العملية (النقاط) ثم يوجه المخلون نحو (مراكز الفرز) فيعطون الإسعافات الأولية فيها، ويوجه الذين بحاجة إلى عناية أكبر نحو (مستشفيات جراحية) ميدانية متحركة يتسع واحدها عادة لستين سريرا على صعيد الجيش. أما المصابون أو المرضى الذين تتطلب معالجتهم وقتا فيجلون نحو المستشفيات (نصف المتحركة) وهي تقع في مؤخرة الجيش أو الفيلق، بالإضافة إلى ذلك يكون في المؤخرات مستشفيات كبرى ثابتة، يرسل إليها المصابون والمرضى الذين تكون حالتهم على شيء من الصعوبة، وتتطلب معالجتهم مدداً طويلة وتتسع كل مستشفى من هذه المستشفيات على صعيد الجيش لأربعمائة سرير.

أما إخلاء المعدات فهو يشمل مختلف أنواع المعدات المعطلة بهدف تصليحها تمكينا لإعادة استعمالها، كما يشمل المعدات المستردة أو التي غنمت من العدو. وتتم عمليات الإخلاء عموماً بشكل مماثل لعمليات الإخلاء الصحي من حيث تسلسل الصيانة، فصيانة الدرجة الأولى وهي التي تتم من قبل مستخدمي العتاد (السدنة) لا تستتبع عملية إخلاء لأنها تجري على العتاد في مكان تعطله. على حين يخلى العتاد المعطل والذي لا يمكن للسدنة تصليحه، إلى مشاغل الدرجة الثانية وهي مشاغل الوحدة العضوية المباشرة لوحدة سدنة العتاد. وهذا الإخلاء من مسؤولية الوحدة مستعملة العتاد.

ويخلى العتاد المعطل إلى مشاغل الدرجة الثالثة وهي المشاغل المنتشرة في مؤخرة الغرفة إذا تعذر تصليحه في مشاغل الدرجة الثانية ويتم الإخلاء على مسؤولية وحدات الصيانة في الغرفة والتي تعمل كإسناد مباشرة للوحدات العضوية للفرقة. أما مشاغل الدرجة الرابعة فهي نوع من العنابر الثابتة، لها إمكانات غير محدودة في تصليح العتاد وتختزن كميات وافرة من قطع الغيار، وتخلى إليها المعدات التي تتطلب تصليحات كبرى وتنتشر هذه العناصر في المنطقة الإدارية للفيلق أو للجيش.

يخلى العتاد المعطل في العمليات الهجومية من قبل مستعمليه إلى نقطة معينة تسمى (نقطة النقاط) وتقع على محور تموين الكتيبة فإذا لم يجر تصليحها في مشاغل الدرجة الثانية تنقل إلى نقطة معينة من قبل الكتيبة على محور تموين اللواء وهكذا تتابعا حتى مشاغل الدرجة الرابعة. وإذا وجدت وحدات الإخلاء أن هناك عتاداً لا يمكن إصلاحه أفرزته عن باقي العتاد المعطل ودمرته. أما العتاد المسترد فيحتفظ به ويستعمل وفق توجيهات القيادة العليا.

أركان حـــرب

مجموعة الضباط والأشخاص المؤهلين العاملين مـــع قـــائد عســـكري لمساعدته في قيادة القطعة الموضوعة تحت تصرفه في السلم والحرب. ولكـــل من القوات البرية والجوية والبحرية أركان حرب خاصة بها، وهناك أركان لكل سلاح. كما أن لكل منطقة أو جبهة أو تشكيل أو قطعة عسكرية أركـــان حـــرب خاصة، ويطلق أسم الأركان العامة على أركان حـــرب الجيـــش، أمـــا أركـــان الحرب المشتركة فهي الأركان التي تعالج موضوعات ومسائل تتعلق بســـلاحين أو أكثر من الأسلحة التالية: القوات البرية، سلاح الطيران، سلاح البحرية.

وتتلخص مهمة أركان الحرب –على مختلف المستويات– في مســـاعدة القائد على إعداد القطعة وقيادتها. وذلك عن طريق جمع المعلومـــات وإعـــداد الأوامر ونقلها، والإشراف على تنفيذها، وتنظيم عمل المصالح المختلفة العاملـــة في خدمة القطعة المقاتلة، وترجع أهمية هذه الهيئة إلـــى أن القـــائد لا يســـتطيع الاهتمام وحده بجميع التفصيلات الخاصة بالقطعة أو القطعات التي يقودها.

ولقد بدأت أهمية أركان الحرب بالظهور منذ منتصف القـــرن الســـابع عشر، وكانت آنذاك عبارة عن هيئة مؤقتة مهمتـــها دراســـة الأرض. وإعـــداد المسيرات ومواقع الإقامة، وفي منتصف القرن الثامن عشر أوجـــد فريدريـــك الثاني هيئة أركان حرب فعالة، وقلدته بقية الجيوش الأوروبية، ولكن هذه الهيئـــة بقيت عبارة عن مجموعة من الضباط يختارها القائد العام بنفسه، ثم يحلها بعـــد انتهاء المعركة، وفي أواخر القرن الثامن عشر خلفت الجيوش الأوروبية أركـــان حرب الجيوش وصار الضباط العاملون في هذه الهيئة يحملون علـــى بزاتـــهم شارات خاصة، وفي فترتي الثورة الفرنســـية والإمبراطوريـــة صـــار للفـــرق

والأفواج أركان حرب خاصة بها تضم ضباطاً مختارين لمساعدة قـــادة هـذه القطعات.

ومع تطور الجيوش وتعقيدات إدارة المعركة صار عدد مـن الضبـاط الجدد يتبعون دورة خاصة في كلية الأركان، يستلمون بعدها عملهم في هيئـات الأركان دون الاحتكاك المباشر مع القطعات المقاتلة ثم ظهرت عيـوب هـذا الأسلوب بعد حرب ١٨٧٠-١٨٧١م عندما لم يستطع ضباط أركـان الحـرب المؤهلون بهذا الشكل تنفيذ مهماتهم بكفاءة كافية في ظروف المعركة المتغـيرة، لذا لجأت الجيوش إلى إعداد ضباط الأركان عن طريق اختيار خيرة الضبـاط العاملين في القطعات المقاتلة وأكثرهم كفاءة وخبرة وإلحاقهم بدورات في كليات الأركان، أو كليات الأركان العليا، ليستلموا بعد ذلك مناصبـهم فـي هيئـات الأركان المختلفة، وإذا كـانت كليـات الأركـان تـدرس الضبـاط التكتيـك والاستراتيجية واللوجيستيك فإن كليات الأركان العليا تدرسهم الاستراتيجية العليا والاقتصاد والعلوم الإنسانية الأخرى.

وتنقسم أركان الحرب إلى مكاتب (أو شعب) تكون مهماتها في السـلم والحرب متشابهة على مختلف المستويات، وينطبق تقسيم أركان الحرب إلـى مكاتب (شعب) على جميع هيئات أركان الحرب حتى مستوى لواء. أما أركـان حرب الكتيبة فهي عبارة عن عدد محدود من الضباط المساعدين لقائد الكتيبـة وبعض عناصر فصيلة القيادة. ويرأس هيئة أركان الحرب رئيس أركان يكـون مساعداً حقيقياً للقائد. وهو يتابع مختلف نشاطات القطعة ويتمتـع بصلاحيـات واسعة ويكون له في أركان الحرب الانساق العليا مسـاعدون يـأخذون لقـب مساعد رئيس الأركان، وفي الانساق العليا أيضا (مكتب) يساعد القـائد وهـو

يضم مجموعة من الضباط بما فيهم المرافقين وتكون مهمة هذا المكتب تسيير أعمال القائد، والاتصال مع القيادة الأكبر، أو مع السلطات غير العسكرية، ولكن أركان الحرب تبقى الهيئة المساعدة الأساسية المكلفة بجمع العناصر اللازمة لقرار القائد، وإنضاج هذا القرار والسهر على سير الأمور بعد اتخاذ القرار من قبل القائد حتى يحقق هذا القرار أغراضه.

إرهاب

ظاهرة أصبحت حديثاً محور اهتمام المنظمات الدولية والدول والأفراد، وحينما أشاعت القوى الاستعمارية والعنصرية والصهيونية وقوى أخرى مصطلح (الإرهاب الدولي) أو تحدثت عنه في سياساتها ومواقفها خلطت فيه الإرهاب الإجرامي بنضال الشعوب في سبيل تقرير مصيرها وكفاح الجماعات ضد الظلم الاجتماعي وقد أحدث هذا الخلط المقصود تشويشاً في منهجية معالجة شؤون الإرهاب الدولي بتعاريفه ومفاهيمه ومنظماته وعملياته والأسباب الكامنة وراء التدابير لمكافحته.

لا تعريف للإرهاب الدولي متفقاً عليه سواء في القانون الدولي أو في تعامل المنظمات الدولية، وثمة أكثر من دولة أو جهة صاغت تعريفاً يعبر عن وجهة نظرها، حتى إن بعض الدول كالولايات المتحدة الأمريكية تتبنى أكثر من تعريف واحد في الوقت نفسه خدمة لأغراضها السياسية. غير أن سمات وأوصافا وسمت بها الأعمال الإرهابية وأفكار أحاطت بمفهوم الإرهاب الدولي يمكن انطلاقا منها تلمس بعض الملامح المميزة لمصطلح الإرهاب الدولي.

حينما بدأت الجمعية العامة للأمم المتحدة بحث موضوع الإرهاب الدولي بوساطة (اللجنة المخصصة المعنية بالإرهاب الدولي) اصطدمت بخلافات عميقة بشأن تعريف الإرهاب الدولي، ثم اقتنعت بأنه لا يمكن الاتفاق على تعريف يوفق بين مختلف وجهات النظر الكثيرة، والعلة في ذلك أنه وراء هذه الظاهرة ظاهرة الإرهاب الدولي. تكمن مفاهيم سياسية واجتماعية وقانونية وأيدلوجية متضاربة.

وفي أثناء مناقشات اللجنة عرضت بعض الدول تعريفا للإرهاب الدولي فذكرت أنه مجموعة من الأعمال التي تدينها جميع الدول أياً كانت مشاعرها اتجاه القضية التي يدعي مرتكبو هذه الأعمال أنهم يناصرونها. واستنادا إلى هذا التعريف طلبت هذه الدول من حركات التحرير الوطني أن تعدل سلوكها حتى لا تقرن بالجماعات الإجرامية أو الإرهابية التي تسعى إلى ربط نفسها بهذه الحركات بوجه ما بغية تحسين صورتها.

وعرفت دول أخرى الإرهاب الدولي بأنه أي عمل من أعمال العنف يتهدد الأرواح البشرية البريئة بالخطر. أو تقضي عليها أو يتهدد بالخطر حرياتها الأساسية. ويؤثر في غير دولة واحدة ويهدف بوصفه وسيلة من وسائل الضغط إلى تحقيق غاية محددة سياسية أو أيديولوجية أساساً.

وثمة خلاف جوهري حول مفهوم الإرهاب الدولي، يكمن في جانبه السياسي فكثيرا ما يكون للعمل الواحد تفسيران على الأقل، فهو بحسب أحد التفسيرين حالة من حالات الإرهاب تجب إدانته ومكافحته على أنه جريمة. وهو في الوقت نفسه وبحسب التفسير الآخر شكل من أشكال المعارضة السياسية والكفاح من أجل حقوق الإنسان أو الحقوق السياسية والاجتماعية

والاقتصادية للشعوب والأفراد. أو حق تقرير المصير، حتى أصبح دارجا القول أن من هو إرهابي في نظر أحدهم هو مناضل من أجل الحرية في نظر الآخرين.

وعلى هذا فإن التعاون الدولي لقمع الإرهاب لا يمكن أن تترسخ أسسه إلا إذا توافقت الدول على تعريف الإرهاب الدولي وتحديد مفهومه ورصد الأسباب والدوافع إليه. ومعالجتها وإزالتها، وهذا هو الجانب السياسي من الإرهاب الدولي، وهو جانب يؤلف محور الخلاف الذي يصعب تجاوزه أو التغاضي عنه في إطار النظام السياسي والاجتماعي والاقتصادي العالمي الراهن.

ويمكن تحديد سمات العمل الإرهابي بأنه عمل عنيف يعرض الأرواح والممتلكات للخطر أو يهدد بتعريضها له، وهو موجه إلى أفراد أو مؤسسات أو مصالح تابعة لدولة ما ويقوم به أفراد (أو جماعات) مستقلونَ أو مدعومون من دولة ما. وقصده تحقيق أهداف سياسية.

وتؤلف السمة الأخيرة أي الهدف المشكلة المحورية لمفهوم العمل الإرهابي، ذلك أن تحديد شرعية العمل الإرهابي أو عدم شرعيته. أي كونه حقاً أو باطلا، يرتبط بكون الهدف السياسي نفسه مشروعاً أو غير مشروع، فإن كان مشروعاً سقطت صفة الإرهاب بمعناها الإجرامي عن العمليات العنيفة التي تقوم بها الجماعات الممارسة لها، مثل حركات التحرير الوطني أو الجماعات المناضلة ضد الاستعمار والاحتلال والسيطرة والعنصرية والصهيونية والظلم الاجتماعي.

لقد أصبح الإرهاب عامة ظاهرة من ظواهر الاضطراب السياسي في العصر الحديث مع أنه عرف أكبر أشكاله قديماً في المدة بين عامي ٦٦-٧٤م، على يد عصابة يهودية في فلسطين عرفت باسم (السيكاري) وهو بوصفه تعبيرا وممارسة قد ظهر بصورة أوضح من ذي قبل منذ نحو قرنين، حين برز فكرا وواقعاً في عام ١٧٩٣م، ففي العهد الذي يطلق عليه في فرنسا (عهد الرهبة) أي في أثناء الثورة الفرنسية مارس زعماء ذلك العهد العنف السياسي على أوسع نطاق، وفي القرن التاسع عشر ظهرت حركات ومنظمات سياسية في أوروبا استخدمت الإرهاب وسيلة لبلوغ أهدافها السياسية.

إن كلمة الإرهاب أصبحت مصطلحاً متداولاً في الخطاب السياسي المعاصر وكانت أوروبا هي الموقع الذي أحيا هذه الكلمة وأعطاها معاني متعددة استمدها من الفلسفات التي سوغت استخدام الإرهاب وسيلة، ومن الحركات والمنظمات والجماعات التي استخدمت هذه الوسيلة سواء في أوروبا أو أمريكا، وعلى هذا فالمصطلح في الأصل ذو جذور أوروبية- أمريكية.

ولقد تطور استعمال مصطلح الإرهاب الدولي فيما بعد الحرب العالمية الثانية. وخاصة في أثر وراثة الولايات المتحدة الإمبراطوريات الاستعمارية المنهارة. ونشوء ظاهرة الاستعمار الجديد. ومحاولة الولايات المتحدة مد سيطرتها ونفوذها على أكبر مساحة من العالم بوساطة الأحلاف والتكتلات العسكرية والاقتصادية. ولقد نمت مجموعة كبيرة من الدول نحو الاستقلال عن هذه الأحلاف والتكتلات مبتعدة عن الحرب الباردة ومشكلاتها وقد أدى الصراع السياسي بين العالم الرأسمالي والدول التي تريد أن تكون تنميتها مستقلة في إطار حق تقرير مصيرها واختيار سياساتها الاقتصادية والاجتماعية

إلى لجوء العالم الرأسمالي إلى إجراءات مختلفة كان في جملة ما نجم عنها معاناة هذه الدول من مشكلات سياسية واقتصادية، ومن هنا انطلقت تهمة الإرهاب الدولي لتلصق الدول الخارجة عن إرادة الدول الرأسمالية، وبحركات التحرير الوطني التي تناضل لاستقلال بلدانها والتخلص من الاحتلال والعنصرية والاستعمار الاستيطاني ومن هنا جاء هذا الخلط المقصود بين الإرهاب الدولي وحق تقرير المصير للشعوب، أو الكفاح المسلح من أجل التحرير الوطني وهو خلط عملت أجهزة الثقافة والإعلام الأوروبية والأمريكية على تثبيته وتعميقه وتعقيده.

ومن المؤكد أنه لا يوجد في العالم كله ما يماثل الكيان الصهيوني في ممارسته الإرهاب وكان الإرهاب على مدى أكثر من نصف قرن أحد المقومات الفكرية الأساسية للحركة الصهيونية، لذا فقد اقترن إنشاء الكيان الصهيوني بأبشع أشكال الإرهاب وأفظع أنواعه، ومارس الكيان الصهيوني الإرهاب فكراً وأسلوباً ضد الشعب العربي الفلسطيني والدول العربية المجاورة.

وحتى يستقيم أمر مكافحة (الإرهاب الدولي) لابد من مراجعة المصطلح نفسه والتمعن في تعريفه بدقة وروح علمية وموضوعية ورسم حدوده بوضوح ووضعه في سياقه الصحيح ووضع مقاييس أخلاقية وسياسية وقانونية لتمييز الإرهاب من كفاح الشعوب من أجل تحررها واستقلالها، ومن ثم دراسة الأسباب التي تولد الإرهاب وحالاته ومعالجتها بإزالتها، لأن القضاء على تلك الأسباب هو أساس التدابير لمكافحة الإرهاب.

أزمة دستورية

وضع استثنائي يتميز باصطدام نصوص الدستور بالروح الدستورية الحقيقية، عند ذلك تلجأ الحكومة (أو السلطة التشريعية) إلى حلول المواءمة بين مواد الدستور والعرف الدستوري. وكثيرا ما يكون الحل ما يتنافى مع المبادئ الدستورية المقررة ولكنه لا يخالف النصوص المكتوبة للدستور وأكثر الأزمات الدستورية شيوعاً الحالة التي تعجز فيها الحكومة القائمة عن الحصول على ثقة الأغلبية البرلمانية، فتستخدم حقها في تعطيل مجلس النواب أو حله أو تأجيل الانتخابات بدعوى تعديل قانون الانتخاب أو وقف العمل بالدستور، ووضع جميع السلطات في يد رئيس الدولة لحين وضع الدستور الجديد وإجراء الاستفتاء لإقراره.

أسرى الحرب

أفراد من القوات المتحاربة استسلمت بإلقاء السلاح، كما يتسع اللفظ فيشمل مجازي العدد بشكل مطلق، ولو كانوا من غير المقاتلين. وقد نظمت اتفاقية جنيف عام ١٩٤٩م القواعد الخاصة بمعاملة أسرى الحرب. فقد اعتبرت أسرى الحرب تحت سلطة دولة العدو وليس تحت سلطة الأفراد أو الوحدات العسكرية التي أسرتهم. كما تعتبر الدولة الآسرة مسؤولة عن كيفية معاملتهم بحيث يجب أن يعاملوا معاملة إنسانية، وأن يحترموا ويحموا من أعمال العنف والانتقام وأن تتكفل الدولة الآسرة معالجتهم ومعاملتهم ودون تمييز للعقيدة الدينية أو السياسية. ويطلب من الدولة الآسرة ترحيل أسرى الحرب إلى

معسكرات بعيدة عن منطقة القتال كي يكونوا بأمان، وأن يلقوا العناية الطبية اللازمة لضمان سلامتهم أثناء نقلهم. وأن يوضع سجل خاص بهم.

ونصت الاتفاقية كذلك على أنه عند نشوب القتال وفي جميع حالات الاحتلال يتعين على كل دولة من أطراف النزاع أن تنشئ مكتبا للاستعلامات خاصاً بأسرى الحرب الذين وقعوا بيدها. وعلى هذا المكتب إبلاغ المعلومات المتعلقة بهويات الأسرى إلى دولهم بواسطة الصليب الأحمر كي ينقلها بدورها إلى عائلاتهم. ويفرج عن أسرى الحرب ويعادون إلى أوطانهم عند وقف الأعمال العدائية، وعلى الدولة الآسرة أن تتولى دفن أسرى الحرب الذين ماتوا في الأسر وأن تتأكد من أنهم قد دفنوا باحترام وطبقا لشعائر دينهم.

إعلان الحرب

قرار سياسي رسمي تتخذه الدولة نتيجة معطيات دولية خطيرة، ويترتب عليه استخدام القوة العسكرية المسلحة ضد دولة أو مجموعة من الدول الأخرى والدخول معها في شكل من أشكال الصراع الدولي هو الحرب. وكان تنفيذ هذا القرار في العصور القديمة يسبقه توجيه إنذار إلى الخصوم قبل بدء القتال، وفي العصور الوسطى كان يسبق قرار إعلان الحرب إنذار مدته ثلاثة أيام في العادة، ثم أخذ العمل به يقل شيئاً فشيئاً، على الرغم من أصوات المعارضة التي كانت تطلق في تلك الحقبة من الزمان، فبالنسبة إلى رجال القانون كان يتضمن بداهة معرفة الزمن الذي جرى فيه الإضرار بالأفراد والممتلكات والمصالح التجارية، وبالنسبة إلى رجال الفكر الإنساني كان الإعلان يمثل فرصة كافية لتلافي الحرب واللجوء إلى الوسائط السلمية لحل المنازعات، أما بالنسبة إلى

القادة العسكريين فكان الإعلان يعني التضحية بعامل المفاجأة، وهو عامل فعال في تحقيق النصر.

وقد حقق رجال القانون ورجال الفكر الإنساني الذين استمروا في المطالبة بضرورة الحفاظ على تقليد الإعلان الرسمي للحرب عبر القرون، نصراً مؤقتاً في بداية القرن العشرين، وأثمرت جهودهم في مؤتمر هاغ الثاني للسلام الذي تبنى معاهدة هاغ الثالثة في سنة ١٩٠٧م التي اشترطت توجيه إنذار مسبق واضح في صورة إعلان مسبب للحرب، أو إنذار نهائي يتضمن إعلاناً مشروطاً باللجوء إلى القتال. وقد تقيدت غالبية الدول بهذه المعاهدة في الحرب العالمية الأولى، ولكن ذلك لم يستمر وبدأ التحلل منها في الحرب العالمية الثانية بقيام ألمانيا بشن هجومها على بولندا في عام ١٩٣٩م وعلى الاتحاد السوفيتي (السابق) في عام ١٩٤١م، وقيام اليابان بأولى أعمالها العدائية في ٧ كانون الأول ١٩٤١م، كذلك بدون إنذار سابق، واصبح واضحاً منذ ذلك الحين أن القادة العسكريين لم يعد بإمكانهم التضحية بعامل المفاجئة في الحرب، وجاء استخدام قنبلتي هيروشيما وناغازاكي الذريتين ليؤكد ذلك.

وليس من المنتظر الآن بعد تطور الأسلحة الاستراتيجية النووية الهجومية وتطور وسائطها المختلفة كالصواريخ عابرة القارات والغواصات النووية وتطور مفاهيم الحرب الخاطفة الحديثة التي يعتمد نجاحها على عنصر المفاجأة الثمينة العودة إلى تطبيق فكرة الإنذار المسبق، وإذا كان هناك من أمل في العودة إليها فإن ذلك لن يكون –على الأرجح– إلا بعد أن يعاني العالم تجربة حرب نووية حقيقية مدمرة.

إمبريالية

الإمبريالية مرحلة متطورة من الرأسمالية، لــــها مظاهرهـــا السياســـية والعسكرية والاقتصادية، سادت الوضع الدولي في العصور الحديثة، جوهرهـــا التوسع والهيمنة ويمتد بعدها التاريخي إلى ظاهرة الإمبراطوريـــات التوســـعية إبان العصور القديمة، وأعيد إنتاجها على نحو مختلــف بعــد توســـع الســـوق الرأسمالية، ويؤلف النظام الرأسمالي ونزعاته الاستغلالية مضمونها، وبذلك فإن مفهوم ظاهرة الإمبريالية يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالاستعمار والرأسمالية.

لقد تسببت الإجراءات العسكرية والسياسية لضمان مصــــالح الطبقـــات الرأسمالية في الأسواق العالمية في نمو ظاهرة الإمبريالية التي تطورت أشكالها وأساليبها باختلاف المراحل التي طرأت على النظام الرأسمالي والوضع الدولي.

فقد شهدت مرحلة الاستكشافات الجغرافية المبكـــرة نمـــو الرأســـمالية التجارية والاستعمار الاستيطاني المباشر، وخاصة في البلـــدان التـــي تمتلــك الثروات المعدنية، وفي طليعتها الذهب والفضة، كما شهدت أحكام السيطرة على طرق الملاحة البحرية، ورافق الاحتلال العسكري المباشر نمو الإمبراطوريـات القومية التي تسعى إلى التوسع والامتداد،وإلى التسابق في السيطرة على أكـــبر قدر ممكن من الأسواق العالمية، للحصول على المواد الأولية وتصريف إنتاجها وتعزيز عظمتها، وترتب على هذا تسابق الإمبراطوريات الأوروبية وتنافســها، وتقاسم السوق الدولية. غير أن طبيعة النظام الرأسمالي الذي تطور من رأسمال فردي إلى قومي، قد أدى تلقائياً إلى تضارب مصالح الرأسماليات القومية،وإلـى حروب بين بلدانها لتعزيز حضور كل منها في السوق الدولية وتحقيق تفوقـــها

على الرغم من الذرائع السياسية والعنصرية والعرقية التي كانت تتذرع بها سلطات هذه البلدان لتسويغ حروبها.

وفي مرحلة لاحقة من نمو الرأسمالية، أي مرحلة البرجوازيات الصناعية الناهضة ومصالحها، سعرت هذه الطبقة الصراع القومي في أوروبا، ونشأ الصراع الطبقي مع عمال المصانع في داخل بلدانها. واتخذ هذا الصراع بعدا عالمياً بعد قيام الثورة الشيوعية في روسيا عام ١٩١٧م، التي رفعت شعار الطبقة العاملة في مناهضتها للبرجوازية ونظامها الرأسمالي، وقد نجم عن صراع الإمبرياليات القومية نشوب الحربين العالميتين الأولى والثانية ليطال أذاهما شعوب العالم التي لم يكن لها مصلحة في هذه النزاعات، بل كانت ضحيتها ووقودها.

تمخضت الأوضاع الدولية بعد الحربين العالميتين عن بروز متغيرات دولية جديدة كان أبرزها ظهور معطيات خارجة عن نطاق قارة أوروبا، ولا سيما الغربية منها مركز قيادة الإمبرياليان التاريخي، ومن هذه المعطيات قوة الرأسمالية الأمريكية في الولايات المتحدة من جهة وقوة الاتحاد السوفيتي وحلفائه من الدول الاشتراكية من جهة أخرى، ونمو حركات التحرر الوطني في بلدان العالم والمستعمرات التي كانت ترزح تحت الاحتلال العسكري الإمبريالي الأوروبي المباشر، ونجم عن ذلك سباق التسلح والنزوع نحو سياسة توازن القوى العسكرية، وتحريض نضال الشعوب على الاستقلال السياسي والاقتصادي.

وقد كونت هذه المعطيات الدولية المهمة تحديات جديدة أمام الرأسماليات القومية مما دعاها إلى التكيف مع الواقع الجديد، والسعي لتجاوز

تناقضاتها والسعي إلى توحيد قوى رأس المال وفق الأحوال الجديدة التي يجري فيها صراع النظامين، والبحث عن وسائل الارتقاء بالإنتاج وتحسين إداراته. وذلك بغرض تجنب الهزيمة في الميدان الاقتصادي، وقد حققت ذلك باندماج الاحتكارات التي نشأت بعد الحربين الأولى والثانية في جهاز الدولة الاحتكاري. وتشكيل اتحادات احتكارية جبارة مثلتها التكتلات الاقتصادية والاستفادة من إنجازات الثورة العلمية والتقنية في تحقيق كفاية إنتاجية عالمية.

وشهد النظام الإمبريالي بعد الحرب العالمية الثانية تطورا تجاوز فيه المرحلة التقليدية التي أسستها الإمبرياليات الأوروبية (الإنكليزية والفرنسية وغيرهما) وحل محله نظام إمبريالي متطور يستهدف الهيمنة على القرار السياسي والاقتصادي في بلدان آسيا وأمريكا اللاتينية، عن طريق إحكام قبضتها على اقتصاديات هذه البلدان واستغلالها وإضعافها وإبقائها في حالة تبعية لاقتصاديات الدول الإمبريالية المتقدمة بعد أن استنفذ الاستعمال التقليدي المتمثل بالاحتلال العسكري المباشر أغراضه في تخريب البنى الاقتصادية والاجتماعية الثقافية لهذه البلدان، وإبقائها في شروط موضوعية ملائمة لحالة التبعية، وقد قادت الولايات المتحدة هذه النقلة النوعية الجديدة في أداء النظام الرأسمالي وسياساته الإمبريالية.

كان الاتجاه نحو الوحدة الاقتصادية بين الدول الإمبريالية أهم ملامح تطور الرأسمالية بعد الحرب العالمية الثانية، ولا سيما في ظل مشروع مارشال الأمريكي. وقد عكس هذا التكامل الإمبريالي عملية تدويل الحياة الاقتصادية والرأسمال والعلم والتكنولوجية وتمثلت أشكال ظهورها في مختلف التكتلات

الاقتصادية بين دولها كالسوق الأوروبية المشتركة والسوق الأوروبية للفحم، ومنظمة التجارة الحرة الأوروبية، والاتحاد الأوروبي.

ويعود تكامل الاحتكارات الإمبريالية إلى التغيرات الأساسية في تطور القوى المنتجة بالارتباط مع الثورة العلمية وأسهمت عوامل سياسية في توحيد التكامل تحت قيادة الولايات المتحدة الأمريكية، لتعزيز الصراع مع النظام الاشتراكي وحركات التحرر الوطني في البلدان التي تكافح من أجل الاستقلال والتحرر الاقتصادي والسياسي. وقد عمل هذا التحالف بين الاحتكارات وأجهزة الدولة الاحتكارية في البلدان الإمبريالية على حل مشكلة الأسواق الخارجية باستخدام طرق جديدة لتنظيم علاقات التجارة الخارجية كاتفاقات التجارة مع البلدان النامية، وإحداث تكتلات احتكارية (فوق القومية) يطال نشاطها أسواق عالمية متعددة كالشركات المتعددة الجنسيات.

وفي أوائل التسعينات من القرن العشرين انهار النظام الاشتراكي في صراعه مع الإمبريالية وسجلت الاحتكارات الرأسمالية حضوراً عالمياً، تمثل في هيمنتها على الوضع العالمي في المجالات الاقتصادية والسياسية والعودة إلى الحضور العسكري على المسرح العالمي، بغية حراسة مصالحها في المناطق الاستراتيجية منه، وشهدت هذه المرحلة تفرد هذه الاحتكارات بقيادة الولايات المتحدة بالهيمنة على العالم ومشروعها في التبشير بنظامها الدولي، في ضوء معطيات انهيار النظام الاشتراكي وتراجع حركات التحرر الوطني في بلدان العالم.

لقد تجاوزت الرأسمالية الإمبريالية تناقضاتها، وأنتجت مرحلة متقدمة في حياة نظامها، ولكن تناقضها الجوهري مع شعوب العالم المستغلة يزداد عمقاً

واتساعاً مما يترك تساؤلات حول مستقبلها، ومشروعية نظامها العالمي الـذي تبشر به. تحت مصطلح العولمة. الذي يقوم على علاقات عـدم التكـافؤ بيـن الشعوب، ويفتقد العدالة والمساواة.

إمداد وتموين

الإمداد هو تزويد قطعة مقاتلة أو موقع محاصر بالأسـلحة والذخـائر والأعتدة والمحروقات والأدوية والمعدات الهندسية والمياه، والتموين هو تزويـد هذه القطعة أو ذاك الموقع بالمؤن والعلف اللازمين للرجال ورواحـل القتـال، ويعتبر الإمداد والتموين نشاطا من أنشطة الشؤون الإدارية (اللوجيستيكية).

ولقد كانت مهمة الإمداد والتموين في الجيـوش ملقـاة علـى عـاتق مؤسسات مدنية، ثم أخذ الجيش يتحمل بنفسه مسؤولية الإمداد والتموين بشـكل متزايد حتى مطلع القرن التاسع عشر، حيث أصبح الإمداد والتموين مهمة تقـوم بها مصالح عسكرية (خلق ارتال الإمداد والتموين من قبل نابليون فـي عـام ١٨٠٧م لنقل المؤن والذخائر. ثم تشكيل هيئة الإمداد والتموين في عام ١٨١٧م ... الخ).

ولقد مر الإمداد والتموين خلال تطوره بمرحلتيـن هـامتين -مرحلـة الجيش الذي يقاتل ككتلة واحدة، ومرحلة الجيش المتمفصل إلى قطعات ميدانيـة مستقلة (منذ عام ١٧٦٠م)، وكان الإمداد والتموين في المرحلة الأولى مركزيـاً وسهل التنفيذ نظراً لندرة المعارك. على حين تزايدت تعقيداته فـي المرحلـة الثانية وخاصة في القرن العشرين الذي غدا فيه عدد المعارك كبيراً، وأصبـح فيه استهلاك الذخيرة والاعتدة والمعدات والأسلحة خلال القتال هـائلاً، وزادت

سرعة حركة القطعات من صعوبة الإمداد والتموين. وبالرغم من أن حساب الإمداد والتموين لمختلف القطعات والتشكيلات يتم قبل القتال بشكل واحد ووفق أسس موحدة فإن الإمداد والتموين خلال القتال يختلف باختلاف مناورات القطعات ونشاطاتها القتالية الفعلية. وتقوم مصالح الشؤون الإدارية للجيش بحسابات الإمداد والتموين اللازمين للجيش بناء على معطيات متوسط الاستهلاك.أما الشؤون الإدارية في القطعات المحاربة فتحسب حاجاتها بناء على فاعلية القطعة (معركة هجومية، معركة دفاعية، مطاردة، ... الخ).

ولقد أدت خبرة الحرب العالمية الثانية إلى ضرورة إنشاء قاعدة إمداد وتموين تكون خلال القتال مركزا وسيطاً ينظم جميع الإمدادات من المصادر الأساسية الموضوعة تحت تصرف القوات المسلحة، وتوزيعها على الجيوش والقطعات المستهلكة، وتؤمن مناطق الإمداد والتموين المتقدمة التي تجمع كافة المصالح إمداد القطعات المقاتلة وتموينها بوتيرة تتناسب مع وتيرة العمليات.

ويتم نقل الإمداد والتموين من مناطق الإمداد والتموين المتقدمة إلى مستودعات الجيوش بواسطة قوافل خاصة، ثم يتم نقلها إلى مستودعات الفيالق والفرق بوسائط نقل الجيش، ويتم الإمداد والتموين من الفيلق والفرقة إلى الانساق الأدنى بوسائط النقل العضوية وتحت إشراف الضباط المختصين بالشؤون الإدارية وتؤمن كل هذه الأمور للانساق مراكز إمداد وتموين أمامية خاصة بها، وعندما تتسم الحرب بالحركية الشديدة تكون مراكز الإمداد الأمامية مراكز متحركة، الأمر الذي يسمح للقائد بإعداد وحداته المقاتلة بالسرعة المطلوبة وبشكل لا تتعطل فيه وتيرة التقدم.

الإمداد الجوي

هو الإمداد الذي يقوم به الطيران لصالح القوات البرية وبناء على طلبها في الميدان، ويستخدم هذا الإمداد وسيلتين هما: هبوط الطائرات أو طائرات الهليوكبتر المحملة بالإمدادات في أماكن محددة من قبل القوات البرية، أو إلقاء هذه الإمدادات من الطائرات لتنزل في المكان المحدد بواسطة المظلات أو بواسطة السقوط الحر من ارتفاعات صغيرة (١٥٠-٣٠٠متر).

يستخدم هذا النوع من الإمداد لتزويد القوات البرية المطوقة أو الحاميات المحاصّرة، أو القوات المتقدمة بعمق كبير في أراضي العدو، أو القوات العاملة في مناطق يصعب الوصول إليها (غابات كثيفة، جبال) أو عصابات الأنصار، بالأسلحة والذخائر والمعدات والمؤن والأجهزة اللاسلكية والمحروقات. ولقد استخدمت هذه الطريقة على نطاق واسع من قبل الحلفاء في الحرب العالمية الثانية التي قام فيها الطيارات الأميركي والبريطاني بإمداد القوات المطوقة والقوات المتقدمة بعمق كبير، وقوات الأنصار في أوروبا الغربية، وقام فيها الطيران السوفيتي بإمداد الأنصار السوفيت العاملين وراء خطوط الألمان، كما استخدمت من قبل الأمريكيين في حرب التحرير الوطنية الكورية (١٩٥٠م-١٩٥٣م) ومن قبل الفرنسيين في الهند الصينية (١٩٤٦م-١٩٥٤م).

ويوجد في الجيوش الكبيرة وحدات خاصة للإمداد الجوي (سرايا الإمداد الجوي). وتملك هذه السرايا وسائط جوية وبرية تسمح بالإمداد الجوي في الميدان عن طريق الإنزال بالمظلات أو الإسقاط الحر. وتقسم السرية إلى

فصائل (من ٢ إلى ٤) ومكتب عمليات، ومجموعة تخزين متخصصة بطي المظلات وتخزينها، وتؤمن هذه السرايا الاتصال البري الجوي وتعد أراضي النزول بالتعاون مع مهندسي القطعات البرية. وتعلم هذه الأراضي بمختلف أنواع الإشارات الضوئية، كما تعلم المناطق التي يتم فيها الإسقاط الحر أو إنزال الإمدادات بالمظلات وتجمع المظلات وتطويها وتخزنها لإعادة استخدامها.

عندما يأخذ الإمداد الجوي حجماً استراتيجياً ويكون مكرساً لإمداد وتموين قطعات كبيرة موجودة في مناطق نائية يتعذر الوصول إليها براً أو بحراً، أو يتطلب الوصول إليها مدة طويلة لا يسمح بها الوضع العسكري بأخذ هذا الإمداد اسم الجسر الجوي.

أيديولوجية

الأيديولوجية Ideology لغة مصطلح يوناني مركب من كلمتين هما Idea ومعناها صورة ذهنية أو فكرة أو مثال. وتعني أيضاً المثل الأعلى والخطة والتصميم والمشروع. وlogea ومعناها علم، وهي هنا أقرب في دلالتها إلى كلمة منطق logic. وترجمة هذا المصطلح الحرفية هي (علم الأفكار) أو منطق الفكر. ويعني منظومة المبادئ والأسس والقواعد التي تضمن اتساق الفكر مع نفسه ومع موضوعه خلافاً للمنطق الصوري الذي يعني باتساق الفكر مع ذاته فقط.

والأيديولوجية بوجه عام منظومة متسقة من الأفكار والتصورات والقيم تحدد رؤية الفرد إلى الطبيعة والمجتمع والإنسان، وتوجه سلوكه بقدر ما تحدد

رؤية الجماعة وموقفها وأساليب نشاطها، ويعتقد معتنقوها أنها الحق، وأيديولوجية عصر ما، كعصر النهضة مثلاً، هي التي كان يندرج تحت قواعدها العامة كل تقرير أو حكم صدر في ذلك العصر. وثمة أيديولوجية قومية تحدد الأفق الذي تتطلع إليه أمة معينة والأهداف التي تنشدها، وأيديولوجية طبقية أو فئوية تعبر عن مصالح فئة اجتماعية معينة وتحدد علاقاتها بغيرها من الفئات الاجتماعية. ولكل حزب سياسي أيديولوجية قومية أو دينية أو ليبرالية أو اشتراكية. تتعين بالفئات الاجتماعية التي يمثلها هذا الحزب وبالأهداف التي يعمل من أجل تحقيقها.

ومفهوم الأيديولوجية من المفاهيم الملتبسة إن لم يكن من أكثرها التباساً إذ ينطوي على دلالات متضاربة ويشمل جوانب فلسفية واجتماعية وسياسية تبعاً لمجالات استخدامه في السجال السياسي أو في الصراعات الاجتماعية أو في نظرية المعرفة. وظهر مفهوم الأيديولوجية في فرنسا غداة الثورة الفرنسية في ضم الصراع الذي خاضته البرجوازية ضد النظام القديم والأفكار التي كان يقوم عليها.

بالستيك

البالستيك (المقذافية) هو العلم الذي يدرس قوانين حركة القذائف والعوامل المؤثرة في هذه الحركة. وهو فرع من أعقد فروع العلوم الفيزيائية، ومثله كمثلها، جميعاً من حيث أنه مؤسس على الملاحظة والتجربة، ورغم أن هذا العلم لم يشهد التطور نفسه الذي لحق ببعض العلوم الأخرى إلا أنه يشترك معها في أن له هدفاً نهائياً يسعى إلى تحقيقه بوضع معادلات ليضع قوانين عامة بسيطة يمكن استخدامها في إيجاد حلول وتنبؤات عامة بسيطة يمكن استخدامها في إيجاد حلول وتنبؤات للظواهر العلمية المعقدة بدون الحاجة إلى إجراء المزيد من التجارب في الحالات التي تتضمن معلومات ومعطيات أولية كافية.

إن المدفعية والبنادق هي الفن الذي يتجلى فيه تطبيق هذا العلم، في خطوات تجهيز وتصويب وإطلاق مختلف أنواع هذه الأسلحة. إن هذه الخطوات المتسلسلة هي التي تنتقل بهذا العلم من النظرية البحتة إلى واقع التطبيق العملي. وتبعاً لذلك ينقسم البالستيك إلى ثلاثة أقسام:

١. المقذافية الداخلية: وهي تعنى بدراسة حركة القذيفة داخل سبطانة السلاح والعوامل التي تحكم هذه الحركة، كما تعنى بدراسة اشتعال حشوة القذيفة داخل السبطانة.

٢. المقذافية الخارجية: وهي تعنى بدراسة حركة القذيفة بعد انطلاقها خارج سبطانة السلاح والعوامل المؤثرة في هذه الحركة كجاذبية الأرض ومقاومة الهواء وحساب مسار هذه القذيفة نحو هدفها.

٣. المقذافية النهائية: وهي تعنى بدراسة تأثير القذيفة على الهدف عندما تصل إلى نهاية مسارها. وأهمية المقذافية النهائية تبدو أن تدمير الهدف هو الغرض النهائي الذي تستهدفه العملية العسكرية من وراء دراسة حركة القذائف أو بعبارة أخرى من تطبيق علم البالستيك. والمقذافية النهائية هي التي ستحدد في النهاية نوع الأثر المطلوب إحداثه من وراء تصميم القذيفة، هل هي قذيفة متفجرة مضادة للأفراد أم الدروع...الخ. وهي بالتالي تعتمد في ذلك على دراسة نوع الهدف، ونوع المادة التي يتكون منها.

إن الأهمية العسكرية للبالستيك بفروعه الثلاثة تظهر في أن قوانينه تسمح بوضع تصاميم المدافع والبنادق والذخائر، وعمل لوائح الرماية التي تمكن الرامي من إصابة الأهداف بدرجة كافية من الدقة في مختلف الظروف الجوية التي تؤثر على مسار المقذوف في الهواء.

البالماخ

قوات البالماخ هي وحدات الصاعقة التابعة لمنظمة الهاغانا الإرهابية الصهيونية. وقد أنشئت إبان الحرب العالمية الثانية في عام ١٩٤١م، حيث كانت قوات المحور تقترب من فلسطين وتألفت من وحدات خفيفة الحركة ذات مستوى عال من الكفاءة والخبرة. وخصوصاً في أعمال النسف والتخريب والهجوم الصاعق، وكان قائد قوات البالماخ (إسحق سادي) وهو ضابط سابق في الجيش القيصري ومعلم عسكري تخرج معظم قادة الكيان الصهيوني من مدرسته الإرهابية.

وقد تمكنت قوات البالماخ من التزود بأحدث الأسلحة، نتيجـــة للعلاقــة المتينة التي أصبحت تربطها بحكومة الانتداب من جهة، ونظرا للأهمية التـــي كانت توليها إياها قيادة الهاغانا من جهة أخـــرى، إذ كـــانت تعتبرهـــا قوتـــها الضاربة الأولى نظراً لقدرتها على تنفيذ المهمات الهجومية العدوانية البحتـــة، وهكذا فقد توفر السلاح الشخصي كالبندقية أو المسدس أو الرشاشة لكل فرد من البالماخ بالإضافة إلى الأسلحة الجماعية كالرشاشات ومدافع الـــهاون وكـــانت الذخائر اللازمة لهذه الأسلحة متوفرة عن طريق المساعدات البريطانية الســرية أو تنتجها المصانع المحلية بصورة سرية، وكان في كـــل مســتعمرة أو حـــي صهيوني مخبأ سري للأسلحة والذخائر، تستخدمه مختلف الفصائل الإرهابيـــة والعصابات وقت الحاجة.

وعند قيام الكيان الصهيوني في عام ١٩٤٨م كانت وحدات البالماخ هي القوة الوحيدة المعبأة والمؤهلة لتكوين نواة جيش الكيان الصهيوني لذا أصــدرت حكومة الكيان الصهيوني قراراً بحل البالماخ ودمجها في الجيش الأمـــر الـــذي جعل بصمات البالماخ تبدو واضحة على تكوين الجيـــش وأســـاليبه وروحـــه العدوانية.

بطارية

البطارية اسم يطلق على الوحدة العسكرية التي تشغل المدافع أو القذائف الصاروخية أو الصواريخ. ولها قائد تكتيكي واحد. ويطلق هذا الاسم أيضاً على الوحدات التكتيكية والإدارية في سلاح المدفعية وفي الجيش الأمريكي تـوازي البطارية من ناحية الحجم سرية من المشاة، أما البطارية البريطانية فهي تشكيل يعادل الكتيبة، ويضم فوج المدفعية البريطاني بطاريتين أو أكثر.

وتعتبر البطارية في الجيوش العربية وحدة المدفعية المعادلـة للسـرية سواء كانت مدفعية ميدان أو مدفعية صاروخيـة أو مدفعيـة م/د، أو م/ط، أو هاون أو هي تضم عادة من ٢-٣ فصائل مدفعية يبلغ عدد أسـلحتها مـن ٤-٦مدافع.

وفي البحرية يطلق اسم بطارية على مدفعين أو أكثر لهما العيار ذاتـه، ويعملان كوحدة واحدة، ويطلق على المدافع الأكبر عياراً التي يمتلكها جيش ما اسم البطارية الرئيسة، وعلى المدافع ذات العيار الأصغر اسم البطارية الثانويـة في حال استخدامها ضد أهداف برية، ويطلق عليـها اسـم بطاريـة مضـادة للطائرات إذا استخدمت ضد الجو.

بيروقراطية

اصطلاح سياسي يقصد به نظام الحكم الذي يتمثل في دولة تدير شؤونها طبقة كبار الموظفين، وبيروقراطية كلمة مشتقة من اللفظ الفرنسي بيرو بمعنى مكتب (منفذة الكتابة) واللفظ اليوناني كراتين بمعنى يحكم وقد استخدمت كلمة بيروقراطية في بادئ الأمر في مقام السخرية تشبها بكلمة ديمقراطية وأرستقراطية ثم أصبحت تستخدم للدلالة على نظام الحكم الذي يعنى القائمون فيه بالتشكيلات والتفاصيل الجزئية وهوامش اللوائح ولو كانت تفوت الحكمة من وضع التشريعات، وهو ما يعرف بالأساليب الروتينية.

البيريسترويكا

برنامج شامل طرحه الرئيس السوفيتي السابق غورباتشوف لتطوير المجتمع الاشتراكي على أسس اقتصادية نوعية جديدة وإشاعة الديموقراطية الاشتراكية وتوسيعها في كل الميادين والأصعدة، وقد طرحت البيريسترويكا برنامجاً لإعادة البناء من أجل القضاء على مظاهر الخلل والركود في اقتصاديات الدول الاشتراكية وكانت الحلقة المهمة في عملية التغير المطلوبة العمل على زيادة معدلات النمو الاقتصادي عن طريق تعديل هيكلية الاقتصاد الوطني والإفادة من أحدث منجزات العلم والتقنية لرفع كفاية البلاد الإنتاجية وتحسين نوعية الإنتاج وهذا ما يتطلب بالضرورة تحسين الإدارة وتحسين مجمل الآلية الاقتصادية.

وقد ارتكزت جميع التحولات التي رغبت البيريسترويكا فـي تحقيقـها حول الملكية الاشتراكية لوسائل الإنتاج، فقد كانت الملكية الاشتراكية نوعيـن: الملكية التعاونية وملكية الدولة، وبمرور الزمن فقدت ملكية الدول أهميتها التـي كانت لها في أول الأمر، وصار العاملون يشـعرون كأنـها ملكيـة مجهولـة الصاحب لا تعود إلى أحد وبدت غريبة عنهم، وقد ترك هذا الأمر أثراً سلبياً في النمو الاقتصادي في مجموعة الدول الاشتراكية وفي مصالح العاملين المنتجيـن أنفسهم، وقد طرحت البيريسترويكا مفهوماً جديداً للملكية الاشـتراكية فعدتـها ملكية موحدة لا تقبل التجزئة غير أن لها أشكالاً مختلفة فهي ملكيـة حكوميـة وتعاونية وبلدية وجماعية وفردية، ولم يعد للملكية الدولة القدح المعلى بينـهما، وكل تعارض بيـن أشكال الملكية المختلفة باطل.

كذلك طرحت البيريسترويكا قضية الديمقراطية، وعدتها واحدة من أهـم القضايا التي يجب مراعاتها في الحياة من أجل مزيد من التقـدم الاقتصـادي والاجتماعي، ودعت البيريسترويكا إلى تحقيق الديمقراطية على جميع الأصعدة، صعيد العلاقة بين السلطة والشعب، وبين الحزب والدولة، وداخل الحزب نفسه وبين القيادات والقواعد في المؤسسات الحزبية والنقابيـة والثقافيـة وغيرهـا، وداخل المعمل والمزرعة، وعدت غياب الديمقراطية من الأسباب الأساسية التي أدت إلى مرحلة الركود في الاتحاد السوفيتي السابق، وفي بقية دول المنظومـة الاشتراكية وإن لم يكن السبب الوحيد، ومن الأسباب الرئيسة الأخرى التي أدت إلى ظهور الخلل والركود وثقافتهما من وجهة نظر البيريسترويكا هـو عـدم التحول في الوقت المناسب من التطور الأفقي الموسع إلـى التطـور المكثـف وسوء فهم الملكية الاجتماعية والجماعية الذي أدى إلى جعل علاقات الإنتـاج

غير ملائمة للتطور المطلوب والممكن في القوى المنتجة وفي إنتاجية العمل بالإضافة إلى التباين الكبيرين بين الأسعار والقيم الحقيقية للسلع الإنتاجية والاستهلاكية محلياً ودولياً.

وقد هدف برنامج البيريسترويكا إلى إحداث تغيير في جوهر العلاقات الإنتاجية والملكية بتوزيع السلطة والحقوق والواجبات والمسؤوليات توزيعها جديداً، ورفع مستوى الديمقراطية في المفهوم الاشتراكي إلى مستوى جديد وعلى أساس مبادئ التسيير الذاتي، وقد توقع البرنامج أن يعبأ بهذه الطريقة الباعث الأقوى للسلوك البشري، أي المصلحة الاقتصادية التي هي القوة المحركة للتطور الاجتماعي وتنص مبادئ التسيير الذاتي على أن تتولى مجموعة العاملين إدارة مشروعات الملكية الاشتراكية التي في عهدتها وتسيرها فتكون كل مؤسسة أو مشروع منها شخصية اعتبارية تعمل وفق مبادئ المحاسبة الاقتصادية فتتولى الإنفاق والتمويل الذاتي بنفسها.

أما دور الدولة فيتلخص في وضع سياسة التطور الاقتصادي والعلمي والتقني وتحديد استراتيجياتها، وتنظيم الاقتصاد وفقا للمصالح الوطنية العامة والمعايير الاقتصادية في حين تتولى المؤسسات والمنشآت والاتحادات والهيئات العامة وضع خططها الخاصة مستقلة، ولأن التخطيط الحكومي المركزي يضمن تحقيق المصالح الوطنية ويمنحها الأفضلية على المصالح الجزئية لم تطرح البيريسترويكا إلغاء التخطيط المركزي الشامل بل اقترحت تغير مضمونه وشكله.

لكن التطورات اللاحقة في الاتحاد السوفيتي أكدت تعثر مشروع إعادة البناء لأسباب كثيرة من أهمها تركة الماضي الثقيلة والضغوط الدولية وأخطاء

القيادة السوفيتية وأوهامها. وكان من نتائج الدعم الذي قدمته حركة إعادة البناء للتيار البرجوازي الرأسمالي في الاتحاد السوفيتي وتشجيعها (اقتصاد السوق) وانتعاش القطاع الخاص إن سقط غورباتشوف وانفرط عقد الاتحاد السوفيتي برمته ليتحول إلى عدد من الجمهوريات المتصاعدة فيما بينها، وتحولت روسيا بزعامة يلتسين من الاقتصاد المخطط إلى الاقتصاد الحر أو اقتصاد السوق.

التجحفل

هو توزيع القوى والوسائط النارية ومختلف الأسلحة المساندة الموجودة عضوياً أو مؤقتا في القطعة على الوحدات الأساسية لهذه القطعة بغية خلق الجمهرات المعدة لتنفيذ مهمات تكتيكية معينة.

ولقد كان للتجحفل في الحرب العالمية الأولى أهمية كبيرة نظراً لأن القطعات الكبيرة كانت مؤلفة من وحدات متعددة تضم كل واحدة منها صنفاً واحد من الأسلحة، وكانت الغاية من هذا التجحفل الذي يتم قبل المعركة خلق تشكيلات تضم صنوف الأسلحة اللازمة لتحقيق مهمة تكتيكية تفرضها طبيعة المعركة نفسها، ولكن خلق القطعات التي تضم مختلف صنوف الأسلحة بشكل عضوي في الحرب العالمية الثانية جعل عملية التجحفل تفقد أهميتها، ولا تتم إلا في الحالات التي تفرض فيها طبيعة المهمة تعزيز بعض القطعات التي تضم مختلف صنوف الأسلحة الإضافية التي تأتي في النسق الأعلى، والتجحفل لا يزال يحتفظ بأهمية في الجيوش التي تتألف قطعاتها من وحدات تضم كل واحدة منها صنفاً واحداً من الأسلحة أو تضم صنفاً واحداً معززاً بوحدات عضوية غير كافية من الأسلحة الأخرى.

التجنيد

هو دعوة المواطنين القادرين، أو فئة منهم إلى خدمة العلم (الخدمة العسكرية الإلزامية) وهي تفترق من هذه الناحية عن الخدمة الطوعية في الجيش المحترف حيث ينخرط المواطنون الراغبون في الخدمة العسكرية لقاء بدل معين.

وقد أخذ التجنيد الإلزامي يختلف أسلوباً باختلاف المجندين من جهة وباختلاف مدة الخدمة من جهة ثانية، فكان يصيب تارة طبقة معينة من الشعب حتى إن بعض الدول سمحت بقبول دافعي البدل عوضاً عن الانخراط في الخدمة، كأن يدفع المطلوب تجنيده مبلغاً معيناً من المال فيعفى أو كأن يكفل بدلات جندي بديل عنه، ويمتد تارة أخرى ليصيب القادرين على حمل السلاح أو حتى على الخدمة الميدانية فجندت النساء كما جند الكهول والفتيان في العصر الحديث.

ولقد أخذت مدة الخدمة تتقلص من خمس سنوات في عهد (ماكيافيلي) حتى ثلاث سنوات فسنتين، فثمانية عشر شهراً ثم سنة واحدة في بعض البلدان، غير أن تطور الأسلحة المستخدمة في الحرب الحديثة والزمن الطويل اللازم لتدريب المجندين على استخدامها وارتفاع المستوى التكنولوجي للقوات المسلحة يجعل مدة التجنيد تتزايد باستمرار، حتى تصل إلى سنتين في قطعات المشاة، وأكثر من ٣ سنوات في القطعات التقنية الاقتصادية، وبدأ أثر التجنيد واضحاً في الحربين العالميتين الأولى والثانية حيث استطاعت الدول المتحاربة حشد ملايين الجنود في جبهات القتال وفي المؤخرة، وتطبيق الحرب الشاملة بكل مظاهرها.

التدخـــل

هو العمل الذي تقوم به دولة لمساعدة أحد فريقيـــن متصـــارعين فـــي حـــرب أهلية مع محاولة ألا يوصف هذا التدخل بالعدوان، وتختلـف المبـــادئ التي تحكم التدخل في القانون الدولي جذرياً عن القواعد التي تتعلق بالحياد، فإذا قامت حرب أهلية داخل حدود دولة ما فإن الدول الأخرى تصبح بصورة آليـــة خاضعة لمبدأ عدم التدخل، لا لمبدأ الحياد الذي يفترض وجود صراع مسلح بين دولتين لا في دولة واحدة.

ويمكن أن يأخذ التدخل أشكالا ودرجات مختلفة جداً فهو يتراوح بيـــن التدخل الدبلوماسي والتدخل العسكري مارا بالتدخل الاقتصادي الـــذي يظـــهر بشكل مساعدات أو بالعكس. بشكل ضغوط اقتصادية ويعتبر إرســـال شـــحنات الأسلحة دون إرسال الجنود درجة وسطاً بين التدخـــل الاقتصـــادي والتدخـــل العسكري، ومن المعرف أن التدخل الاقتصادي أو الدبلوماسي يؤدي في النهايـــة إلى تدخل عسكري أو ما يسمى بحرب التدخل.

وبعد أن أدين العدوان واللجوء إلى العنف بموجب ميثاق الأمم المتحـــدة (وقبله صك عصبة الأمم واتفاق بريان- كيلوغ) أصبح للتدخل شكل جديد لـــم تكن تعرفه قواعد القانون الدولي التقليدية. فقبل هذه المواثيق كان حق الحـــرب معترفـــاً به للدول، وكان الفقه التقليدي يعمل جاهداً على استخلاص الأســـباب القانونية أو الواقعية التي تصنف الدول كدول في حالة حرب أو كدول محـــايدة، إذ أنه بمقدار ما كان حق الحرب مطلقاً بمقدار ما كانت واجبات الحياد شـــديدة. وكان منع اللجوء إلى القوة قد قلص إلى أدنى حد الأعمال المشـــمولة بتعبـــير الحرب، وفتح المجال بالتالي لكثير من الأعمال التي تدل تحت تعريف التدخـل،

وهكذا فإن تدخل الدول في الشؤون الداخلية للدول الأخرى أصبح عملياً أكثر وقوعاً مما كان في الماضي لأن التبريرات المحتملة أصبحت تدرس بشكل أكثر دقة لتفادي الوقوع فيما يمكن أن يدعى حالة الحرب.

ويصعب حصر التدخل الاقتصادي أو الدبلوماسي في تاريخ العلاقات الدولية، نظراً لأنهما يتمان بشكل مستمر، ويشكلان جزءاً من العلاقات بين الأمم، أما حالات التدخل العسكري (حروب التدخل) فهي حالات جدية لا تحدث بشكل متواتر، ومن الأمثلة عليها في القرن العشرين حرب التدخل ضد روسيا (١٩١٨م-١٩٢٠م) حين ساهمت قوات عدد من الدول الكبرى (الولايات المتحدة، بريطانيا واليابان،...) في دعم الروس البيض ضد البلاشفة بعد قيام النظام السوفيتي. والحرب الأهلية الإسبانية (١٩٣٦م-١٩٣٩م) التي تدخل فيها الألمان والإيطاليون لدعم قوات فرانكوا الإنقلابية، بينما تدخل متطوعون أمميون يساريون لدعم النظام الجمهوري. وحرب التحرير الوطنية الكورية (١٩٥٠م-١٩٥٣م) التي تدخل فيها المتطوعون الصينيون والطيران السوفيتي لدعم الكوريين الشماليين، وتدخلت الولايات المتحدة بقوات برية وبحرية لدعم الكوريين الجنوبيين والتدخل الأميركي في لبنان ١٩٥٨م، والحرب الفيتنامية الأميركية التي سجلت تدخل الأميركيين لصالح نظام فيتنام الجنوبية وضد جبهة التحرير الوطنية الفيتنامية منذ عام ١٩٦١م وحتى عام ١٩٧٣م، بالإضافة إلى التدخل في كمبوديا والكونغو وغيرهما.

التسلل

تقنية خاصة في الحركة تستعمل مع باقي أشكال المناورة، إذ تتحرك القوة المهاجمة إفرادياً، أو بمجموعات صغيرة فوق أو حول عناصر المدافعة الأمامية للعدو، بقصد الوصول إلى بقعة تجمع مختارة ومعينة. في خطوطه الخلفية، وتجتهد المجموعات أو العناصر المتسللة خلال حركتها في تفادي إثارة انتباه العدو أو الاشتباك معه بحيث تستطيع بعد وصولها إلى بقعة تجمعها والتقاء مختلف المجموعات والعناصر المتسللة أن تشكل قوة كبيرة قادرة على تنفيذ المهمة التي أوكلت إليها.

وبالإضافة إلى المسالك البرية فإن من الممكن أن يتم التسلل عن طريق النقل الجوي كالإسقاط بالمظلات أو كالنقل بالطوافات، كما ويمكن تنفيذه بحراً مع استخدام الضفادع البشرية أو جنود المشاة البحرية الذين يتم إنزالهم على الشاطئ من صنادل الإنزال، إلا أنه يفترض في هاتين الوسيلتين الأخيرتين من التسلل أن تكون بقعة التجمع على مسافة بعيدة نسبياً، للتمكن من تغطية عمليات الإسقاط أو الإنزال.

يختلف حجم المفرزة المتسللة بالنسبة إلى وضع العدو، ووضع البيئة (الأرض والعوامل المناخية) والمهمة الملقاة على عاتقها. فهو يصل أحياناً حتى بضع مئات من العناصر، ويتقلص أحياناً حتى أربعة إلى خمسة رجال وقد ينفذ إفرادياً في الحالات غير الملائمة، وهناك حالات يتم فيها التسلل بقوات كبيرة نسبياً كتائب وألوية مع دباباتها وآلياتها ومدافعها وشؤونها الإدارية عبر ثغرات موجودة أصلاً في دفاع العدو، أو عبر ثغرات فتحها القصف الذري التكتيكي في هذا الدفاع، وتمارس هذه القوات عندئذ قتالا هو أشبه بحرب العصابات

المدرعـــة التي برع فيها فون مانتوفل على الجبهة الشـــرقية خـــلال الحـــرب العالمية الثانية، أو يكون قتالاً عادياً ضد مجنبات الخصم ومؤخراته، والشـــرط الأول للقيام بمثل هذا التسلل الكبير ضعـــف اســـتطلاع الخصـــم أو ســـيطرة المتسللين على الجو، أو الإفـــادة من الأحوال الجوية السيئة أو طبيعـــة الأرض الملائمة.

ولا يقتصر التسلل على القوات البرية أو المحمولة جوا أو بحراً، ولكنه يشمل أيضاً التسلل الجوي عبر الأجواء غير المحمية وغير المتوقعة، أو عـــبر الممرات الجوية الناجمة عن تدمير قوات الدفاع ضد الطائرات في منطقة مـــا، وللعناصر المتسللة برية كانت أم جوية دور هام معنوي علـــى الأخـــص فـــي مساعدة العمليات العسكرية التقليدية أو في التمهيد لها خصوصاً إذا ما وجـــهت نحو مراكز قيادة العدو أو منشآته الهامة أو خطوط تموينه.

ولقد تزايدت أهمية التسلل في الحروب الحديثة حيث أن الخطر الـــذري يجثم على مسرح العمليات خاصة وأن التسلل يؤمن تفـــادي تعريـــض القـــوى لأخطار القصف الذري، في حال قيام هذه القوى بحركة جماعية نحو العدو كما أن الانتشار الذي فرضه ذاك الخطر زاد في إمكانات التسلل نفســـه، وترتـــدي عمليات مقاومة التسلل الأهمية القصوى والأفضلية المطلقة وهي ترتكز علـــى تقصي دائم للمعلومات وعلى إطلاق دوريات وإقامة حواجز ضـــد الأشـــخاص واستخدام وسائل إنذار ووسائل مراقبة إلكترونية.

التسليم

مجموع الأسلحة والمعدات القتالية والذخائر الموجودة في قطعة عسكرية أو على متن طائرة أو مركب حربي أو عربة من عربات القتال، يؤمن التسليح عادة مصلحة التسليح المكلفة بصناعة الأسلحة والذخائر ومعدات القتال وتوزيعها وصيانتها وإخلائها وإصلاحها وتخزينها. وكانت مصلحة التسليح في السابق مرتبطة بإدارة المدفعية ثم انفصلت عنها في معظم الجيوش خلال ثلاثينات القرن العشرين.

وتؤمن مصلحة التسليح دراسة الأسلحة ومعدات القتال وتصنيعها داخل المصانع الحربية، أو بواسطة المصانع والمؤسسات المدنية الخاصة التي تتعاون معها. وتقوم بإجراء الدراسات أو بتصنيع السلاح لصالحها، وتضم مصلحة التسليح مهندسين عامين ومهندسين عسكريين، ومهندسين صناعيين ومهندسي إنتاج وغيرهم. يعملون في المختبرات والورشات والمصانع والمستودعات، وكلما زاد تقدم البلد وتطوره الصناعي اتسع حجم مصلحة التسليح وازدادت مهماتها على صعيد الاختراع والتطوير والتصنيع.

أما في جيوش الدول النامية فإن عمل مصلحة التسليح يقتصر على حفظ الأسلحة والذخائر وتحسينها جزئيا وتوزيعا وإخلائها وإصلاحها وتصنيع بعض النماذج البسيطة بعد شراء براءة الاختراع من الدول الصناعية المتقدمة، الأمر الذي يجعل جيوش الدول النامية مرتبطة تسليحياً بالدولة أو الدول المتقدمة التي تزودها بالأسلحة والمعدات والذخائر وتحاول بعض الدول النامية التخلص من هذا الارتباط عن طريق بناء صناعة تسليح خاصة وهي تنجح

غالباً في تصنيع الذخائر بالأسلحة البسيطة ولكن إمكاناتها الصناعية والتقنية والمالية لا تسمح لها بتصنيع الأسلحة والذخائر المعقدة اللازمة للحرب الحديثة.

التشتيت

أعمال قتالية هدفها تحويل أنظار الخصم عن اتجاه الجهد الرئيس للعمليات. أو حملة على تخفيف الضغط من جبهة إلى جبهة أخرى، وليست المواقع الخداعية والمناورات الكاذبة والعمل على محاور ثانوية سوى ظواهر مختلفة للأعمال الهادفة لتضليل العدو وخداعه عن اتجاه الجهد الرئيس للعمليات في الهجوم والمواقع الدفاعية القوية في مجموع تنظيم الدفاع. وقد يكون من أهداف التشتيت استنزاف قوات العدو المتفوقة بصورة بطيئة وإعداد الظروف المناسبة لتحويل المواقف لصالح القوة التي تمارس أعمال التشتيت.

ولقد عرفت القوات والقيادات التشتيت ومارسته في صراعها منذ القديم.وكان القصور في أعمال الاستطلاع وعدم توفر الوسائط المتطورة والقدرة على تحقيق المباغتة عندما تتوفر قيادات جيدة وقوات على درجة عالية من التدريب من العوامل التي تساعد كثيراً على ممارسة عمليات التشتيت الأمر الذي ساعد بدوره على تطوير مفهوم التشتيت تنظيماً وتنفيذاً، بحيث أمكن تصنيف أعماله في إطارين مستقلين:

أولهما: المناورات والأعمال القتالية على مسرح عمليات أو جبهة جديدة لتخفيف الضغط أو جذب قوات العدو وحملها على العمل في جبهة أخرى.

ثانيهما: هو الأعمال الخداعية التي تتم ممارستها لتضليل قوات العدو وقياداته عن الأهداف والواجبات التي يتم التخطيط لتنفيذها.

ولقد مارست القوات المتحاربة في الحربين العالميتين الأولى والثانية الكثير من أعمال التشتيت سواء على مسارح القتال المتصلة في أوروبا أو تلك الميادين المستقلة عنها، ولم يكن إنزال قوات الحلفاء في غاليبولي تلبية لنداء القيادة القيصرية لتخفيف الضغط على الجبهة الروسية، سوى ظاهرة من ظواهر (الحروب التشتيتية) الهادفة لاستنزاف قوة تركيا، وحمل القيادة الألمانية على دفع قواتها إلى هذا المسرح الثانوي، وهجوم القوات التركية في سيناء للسيطرة على قناة السويس هي بدورها شكل آخر من أشكال العمليات التشتيتية.

وعند الانتقال إلى معارك الحرب العالمية الثانية نجد اعتماد القيادات على الأعمال التشتيتية المختلفة لخداع قيادات الخصم بحيث يمكن القول بأنه لم تتم معركة حاسمة من معارك الحرب العالمية الثانية إلا وسبقها أو رافقها نوع من الأعمال التشتيتية، ففي غزو أوروبا الغربية نجحت القيادة الألمانية في استخدام الأساليب المختلفة لخداع خصومها وتشتيتهم حتى جاء الهجوم على الاتحاد السوفيتي ذاته مباغتاً بصورة كاملة للقيادة السوفيتية بفضل تطوير أساليب الأعمال التشتيتية، ومقابل ذلك فقد طور الحلفاء أيضاً رسائلهم ومخططاتهم الخداعية، ففي العلمين أقام مونتغومري مجموعة من المواقع الكاذبة واستطاع إعطاءها جميع ظواهر المواقع الحقيقية المدروسة بدقة حتى تم له تحقيق المباغتة وتشتيت قيادة رومل عن اتجاه المحور الرئيس للهجوم.

وتكتسب العمليات التشتيتية أهمية خاصة في إطار الحروب الثورية، إذ أن التفوق الكبير لقوات الخصم، وضعف إمكانات القوات الثورية بصورة عامة، لا سيما في المراحل الأولى للثورة، هما من العوامل التي لا يمكن معالجتها إلا بالأعمال التشتيتية، وتلجأ القيادة الثورية إلى استخدام الوسائل

المختلفة في ممارستها للأعمال التشتيتية مثل نشر الشائعات وتحقيق ضربات مباغتة في أماكن غير متوقعة وتوجيه مجموعة من العمليات المتوافقة والمرتبطة بمخطط واحد، مما يجعل الخصم عاجزاً عن تحديد منطقة الجهد الرئيس للأعمال الثورية. وتعتمد القوات الثورية في نجاح العمليات التشتيتية على ما يتوفر لديها من روح معنوية عالية، ورصيد كبير في دعم الجماهير لها، والمرونة والسرعة في العمل وطبيعة الأعمال القتالية التي تمارسها وهي تعتبر هذه العمليات عاملاً من عوامل تحول (ميزان القوى) لصالحها.

التشكيلة

التشكيلة كلمة تستعمل لوصف ترتيب أو تنظيم مجموعة من العسكريين أو القطع العسكرية في جيوش البر والبحر والجو، بشكل يأخذ بعين الاعتبار المهمة وطبيعة الأرض وحجم القوات وفكرة المناورة ويضمن أفضل استخدام ممكن للوسائط القتالية المتوفرة.

وقد اختلفت التشكيلة عبر العصور باختلاف التسليح والتكتيك، وتبنت الجيوش في وقت من الأوقات تشكيلة قتالية تنتشر بالعرض بدون عمق يذكر، وذلك لوضع أكبر عدد ممكن من الجنود في مواجهة العدو، هذه التشكيلة أطلق عليها اسم (الترتيب الرقيق أو الترتيب الخطي)، إذ كانت الجبهة تمتد أحياناً إلى ثلاثة كيلومترات تقريباً.

وعلى أثر اختراع البندقية عاد للترتيب الرقيق شيء من أهمية ذلك أنه لابد من أعداد كبيرة من الجنود المسلحين بالبنادق لتأمين قوة نارية كافية، ولكن هذا الترتيب لم يكن صامداً، فقد عززت الفرق المسلحة بالبنادق بفرق

أخرى تمركزت في العمق لتأمين الاستفادة من النيران التي تطلقـــها الانســاق الأولى. واستغلال مفعولها على العدو بتحقيق الصدمة القوية بفرق المؤخـــرة، وهكذا أصبحت التشكيلة مركبة، لأن التقدم يبدأ تقدماً خطياً وأفقياً لتـــأمين قــوة نيران شديدة ثم تتشكل القوات المتقدمة بتجمعات عمودية عميقة للقيام بالـــهجوم، كما حصل في معركة (بلنهايم) عندما عمد القائد الإنكلـــيزي مـــارلبورو إلـــى تصحيح خطأ الترتيب الخطي مستعيضا عنه بالترتيب العميق في وسط جيشـــه، ومستقدما وحدات من الخيالة والمشاة إلى الوسط، ومحققاً بذلك قوة هائلة فـــي الوسط وإمكانية التفاف رائعة على قسم كبير من جيش العدو.

وفي عهد الإمبراطورية كان الجيش الفرنسي يوضح بصـــورة عامـــة علـــى ثلاثة انساق من الفرق، يتدخل النسق الأول في بادئ الأمر فإذا اســتنفذ جميع إمكاناته ونشاطاته تدخل النسق الثاني، وعند تحديد نقطة المهاجمة كـــان القائد العام يتقدم باحتياطه العام الذي يؤلف عادة النسق الثالث ولقد طور نابليون التشكيلة العمودية واستخدامها بنجاح هائل منذ العام ١٧٩٦م. وهكـــذا أصبح جيش نابليون جيشاً موحدا ومنفصلا بآن واحد. وكان جيشه مؤلفاً من تشكيلات مدفعية موضوعة في مقدمة الجبهة، أما تشكيلات الخيالة فكانت تتقدم بترتيبـات عمودية عميقة متلاصقة بحيث لا يبدأ عمل أية فرقة خلفية إلا بعد أن تســتنزف القدرات القتالية للفرقة التي أمامها، أما فرق الاحتياط العميقة فقد كانت تتدخـــل عندما يراد توجيه الضربة القاضية للعدو المنهك. وكان تمسك خصوم نـــابليون من القادة الأوروبيين بأساليبهم الكلاسيكية لوقت طويل، السبب في خســـارتهم أمام تشكيلاته المتطورة المتحركة المتماسكة.

ومنذ العام ١٨١٥م أثر هزيمة نابليون في واترلـــو وحتـــى الحـــرب العالميـــة الأولى عرفت التشكيلة العميقة تراجعا طويلاً، وقد اقتضى الأمر عدة شهور من القتال أثناء هذه الحرب لتعود للترتيب العميق مكانتـــه ســواء فـــي العمليات الهجومية أو في العمليات الدفاعية، وبالرغم من ذلك وبـــالرغم مـــن الدروس التاريخية المتعددة فقد كانت الجبهة الفرنسية عام ١٩٤٠ في ردها على الهجوم الألماني تعتمد التشكيلة الرقيقة، ولهذا السبب تحطمت خلال ساعات، أما المارشال السوفيتي جوكوف فقد اعتمد منذ العـــام ١٩٤٢م الـــترتيب العميـــق مستوعبا جميع دروس المعارك السابقة التي أكدت أن الترتيب العميق هو وحده الذي يؤمن تجميع القوات واستمرارية الجهود.

ولقد اقتضى ظهور السلاح النووي ضرورة الاعتماد علـــى تشـــكيلات متفرقة وفرض وجود مسافات أكبر فيما بينها، وأصبـــح اختـــلاف مســـتويات التشكيلات في العمق ضرورة حيوية لأن المهاجم سيعتمد على المفاجأة ليستثمر إلى أبعد الحدود هجومه النووي وسيحاول التوغل في أقصـــر وقـــت ممكـــن لأقصـــى عمق يستطيع وصوله، ولذلك فلابد من أن يكون العمق قوياً تحميـــه تشكيلات قادرة في آن معاً على الرد عليه بضربه نووية وفي الوقـــت نفســـه التصدي لقواتـــه المتوغلة.

التصعيد

هو زيادة الضغط أو التشديد بصورة مطردة ومتتابعة لحمل من يوجه ضده على القيام بعمل ما أو الامتناع عن القيام به، أو هو إكراه الخصم بوسائل تتزايد عنفاً ودفعه لعمل شيء أو الامتناع عن عمل شيء، ومن هنا نجد أن للتصعيد مدلولا شاملاً سواء في السياسة أو الاجتماع أو الاقتصاد أو في القتال.

ويقصد بالتصعيد في المفهوم العسكري استخدام وسائل الحرب بصورة تتضخم وقعاً على العدو حتى بلوغ الغاية أو الهدف، ومن هذين المنطلقين الأخيرين يمكن أن يقترن التصعيد بغاية استراتيجية كما ويمكن أن يقترن بهدف عسكري تكتيكي، وتستخدم في التصعيد الاستراتيجي وسائل متعددة ومتنوعة يكون السلاح إحداها وتتضمن الوسائل بالإضافة إلى العمل العسكري وسائل سياسية ومعنوية واقتصادية كحرب البترول التي خاضتها الدول العربية المنتجة إبان حرب تشرين ١٩٧٣م والتي أصبحت نتائجها ثقيلة على جميع بدان العالم بما في ذلك بلدان العالم الثالث غير الصناعية.

ويستهدف التصعيد التكتيكي بلوغ هدف معين ومباشر على الصعيد العسكري وهو أسلوب يلجأ إليه مبدئياً في إحدى الحالتين:

الحالة الأولى:

عندما تكون هناك رغبة في عدم حسم الموضوع بطريقة عنيفة، إذ يظهر المصعد وكأنه ينذر إنذاراً مقرونا بإظهار القوة التي يتزايد حجمها.

الحالة الثانية:

عندما لا يكون ممكنا بلوغ الهدف بطريقة الحسم مثل الحصار أو التطويق. ويمكن أن يتأتى التصعيد من استخدام متزايد لوسائل العنف أو الإكراه. كما يمكن أن يتأتى من استخدام نفس الوسائل دون تكثيف على أن تراكم نتائجها وتزايد وقع احتمالها على أصحابها. يؤدي إلى الهدف.

ولا يقتصر استخدام التصعيد على الحرب التقليدية. ولكنه يشمل أيضاً الحرب النووية التي يتم فيها التصعيد من التهديد باستخدام السلاح النووي إلى استخدام السلاح النووي التكتيكي، إلى استخدام الضربات النووية الاستراتيجية ضد القوات المسلحة إلى استخدام الضربات النووية ضد المناطق الصناعية والآهلة بالسكان. غير أن هذا التسلسل في التصعيد لا يعني بالضرورة أن الخصم يصعد الموقف وفق هذه المراحل المتعاقبة فهناك حالات يحرق فيها الخصم مرحلة أو أكثر. وينتقل من عتبة تصعيد إلى أخرى دون المرور بعتبات أدنى.

ويرد الخصم على التصعيد في أغلب الأحيان بتصعيد معاكس، وخاصة إذا لم يكن قد استخدم بعد، كل قواته ووسائطه القتالية. وفي هذه الحالة يرتفع مستوى الصدام كله ويصبح على المصعد الأول أن يرتفع إلى عتبة جديدة إذا ما شاء ربح الحرب بالتصعيد. وتستمر هذه العملية الجدلية حتى يصل أحد الطرفين إلى حدود التصعيد التي لا يستطيع تجاوزها نظراً لعدم توفر الوسائل اللازمة لهذا التجاوز. أو بسبب صغر الهدف المنشود بالنسبة للخسائر

المنتظـرة في حالة التصعيد والتصعيد المعادي المعاكس. وعندها يتابع القتـال دون تصعيد (إذا كان الهدف هاماً) أو يوقف القتال (إذا كان الهدف صغيراً).

التطوع

عمل يتعهد فيه المواطن بالعمل في القوات المسلحة بمحـض إرادتـه خلال فترة معينة من الزمن، ولقد كان التطوع المصدر الرئيس للحصول علـى المقاتلين عبر العصور، على حين كان التجنيد عملاً يستهدف سد النواقص فـي ملاك القطعات المحاربة. ثم ازدادت أهمية التجنيد منذ أواخر القـرن التاسـع عشر، ولكن التطوع بقي المصدر الرئيس للحصول علـى الكـوادر اللازمـة للجيش العامل والكوادر الضرورية لقيادة القطعات الاحتياطية التي يتم تشـكيلها عند التعبئة العامة من المجندين الاحتياطيين المستدعين إلى الخدمة. وبالإضافـة إلى ذلك فإن المتطوعين يشكلون الهياكل الأساسية للقطعات الفنية.

يخدم المتطوع في القوات المسلحة مدة خمس سنوات بعد توقيـع عقـد تطوع، ويتلقى خلال خدمته راتباً شهرياً محدداً، ويحق له بعد انقضـاء المـدة تجديد عقده إذا لم يكن هناك ما يمنع ذلك ويكون المتطوع شابا يزيد عمره عـن ١٨ عاماً، صحيح البنية، سليم التفكير، يحمل شهادة، لا حكم عليـه، ويشـترط بعض الدول العربية أن لا يكون المتطوع متزوجا من أجنبية وأن يكـون مـن أبوين عربيين، وهناك دول تتجاوز شروط التطوع المتعارف عليـها إذا كـان المتطوع ينوي الخدمة في جيوش المستعمرات العاملة وراء البحار.

التطويق

هو الوصول إلى مجنبة ومؤخرات الخصم، وإحاطة قواته بسلسلة متماسكة من القوات قادرة على قطع خطوط مواصلاته، وضربه من جميع الجهات وإجباره على تشتيت جهوده بالقتال جبهياً وعلى جبهة معكوسة بآن واحد.

ويتم التطويق بعد نجاح عملية الالتفاف أو الإحاطة سواء كان الالتفاف أو الإحاطة من جانب واحد أومن جانبين، ولذا فإن من الممكن اعتباره النتيجة النهائية لنجاح الالتفاف أو الإحاطة وليس من الضروري أن يكون التطويق من جميع الجهات بالقوات.لأن طبيعة الأرض قد تساعد القائم بالتطويق على تنفيذ عملية التطويق من جانب (أو أكثر) فقط. بينما تكون مواصلات الخصم مقطوعة من الجوانب الأخرى بسبب وجود بحر أو جبل أو أرض مستنقعية أو منقطة صحراوية لا تسمح بالحركة.

ويستهدف التطويق عزل جزء من قوات العدو، وإعداد الظروف المادية والمعنوية لتدميرها، وهو لا يتحقق إلا إذا تمت حركة الالتفاف أو الإحاطة بسرعة وبشكل خفي وقبل أن تتمكن القوات المعرضة للتطويق من الانسحاب خارج حلقة التطويق. ولقد شهدت حملة نابليون في روسيا ١٨١٢م معارك كثيرة قام فيها الجيش الفرنسي الكبير بالتطويق بعد انسحاب القوات الروسية إلى عمق البلاد، كما شهدت الحرب العالمية الأولى عمليات تطويق ناجحة جغرافيا، ولكنها لم تحسم المعركة لأن القوات انسحبت قبل إغلاق الطوق، أما في الحرب العالمية الثانية فقد استطاعت جيوش المحور (١٩٣٩م-

١٩٤١م) وجيوش الحلفاء (١٩٤١م-١٩٤٥م) القيام بعمليات تطويق ناجحة بفضل مرونة القوات المهاجمة وسرعة حركتها.

التعبئة

تعني التعبئة إدارة القتال في ميدان المعركة نفسه أو قريباً منه، وتعني استراتيجية إدارة الحرب كلها، وكان لتطور القدرة على الحركة وقوة النيران تأثير جوهري في تطور التعبئة في الفترة من عام ١٧٩٢ - ١٩٧٠م. شهدت تعبئة المشاة في حروب الثورة الفرنسية والحروب النابليونية مرونة أكبر عن طريق استعمال المناوشين استعمالا أوسع. على سبيل المثال وحدات المشاة الفرنسية مقارنة بالتشكيلات الخطية الجامدة السابقة، ومنح الرتل الفرنسي وكذلك هيكل الفرقة والفيلق القادة اختيار أوسع للتشكيل، وأصبحت الجيوش تنشر في أسلوب أقل جموداً أو أكثر مرونة في الحركة.

وكان للتحسينات في قوة النيران في القرن التاسع عشر في النهاية تأثير هائل في قابلية الحركة التعبوية لمصلحة الدفاع المستكين ومؤدية إلى الوضع التعبوي العقيم في الحرب العالمية الأولى. اعتمدت التعبئة المستخدمة في هذه الحرب على الاقتحام الشامل الذي تصاحبه سدود نيران المدفعية. وفي حوالي نهاية تلك الحرب أشار تحسينان إلى المستقبل الأول: أسلوب هوينر التعبوي بالتسلل عبر خطوط العدو حيث استخدمت قوات العاصفة في المقدمة. والثاني: استخدام الدبابة، وأعاد هذان التحسينان، يضاف إليهما التوسع في القوة الجوية التعبوية واستعمال المكننة عموماً قابلية الحركة التعبوية في الحرب العالمية الثانية لا سيما في الحرب الخاطفة.

وازدادت القابلية على الحركة بعد عام ١٩٤٥م بعد ازدياد مكننة قوات المشاة في مسرح العمليات الأوروبي وبدء استعمال الهليوكوبتر. وجاءت حرب الأنصار بنظمها التعبوية المعتمدة على الوحدات الصغيرة في العمليات الثورية والعمليات المضادة للثورة، وشهدت التعبئة البحرية تطوراً مماثلاً في الفترة نفسها، وقاتل نلسن بأسلوب أكثر مرونة من الذين سبقوه وأهمل الطرق المألوفة، وبعد الحروب النابليونية قلت القابلية على الحركة بسبب بدء استخدام قوة نيران أعظم لا سيما باستعمال القنبلة بيسان وتبني التدريع بعد ذلك في السفن المدرعة، وفي حين آمن بدء استعمال قوة البخار مرونة في المعركة عن طريق تقليل الاعتماد على الريح فإنها قيدت الأساطيل بقواعد تجهيز الفحم ولذا فإنها كانت تشبه نظام السكك الحديدية في اليابسة، وأصبحت المعارك البحرية منازلات في القصف المدفعي الشامل، غير أن التعبئة أصبحت مرنة مرة أخرى بظهور التدريع الأخف وقوة الدفع الأعظم وباستعمال الغواصة والمدمرات السريعة، وأدت القوة الجوية إلى انحطاط البارجة وحلت محلها حاملة الطائرات.

اتفاقية

هي حصول الرضى على أمر أو تدبير يتناول بعض التعهدات والإجراءات، وتطلق أيضا على الوثيقة التي تثبت ذلك وترادف من هذه الناحية الموافقة والمعاقدة والمعاهدة.

وتستعمل كلمة الاتفاقية بصورة عامة في علاقات الأفراد والجماعات كما تستعمل أيضاً في العلاقات الدولية، وفي أغلب الأحيان لا يتميز استعمالها عن استعمال كلمة (الاتفاق) إلا أن استعمالها يكون في الحالات التي تستهدف تنظيم علاقات متعددة تتناول أكثر من طرفين. وقد يترك أمر الانضمام إليها في المستقبل إلى أطراف أخرى ضمن الشروط المفروضة. ولهذا كثر استعمال كلمة الاتفاقية على الصعيد الدولي لأجل تنظيم بعض العلاقات الهامة، وذلك بنتيجة اتصالات واجتماعات أو مؤتمرات تعقدها الهيئات أو المنظمات المنبثقة عن (هيئة الأمم المتحدة) أو الممثلة للدول ذات العلاقات في سبيل معالجة القضايا العامة.

وقد يتناول الاتفاق الحقوق العامة والعلاقات السياسية بين الدول ومنها المسائل العسكرية، ومتى تجاوز عدد الأطراف الاثنين تستعمل غالباً كلمة الاتفاقية أو الحلف كالحلف الأطلسي أو الميثاق كميثاق الجامعة العربية. وكثيرا ما تحدد للاتفاقات الدولية مدة معينة وخصوصاً في القضايا السياسية والعسكرية لأن مثل هذه الروابط لا تكون طويلة الأمد.

التكتيك

هناك عدة تعريفات في الكتابات العسكرية العالمية للتكتيك، يجدر بنا عرضها قبل تحديد بدقة المقصود علمياً بالتكتيك الذي يعتبر ركنا أساسياً من أركان نظرية فن الحرب التي تشمل الاستراتيجية والعمليات والتكتيك، فيقول ماوتسي تونغ أن (دراسة القوانين الموجهة للحرب والتي تتعلق بأوضاع الحرب الجزئية فهي مهمة علم الحملات وعلم التكتيك). ويقدم الجنرال أندريه بوفر تعريفه الخاص فيقول (أن التكتيك عبارة عن فن استخدام الأسلحة في المعركة للوصول إلى المردود الأقصى) ويقدم الفكر العسكري السوفيتي التعريف التالي للتكتيك (يقوم التكتيك بدراسة القوانين الموضوعية التي تحكم الأعمال القتالية، كما يقوم بتطوير أساليب إعداد وتوجيه القتال في البر والبحر والجو).

ومن استقراء التعريفات المتعددة للتكتيك، والتي يقدمها مفكرون عسكريون تتباين المفاهيم السياسية والأيديولوجية والاستراتيجية، ويظهر أن هناك قاسماً مشتركاً أعظم بينها جميعاً، ألا وهو تعلق التكتيك كعلم في دراسته أو كفن في تطبيقه بأعمال القتال المباشرة فوق مختلف ساحات الاشتباكات الحربية في البر أو البحر أو الجو، وذلك سواء من حيث الإعداد المباشر لهذه الاشتباكات القتالية أو من حيث التنفيذ العملي لها.

والواقع إنه عندما تلتقي قوات الطرفين المتجابهين فوق ساحة المعركة تحاول كل قوة منها أن توجه إلى الأخرى أكبر قدر من الضربات وأن تحتمي في الوقت نفسه قدر المستطاع من ضربات القوة الأخرى المضادة لها وهي في سبيل تحقيق هذين الغرضين تجري الحركة اللازمة لطبيعة كل منهما، وبهذا

يمكن القول أن أسلوب إعداد وتنظيم وتنفيذ عمليات الضرب والحماية والحركة يشكل مضمون أو جوهر التكتيك، وإن مختلف أنواع الأسلحة ووسائل الحماية والحركة تمثل بالإضافة إلى العنصر البشري المادي والمعنوي الوسائل التكتيكية التي تنفذ بواسطتها الأعمال أو الأنشطة التكتيكية.

وعنصر الأسلحة هو أبرز الوسائل التكتيكية وأكثرها حركة وتغيراً في مجرى التاريخ العسكري، ويترتب على تغيره تغير وسائل الحماية والحركة أيضاً، وبالتالي تغير أساليب التكتيك أي أن تطور السلاح يؤدي إلى تطور طرق إدارة القتال وفن الحرب عامة. ونظراً للأهمية الكبيرة التي يحتلها عنصر الأسلحة ضمن وسائل تنفيذ التكتيك، نجد أن هناك عادة ميلا لدى بعض العسكريين للمبالغة في تقدير الدور الذي يلعبه السلاح في التكتيك ولكن السلاح أيا كان قوته وحداثته لا تظهر فاعليته أو لا يعطي مردوده الأقصى، إلا ضمن الأسلوب التكتيكي الملائم وبشرط توفر الكفاءة البشرية في الاستخدام وارتفاع معنويات مستخدميه.

وقد أدى تطور الأسلحة ومعدات ووسائل النقل والحماية الحديثة إلى زيادة ارتباط التكتيك بالعلم والتقنية وزيادة احتياج الجيوش إلى الجنود الفنيين المتفهمين للأسس العلمية والتقنية التي تحكم عمل الأسلحة والمعدات المتطورة، ولكن أهمية التقنية الحديثة وتأثيرها على التكتيك لا تنفي أن الإنسان هو في النهاية مستخدم السلاح ومبتكر أساليب القتال الملائمة له وللظروف المعينة التي يقاتل فيها وإن المعنويات وعدالة أهداف القتال وكفاءة الحشد النفسي تلعب دوراً بالغ الأهمية في الإفادة من السلاح وتنفيذ التكتيك بكفاءة.

ويرتبط التكتيك بالاستراتيجية ارتباط الجزء بالكل والخاص بالعام، ذلك لأن التكتيك ليس إلا تطبيق الخطة الاستراتيجية العامة على جزيئات الاشتباك أو القتال. والخطة الاستراتيجية لا تتحقق إلا من خلال النجاحات التكتيكية، ولذلك فإن التكتيك يتبع الاستراتيجية لا العكس بحكم أن الخاص يتبع العام، إن التكتيك هو علم اكتشاف حركة القوانين الموضوعية التي تتحكم في إعداد وإدارة أعمال القتال الجزئي خلال مرحلة تاريخية معينة من مراحل تطور قوى الإنتاج وتقنية التسليح والحماية والحركة والفكر العسكري المرتبط بها جميعاً، وهو في الوقت نفسه فن تطبيق هذه القوانين الموضوعية على الحالات الخاصة والمتنوعة والمتغيرة للاشتباكات والمعارك المختلفة في البر والبحر والجو، أي أنه علم في معرفته وإعداده العقائدي أو المنهجي المسبق وفن في تطبيقه العملي المتغير، وهو يشكل مع الاستراتيجية والعمليات وحدة عضوية متكاملة ولا يختلف عنها إلا في جزئية أو خصوصية حقل النشاط الذي يعمل فيه وحدوده الزمانية والمكانية.

التمويه

التمويه، هو مجموع التدابير الخاصة التي يتخذها الأفراد أو القوات للاختفاء عن رصد العدو البري والجوي بكل أشكاله (البصري والتصويري والالكتروني) دون أن يعطل هذا الاختفاء المهمة القتالية، ومن هذا التعريف نرى أن كل تدبير يؤمن الإخفاء ويعرقل في الوقت نفسه تنفيذ المهمة القتالية لا يمكن أن يعتبر تمويها لأنه يحرم القوات المسلحة من القيام بالمهمة التي تبرر وجودها.

يؤمن التمويه مبدأ الحفاظ على القوات، كما يسمح بتحقيق المفاجأة، وهناك ظروف تصل فيها نسبة الاختفاء إلى ١٠٠%، بينما تصل في ظروف أخرى إلى نسب أقل من ذلك، ومهما كانت نسبة الاختفاء فإن لها فائدة لا تنكر، لأنها تضعف إمكانية اكتشاف الهدف بنسبة تعادل نسبة اختفاء الهدف، وتقلل بالتالي احتمالات ضربه، وإذا تم افتراض أن تمويه سرية دبابات منتشرة بالنسبة إلى الرصد الجوي والإلكتروني يعادل ٥٠% فإن رصاد العدو لا يكتشفون سوى ٥٠% من السرية، الأمر الذي يخدع العدو عن حجم القوة الموجودة أمامه، ويجعل قراراته غير صحيحة، ويقلل غزارة النار التي يصبها على موقع السرية.

يعتبر التمويه سلاحاً دفاعياً سلبياً، وتزداد أهميته كلما قلت تعاريج الأرض وقلت نباتاتها، وهو يعتمد على مبدأ واحد هو الاندماج مع الطبيعة، أي اكتساب الغريزة التي تتصف بها الحيوانات والطيور البرية القادرة على حماية نفسها عن طريق التلاؤم مع المنظر المحيط بها، وتدل تجارب القتال والرمي على أن من السهل رؤية الهدف المتميز عن الطبيعة خلال التوقف أو الحركة، لذا فإن إمكانية تدميره سهلة مؤكدة، أما الهدف المندمج مع الطبيعة فإن من الصعب كشفه، وخاصة خلال التوقف، كما أن إصابته صعبة حتى بعد كشفه، ومن المعروف أن الرامي أو الراصد في ظروف المعركة قد يضيع الهدف بعد رؤيته أو الرمي عليه. فإذا كان الهدف مموها أصبح الاهتداء إليه من جديد يتطلب وقتا قد يسمح للهدف بالتسلل والنجاة.

ولكي يكون التمويه فعالاً ينبغي أن يؤمن الشروط التالية وهي الاختفاء من المراقبة الأرضية، والاختفاء عن المراقبة الجوية، بما في ذلك الصور

الجوية العادية والملونة، والاختفاء عن أجهزة الرصد التي تكشف الحرارة وصوت الأقدام أو سلاسل الآليات وأن يتم في كل ظروف المعركة وفي الليل والنهار مهما كان العدو بعيداً، وأن يتأصل في نفس المقاتلين حتى يصبح غريزياً، وكذلك أن يتم بإبداع وابتكار مستمرين.

تبدأ الخطوة الأولى للتمويه بدراسة الأرض المحيطة، وتقيم عواملها أي ألوانها الغالبة ومدى قدرتها على عكس الأشعة، وحجم الظلال المنتشرة فيها، وتضاريسها، وإمكانية انطباع الآثار عليها، ويلي ذلك دراسة نوع التمويه المطلوب حسب بعد العدو وقربه، والأجهزة التي يستخدمها في رصده، وكلما ابتعدنا عن العدو قلت أهمية التمويه ضد الرصد الأرضي، وكلما انخفض مستوى الأجهزة التقنية التي يستخدمها في رصده الجوي أو الإلكتروني قلت أهمية التدابير المتخذة لمجابهة الأجهزة المتطورة، وتأتي بعد ذلك الخطوة الثالثة المتمثلة في تحديد طبيعة الهدف نفسه والعوامل التي تكشفه للرصد الجوي والأرضي أو التي تكشفه للرصد الإلكتروني. وتتمثل الخطوة الرابعة في العمل على إخفاء هذه العوامل حتى يتم اندماج الهدف مع الطبيعة إلى أكبر حد ممكن. أما المرحلة الخامسة فهي إدامة التمويه باستمرار ومحاولة تحسينه مع الزمن.

التوازن الدولي

نظرية سياسية يقصد بها المحافظة على ميزان القوة بين دول العالم بحيث لا يسمح لدولة (أو لدولة مع حليفاتها) بالاستئثار بالنفوذ في المجال الدولي، حتى تفرض سيطرتها على الدول الأخرى بما يكون في حوزتها من قوة عسكرية متفوقة، وإمكانيات اقتصادية كبيرة، ووسائل إعلام متقدمة. وقد

برزت هذه السياسة منذ معاهدة وستغاليا عام ١٦٤٨م، وإن أبرز الحالات التي سادتها سياسة التوازن القوى، حرب القرم عام ١٨٥١م حيث تحالفت فرنسا وبريطانيا وسردينيا لمساعدة الدولة العثمانية ضد روسيا لمنع توسع الأخيرة في المضايق.

الثـــــورة

الثورة بمعناها العام تغير جذري في مجال من المجالات، وانقطاع مفاجئ وعنيف في الاستمرارية، وتقرن كلمة الثورة عادة بصفة لتحديد ماهيتها (الثورة الثقافية، والثورة الصناعية، والثورة التعليمية، ...) ولكن استدام كلمة الثورة (بمعناها السياسي) له مدلول آخر ذو أبعاد سياسية واقتصادية واجتماعية واسعة، والثورة بهذا المنظور هي رفض لقهر لا يمكن احتماله (سواء كان هذا القهر اقتصاديا أم سياسيا أم اجتماعيا أم وطنيا) وتجسيد هذا الرفض بالعمل العنيف الجماهيري المنظم، في سبيل التخلص من القهر وبناء حياة أفضل.

والثورة (بمعناها السياسي) تعبير يدل على العمل العنيف الرامي إلى إحداث تطور جذري في نظام الحكم، والنظام الاجتماعي القائمين، وتحقيق تبديل أساسي في العلاقات بين الطبقات على أثر تحطيم البنية الفوقية للمجتمع، وإلغاء سيطرة الطبقات العليا، وتكريس سيطرة الطبقات المقهورة الواقعة تحتها، وإحلال نظام جديد محل النظام القديم. ومن هنا نرى أن المعنى السياسي للثورة يشمل التغير السياسي والاقتصادي وما يرافقه من تغير اجتماعي وثقافي. فلقد كانت الثورة الفرنسية ١٧٨٩م مثلاً تستهدف قلب الحكم الملكي المستبد الذي يقع في قمة نظام إقطاعي، وخلق نظام رأسمالي بورجوازي، أما الثورة الاشتراكية

الروسية ١٩١٧م فكانت تستهدف تدمير النظام الإقطاعي-الرأسمالي الروسي ووصول البروليتاريا إلى السلطة في سبيل بناء الاشتراكية ويطلق على هذا النوع من الثورات اسم (ثورة التحرر الاجتماعي).

وهناك نوع آخر من الثورات يطلق عليها اسم (ثورة التحرر الوطني) وهو يعني ثورة شعب مستعمر خاضع للقهر القومي، ضد القوى الاستعمارية الأجنبية، ولقد وجد هذا النوع من الثورة منذ أن وجد الاستعمار وقامت الدول القوية بالسيطرة على الشعوب الضعيفة، لاستقلالها ونهب ثرواتها، وكانت في جميع الحالات عملاً عنيفاً يستهدف طرد المستعمر من البلاد. أو قلب النظام العميل الذي يقيمه المستعمرون ويدعمونه ويختفون خلفه. وتتطابق (ثورة التحرر الوطني) مع (ثورة التحرر الاجتماعي) عندما يضطر شعب من الشعوب لشن النضال العنيف المسلح ضد المستعمر، وضد القوى المحلية التي تساعده وتشاركه في عملية النهب ومنع الأمة المستعمرة من التطور وتكون الثورة في هذه الحالة (ثورة تحرر وطني – اجتماعي).

وتتطلب الثورة بكل أنواعها استخدام العنف لتحطيم الأوضاع القانونية السائدة والموضوعة أصلاً من قبل الطبقات أو الفئات أو القوى الحاكمة (المحلية أو الخارجية) ولمصلحتها. ولكن بعض المؤرخين يرون أن هناك شذوذاً على هذه القاعدة، ويؤكدون أن من الممكن حدوث الثورة دون خرق الأوضاع القانونية أو الدستورية. كما حدث في ألمانيا في عام ١٩٣١م وفي اليابان في أواخر القرن التاسع عشر عندما وقع التغير عن طريق التفاف عام حول هدف جديد.

وليس تبديل الطبقات أو الفئات الحاكمة في حد ذاته عملاً ثورياً، بل قد يكون في بعض الحالات عملاً مضاداً للثورة. والمهم أن يتم التبديل وفق مسار التطور التاريخي، أي أن تكون الطبقات أو الفئات القائمة بالتبديل والاستيلاء على السلطة أكثر تقدماً- على منحنى التطور التاريخي- من الحكام الذين يتم إسقاطهم. فإذا كان العمل العنيف يستهدف الانتقال بالبلاد من واقع إلى واقع أكثر تقدماً (من النظام الإقطاعي إلى النظام الرأسمالي، أو من النظام الرأسمالي إلى النظام الاشتراكي، أو من الملكية المطلقة إلى الملكية الدستورية، أو من الملكية إلى الجمهورية ... الخ)، استحق هذا العمل اسم الثورة. أما إذا استهدف العمل العنيف الانتقال بالبلاد إلى واقع أكثر تخلفاً أخذ العمل اسم الثورة المضادة حتى لو استخدم تقنيات الثورة في التحريض والتعبئة والعنف.

جرائم الحرب

هي الجرائم وأعمال العنف التي ترتكب خلال الحرب ضد أسرى الحرب أو الجرحى أو السكان المدنيين أو القتلى، وحاولت الحكومات والمنظمات الدولية عبر التاريخ تنظيم الحرب وتخفيف عنفها وأثرها المدمر، وخاصة بالنسبة إلى المدنيين والجرحى وأسرى الحرب بالإضافة إلى الحفاظ على الممتلكات الخاصة، والآثار الإنسانية الهامة، والمستشفيات وأماكن العبادة، ولكن جميع المحاولات لم تستطع منع وقوع حوادث الاعتداء على المدنيين وممتلكاتهم، وقتل الجرحى والأسرى أو تعذيبهم وتدمير الآثار الإنسانية وتدنيس أماكن العبادة، وكلها جرائم كبيرة لأنها تطبع الحرب بطابع وطني وتجعل

المجموعات المسلحة تتصرف بشكل يهدد المجتمع البشري والحضارة الإنسانية بالفناء.

ولقد ظهر مفهوم (جرائم الحرب) بمعناه الدقيق بعد الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩م-١٩٤٥م) وشمل الجرائم وأعمال العنف الموعز بها أو التي سمح بها ضد أسرى الحرب، أو المهجرين عنوة أو القتلى في ساحة المعركة واستخدام مفهوم (مجرم حرب) بصورة محددة للدلالة على المسببين والمسؤولين عن أعمال العنف المذكورة، والذين حوكموا في محاكمات نورمبرغ وغيرها بعد استسلام المحور، ولم يشمل مفهوم (مجرم حرب) المنفذين الذين ثبت خلال المحاكمة أنهم كانوا أدوات تنفذ إرادة الرؤساء دون أن يكون لديها القدرة على الرفض ودون أن تقوم بمبادرات إجرامية ذاتية.

وتتميز (جرائم الحرب) عن غيرها من الجرائم بأن مرتكبيها لا يحاكمون إلا إذا تعرضوا لهزيمة ساحقه، فلقد ارتكب النازيون في أوروبا والفاشيون في الحبشة جرائم حرب رهيبة قبل الحرب العالمية الثانية، دون أن يتعرضوا لأية محاكمة، ثم ارتكبوا جرائم مماثلة خلال الحرب، وكان من الممكن أن لا يحاكموا عليها لولا هزيمتهم في عام ١٩٤٥م، ولو عدنا إلى تاريخ الاستعمارين البريطاني والفرنسي في آسيا وأفريقيا وتاريخ الاستعمار الياباني في شرق آسيا وتاريخ الإمبريالية الأمريكية في كوريا وفيتنام وتاريخ الغزوة الصهيونية في فلسطين، لوجدنا آلاف جرائم الحرب المرتكبة ضد الشعوب والأفراد والممتلكات، والتي نجا مرتكبوها من العقاب، لأنهم كانوا الأقوى، ومن هنا يأخذ مفهوما (جرائم الحرب) و(مجرم الحرب) معناهما

النسبي ويبقيان مع التعابير وحيدة الجانب، طالما أنه ليس هناك منظمة دولية قادرة على كشف (جرائم الحرب) ومحاكمة (مجرمي الحرب) المنتصرين.

الجيش

تنظيم تسلسلي هرمي يضم رجالاً مسلحين، ويستطيع صد المعتدين ونقل الحرب خارج البلاد، وحفظ النظام في الداخل، ويبنى وجوده على حقيقة الحرب التي تعتبر صراعاً مسلحاً بين طرفين يحاول كل واحد منهما فرض إرادته على الآخر، وعملاً عنيفاً ساد تاريخ الإنسانية منذ عصور ما قبل التاريخ.

وكان حجم الجيش وشكله في كل زمان يعكسان حقيقة الوضع الجغرافي للبلاد، وثروتها، وتطورها التقني، كما يعكسان خاصة إرادة الشعب الذي ينحدر منه هذا الجيش، وليس هناك قاعدة لتشكيل الجيش، ولقد أدى تحول ظروف القتال والتقاليد والمؤسسات السياسية والاقتصادية والاجتماعية إلى تحول المؤسسات والتقاليد والبيئات العسكرية، وهكذا شهد الجيش تطوراً انطلق من المبدأ الطبيعي للجيش الوطني، ثم عاد إلى هذا المبدأ بعد أن خضع لتبدلات عديدة متعاقبة تمت وفق التسلسل التالي:

الجيش الوطني:

في البداية كان كل رجل جندياً، وكان المجتمع كله مندمجاً مع الجيش، وخاصة في حضارات البدو الرحل، حيث كان على القبائل في كل لحظة أن تدافع عن أراضيها وتغزو أراضي جيرانها لتعيش، وينطبق هذا الوضع على القبائل الجرمانية تماماً كما ينطبق على القبائل العربية أو المغولية. وكان رئيس

القبيلة الزعيم الروحي والعسكري لقبيلته. وعندما ظهرت المدن ظهر التخصص بين السكان إذ ترك المجتمع السلاح وتشكل الجيش بشكل عرضي في بداية الأمر، وكانت غاية هذا الجيش الدفاع عن الأرض وارث الأجداد، وكان المواطن في المدن الحربية يبقى معبأ في زمن السلم، على حين كان غير المواطنين من الشعوب المهزومة يعملون لإعاشة المواطنين المقاتلين، وكان هؤلاء المواطنون يشكلون نوعاً من الميليشيا الجاهزة للقتال، وعندما تدعو الحاجة يعبأ المواطنون أو جزء منهم حسب ظروف أعمارهم وأوضاعهم الاجتماعية وتحمل المدينة السلاح وتتم التعبئة العامة ويتكون الجيش الوطني.

الجيش المرتزق:

ولأسباب سياسية واقتصادية تثبتت تسلسلات اجتماعية واتخذت مدن وظهرت إمبراطوريات وانشقت ثم اتحدت من جديد. واندلعت ثورات وفقد المجتمع تلاؤمه مع السلاح، ومع هذا فقد كان هناك ضرورة للدفاع عن حدود طويلة ضد غزوات الشعوب الهمجية أو ضد حملات الإمبراطوريات والممالك المجاورة، وفي هذه الفترة أصبح حمل السلاح مهنة، وصارت الدول تبني جيوشها على أساس المتطوعين بعقد أو بصورة إجبارية، وكان المتطوعون يشملون المواطنين والأجانب ومعظم ممن لا عمل لهم، وظهرت الجيوش المرتزقة التي كانت تتضخم وتزداد أهميتها عادة في فترات الاضطرابات أي عندما كان غياب السلطة المركزية القوية يشجع الزعماء والولاة والطامعين في الحكم. (نهاية الإمبراطورية الرومانية، فترات حكم المماليك، حرب المائة عام).

الجيش الإقطاعي:

وفي القرون الوسطى صار من المألوف استخدام نوعي الجيوش الوطنية والمرتزقة معاً لوقت محدد أو بصورة دائمة،وأدت الانقلابات العلمية والاختراعات التقنية إلى تعديل تنظيم الجيوش بشكل مستمر، وأدى تقسيم الأراضي والممتلكات إلى خلق أعداد كبيرة من الإمارات والدوقيات التي كان يسيطر عليها أمير أو دوق أكثر طموحاً من غيره، وأخذت القوة المسلحة شكل مجتمع مسلح يأخذ كل إنسان فيه دوره الخاص، وظهر الدوق الحامي والإقطاعي المحمي، وعندما استخدمت الحدود في القرن الحادي عشر الميلادي وصار بوسع الفارس أن يستخدم سلاحه وهو راكب على ظهر جواده، ظهرت الخيالة الإقطاعية وهي قوة عسكرية كثيرة التكاليف يتم اختيار عناصرها من الأغنياء أو الإقطاعيين لذا كان عددها صغيراً، وكان جندي المشاة يلعب دوراً ثانوياً تكميلياً، وكانت مدة الخدمة في هذه القوات في البداية غير محدودة، ثم تناقصت مع الزمن وأصبحت محددة بعقد. وتبلورت الملامح الخاصة للجيوش الإقطاعية التي عرفتها أوروبا في فترة (القرن العاشر – القرن الرابع عشر).

الجيش الدائم:

لقد ظهرت هذه الجيوش في أوروبا خلال القرنين الخامس عشر والسادس عشر، وكانت الجيوش الدائمة تضم المرتزقة والمجندين من أبناء الوطن سواء تم تجنيدهم عن طريق التعاقد أو عن طريق التطويع الإجباري،وأدى التقدم التقني واستخدام البارود إلى ظهور أسلحة معقدة عدلت

التكتيك من جذوره، وصار من الضروري تدريب الجيوش بشكل جيد وتـــأمين القيادات القادرة على إدارة المعركة، وصارت الجيوش تعيش خارج المجتمـــع وتعمل وفق أوامر السلطة التي تنقل إليها عن طريق رؤســـائها، وكـــان مـــن المألوف في حالة الخطر الخارجي الكبير دعمها بعدد من المجندين الذين تؤمـن التعبئة والتجنيد الإجباري جمع أعداد كبيرة منهم.

الجيوش الحديثة:

إن الجيوش الحديثة مبنية وفق مبدأ الجيوش الوطنية وخاصة بعـــد أن استخدم البروسيون هذا المبدأ في القرن الثامن عشر، وأكدت الثورة الفرنســـية صحة هذا الاستخدام، وعندما خففت تدابير الخدمة الإلزاميـــة طويلـــة الأمـــد، ظهرت الجيوش المحترفة المخلصة للسلطة والتي أمكن للشعوب بواســطتها أن تتابع حياتها العادية خلال الحروب، ولكن الخدمة الإلزامية قصيرة الأمد التي لا تستثني أحدا ممن هم في سن التجنيد الإجباري، وتحتفظ بجزء من المواطنيـــن في وحدات الاحتياط، أدت إلى ظهور الأمة المسلحة التي لجأت جميع الـــدول إليها منذ الحرب العالمية الأولى.

ثم جرى تجاوز هذا التنظيم في الحرب العالمية الثانية التي كانت شاملة إلى درجة دفعت المتحاربين إلى تعبئة كافة قواهـــم العســكرية والاقتصاديـــة والمالية والنفسية وزجها في المعركة، وتحافظ الجيوش الحديثة على دور رئيس في الدفاع عن البلاد ولكنها لا تشكل قوة وحيدة مستقلة للدفـــاع، لأن تكوينـــها واستخدامها ومتطلباتها تجعلها مرتبطة إلى حد بعيد بالقدرة الصناعيـــة للبـــلاد وبالقوة المعنوية التي يتحلى بها الشعب.

ومنذ عام ١٩٤٥م تبدلت أشكال الجيوش إلى أبعد مدى، نظـــرا لبـــدء العصر الذري، وانتشار الحروب الثورية على نطاق واسع، ومن الملاحـــظ أن هذين العاملين اللذين يجعلان الحرب شاملة أكثر من ذي قبل قد أثـــر بشـــكل معاكس على بنية الجيوش في منتصف القرن العشرين. فعلـــى حيـــن اتجـــهت بعض الجيوش نحو تنظيم قوي ولكنه محدود العدد، وذو طابع علمي وصناعي، فإننا نجد جيوشاً أخرى تتجه نحو تنظيم يضم الكتل البشرية، ويستمد قوته مـــن حماســـة القوات المسلحة وتعبئتها الأيديولوجية أكثر من أن يستمد هذه القوة من التسليح، وهناك جيوش من طراز ثالث تحاول تحقيق تنظيم يتســـم بالطـــابعين السابقين نظراً لعدم تأكدها من طبيعة الحرب المقبلة.

الجيش الشعبي:

تطلق هذه التسمية على جيوش الدول الاشـــتراكية وعلـــى الجيـــوش المنبثقة عن تطور العصابات خلال الحرب الثورية، وتتميز هذه الجيوش عـــن الجيوش التقليدية بأنها تمثل الشعب وتدافع عن حقوقه، وتقاتل من أجل مصلحـــة الجماهير الواسعة المنخرطة في حروب عادلة، لا من أجل مصلحة الطبقـــات الحاكمة التي تستخدم الجماهير في حروب تســـتهدف مـــآرب هـــذه الطبقـــات ومصالحها المتناقضة مع مصالح الجماهير نفسها، ومع مصالح غالبية الجنـــود المنحدرين من أصول عمالية وفلاحية وبورجوازية صغيرة معدمة.

تتسلح الجيوش الشعبية بأسلحة ومعدات عادية غير متطورة، وخاصـــة في مراحل تشكيلها الأولى، وعندما تكون امتدادا وتطوراً للعصابـــات. ولكنـــها تسعى بعد ذلك إلى تحسين أوضاعها التســـليحية والحصـــول علـــى الأســـلحة

المتطورة بكل أنواعها، ورفع مستوى وحداتها التنظيمي والقتالي والتكنولوجي. ولا ينطبق هذا القول على الجيوش الشعبية للبلدان الاشتراكية المتقدمة التي لا تختلف في تسليحها وتنظيمها ومستوى امتلاكها للتكنولوجيا وفن القتال عن الجيوش التقليدية، وإن كانت تختلف عنها بتكوينها وأهدافها وعلاقاتها ودوافعها المعنوية والأيديولوجية.

الحامية

قوة عسكرية تقيم في موقع من المواقع ويشرف عليها قائد يسمى ناظر موقع، وتضم الحامية قوات من مختلف صنوف الأسلحة والمصالح بشكل تحقيق الاكتفاء الذاتي من الناحيتين القتالية والإدارية، وترتبط المواقع بقيادة مستقلة هي قيادة المنطقة، وتقسم البلاد أيام السلم حسب توزعها الجغرافي إلى مناطق عسكرية، وتقسم هذه المناطق بدورها إلى مواقع، وذلك بسهدف توفير الحماية للإقليم أو القطر بكامله، ويعتبر الموقع تنظيماً إدارياً وقتالياً في وقت واحد، وناظر الموقع مسؤول ضمن حدود موقعه عن القطعات المتواجدة فيه.

ويلحق في حالات الحرب على المواقع والمناطق قوات إضافية وتكون قيادة المواقع مسؤولة عن هذه القوات من ناحية التسلسل القيادي ومن ناحية تنفيذ الواجبات، فيكون قائد الحامية أو ناظر الموقع هو المسؤول عن تأمين تحرك وإقامة القوات في حدود موقعه، والحرص على توفير متطلباتها الإدارية المختلفة، كما يعتبر مسؤولا عن توجيهها لتنفيذ واجباتها القتالية وفق المخطط العام الذي تصادق عليه القيادة العامة.

لقد تطور مفهوم الحامية المدافعة عن موقع تطورا كبيراً عبر تـــاريخ الحرب، فعندما فتح العرب المسلمون الشام والعراق وانطلقت جيوشهم في اتجاه فارس شرقاً وفي اتجاه مصر وأفريقيا غرباً وجدوا أنفسهم مرغمين على العمل دفاعياً على بعض الجبهات لتركيز الجهد وحشد الإمكانـــات علـــى الجبـــهات الأخرى، فلجئوا إلى تحصينات المواقع على الحدود وأطلقوا عليها اسم النفـــور، ثم اصبح تنظيم المواقع في القرون الوسطى مؤلفاً مـــن الحصـــون الملائمـــة لالتجـــاء الرجال والعتاد والأرزاق والممثلة بالمدن القلاع.

وفي الحرب العالمية الثانية وضع الفرنسيون على خط ماجينو قـــوات ميدانية بكثافة تعادل على الأقل كثافة القوات المنتشـــرة فـــي المنـــاطق غـــير المحصنة، ولقد أظهرت تجارب الحرب جميعها أن حاميات الحصون عـــاجزة عن الصمود إذا لم يقدم لها الجيش القتالي دعماً كبيراً، فإذا لم يتحقق ذلك كـــان ضررها أكبر من فائدتها، والمهم في الأمر تأمين التوازن بين قـــوة الحاميـــات الثابتة وقوة الجيش القتالي.

احتلال عسكري

الاحتلال العسكري هو وضع قطر أو منطقة ما بالفعل تحـــت سـلطة ونفوذ قوة عسكرية مسلحة غازية، وهو أمر ينشأ عنه ظرف خاص تزول فيـــه سلطة الحكومة الشرعية للقطر أو للمنطقة. وتجد القوى الغازية المحتلة نفســـها أمام ضرورات إدارة القطر أو المنطقة التي قامت باحتلالها، وبالتـــالي القيـــام بدور السلطتين التشريعية والتنفيذية لكي تستطيع ضمان مصالحـــها الخاصـــة، وخلق أوضاع تمكنها من استغلال ثروات الأرض المحتلة، وفرض السياســـات

التي تناسبها واحترام حد أدنى من الحقوق الوطنية (حقوق الأفـراد، وحقـوق الملكية).

وتتوصل القوة المسلحة إلى السيطرة على كل هذه الأمور عن طريـق إقامة حكومة عسكرية تتولى إدارة القطر أو المنطقة المحتلة بما في ذلك القيـام بدور السلطات التنفيذية والتشريعية، وقد نشأت فكرة الحكومة العسكرية نتيجـة وجود احتلال مسلح، فهي متعلقة به. ولا يعني اصطلاح الحكومـة العسـكرية ضرورة توليها من قبل العناصر العسكرية، فقد تتولاها عنـاصر عسـكرية أو مدنية أو مختلطة. لا فرق في ذلك طالما أن مصدر سلطاتها في جميع الحـالات واحد. وطالما أنها تقام بالقوة، وتستمد شخصيتها وشرعية أعمالها من هذه القوة ومن قواعد القانون الدولي المتعلقة بالاحتلال المسلح.

وهكذا فإن للاحتلال العسكرية ركيزتين: أولاهمـا القـوى العسـكرية المسلحة، وثانيتهما العداء واستخدام القوة بمعزل عن إرادة المواطنين المحتلين. مثال ذلك الولايات المتحدة في فيتنام وكمبوديـا، والمسـتعمرات البرتغاليـة، وفلسطين المحتلة. ولا ينسحب التعريف السابق على الحالات التي تكون فيـها القوات العسكرية المسلحة متمركزة فوق أرض محايدة أو صديقة. وهي حالات يستبدل فيها عنصر العداء بعنصر الرضا والقبول، ومن الأمثلـة علـى ذلـك القواعد العسكرية البريطانية في قبرص والقواعد العسكرية الأميركية في بعض الدولة المتحالفة مع الولايات المتحدة. ونتيجة لذلك درجت الولايـات المتحـدة وبريطانيا على استخدام مصطلح أكثر شمولاً هو (الشؤون المدنيـة) لوصـف وتكيف العلاقات بين القوة المتمركزة فـي أرض صديقـة أو محـايدة وبيـن السلطات المدنية ومواطني تلك الأرض. وتتضمن هذه العلاقات أحياناً قيام تلـك

القوة بممارسة أعمال هي في العادة من صميم صلاحيات الحكومة المحلية، وبإطلاق هذه الدلالة أصبحت مهام الحكومة العسكرية تمثل وجها من أوجه (الشؤون الإدارية)، ومع هذا فقد استعمل كلا الاصطلاحين بشكل قابل للتبادل أو بعبارة أخرى تم وضع أحدهما أو استعماله مكان الآخر.

وينبغي التمييز بين الحكومة العسكرية وبين القانون العسكري والقانون العرفي أو الحكم العرفي، فالقانون العسكرية هو مجموعة القواعد التي تحكم سلوك أفراد القوات المسلحة ولا يجري تطبيقها على المدنيين، أما الحكم العرفي فهو نظام مؤقت يفرض على المدنيين وينفذ بواسطة القوات المسلحة بدون اعتبار للقانون المكتوب. حينما تقضي الحاجة لذلك. وهو يوضع موضع التنفيذ داخل حدود القطر من قبل الحكومة المحلية التي لا تعتبر طرفاً متحارباً مع سكان هذا القطر.

الحرب الباردة

مصطلح يشار به إلى التنافس الحاد الذي كان قائماً بين الدول الشيوعية والدول الغربية في الفترة منذ نهاية الحرب العالمية الثانية، وحتى نهاية الثمانينيات من القرن العشرين، وكان أحد طرفي التنافس هو اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفيتية (سابقاً) وحلفاؤه الشيوعيون الذين عرفوا بالكتلة الشرقية، وفي الطرف المقابل كانت الولايات المتحدة وحلفاؤها الديمقراطيون الذين سموا بالكتلة الغربية. أما الصراع بين الجانبين فقد سمي الحرب الباردة نظراً لعدم اشتماله على حروب ساخنة ذات قيمة تذكر.

بدأت الحرب الباردة عام ١٩٤١م حين هاجمت ألمانيا الاتحاد السوفيتي حيث كان كل من الاتحاد السوفيتي ودول التحالف الغربي حلفاء في تلك الحرب، وقد كان التحالف الغربي يضم كلا من الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا ودول أخرى، ووصل التعاون والتنسيق بين الحلفاء والاتحاد السوفيتي قمته في مؤتمر يالطا الذي عقد عام ١٩٤٥م قبيل نهاية الحرب العالمية الثانية، وكان الزعيم السوفيتي جوزيف ستالين يصر على السيطرة على دول أوروبا الشرقية بعد أن تحررت من الاحتلال الألماني بوساطة الجيوش السوفيتية، ولذا لم يوافق الاتحاد السوفيتي على إعلان أوروبا الحرة التي كانت الحلفاء قد وعدوا بإجراء انتخابات نيابية ديمقراطية فيها بعد تحريرها.

وبعد نهاية الحرب قطع الاتحاد السوفيتي تقريباً جميع الاتصالات بين الغرب وبين المناطق التي تسيطر عليها في شرق أوروبا، وقد حذر رئيس الوزراء البريطاني ونستون تشرتشل من أن "ستارا حديدياً" قد نصب في وسط القارة الأوروبية، وبحلول عام ١٩٤٨م كانت كل من بلغاريا ورومانيا وهنغاريا وبولندا وتشيكوسلوفاكيا وألبانيا ويوغسلافيا تحكمها حكومة شيوعية، وقد تبادل الشرق والغرب العداء في الأمم المتحدة، وكانت المنظمة حديثة التكوين حينئذ. وتبنى الغرب سياسة الحصار لتحجيم التوسع الشيوعي، ونادى الرئيس الأميركي هاري ترومان في آذار ١٩٤٧م بمبدأ مساعدة الولايات المتحدة لأي دولة حرة تقاوم الهجوم الشيوعي. وفي عام ١٩٤٨م أعلن الحلفاء الغربيون خططا لتوحيد المناطق الخاضعة لاحتلالهم في ألمانيا، وتأسيس دولة واحدة هي جمهورية ألمانيا الاتحادية (ألمانيا الغربية). وقد أجاب الاتحاد السوفيتي على ذلك بمحاصرة المدينة الألمانية برلين مدة أحد عشر شهراً، كانت طائرات

الحلفاء تنقل الغذاء والإمدادات جوا إلى برلين، وأخيراً سمح الاتحاد السوفيتي في النهاية في أيار ١٩٤٩م بفك الحصار، وتوحدت كذلك المناطق الخاضعة للقوات السوفيتية تحت سيطرة حكومة شيوعية في دولة واحدة هي جمهورية ألمانيا الديمقراطية (ألمانيا الشرقية سابقاً).

وفي عام ١٩٤٩م وافق الحلفاء على إنشاء منظمة حلف شمال الأطلسي (الناتو) وهي معاهدة تحالف عسكري وضعت لحماية ألمانيا الغربية، ومنع التوسع السوفيتي. وكذلك عمد الاتحاد السوفيتي في عام ١٩٤٩م إلى إنشاء مجلس التعاون الاقتصادي المشترك (الكوميكون)، واهتمت هذه المنظمة بتوحيد الدول الشيوعية تحت قيادة الاتحاد السوفيتي، وفي آب ١٩٤٩م نجح الاتحاد السوفيتي في اختبار أول قنبلة نووية وبهذا زادت الريبة وعدم الثقة بين الجانبين، كما أضاف نجاح ماونسي تونغ في الصين وطرده لقوات نشيالح كاي-شيك الوطنية في أواخر عام ١٩٤٩م، عنصراً آخر في إشعال الحرب الباردة.

استمرت الحرب الباردة حتى بعد موت ستالين عام ١٩٥٣م وساهمت الحرب الكورية في تطبيق الغرب لسياسة الحصار ضد الشيوعية في الشرق الأقصى، وفي عام ١٩٥٢م اختبرت الولايات المتحدة قنبلتها الهيدروجينية الأولى وتبعها الاتحاد السوفيتي بعد عام واحد فقط. كما زاد تماسك الأحلاف العسكرية فدخلت ألمانيا الغربية في حلف الناتو عام ١٩٥٥م مقابل هذا وقع الاتحاد السوفيتي وحلفاءه في شرقي أوروبا معاهدة وارسو للدفاع المشترك. وفي عام ١٩٥٤م وقعت الولايات المتحدة وسبع دول أخرى معاهدة جنوب شرقي آسيا للدفاع المشترك.

وفي عام ١٩٥٦م نادى الزعيم السوفيتي نيكيتا خروتشوف بمبدأ التعايش السلمي وذلك يعني التنافس بدون حرب بين الشرق والغرب، لكن المحادثات بين خروتشوف والرئيس الأمريكي دوايت ايزنهاور في عام ١٩٦٠م لم تلفح نظراً لتصادف الاجتماعات مع إسقاط طائرة تجسس أمريكية من طراز يو –٢ في وقت كانت تصور فيه الأراضي السوفيتية.

زادت حدة التوتر بين الشرق والغرب بعد الثورة المجرية عام ١٩٥٦م وكذلك أزمة الصواريخ الكوبية عام ١٩٦٢م وفي أعقاب الغزو السوفيتي لتشيكوسلوفاكيا عام ١٩٦٨م. كما أن تدخل الولايات المتحدة في فيتنام في ستينات القرن العشرين كاد يحول الحرب الباردة إلى حرب عامة ساخنة.

على أن الشرق والغرب عقد عدة اتفاقيات بينهما، ففي عام ١٩٦٣م اتفقت كل من الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي وبريطانيا على توقيع معاهدة تمنع اختبار الأسلحة النووية في الجو أو في الفضاء وكذلك تحت الماء. وأسس الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة خطا هاتفياً ساخناً مباشرا بينهما لتقليص احتمال نشوب حرب نووية بطريق الخطأ. وبحلول عام ١٩٧٠م أدركت كل من الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي أنه لا يمكن أن يكون هناك منتصر في حرب نووية شاملة، وحدثت انشقاقات كثيرة بين أعضاء التحالف الواحد. فالصين تخاصمت مع الاتحاد السوفيتي. وفي شرق أوروبا سعت بعض الدول إلى الحصول على استقلال أكبر من السيطرة الروسية، كما أن فرنسا سحبت قواتها من القيادة الموحدة لحلف الناتو، وزادت المجموعة الأوروبية من تجارتها مع الكتلة الشرقية، وشرعت اليابان في الاستقلال النسبي عن السياسة الأمريكية، إلا أن وضع برلين قد سوي عام ١٩٧٢م حيث تم الاتفاق بين ألمانيا

الشرقية وألمانيا الغربية على الانضمام إلى الأمم المتحدة في عام ١٩٧٣م كما سمح للصين بشغل مقعدها بالأمم المتحدة عام ١٩٧١م، وفي عام ١٩٧٩م تبادلت الصين وأمريكا التمثيل الدبلوماسي، وفي عام ١٩٧٧م وقعت الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي اتفاقية الحد من الأسلحة الاستراتيجية (سولت)، على أن غزو الاتحاد السوفيتي لأفغانستان عام ١٩٧٩م كاد أن يحيي الحرب الباردة من جديد، واستجابت الولايات المتحدة لهذا بزيادة إنفاقها العسكري، لكن اتفاقية تقليص الأسلحة الصاروخية التي وقعت بين الزعيم السوفيتي ميخائيل غورباتشوف والرئيس الأمريكي رونالد ريغان عام ١٩٨٧م خففت من حدة النزاع.

وفي عامي ١٩٨٨ و١٩٨٩ سحب الاتحاد السوفيتي قواته من أفغانستان وبنهاية الثمانينات أيضاً بدأ الاتحاد السوفيتي تخفيض قواته التقليدية في شرقي أوروبا، وفي داخل الاتحاد السوفيتي سمح غورباتشوف بمزيد من الديمقراطية وحرية التعبير وشجع مثل ذلك في أوروبا الشرقية، وفي عام ١٩٨٩م انتهى الحكم الشيوعي في عدد من بلدان أوروبا الشرقية ومن ضمنها بولندا وهنغاريا وألمانيا الشرقية وتشكيوسلوفاكيا وتم تحقيق الوحدة بين شطري ألمانيا الشرقية والغربية في عام ١٩٩٠م وبهذا أنهيت الحرب الباردة.

الحركة الجارتية

وهي حركة إصلاحية نشأت بين العمال البريطانيين بين عامي ١٨٣٨ و ١٨٤٨م غايتها حمل البرلمان على سن لوائح تضمن للعمال حقوقهم السياسية وتتلخص مطالب هذه الحركة فيما يلي:

١. التصويت العام للذكور.

٢. اجتماع البرلمان سنوياً.

٣. تقسيم المملكة إلى مناطق انتخابية متساوية.

٤. التصويت السري.

٥. إلغاء شروط التملك لأعضاء البرلمان.

٦. دفع رواتب لأعضاء البرلمان.

وقد تحمس العمال لهذه الحركة، وقرروا الاجتماع عام ١٨٣٩م في مؤتمر وطني وتقديم عريضة إلى البرلمان تتضمن مطالبهم الرئيسة، ولكن البرلمان رفض عريضتهم، فقدموا عريضة موقعة من خمسة ملايين عامل، ثم قرروا السير متظاهرين إلى البرلمان حتى إذا رفضها هجموا عليه وهددوا أعضاءه ليحملوه على الموافقة عليها. ولما بلغ الحكومة الخبر خشيت العاقبة، فعهدت إلى الدوق ولنكتون بقيادة الجيش وتفريق جمهور العمال، فقام الدوق بالمهمة وفرق شمل العمال بقسوة. وهكذا فشلت الحركة فاتجه قسم من العمال لإصلاح حالهم بالاشتراك في الجمعيات التعاونية وأخذ القسم الآخر بالانتساب إلى نقابات العمال.

أما بعد ربع قرن من هذه الحركة فقد تسابق حزبا الأحرار والمحافظين في توسيع حق الانتخابات للشعب، ومن الغريب أن يكون المحافظون في عهد دزرائيلي هم الذين أعدوا لائحة الإصلاح الثانية وهي لائحة عام ١٨٦٧م لتوسيع حق الانتخابات وزيادة عدد المنتخبين.

وقد وافق البرلمان على هذه اللائحة وحصل عمال النقابات على حق الانتخابات ورفعت بعض القيود التي وضعتها لائحة الإصلاح الثانية، وهي لائحة عام ١٨٣٢م ثم أجريت إصلاحات برلمانية أخرى في عهد وزارة الأحرار برئاسة كلادستون فألغت بقية الشروط المالية التي يجب أن تتوفر في المنتخبين فزاد بذلك عددهم، وأهم اللوائح الإصلاحية الأخرى لائحتا الإصلاح لسنتي ١٨٨٤م و١٨٨٥م، وقد حصل العمال بموجبها على حقوق واسعة في التمثيل البرلماني، فنرى من ذلك أن حزبي الأحرار والمحافظين كليهما قد ساعد على الإصلاح حتى غدا نظام الحكم في بريطانيا أقرب إلى الديمقراطية من قبل وقد أعطى حق التصويت للنساء عام ١٩١٨م إذا بلغن من العمر الثلاثين، ثم عدلت هذه اللائحة عام ١٩٢٨م فجعل حق الانتخاب للنساء والرجال على السواء أي لكل من بلغ من العمر ٢١ سنة.

الحركة السنوسية

كانت الحركة السنوسية في بدء نشأتها طريقة صوفية تدعو إلى إحياء الإسلام في بساطته العربية، وتخليصه من شوائب البدع والدعوة إلى العمل الصالح المنتج، ومؤسس هذه الحركة محمد بن علي السنوسي من مدينة مستغانم في الجزائر. وقد أقبل منذ حياته الأولى على العلم وأدرك حاجة المجتمع العربي الإسلامي إلى الإصلاح بعد أن طاف في عدد من الأقطار العربية، وتألم لما أصبح عليه العرب المسلمون من تدهور في أوضاعهم العامة، وحزت في نفسه أنباء الغزو الاستعماري الأوروبي لبعض الأراضي العربية، ولقد أشعرته هذه الأنباء بضعف العرب والمسلمين اقتصادياً ودينياً

واجتماعياً، وبضعف الدولة العثمانية وعدم قدرتها على مواجهة هـذا التغلغل الاستعماري الذي أحرز نجاحات متعددة وخاصة في المغرب العربي.

اكتسب محمد بن علي السنوسي ثقة الكثيرين من الشباب الذين كانوا يتلقون العلم في جامع القرويين في فاس، وقد قرر نشر دعوته الهادفة إلى إقامة مجتمع جديد قوي مقتدر على مواجهة التحديات، فتجول في الجزائر وليبيا ومصر وسافر إلى أقطار الشرق العربي محاولاً نشر آرائه في الإصلاح والتجديد، وما لبث أن توجه إلى الحجاز أثناء موسم الحج آملا في الالتقاء بالمسلمين في شتى أرجاء العالم، ثم توجه إلى مصر ثم طرابلس ثم بنغازي التي استقر فيها عام ١٨٥١م مؤسسا الكثير من الزوايا لتكون مراكز ليست فقط للعبادة والتعليم وإنما لكي تضم كافة جوانب النشاط والإنتاج مما يدل على أن الحركة السنوسية لم تقتصر على التصوف والعبادة، وكان على رأس كل زاوية شيخ يوجه الأهالي ويحل مشاكلهم ويحثهم على مزاولة الإنتاج الزراعي.

لقد انتشرت الدعوة السنوسية في برقة، ولكن السلطات العثمانية أخذت تتوجس خيفة من السنوسيين مما دعا السنوسي إلى الانتقال من بنغازي إلى واحة الجغبوب، وسبب اختياره هذه المنطقة يرجع إلى أنها أكثر توسطا وأسهل اتصالا بأنحاء أخرى من طرابلس وبرقة والسودان، كما كانت مركزا كبيرا للقوافل ومن ثم يسهل عليه الاتصال بأنصاره ونشر دعوته.

لم يمض وقت طويل حتى انتشرت الدعوة السنوسية وكثر اتباعها ليس في المغرب العربي بل وحتى في الجزيرة العربية، إذ كان السنوسي متأثراً بالحركة الوهابية التي ظهرت في الحجاز منذ أربعينات القرن الثامن عشر، وقد انعكس ذلك في كتبه التي حارب فيها التقليد والخرافات ودعا إلى الاعتماد على

القرآن والسنة. إلا أنه لم يقف عند حرفية النص وإنما قال بالاجتهاد وقد أنشأ في الجغبوب مدرسة كبيرة احتوت على مكتبة ضمت أكثر من ثمانية آلاف كتاب وكانت غايته من ذلك إعداد اتباعه إعدادا يساعدهم على نشر الدعوة.

لم تكن الحركة السنوسية حركة سلفية محضة، وإنما كانت رد فعل مباشر ضد التغلغل الاستعماري، كان السنوسي يعتقد بأن تحرر العرب المسلمين من ربقة السيطرة الاستعمارية الأوروبية، لابد أن يسبقه تجدد روحي، كما أنه سعى جاهداً إلى توفير وتحسين سبل العيش لاتباعه، ورغم تأكيد الحركة السنوسية على التعليم، فقد ظل تقليديا لأنهم لم يدخلوا الدروس العلمية، ولم يستطيعوا أن يحدثوا تغييراً في أساليب التفكير التي ورثها المسلمون عن عصور التدهور والانحطاط.

رفضت الحركة السنوسية منذ ظهورها الاعتراف بالسيطرة العثمانية وسعت إلى إنشاء دولة عربية ذات صبغة دينية، وتحولت في عهد السيد محمد المهدي السنوسي الذي خلف أباه من حركة دينية صرفة إلى منظمة دينية- عسكرية سياسية قوية فرضت سلطاتها وسيادتها على بعض المناطق، لهذا فإن السنوسيين واجهوا ضغوطاً عديدة فالعثمانيون بدأوا في ملاحقتهم مما اضطر زعيمهم إلى ترك الجغبوب في عام ١٨٩٤م إلى واحة (الكفرة) ولقد سبب ذلك اصطدامهم مع الفرنسيين المستعمرين الذين كانوا يتوسعون حول بحيرة تشاد، وقد كانت نتيجة الصدام الذي حدث في عام ١٩٠٠م أن انهزم السنوسيون، وفي عام ١٩٠٢م مات المهدي السنوسي فعاد اتباعه إلى مقرهم في الكفرة في الوقت الذي بدأ فيه الإيطاليون غزوهم لطرابلس، فشكل السنوسيون آنذاك عصب المقاومة ضد الغزاة لا سيما في برقة، وكانت مقاومة المستعمرين الغزاة إحدى

الجوانب المهمة في نشاط السنوسيين وهذا يجعلها مشابهة للحركة المهدية في السودان.

الحركة المهدية

كانت الحركة المهدية في بدايتها، حركة دينية تدعو إلى العمل الصالح ومحاربة التقليد والخرافات والبدع المحدثة والرجوع إلى جوهر الإسلام وروحه في السودان منذ مطلع القرن التاسع عشر. لكن ظروفا سياسية واقتصادية واجتماعية متدهورة واجهها المجتمع العربي جعلتها تتطور إلى حركة سياسية تجديدية. فهي رد فعل كبير لفساد الإدارة وتغلغل النفوذ الإنكليزي في السودان وللعدوان الأجنبي في أواخر القرن التاسع عشر على شواطئ أفريقيا الشرقية.

لقد ألحق السودان بمصر منذ عهد الوالي محمد علي، وعملت الإدارة المصرية على توحيد السودان ونشر الأمن والاستقرار فيه وإدخال أسباب المدنية الحديثة في ربوعه فأنشأت مدينة الخرطوم وتأسست المدارس والمستشفيات.ولكن السودان عانى في عهد الخديوي إسماعيل (١٨٦٣-١٨٧٩) كثيراً من العنت والجور، فقد فرضت الضرائب الثقيلة على الشعب، وذلك بعد أن اختلت أحوال مصر المالية نفسها بسبب الديون الكبيرة التي اقترضها الخديوي إسماعيل من المصارف الأوروبية مما جعلها تتدخل في شؤون مصر الداخلية، وتفاقمت الحال حين نشبت الثورة العرابية في مصر واحتلت بريطانيا البلاد في عام ١٨٨٢م، وكان تسريح الجيش المصري وإنشاء جيش جديد من القرارات الأولى التي اتخذتها للدولة المحتلة.

لقد ظهر في السودان في عام ١٨٨١م رجل من السودانيين اسمه محمد بن أحمد الملقب بالمهدي استطاع تحشيد قوى الشعب في حركة مسلحة، ففـــي أيلول ١٨٨٢م ضرب المهديون الحصار على (الأبيـــض) عاصمـــة كردفـــان واستولوا عليها، وسرعان ما انتشرت الثورة لتشمل القطر السوداني بأجمعـــه، وفي تلك الفترة عين الإنكليز (كوردن) حاكماً عاما على السودان وقد حاول هذا مساومة المهدي بتعينه سلطانا على كردخان، وإعلان فصل مصر عن السودان، إلا أن المهديين اكتشفوا هذه الخدعة، وردوا على ذلك بضرب الحصار حـــول الخرطوم فتوجه من مصر جيش مؤلف من سبعة آلاف جندي بقيادة (ولســـلي) لإغاثة كوردن، إلا أن هذا الجيش فشل في الوصول إلى الخرطوم التي حررهـا الثوار عام ١٨٨٥م وقتل كوردن أثناء عملية تحرير المدينة، عاد ولسلي إلـــى مصر وأتم الثوار خلال الأشهر المتبقية من العام نفسه تحرير السودان وتأسيس الدولة المهدية التي عاشت حتى عام ١٨٩٨م حين أنهيت على يـــد الاســـتعمار البريطاني.

الحركة الوهابية

الوهابية هي حركة دينية إصلاحية إسلامية سنية دعا إليها الشيخ محمد ابن عبد الوهاب، وكان لها آثار عميقة انعكست على الأوضاع السياسية في شرقي الجزيرة العربية بأكملها، بل وتعدى هذا الأثر شرقي الجزيرة العربية إلى بقية إمارات الخليج العربي، وكان ذلك خلال الفترة ما بين ١٧٦٥ و ١٨٠٠م.

وتقوم هذه الدعوة الدينية على الوجدانية، وعدم الشرك بالله بأية صورة كانت وبما أن الشيخ محمد بن عبد الوهاب حيث دعا إلى دعوته تلك لم يبتدع أي شيء جديد، لذا فهي خالية من أي تعاليم جديدة غير موجودة في الإسلام، ولا بد من اعتبارها دعوة للعودة إلى تعاليم الدين الصحيحة، كما نزلت في القرآن الكريم كتاب الله سبحانه وتعالى وفي سنة رسوله محمد ﷺ، فقد أراد الشيخ محمد ابن عبد الوهاب من هذه الحركة الإصلاحية أن يخلص المسلمين من الآثام التي وقعوا فيها عندما تركوا الالتزام بالشريعة الإسلامية المنزلة بالقرآن الكريم، وتحللوا من التقيد في كثير من واجباتهم الدينية، لذلك توجه الشيخ محمد بن عبد الوهاب إلى مواطنيه وإلى كافة المسلمين بدعوة للعودة إلى تفهم أصول الدين الصحيحة والتقيد بجوهر تعاليمه المستمدة من كلام الله سبحانه وتعالى في قرآنه المجيد ومن أقوال الرسول والصحابة والخلفاء الراشدين، وقد أصبحت هذه الحركة تعرف باسم الوهابية على الرغم من أن هذا اللقب أطلقه عليه خصومها واستعمله البحاثة الأوروبيون نقلاً عنهم عندما

تناولوا هذه الحركة في أبحاثهم أما أصحاب الحركة فيطلقون على أنفسهم الموحدين، وهم سنيون من اتباع ابن حنبل (كما شرحه ابن تيمية).

وزعيمها الروحي الشيخ محمد بن عبد الوهاب الذي ولد (١٧٠٣م-١٧٩٢م) في العينية بنجد. أما تعليمه الديني المبكر فقد تلقاه عن والده قاضي العينية وعن علماء آخرين، ومن خلال أسفاره الكثيرة في العالم الإسلامي توصل إلى أن الإسلام في طريقه إلى الاضمحلال إذا لم يعد المسلمون إلى مبادئ دينهم الحقيقية وتعاليمه الأساسية.

وحين عاد محمد بن عبد الوهاب إلى بلدته العينية وبدأ ينشر دعوته فيها طرده الشيخ سلمان بن محمد آل حميد أمير بني خالد، فانتقل إلى الدرعية حيث أقام فيها نهائياً. ولم تكتسب دعوة محمد بن عبد الوهاب قوتها إلا حين احتضنه محمد بن سعود أمير الدرعية والذي أصبح بدوره المؤسس السياسي للحركة، فقد تضافرت القوة الروحية لمحمد بن عبد الوهاب مع قوة سيف ابن سعود لتطبيق فعالية كبرى للحركة وبعث الحيوية والنشاط فيها لتحقيق أهدافها ونشر تعاليمها، واتسمت بطابع العنف والقوة، ففي الوقت الذي احتفظت فيه بمظاهرها الدينية فإنها أصبحت في حقيقتها حركة سياسية قومية، تستهدف الوحدة وإقامة إمبراطورية عربية وطرد النفوذ الأجنبي الفارسي والتركي من المنطقة، وفي سبيل تنفيذ ذلك اصطدم الوهابيون بمعظم جيرانهم فكل من لم يكن وهابياً اتهم بالشرك والضلال وكان لابد أن تكون بداية تلك الحروب والنزاعات مع جيرانهم القريبين بني خالد أصحاب السلطان والنفوذ الواسع في كثير من الأجزاء الشرقية من جزيرة العرب، فأرادوا أن يقضوا على ذلك النفوذ ويخضعون تلك الممتلكات الواسعة لحركتهم فيتمكنون بذلك من الامتداد إلى أبعد

من تلك الممتلكات في الخطوة التالية، لا سيما وأنهم يحملون لشيوخ بني خالد عداء سابقاً نتيجة لطردهم للشيخ محمد بن عبد الوهاب من العينية، وما دام بنو خالد يملكون القوة التي تمكنهم من تحدي قوة الوهابيين فإن الكويت بقيت بعيدة عن متناول الوهابيين، وقد لجأ كثير من بني خالد في فترة لاحقة وبسبب توالي الهزائم عليهم من قبل الوهابيين إلى محميتهم السابقة الكويت حيث وجدوا الملجأ البعيد عن ديار الوهابيين، غير أن كرم ضيافة الكويتيين لبني خالد جرت عليهم عداء الوهابيين وجعلتهم يتعرضون لمواجهتهم الحربية، لا سيما في الفترة بين عامي (١٧٩٢م-١٧٩٥م) حيث استطاع الوهابيون أن يقضوا على مقاومة بني خالد ويقضوا حكمهم في الإحساء ويركزوا اهتمامهم على العراق والأجزاء الأخرى من الخليج العربي بما في ذلك الكويت والزبارة.

مما سبق نتبين أن الحركة الوهابية نشأت أصلاً في نجد، أي في وسط شبه الجزيرة غير أنها أخذت تؤثر على أوضاع الخليج منذ أن امتد نفوذها إلى الإحساء عام ١٧٨٧م، وقد استغرقت عملية توحيد نجد أربعين عاماً من (١٧٤٧م-١٧٨٦م) لذا فقد مضى مؤسس الدولة (محمد بن سعود) سني حكمه دون أن يتمكن من تحقيق الوحدة، وما أن تمكن عبد العزيز بن محمد بن سعود من القضاء على جميع عناصر المقاومة في نجد حتى تطلع إلى الإحساء وإلى غيرها من إقطاع الخليج.

ولابد من أن نحكم على الحركة الوهابية بمقياس عصرها فنقرر أنها أسدت خيراً إلى إقليم نجد فأنقذته من حالة الفوضى والتفكك التي كانت تسوده، بل ويمكن القول أن تلك الحركة غدت تعبيراً عن شعور وطني نجدي.

الحياد

عند قيام حرب بين دولتين تصبح الدول الأخرى التي ترغب في الحفاظ على علاقاتها السلمية مع كل منهما في موقف الحياد الذي يتضمن بموجب قواعد القانون الدولي حقوقاً وواجبات معينة. وتنظم علاقات الحياد وشروطه اتفاقيات لاهاي وتصريح باريس الدولي عام ١٨٥٦م المتعلق بتحريم القرصنة البحرية وحماية بضائع المحاربين والدول الحيادية والحصار البحري وتصريح لندن الدولي لعام ١٩٠٩م والمتعلق بالتهريب الحربي والأفعال والخدمات المناقضة لقواعد الحياد في الحرب البحرية.

وتفرض اتفاقية لاهاي الثالثة عشرة لعام ١٩٠٧م على الدول المتحاربة إبلاغ الدول الأخرى دون إبطاء بحالة الحرب لتحدد موقفها منها، فإذا اختارت الحياد وأعلنت عن رغبتها بذلك أصبحت ملزمة بقواعد الحياد ومتمتعة بحقوق الدول المحايدة، وفي الواقع لا توجد قاعدة مكتوبة أو عرفية في القانون الدولي تجبر الدول المحايدة على إعلان حيادها رسمياً، وإن كان العديد من الدول يرغب بالإفصاح عن رغبته في الحياد لتنبه المواطنين إلى عدم الإتيان بأعمال قد تؤدي إلى إخلال الدول بواجبات الحياد، وينتهي الحياد إما بتوقف الحرب نهائياً بين الدول المتحاربة أو بانخراط الدولة المحايدة في الحرب.

وأهم الواجبات المفروضة على الدول المحايدة هي:

١. عدم السماح لإحدى الدولتين المتحاربتين أو كلتيهما بالقيام بأية عملية حربية على أراضيها أو في مياهها الإقليمية أو في أجوائها.

٢. عدم السماح بمرور وحدات عسكرية أو قوافل تموين تابعة لإحدى الدول المتحاربة على أراضيها ما عدا الجرحى والمرضى.

٣. عدم السماح للسفن الحربية التابعة للدول المتحاربة بالبقاء في المياه الإقليمية أكثر من أربع وعشرين ساعة للتزود بالوقود والمؤونة ما عدا الأسلحة والذخائر.

٤. عدم الإسهام بأي نشاط عسكري إلى جانب إحدى الدولتين المتحاربتين.

٥. عدم القيام ببيع الأسلحة والذخائر الحربية إلى إحدى الدولتين المتصارعتين أو كلتيهما غير أنها لا تعتبر مسؤولة عن صفقات الأسلحة والذخائر التي يبرمها رعاياها.

٦. عدم تقديم المساعدات المالية والقروض إلى إحدى الدولتين المتحاربتين أو كلتيهما غير أن المعونات المقدمة لأغراض إنسانية بحتة لا تعتبر من المحظورات.

خطي شريف كولخانه

أصدر السلطان عبد المجيد لائحة الإصلاحات عام ١٨٣٩م أمام أكابر رجال الدولة والممثلين الدبلوماسيين وسميت هذه اللائحة بتنظيمات (خطي شريف كولخانه) وهي تحتوي على الحقوق الكاملة للأفراد كالحرية والمساواة في الضرائب وحق التملك، كما نصت على تنظيم الجيش وإصلاح القضاء، إلا أن هذه التنظيمات لم تطبق وأثارت معارضة شديدة من جهات مختلفة، وكانت حالة الرعايا المسيحيين من الأمور التي شملتها لائحة الإصلاحات أيضاً، مما

سبب حدوث بعض المشاكل والمنازعات بين رجال الدين المسيحيين في الأراضي المقدسة.

على أن هذا النزاع كان من الأمور التي تذرعت بها كل من روسيا وفرنسا للتدخل في شؤون الدولة العثمانية، فكان رجال الدين الكاثوليك يحتمون بفرنسا ورجال الدين الأرثذوكس يحتمون بروسيا، وكان نابليون الثالث يريد التوسع وإعلاء شأن فرنسا، كما كانت روسيا تتطلع إلى حالة الدولة العثمانية المتدهورة، وترغب في اقتسامها. وقد فاوض قيصر روسيا بريطانيا بواسطة سفيرها في تبروغراد (عاصمة روسيا القيصرية)، فقال: الدولة العثمانية (رجل مريض) بين أيدينا ويجب أن نتفق على اقتسام أملاكه قبل أن يموت، إلا أن إنكلترا عارضت مشروع التقسيم فانصرفت روسيا منفردة إلى التحرش بالدولة العثمانية.

وفي عام ١٨٥٣م أرسل قيصر روسيا الأمير منشيكوف إلى السلطان يطلب منه أن تكون حماية حقوق المسيحيين الأرثذوكس في القدس لروسيا، أما اللورد سترانفورد سفير إنكلترا في الأستانة فقد أدرك قصد روسيا من هذا الطلب فنصح منشيكوف أن يقتصر على قضية الدفاع عن حقوق الأرثذوكس دون طلب الحماية عليهم، وقد رفض السلطان طلبه بتشجيع سترانفورد ورجع منشيكوف وهددت روسيا السلطان بالحرب.

وأدى ذلك إلى قيام حرب القرم ١٨٥٣م بين الدولة العثمانية وروسيا وتدخلت إنكلترا وفرنسا لمقاومة روسيا ووضع حد لتدخلها في شؤون الدولة العثمانية، وقد طلبت روسيا الصلح فعقدت معاهدة باريس ١٨٥٦م التي انتهت بموجبها حرب القرم.

خطي همايون

أصدر السلطان العثماني عبد المجيد في ١٨ شباط ١٨٥٦م لائحة قانونية عرفت باسم (خطي همايون) تضمنت إصلاحات عديدة في نواحي الإدارة والتعليم وشؤون الجيش، إلا أنه لم ينفذ منها إلا ما كان له علاقة بتقوية الجيش، على أن خلفه عبد العزيز بذل في أول حكمه جهودا كبيرة في تنفيذ تلك التنظيمات، فاهتم بطرق المواصلات وشؤون التعليم والتنظيم الإداري، إلا أن أكثر هذه الإصلاحات كانت فاشلة، ويعود فشلها إلى عوامل عديدة، منها عدم تيسر العدد الكافي من الموظفين الكفوئين المتحمسين للإصلاح ولأنها اصطدمت بالفئات المحافظة التي لا تريد تغيرا في الوضع ، فاستمرت الدولة العثمانية ولم تستفد من الفرصة التي أتيحت لها بموجب معاهدة باريس ١٨٥٦م.

أما روسيا فقد كانت تتحين الفرصة الملائمة للتخلص من قيود معاهدة باريس، ولما حدثت في عام ١٨٧٥ بعض الاضطرابات في البوسنة والهرسك اغتنمت روسيا الفرصة فساعدت تلك الاضطرابات التي أخذت تنتشر في أنحاء أخرى من البلقان فبادرت الدول الأوروبية إلى التدخل وجرت مفاوضات بين ألمانيا وروسيا والنمسا أسفرت عن تقديم مذكرة إلى السلطان عرفت (مذكرة اندراسي) نسبة إلى وزير خارجية النمسا الكونت أندراسي الذي وضعها تطالب فيها إنجاز إصلاحات معينة في البلقان.

على أن السلطان لم يباشر شيئاً مما طلب إليه القيام به من الإصلاحات في ولايات البلقان، كما أن الثوار لم يركنوا إلى الهدوء وإنما استمروا في ثورتهم، فأرسل السلطان حملة أنزلت بهم وبالبلغاريين بصورة خاصة خسائر كبيرة وفتكت بهم بشدة وقسوة مما أثار الرأي العام الأوروبي وخاصة في

بريطانيا فانتهزت روسيا هذه الفرصة فأرسل القيصر الإسكندر الثاني مذكـــرة إلى السلطان يطلب إليه إيقاف القتال وإلا فإن روسيا تسحب ممثلها الدبلوماســـي من الدولة العثمانية، فوافق السلطان عبد المجيد وكان قد تسلم العرش في هـــذه الآونة، وعلى ذلك فعقدت الهدنة في أواخر عام ١٨٧٦م.

الدبلوماسية

كلمة يونانية الأصل، استخدمت منذ عهد الإمبراطوريـــة الرومانيـــة، وكانت تعني مهمة حفظ الوثائق التي تتضمن الاتفاقات الخارجية، وكانت تلـــك الوثائق تعرف باسم "الدبلوما" وعرف القائم عليها باسم الدبلومات "الدبلوماســـي" ثم تطور مدلول اللفظ حتى شمل اليوم عدة معاني.

تعرف الدبلوماسية بأنها علم وفن ممارسة التمثيل الخـــارجي بواســـطة هيئة من الممثلين السياسيين تعرف بالسلك الدبلوماسي، فالدبلوماسية من حيـــث أنها علم تشمل دراسة القانون الدولي العام والخاص، وتاريخ تطور العلاقـــات الدولية والمعاهدات والاتفاقات التي تنظم هذه العلاقة لا سيما إذا كانت الدولـــة التي ينتسب إليها الدبلوماسي طرفاً فيها.

أما من حيث أن الدبلوماسية فن فذلك يشمل إحاطة بالعرق الدبلوماســـي وأساليب الاتصالات الدبلوماسية واستخدام وحفظ الوثائق، ومعرفـــة امتيـــازات السلك السياسي، والتقاليد الخاصة في المراسيم في الاستقبالات الرسمية وعقـــد المؤتمرات وغير ذلك مما يتصل بمهمة الممثل السياسي في الخارج.

ويطلق لفظ الدبلوماسية عرفاً على أسلوب من السلوك في المعـــاملات يتسم بالحذر والحيطة أو باللياقة والقدرة على التخلص من المزالق أو بالبراعـــة

في الوصول إلى الغرض المقصود دون استثارة حفيظة أو نقمة، وجميع هـذه الصفات تشيد بمهمة الدبلوماسي الناجح كما يستخدم لفظ الدبلوماسية في الإشـارة إلى السياسة للدولة.

الدكتاتورية

هي في المفهوم الحالي أسلوب من أساليب الحكم، تركز فيه السلطات الثلاث (التشريعية والتنفيذية والقضائية) بيد فرد أو مجموعة صغيرة حاكمة.

تطور مفهوم كلمة الدكتاتورية عبر العصور، وكانت الدكتاتورية في روما القديمة تعني مؤسسة أو نظام الدكتاتورية، وهو الشخص الواحد الذي يجمع بين يديه –في أوقات وظروف استثنائية طارئة– سلطة مطلقة لفترة ستة أشهر. وهكذا كانت الدكتاتورية في "روما" شكلاً من أشكال السلطة الشرعية، ولكن بعد عصر الجمهورية أصبح لقب "دكتاتور" يطلق في روما على القادة العسكريين الذين يستولون على السلطة بطرق غير مشروعة. ثم تطور المفهوم حتى وصـل إلى مدلولاته في العصر الحاضر.

الدومنيـون

الدومنيون كلمة إنكليزية استخدمت اصطلاحاً منذ عام ١٩٢٦م للدلالة على الدول ذات الاستقلال الداخلي في نطاق الإمبراطورية البريطانية وقد عرّف المؤتمر الإمبراطوري الذي عقد عام ١٩٢٦م الدومنيون بأنها "الوحدات السياسية الداخلية في الإمبراطورية البريطانية المتمتعة بالمساواة التامة، بحيث لا تكون أية واحدة منها دون الأخرى بالنسبة لسيادتها الداخلية أو الخارجية،

ولكن تجمعها بمحض إرادتها الحرة وحدة الولاء للتابع باعتبارها أعضاء في مجموعة الكومنولث البريطاني". وقد شرح قانون وستمستر الصادر عام ١٩٣١م الوضع القانوني في دول الكومنولث وهي تشمل بالإضافة إلى الدومنيون المستعمرات وممتلكات التابع والمحميات.

كانت دول الدومنيون تشمل كندا واستراليا، وجنوب أفريقيا، ونيوزيلندا، ونيوفوتلندا، غير أن حركة التحرير التي شملت أكثر الممتلكات البريطانية منذ الحرب العالمية الثانية قضت على استخدام هذا اللفظ الذي دخل ضمن مدلول لفظ الكومنولث البريطاني باعتبار هذه الدول المستقلة تعترف بأن ملكة بريطانيا هي الرأس الأعلى لهذا التنظيم السياسي وأن هذه الدول أعضاء في الكومنولث.

الديمقراطية

كلمة يونانية الأصل تتكون من مقطعين الأول بمعنى شعب والثاني بمعنى حكم، وهي مفهوم في السياسة والحكم يستخدم في الفكر السياسي المعاصر بأربعة معان مختلفة:

١. معناه الأصلي، وهو شكل الحكم الذي يكفل لجميع المواطنين ممارسة حتى اتخاذ القرارات السياسية بصورة مباشرة، بمقتضى قاعدة الحكم للأغلبية، ويعرف مفهوم الديمقراطية بهذا المعنى بالديمقراطية المباشرة.
٢. شكل الحكم الذي يمارس فيه المواطنون حتى اتخاذ القرارات السياسية ولكن ليس بأشخاصهم، وإنما عن طريق ممثلين عنهم يختارونهم (بالانتخاب مثلاً) ويكون هؤلاء الممثلون مسؤولين أمام المواطنين، وهذه تعرف بالديمقراطية التمثيلية أو النيابية.

٣. شكل الحكم الذي تسوده الديمقراطية التمثيلية وتمارس الأغلبية فيه الحكم في إطار ضوابط دستورية تضمن للأقلية التمتع بحقوق فردية أو جماعية وتعرف هذه بالديمقراطية الليبرالية أو الدستورية.

٤. تستخدم كلمة الديمقراطية لوصف أي نظام سياسي أو اجتماعي يميل – بصرف النظر عما إذا كان شكل الحكم ديمقراطيا بأي من المعاني السابقة إلى التقليل من الفروق الاجتماعية والاقتصادية، وخاصة الفروق الناشئة عن التوزيع غير المتكافئ للملكية الخاصة، وهذه تعرف بالديمقراطية الاجتماعية أو الاقتصادية.

اختلف مفهوم الديمقراطية مع التطور التاريخي الذي طرأ على نظم الحكم والسياسة الاقتصادية والاجتماع خلال الحقب التاريخية المختلفة.

الرايخ

"الرايخ" كلمة ألمانية تعني "الدولة" بصرف النظر عن نوع الحكم فيها، ثم أصبحت تعني "الإمبراطورية".

الرايخ الأول:

هو ما يعرف تاريخياً باسم الإمبراطورية الرومانية المقدسة (١٥٦٣م–١٨٠٦م) التي كانت تشمل جزءاً كبيراً من الشعب الألماني.

الرايخ الثاني:

وهي الإمبراطورية الألمانية التي تكونت عام ١٨٧١م بعد أن وحّد بسمارك ألمانيا برعاية بروسيا، وأصبح ملك بروسيا وليام إمبراطوراً في حفل تتويجه في فرساي ١٨٧١م حتى تنازله عن العرش في عام ١٩١٨م.

الرايخ الثالث:

أسلوب النظام النازي الرسمي في ألمانيا، الممتد بين كانون الثاني ١٩٣٣م إلى نيسان ١٩٤٥م، وأول من استعمل تعبير "الرايخ الثالث" الكاتب الألماني القومي المتطرف مولرفان دوبروك كعنوان لكتاب له صدر بعد سقوط "الرايخ الثاني" مباشرة في ١٩١٨م، وتبناه النازيون إيذانا بعزمهم على إقامة إمبراطورية ألمانيا الجديدة، وقد حقق الحكم النازي إبان السنوات الأولى للرايخ العديد من المنجزات التي ثبتته في الحكم، منها تخفيض نسبة البطالة، وإعادة تسليح ألمانيا، واستردادها الأراضي التي انتزعت منها، وانتعاش الصناعة وبروز ألمانيا كدولة رئيسة من دول العالم، إلا أن تخلف النظرية العنصرية النازية على روح العصر وجنون العظمة عند هتلر ومطالبه التوسعية، وشهوته في السيطرة على العالم وتمجيده للحرب والعنف، دفع كل ذلك الرايخ الثالث نحو الحرب العالمية مع الغرب الليبرالي الرأسمالي ومع الشرق الشيوعي، فكانت نهايته المأساوية المحتومة.

في كانون الثاني ١٩٣٣م اضطر رئيس الجمهورية المارشال هندنبرغ على تعيين هتلر مستشاراً للرايخ الثالث وأصدر الرايخستاغ قانوناً يعطي هتلر

سلطات استثنائية مع لقب "الفوهرر" للرايخ الثالث فطبق هتلر نظامه النازي الدكتاتوري.

وفي آب ١٩٣٩م وقع هتلر وستاليت ميثاق عدم اعتداء ثم دخل النازيون بولونيا في أول من أيلول ١٩٣٩م، فاستجابت كل من إنكلترا وفرنسا لمعاهدة التحالف مع بولونيا، وأعلنتا الحرب على ألمانيا فبدأت بذلك الحرب العالمية الثانية (١٩٤٠-١٩٤٥)، حيث وقعت قيادة الجيش الألماني وثيقة الاستسلام دون أية شروط، وانتهى العهد النازي ومعه الرايخ الثالث الذي لم يدم أكثر من ١٢سنة فيما كان هتلر قد توقع لهذا الرايخ أن يعيش ألف سنة.

الوايخشتاغ

اسم كان يطلق على البرلمان الاتحادي في برلين من عام ١٨٧٠م حتى عام ١٩٤٥م وكان يتألف المجلس من ٨٥ عضواً إبان الحكم النازي عن طريق التعيين بعد أن ألقى هتلر الأحزاب باستثناء الحزب الوطني الاشتراكي وانضمرت اختصاصات المجلس التشريعية أثناء ذلك (١٩٣٣-١٩٤٥)، وأصبحت اجتماعاته الدورية تقعد للاستماع إلى خطاب الزعيم الألماني لبيان سياسة الحكومة التي هي بدورها مسؤولة أمام الزعيم (الفورد).

الرجعية

وتعني الرجوع إلى الماضي، يقصد بها في الاصطلاح السياسي العودة إلى أسلوب في العلاقات الاجتماعية أو الاقتصادية أو الإدارية، ثبت أنه لا يحقق الأهداف والمثل القومية. فالرجعية لا تعني المحافظة وحب القدم فحسب

بل هي حركة واعية تهدف إلى التثبت بالماضي لأنه يمثل مصالح قطاعات خاصة من الشعب دون اعتبار للصالح العام أو الأماني القومية، ومن ثم ارتبط ممثلو الرجعية في الدول الحديثة العهد بالاستقلال بالقوى الإمبريالية الخارجية عن طريق عناصر أفادت ثراء في ظل الاستعمار القديم، كما ارتبطت الرجعية بالإقطاع الزراعي.

استبدادية

الاستبداد لغة التفرد بالشيء، والغلبة، والمستبد هو الذي ينفرد برأيه فيما تنبغي المشورة فيه، لكن تعبير الاستبدادية انصرف مع مألوف الاستعمال إلى نعت من نعوت الحكم المطلق المشوب بالظلم الذي لا يراعي فيه القائمون عليه وازعاً أخلاقياً أو قيود قانونية. ويتبع المستبد أو المستبدون الأهواء الخاصة بدلاً من تحكيم مقتضيات المصلحة العامة، ويتبع ذلك أن يخلو حكم المستبد من أجهزة الرقابة على الحكم ومحاسبته أو أن تكون هذه الأجهزة معطلة بالفعل.

والاستبداد قد يصبح المظهر الأبرز في نظام الدكتاتورية والدكتاتور، والدكتاتورية اصطلاح لاتيني يعني الفرد الذي اقتنص السلطة وأملى إرادته على الجميع، ويتجسد معناه بظهور حاكم يعطى سلطة ممتدة خارجة عن حدود المألوف في أحوال طارئة ولمدة محددة يقتضيها تدارك هذه الأحوال بالعلاج على أن هذا الاصطلاح تطور هو أيضاً فأصبح يدل على تركز السلطة في شخص واحد في أثر ثورة أو انقلاب أو نجاح هذا الشخص في إزاحة مزاحميه عن دائرة النفوذ والسيطرة. وعدم اشتراط وجود أحوال طارئة أو مدة

مؤقتة لحكمه. وللديكتاتورية أشكال وأسباب يتداخل الاستبداد في ثناياها من دون أن يكون مرادفاً مطابقاً لها.

كذلك تعبير الكليانية فإن الاستبدادية قد تتجلى في مظاهرها من دون أن تكون مرادفا تاما لها، فالكليانية إنما تطلق في مدلولها على حكم يخضع كل المنظمات رسمية كانت أم شعبية لهيمنة الدولة، مع تبديد لروح المعارضة، واستعمال مفرط للرقابة والدعاية واشاعة العبادة الشخصية، واستخدام للإرهاب في سبيل أحكام السيطرة التامة على شؤون الأمة وتسيير اقتصادها وسياستها وثقافتها في وجهة مفروضة شاملة لا تجوز الانحراف عنها.

ويختلف كل من الدكتاتورية والكليانية عن الملكية المطلقة، فالاستبدادية قد تطبع بطابعها تصرفات الملك المطلق من دون أن تكون محتوية لكل معانيها وفروقها، والحق أن الملكية المطلقة على ما في دعواها في الحق الإلهي والوراثة من محتوى يقوم على الوهم، أو فرض أمر واقع بالقوة لم تكن بسبب التراكيب الاجتماعية التي تضع الكثير من قيود السلطة المكتوبة أو المتعارف عليها، مطلقة الحرية تماماً فيما تفعل، ولا مستأثرة لنفسها حصراً لتسيير حياة الأمة وفق مخطط موضوع، وكانت تراوح بين مواجهة مصالح الأرستقراطية وطبقة الأكليروس وبين التفاهم معها وتشاطر السيطرة والنفوذ والامتيازات على حساب العامة. فالاستبدادية لون من التصرف قد تتلون به هذه الأنظمة وأمثالها أكثر من كونها نظاماً قائماً بنفسه جعل له الواقع التاريخي ملامح خاصة بينة وأساليب متبعة دارجة وأكثر ما يتجلى هذا اللون التعسفي للاستبدادية في الاستعمار وما يحمله من غزو بالقوة وإملاء لشروط الفاتحين،وتسخير للمستعمرات وأهلها ومواردها لمد سيطرة الدول الاستعمارية

سياسياً واقتصادياً واستراتيجياً مع استلاب حق تقرير المصير لسكانها الأصليين.

ومع تقدم فكرة الدولة أصبحت الطبقة الحاكمة تطالب بولاء الجميع للدولة على أنه واجب أساسي يلتزمه المواطن، وقد ناهض ملوك أوروبا في بعض الأحيان طبقة الأرستقراطية وحرروا مؤسسات الدولة من الآخر التقليدية لنفوذ النبلاء، وكافحوا الإقليمية واستئثار الأسر الكبرى بالسيطرة في الأقاليم، لكنهم قصروا في ميدان المجتمع في إقامة المساواة الاجتماعية الحقة بين جميع طبقات المواطنين، فأدى نمو الدولة إلى تركز السلطة لتشجيع الصناعة وحماية المنتجات الوطنية، وتوجيه الإنتاج القومي لحاجات الجيش وتأسيس المصانع والمصارف وإقامة العدل على أسس أكثر إنسانية كإلغاء الرق والعبودية والتعذيب، لكن الإفراط في عد الدولة فوق الجميع، قاد في القرن العشرين إلى أنواع جديدة من الاستبداد. رافقت في الواقع التاريخي حكم الديموقراطيات تجلت في قيام أحزاب وحيدة في عدد من البلاد (روسيا، ألمانيا، وإيطاليا) وتركيز مرافق الدولة كلها في يد الحزب الوحيد الحاكم وظهور دكتاتوريات جديدة تمارس الاستبداد أو كدكتاتورية ستالين وهتلر وموسوليني، ولكن سارت هذه نحو الزوال فإن طرازاً جديداً من الاستبدادية المستترة شق طريقاً له في العلاقات الدولية المعاصرة فلم تختف الاستبدادية من المسرح تماماً بل أصبحت لها ملامحها وأساليبها المتقدمة باقتران المظالم بحق الإنسان والشعوب الضعيفة.

استراتيجية

مصطلح واسع المعنى متعدد الوجوه، وقد ارتبطت تاريخيا بفن الحرب وقيادة القوات، ثم اتسعت مضامينها بمرور الزمن وبتراكم الخبرات والمعارف حتى غدت نمطاً من التفكير العالي المستوى الموجه لتحقيق غايات السياسة وتعبئة قوى الأمة المادية والمعنوية، وضمان مصالحها في السلم والحرب. ولهذا السبب ليس للاستراتيجية معنى متفق عليه، لأن معناها ومبناها مرتبطان بالشروط الزمانية والمكانية التي صيغت فيها، وبالأحداث التي انبثقت عنها، وبالأشخاص الذين تبنوها وطبقوها، وبالمدارس الفكرية التي ولدتها، وبالمجالات التي اختصت بها، وهناك من يصنف الاستراتيجية في عامة وخاصة. فالاستراتيجية العامة هي التي تهتم بدراسة متطلبات السياسة والحرب، وتسعى إلى إيجاد السبل لتحقيقها، والاستراتيجية الخاصة تهتم بدراسة متطلبات نشاط محدد من الأنشطة التي تعنى بها الأمة كاستراتيجية الاقتصاد واستراتيجية الزراعة، واستراتيجية التربية وغيرها.

وترتبط الاستراتيجية بالسياسة ارتباطاً وثيقاً وتعتمد عليها وتستجيب لمتطلباتها، وتنفذ المهام التي تسندها إليها، وتتبوأ الاستراتيجية مكان الصدارة في فن الحرب، وهي تحيط بجميع المسائل النظرية والتطبيقية التي لها علاقة بإعداد الدولة وقواتها المسلحة للحرب وبوضع خطط الحرب وخطط العمليات وإدارة دفتها حتى تتحقق الغايات المرسومة لها وفق المبادئ التي يحددها مذهب الدولة العسكري ونظامها الاجتماعي، وتؤلف الاستراتيجية العسكرية من الناحية النظرية، منظومة المعارف العسكرية التي تتناول قوانين الحرب ومبادئها وطابعها وأساليب خوضها، وهي التي تحدد الأسس النظرية للمذهب العسكري،

ولبناء القوات المسلحة واستخدامها وأسس تخطيط العمليات والإعداد لها وتنفيذها.

ومن الناحية التطبيقية تشمل الاستراتيجية العسكرية النشاط العملي الذي تمارسه القيادة العليا لبناء القوات المسلحة ووضع الحلول المناسبة للمهام التي تحددها لها القيادة السياسية في ضوء الإمكانات الحقيقية للدولة وقدرتها الحربية وقواتها المسلحة، كما تشمل أعمال القيادة الرامية إلى تحديد المهام الأساسية للقوات المسلحة في الأحوال الراهنة، وإعداد مسارح العمليات الحربية، وتوزيع القوى عليها، وتحديد مهام الجبهات والأساطيل والجيوش بحسب أهمية الاتجاهات التي سوف تعمل فيها، مع مراعاة الشروط الموضوعية للموقف.

ولقد اصطلح على تمييز استراتيجية الحرب كلها من استراتيجية خوض الحرب على اتجاهات معينة لتحقيق أهداف محدودة أو لتنفيذ عمليات مفردة. والاستراتيجية عامة واحدة للقوات المسلحة، وفروضها واجبة على أنواع القوات المسلحة كافة.

أما العلاقة بين الاستراتيجية وفن العمليات والتكتيك (الأجزاء المكونة لفن الحرب) فهي علاقة جدلية تتغير بتغير وسائل الصراع المسلح ودرجة تجهيز القوات المسلحة. وتحتل الاستراتيجية المكانة الأولى بينها، فهي التي تحدد مهام فن العمليات وفن التكتيك، وتضع الأطر النظرية لهما، وتعتمد عليهما وتستفيد من نجاحاتها في تحقيق الأهداف المرجوة، إذ كان نجاح الاستراتيجية في الحروب السابقة مرهوناً تماماً بالنجاحات التكتيكية، ثم توسط فن العمليات بينهما في الحروب الحديثة.

ومع ظهور السلاح الصاروخي النووي اكتسبت العلاقة بين هذه المستويات الثلاثة مضموناً جديداً، فوضعت في تصرف القيادة الاستراتيجية وسائل تدمير تمكنها من تدمير العدو وتنفيذ بعض المهام الاستراتيجية والتكتيكية المهمة من دون وسيط. وتملكت القيادتان العلمانية والتكتيكية -في المقابل- وسائل تدمير بعيدة المدى تمكنها من تنفيذ مهام كبيرة العمق والمساحة، ذات أهمية استراتيجية مباشرة، وتتبدل مضامين الاستراتيجية بتبدل أهداف الدولة السياسية والموقف الدولي ونسبة القوى ومستوى الاقتصاد وكفاية وسائل الصراع المسلح وكميتها، وتختار كل دولة (أو حلف دول) استراتيجيتها الخاصة بها في كل مرحلة تاريخية بما يتلاءم مع سياستها وإمكاناتها ووضعها الجغرافي والسياسي والعسكري وخصائص مواطنيها.

استسلام

الاستسلام في مفهومه التقليدية هو الاتفاق العسكري الذي يتم بين قوة محاربة تقرر عدم الاستمرار في العمليات الحربية وبين قوة أخرى للدولة العدوة تقوم بمهاجمتها أو بمحاصرتها، وليس لهذا الاتفاق أي صفة أو مغزى سياسي، ولا يؤثر على حالة الحرب القائمة بين بلدي القوتين لأن هذه الحالة إنما تنهيها اتفاقية هدنة أو عقد صلح، ولا يجوز لاتفاق الاستسلام أن يتضمن أية تنازلات إقليمية أو مادية ما عدا إلقاء السلاح، إلا أنه يمكن للقوة التي تستسلم أن تدمر أسلحتها وتحصيناتها قبل الاستسلام.

ويكون الاتفاق مكتوباً، إلا أنه يمكن أن يكون شفهياً، وأن يتم بمجرد رفع الراية البيضاء من قبل القوة الراغبة في الاستسلام، ويمكن أن يكون مقيداً

بشروط معينة كالخروج من حصن أو منعة أو سفينة حربية أو الهبوط بالطائرة، وقد نصت اتفاقية لاهاي للحرب البرية على ألا تمس اتفاقات الاستسلام بقواعد الشرف العسكري للقوة المستسلمة.

أما المفهوم الجديد للاستسلام فقد قصد به إنهاء حالة الحرب بين دولتين على أن يكون بديلا لمعاهدة الصلح التي كانت الأساس في إنهاء الحرب وقد سمي هذا النوع من الاتفاق (بالاستسلام بدون قيد أو شرط)، وقد اقترحه الرئيس الأمريكي روزفلت في مؤتمر الدار البيضاء في ٢٤ كانون الثاني ١٩٤٣م لإنهاء الحرب مع ألمانيا الهتلرية، وتم ذلك في الواقع باستسلام القوات الألمانية استسلاماً بدون قيد أو شرط في مدينة ديمس الفرنسية بتاريخ ٧ أيار ١٩٤٥م ومدينة برلين بتاريخ ٨ أيار ١٩٤٥م، وطبق الأسلوب نفسه على استسلام اليابان حيث تم التوقيع على صك الاستسلام بتاريخ ١٤ آب ١٩٤٥م ثم بتاريخ ٢ أيلول ١٩٤٥م على ظهر الطراد الأمريكي ميسوري، إلا أن ذلك لم يمنع بعد ذلك من عقد معاهدة صلح مع اليابان بتاريخ ٨ أيلول ١٩٥١م تم توقيعها في مدينة سان فرانسيسكو، وأما إيطاليا فقد انتهت الحرب فيها بتوقيع هدنة بتاريخ ٣ و٢٩ أيلول ١٩٤٣م، ثم وقعت معها معاهدة صلح في العام ١٩٤٧م.

وتتضمن نظرية الاستسلام بدون قيد ولا شروط، أن الدولة الظافرة في الحرب ستكون لها اليد العليا في ترتيب علاقاتها مع الدول المهزومة وأنها لن ترتبط معها بأي التزام ذي صفة حقوقية ما عدا الالتزام الأخلاقي الذي تفرضه المعاملة الإنسانية، وهذا يعني في الواقع خضوع الدولة المهزومة لإرادة الفريق الغالب التي تجلت في عدد من الشروط السياسية التي فرضها هذا الفريق، وقد

نتج عن ذلك -بالنسبة إلى ألمانيا- عدم وجود أية حكومة عقب توقيع وثائق الاستسلام. وقيام الدول الأربع التي تحتل ألمانيا بإصدار (تصريح برلين) في ٥ حزيران ١٩٤٥م والذي يتضمن استلام السلطة العليا للبلاد لحفظ النظام والإدارة، بما في ذلك استلام جميع السلطات التي كانت تمارسها الحكومة الألمانية والقيادة العسكرية والألمانية والسلطات الإدارية المحلية في ألمانيا.

وقد شهد عام ١٩٧٥م عودة نظرية الاستسلام بدون قيد ولا شرط انتصار الثوار في كمبوديا وفي فيتنام حيث وقعت السلطات العسكرية المنهزمة في مدينة بنوم بنه وفي مدينة هوشي منه وثائق الاستسلام أمام القوات الثورية المنتصرة.

استطلاع

مجموع التدابير المتخذة لجمع المعلومات الدقيقة عن تحركات العدو واكتشاف مواقعه المتقدمة والخلفية بغية مساعدة القائد على اتخاذ قرار سليم بناء على معلومات دقيقة ما أمكن، وتعريض القوات الصديقة للحد الأدنى من المفاجآت.

ولقد كان الاستطلاع على مر العصور تدبيرا قتاليا هاما قبل المعركة وخلالها وبعدها، وكانت الجيوش تستخدم المشاة الخفيفة للاستطلاع القريب وتدفع الخيالة الخفيفة لتحقيق الاستطلاع البعيد، ومع ظهور المنطاد استفاد الاستطلاع من البعد الثالث، وصار من الممكن كشف مسرح العمليات بعمق أكبر ولكن الاستطلاع بالعمق يأخذ أهميته الكبيرة إلا بعد استخدام طائرات الاستطلاع وعربات الاستطلاع.

وكان الاستطلاع في الحرب العالمية الأولى يعتمد على وحدات المشاة والخيالة، وعربات الاستطلاع، وطائرات الاستطلاع التي لم تكن قد تطورت بعد، ثم زاد الاعتماد في الحرب العالمية الثانية على عربات الاستطلاع المدرعة، ووحدات الدراجات النارية، وطائرات الاستطلاع وحافظت وحدات المشاة على دورها القديم، على حين تناقصت أهمية الدور الاستطلاعي الذي تقوم به الخيالة.

ويقسم الاستطلاع في الوقت الحاضر إلى استطلاع بري، واستطلاع جوي واستطلاع إلكتروني، ويقوم بالاستطلاع البري جميع القطعات المشتبكة مع العدو، وتنفذه عادة الدوريات البرية الراجلة، والدوريات الآلية المحمولة على عربات مدرعة والمعززة بعدد من المصفحات أو الدبابات الخفيفة أو المتوسطة، ويشترك في هذه الدوريات عناصر من الوحدات القتالية العادية، أو وحدات الاستطلاع في القطعة العسكرية (حرية الاستطلاع في اللواء، كتيبة الاستطلاع في الفرقة، كتائب الاستطلاع التابعة للجيش أو لمجموعة الجيوش)، وتكون مهمة هذه الدوريات البحث عن العدو، وتحديد قوته ومعرفة مواقعه، وكشف تشكيلاته وتحركاته مع تجنب الاشتباك معه أو احتلال الأرض في العمق.

أما الاستطلاع الجوي، فتقوم به طائرات الاستطلاع بعيدة المدى، والقاذفات الثقيلة والمتوسطة المحلقة على ارتفاعات عالية ومتوسطة (٢٠,٠٠٠-١٠٠,٠٠٠ قدم) والمقاتلات بعيدة المدى المزودة بآلات التصوير الدقيقة، والمحلقة على ارتفاعات عالية أو منخفضة، وطائرات الهليوكبتر وطائرات الاستطلاع بدون طيار، وتكون مهمة هذا الاستطلاع كشف الأهداف

والحركات والمواقع المعادية في العمق وتحديد مرابض بطاريات الصواريخ أرض-جو، وتحديد طبوغرافية الأرض، وكشف الحواجز التي ينصبها العدو في عمق ترتيبه الدفاعي، ويتم الاستطلاع الجوي بالعين المجردة وبواسطة التصوير الجوي أو بواسطة مختلف الأجهزة الإلكترونية، وتعرقل الأحوال الجوية السيئة الاستطلاع الجوي بالعين المجردة، وكانت في الماضي تعرقل التصوير الجوي أيضاً، ولكن استخدام آلات التصوير الحديثة والمعدات الإلكترونية جعل من الممكن تنفيذ الاستطلاع الجوي في الطقس السيئ والغيوم المنخفضة والليل.

ويدخل الاستطلاع الإلكتروني في إطار الحرب الإلكترونية التي تطورت بعد الحرب العالمية الثانية بشكل مذهل، وجعلت الاستطلاع ممكنا في كل ظروف السنة، رغم تدابير التمويه والإخفاء والخداع التي يطبقها الخصم، ويستخدم هذا الاستطلاع الأقمار الصناعية وطائرات التجسس والأجهزة الإلكترونية المتطورة المحمولة في طائرات الاستطلاع.

ويقسم الاستطلاع من الناحية العملية إلى استطلاع تكتيكي واستطلاع عملياتي واستطلاع استراتيجي، ولا يمكن أن يكون الاستطلاع ناجحاً إلا إذا كان دقيقاً وتم في الزمان والمكان الملائمين ونقلت نتائجه إلى الوحدات المقاتلة بسرعة فائقة.

استعمار

يعني مصطلح الاستعمار في مفهومه اللغوي المألوف وضعا يقوم في أرض دخلتها زمرة من الأجانب سلماً أو عنوة فعاشت فيها واهتمت بعمارتها واستغلالها، في كنف البلد الأصلي لتلك الزمرة وبحمايته وعقدت مع سكانها الأصليين علاقات تتسم بالمتسلط وإنكار حقوقهم الطبيعية.

ويفترض هذا المفهوم عناصر ثلاثة: هجرة ما، بأعداد قليلة أو كثيرة إلى أرض أخرى بقصد عمارتها أو استغلال خيراتها، ثم بقاء المهاجرين موالين للوطن الأم الذي تركوه، وخاضعين لقوانينه لا لقوانين الأرض التي هاجروا إليها أو أعرافها، ثم شمول الوطن الأم إياهم بالرعاية والحماية، كل هذا يعني التفريق بين الحاكم والمحكوم والقوي والمستضعف.

توسع تعبير الاستعمار وتعريف المستعمرات مع مرور الزمن، ليدل على أنواع شتى من هذه الظاهرة، ففي حين كان يشير إلى إقامة محميات عسكرية كجبل طارق تقيمها دولة على أرض ليست في الأصل لها أصبح يشمل مناطق واسعة الأرجاء ممتدة الحدود القارية ككندا واستراليا وتباينت الأغراض التي يرمي إليها الاستعمار، من عسكرية استراتيجية إلى اقتصادية صرفه، ومنها ما رافق نشوء الدولة الأمة ودخولها حلبة التزاحم على بسط نفوذها السياسي والاقتصادي وراء حدودها تعزيزاً لمكانتها الدولية وسعياً إلى السيطرة العالمية، كما فعلت إسبانيا والبرتغال، ثم تبعتهما فرنسا وبريطانيا، وحذت من بعد حذوهما أكثر الدول الأوروبية. ونهجت في النهاية كل من الولايات المتحدة الأمريكية واليابان هذا النهج.

ومع اشتداد حدة التزاحم على تملك المستعمرات وبروز السياسة الاستعمارية عنصرا من المقومات الأساسية لعدد من الدول الأوروبية اتسعت المقاصد الاستعمارية من مجرد السعي إلى إغناء البلد الأم، بأي وسيلة ممكنة، بدافع فلسفة التجارة الحرة إلى نوازع التوسع والهيمنة.وتأكيد مزاعم التفوق الحضاري أو التقني أو كل ذلك معاً. فلقد غدت المستعمرات في الأصل تجارية كانت أم استغلالية زراعية أم استيطانية مسخرة لمنفعة البلد الأم (المستعمر) حصراً، ونشأ على هذا الأساس ما يشبه ميثاقاً استعماريا، يحدد نظاماً للتجارة والتعامل. قائما على الحصر والاحتكار ويحرم دخول المنتجات الأجنبية، غير منتجات البلد الأم، إلى المستعمرة وبحصر النقل بين البلد الأم والمستعمرة ببحرية الدول الاستعمارية، كما يحصر تصدير ما تنتجه المستعمرة إلى البلد الأم فيجعل للبلد الأم معاملة الدولة الأولى بالرعاية، أما المستعمرة فإنها بحسب هذا الرأي لا تستطيع أن تصنع ما تحتاج إليه إلا ما فيه مصلحة الدولة المستعمرة، وتكون مستورداتها حصرا عن طريق البلد الأم.

غير أن مفهوم الاستعمار تطور مع نمو الثورة الصناعية، وتوسع الرأسمالية واشتداد التزاحم على النفوذ، إلى مذهب اشمل أفقاً، فأصبح الاستعمار نظاماً متكاملاً من أنظمة التبادل، لكنه نظام ابتدعته أوروبا ولم تستشر الشعوب التي أخضعت لأحكامه بشأنه، ولأخذ رأي تلك الشعوب في صحة مقولة أن الحضارة والتحضير يسوغان السيطرة السياسية والاقتصادية وحتى لو تم التسليم بأن الشعوب التي رزحت تحت نير الاستعمار ومنها ما كان ذا حضارة قديمة متأخرة تحتاج إلى المساعدة فإن هذا المفهوم الذي يرمي إلى إضفاء الشرعية على الاستعمار يحمل بين طياته بذور نهايته لأن الشعوب التي فرض

عليها الاستعمار بوصفها شعوباً متأخرة لابد من أن تستكمل عـاجلاً أم آجـلا أسباب الحضارة والتحلل من ربقة الوصايـة الاسـتعمارية، وقـد دل تـاريخ الاستعمار على أن الدول الاستعمارية لم تتقبل تلك النتيجة المنطقية الحتميـة إلا بصعوبة بالغة، وأن بعضها أدخل عنصرا جديداً على مفهوم الاستعمار تفاديـاً لمواجهة هذه النتيجة، فنادى بوجوب تمثل سكان المستعمرات حضارة البلد الأم وثقافتها ونماذج تفكيرها وسلوكها بحيث يصبحون رعايا لهم وتصبح أرضـهم ملحقة بإمبراطورية البلد الأم.

ومن بين مظاهر الاستعمار الاستيطاني الجديد حرمان الشعب العربـي الفلسطيني حقوقه الوطنية واستقلاله بعد تشريد عدد كبير من أبنائـه واحتـلال أراضيه من قبل الكيان الصهيوني الذي تدعمه عسكرياً ومادياً ومعنوياً القـوى الإمبريالية الجديدة، وتقف سداً منيعاً دون ممارسة هذا الشعب لحقه في تقريـر المصير طبقاً لقرارات الأمم المتحدة.

إن وسائل السيطرة بأساليب غير أساليب القوة والاستعمار لـم تخفـف مـن العلاقات الدولية، ويعني اصطلاح –استعمار جديد– ما ينشـأ فـي دول مستقلة مـن نفوذ أجنبي سياسي واقتصادي وثقافي، يؤثر تأثيراً واضحـاً فـي سيادة هذه الدول وحريتها في اختيار شكل حكمها، وفـي تعزيـز اقتصادهـا القومي، واتجاهات سياستها الخارجية، ومن هذا القبيل اتساع النفوذ السياسـي والاقتصادي لعدد من الدول الغربية وانتشار القواعد العسكرية لبعضـها فـي أرجاء المعمورة واتخاذ تدابير مسلحة تقارب مفاهيم الغزو والاحتلال في عـدد من الحالات، كما أن الشركات الكبرى المتعددة الجنسيات أصبحت قادرة علـى التحكم بجزء لا يستهان به من اقتصاد عدد من الدول المستقلة.

لقد تعددت أساليب هذه السيطرة وافتنت دول الاستعمار الجديد في إيجاد المسوغات لها وأصبحت تستحق النظر ظاهرة من الصحيح القول أنها ابتـدأت بفكرة (الإمبراطوريات غير الرسمية) التي ظهرت في أوائل القرن العشـرين ولكن تطورها قد يجعل منها إحدى السمات البارزة في هذا القرن الموصـوف عادة بالنزعة العارمة للتخلص من الاستعمار القديم والحديث.

استفتـــاء

الاستفتاء هو الطريقة الديموقراطية المباشرة لمشاركة الشعب في سـن الشرائع الدستورية والقانونية التي تحكم بها البلاد، وذلك بالتصويت علـى مـا تعرضه عليه منها السلطات الحاكمة، أو على ما يطلبه أو يقترحه هـو نفسـه منها، وثمة طريقة شبيهة به تؤدي إلى هذه المشاركة الشعبية المباشرة لأجـل تنصيب رؤساء الدولة أو دعمهم هي التصديق الشعبي، والفارق بيـن هذيـن النظامين هو أن الاستفتاء يتوجه إلى الشعب بنصوص معينة، في حين يتوجـه إليه التصديق الشعبي بطرح الثقة بشخص معين، وقد شاع عالميـاً اسـتعمال تعبير (استفتاء) في حالتي الاستفتاء والتصديق الشعبي على السـواء وأصبـح يطلق غالباً على كليهما في العرف السياسي.

إن ثمة أوضاعاً اجتماعية وسياسية كانت في الأصل وراء ظهور نظـام الاستفتاء، ذلك أن الديموقراطية المباشرة التي تعني في الأصل حكـم الشـعب نفسه بنفسه تبدو في مفهومها المطلق مجرد نظرية مستحيلة التطبيـق، الأمـر الذي حذا بفقهاء السياسة إلى التحري عن طرق عملية تسمح للشعب بأن يمارس التشريع بنفسه أو أن يشارك فيه دونما وساطة. وقد توصلوا إلى ابتداع أسلوبي

الاستفتاء والتصديق الشعبي اللذين يجمعان بين النظرية الديموقراطية المحضة وإمكانية وضعها موضع التنفيذ.

يرجع الأقدم منهما وهو التصديق الشعبي إلى تاريخ روما القديمة، ففي القرن الرابع قبل الميلاد كانت عامة الشعب تعبر عن إرادتها بالتصويت فيما يتصل بالمقررات التي تسري عليها فقط، في حين كانت تسري على الطبقات المتميزة من الشعب القوانين التي كانت تصدر عن مجلس الشيوخ، وقد نشبت نزاعات طبقية وسياسية مرة انتهت بالتفاهم بين سائر الفئات على أن تطرح المشروعات على مجموع الشعب لتسري الأحكام التي يقرها على جميع طبقاته. وعلى مر السنين تضاءل دور التصديق الشعبي واقتصر على تقليد السلطة العليا للأباطرة، ثم أصبح هؤلاء يلجؤون إلى هذا الأسلوب في مجالات توطيد سلطاتهم أو توسيع صلاحياتهم عندما كانوا يشعرون بمعارضة مجلس الشيوخ لهم، وظل التصديق الشعبي يطلق في القرون اللاحقة حتى اليوم على أمر الموافقة على تنصيب رؤساء الدول،وأحدث مثال عليه انتهى بالرفض وهو الطلب الذي وجهه إلى الشعب رئيس تشيلي الجنرال بينوشيه في ٥ تشرين الأول ١٩٨٨م لبيان قبوله أو رفضه تجديد رئاسته التي تنتهي في عام ١٩٨٩م وكان الجواب سلبياً.

ويرجع نظام الاستفتاء إلى القرن الخامس عشر، إذ مارسته بعض الأقاليم السويسرية (الكانتونات) وكان أول إقليم مارسه هو الغالية ثم الغريزون، فكانت الجمعية العمومية للإقليم تسن تدابير مؤقتة على أن يستشار فيها الشعب فإذا أقرها أصبحت قانونا. ولما عم هذا الأسلوب الأقاليم الأخرى أخذت هذه الاستشارة اسم الاستفتاء الشعبي. وامتدت بسويسرا في القرون اللاحقة بعض

بلاد العالم ابتداء من ألمانيا وبعض الولايات الشمالية من الولايات المتحدة الأمريكية والسويد على نطاق ضيق، ثم تبعتها فرنسا، وكان أول عهد لها بالاستفتاء في عام ١٧٩٣م ثم في ١٧٩٥م في ظل الثورة الفرنسية، ثم لجأ إليه نابليون الأول في عام ١٧٩٩م أثر الانقلاب الذي قام به، ثم في أعوام ١٨٠٢ و١٨٠٤ و١٨١٥م، ولم تشأ السلطات المتعاقبة على الحكم في فرنسا اللجوء إلى الاستفتاء بعد ذلك إلى أن أحياه نابليون الثالث في أعوام ١٨٥١ و ١٨٥٢ و ١٨٧٠م، ثم أهمل ثانية إلى أن عاد لإحيائه الجنرال ديغول في أعقاب الحرب العالمية الثانية عام ١٩٤٥م ثم طبق في فرنسا عشر مرات كان آخرها في ٦ تشرين الثاني ١٩٨٨م حول مصير جزيرة (نيوكلدونية).

وسرى نهج الاستفتاء من أوروبا إلى الدول الأفريقية ودخل في صلب الكثير من دساتيرها ودساتير الدول التي تحررت بعد الحرب العالمية الثانية، كما انتقل هذا الأسلوب من الولايات المتحدة الأمريكية إلى سائر دول القارة الجديدة، إلا أن سويسرا كانت وما تزال البلد الأقل في الفقه النظري والعملي للاستفتاء. وقد يفي المؤرخون لعدة قرون لا يفرقون كثيراً في التعبير بين الاستفتاء والتصديق الشعبي الموروث عن روما من القديم. ولم يؤخذ بالدقة في التفريق بين النظامين إلا في مطلع القرن العشرين.

إن الطريقة العملية للمشاركة الشعبية بوساطة الاستفتاء هي تصويت الناخبين على المشروعات الدستورية أو التشريعية أو القضايا المهمة التي تطرح عليهم والتي يطلب إليهم أن يجيبوا عنها في الأغلب بإحدى كلمتي (نعم) أم (لا).

سلطة

مفهوم يتعلق بنشوء ظاهرة خضوع المجموعات البشرية وإطاعتها لفرد أو مجموعة فيما يقرره (أو تقرره) من أوامر أو نواة. يشير مفهوم السلطة إلى النفوذ المعترف به لفرد أو مجموعة أو تنظيم، وقد تكون السلطة سياسية أو أخلاقية أو علمية، وهو أمر يتوقف على مجال النفوذ الذي تمارس فيه هذه السلطة. ولهذا شغل الباحثون في مفهوم السلطة على مر العصور مع اختلاف تياراتهم الفلسفية والفكرية- بالأسباب التي تجعل السلطة مقبولة لمن يخضعون لها، دون أن يخوضوا في البحث في ماهية السلطة نفسها، وليس هناك حتى الآن تمييز واضح بين مفهوم السلطة ومفهوم ممارسة السلطة، لأن معظم النظريات تتعامل مع السلطة على أنها ممارسة فعل يتم بواسطته إخضاع أفعال إنسانية فردية أو جماعية لحالة معينة أو نظام معين، ابتغاء لغاية خاصة أو غايات عامة.

ويتم فعل السلطة من خلال إجراءات معينة تعممها دراسات علم الاجتماعي في أربعة أمور هي:

١. التبادل.

٢. المصلحة المشتركة.

٣. التضامن أو إجماع الرأي.

٤. السيطرة.

وعلى هذا الأساس فإن السلطة هي شكل "القوة" التي يتم بها التأثير في أفعال الآخرين أو التنسيق بينهما عن طريق أوامر أو نواة فعالة، لأن الذين

يمارسونها يعتبرونها "شرعية". ولهذا يذهب معظم النظريات التقليدية إلى أن كل سلطة هي سلطة شرعية، طالما أنها تملك قوة فرض الأوامر أو النواهي، وعلى ذلك فإن السلطة بمعناها الشرعي تختلف عن (القسر) لأن مفهوم القسر ينطوي على اضطرار الشخص أو الأشخاص إلى قبول الأوامر والنواهي دون اقتناع، في حين قد تنطوي السلطة على عنصر التبادل أو المصلحة المشتركة بين ممارس السلطة والخاضع لها. ومع ذلك فإن هذا التمييز بين السلطة والقسر نظري بحت، لأنهما يجتمعان عملياً في كثير من الأحوال، كما أنه من الممكن ألا تكون هناك مصلحة مشتركة أو تضامن أو تبادل بين ممارس السلطة والخاضع لها، وربما يكون بينهما تناقض حتى على المستوى الشخصي، وقد تكون علاقة التبادل بينهما في غير مصلحة الطرف الخاضع، أو لا يحقق خضوعه الجزاء الذي ينتظره، وهنا يتدخل عنصر ممارسة السيطرة القسرية، الأمر الذي يضع السلطة موقع الشك من جانب الخاضع لها، ويتصاعد الأمر إلى مقاومة هذه السلطة، ثم تحدي شرعيتها.

السلم

السلم نقيض الحرب، ومن الصعب تعريفه إلا بإيراد ضده، ولقد عرف السلم بأنه فترة تفصل بين حربين، وهذا واقع حقيقي التصق بتاريخ الشعوب والدول، منذ أن نشأت الجماعات البشرية وتطورت حاجاتها وتضاربت مصالحها واختلفت على أماكن الرعي والصيد والإقامة، ولقد ساد الخوف والحذر المتبادل كل المجموعات البشرية منذ القدم، فأنشأت ذلك بالسلطة والاقتصاص والملكية والحراسة والعهود والاتفاقيات. وكانت غايتها من ذلك

كله تحديد الاحتكاك وإلغاؤه بغية الحفاظ على السلم والأمن الذاتيين، ومنع اعتداء المجموعات المجاورة عليهما، ومع هذا فإن من المتعذر حتى الآن تفادي التجاوزات والأطماع، وتجنب الخلافات على اقتسام المصالح والمنافع والخيرات، وإجبار الجميع على احترام الحدود والعهود بشكل متبادل، أي أنه من المتعذر إلغاء الأسباب المتعارضة مع السلم. ذلك لأن الجماعات البشرية القوية كانت وما تزال تجيز لنفسها التجاوزات والاعتداءات وتختلق الحجج والمبررات للقيام بها، من هنا جاء الصراع المسلح الذي أخذ اسم الحرب، ثم نشأ نقيضه (السلم) الذي يفترض العودة بالجماعات المتصارعة، أو من بقي منها بعد الصراع، إلى وضع يعيد تقسيم المصالح ورسم الحدود وتجديد العلاقات والمبادلات على أسس مختلفة، بين أطراف يتباين اقتناعها بالنتائج التي تم التوصل إليها.

ومع أن التاريخ البشري عبارة عن سلسلة متعاقبة من الحرب والسلم فإن السلم أقل ثباتاً من الحرب، لأن طرفاً واحداً يمكن أن يشن الحرب في حين يتطلب السلم اتفاق طرفين أو أكثر على شكل العلاقات المتبادلة ومحتواها، بيد أن السلم عبارة عن شعور بالأمن والطمأنينة، وليس مجرد حالة من حالات إنهاء الحرب، واستمرار السلم شرط من شروط كيانه، لأن السلم المضطرب يعني وجود تهديد خارجي، أو شعور بالظلم وانتهاك الحق، الأمر الذي يتعارض مع مقومات السلم الحقيقي، من هنا يمكن القول أن الخوف هو أول ما يهدف السلم إلى إنهائه. فإذا اختفى الخوف عن طريق الاقتناع بإمكانية استخدام الأساليب السلمية لحل الخلافات بدلاً من العنف المسلح، تقلصت احتمالات الصراع وابتعد شبح الحرب، ومن التناوب بين السلم والحرب تتولد حالة

الحياد، التي تميز وضع جماعة لا تشترك في صراع مسلح دائر بين جماعتين أو أكثر، ولا تعتبر عدواً أو حليفاً لأي من المتحاربين، وتعيد النظريات الحديثة انهيار السلم في أوروبا إلى التنافس التجاري والاستعماري بين الدول الأوروبية، كما تضع سيطرة المركب الصناعي – العسكري والتنافس بين الشمال والجنوب في مقدمة أسباب هذا الانهيار في العالم كله. ويدرس العديد من المؤسسات الدولية ظاهرة السلم من خلال دراسة ظاهرة الحرب بغية التوصل إلى استنباط الحلول الكفيلة ببناء السلم عن طريق إلغاء أسباب الحرب والدوافع العدوانية التي تغذيها الحاجات والعوامل الديمغرافية والاقتصادية، مع محاولة تحويل الأحداث والتأثير عليها بدلاً عن الخضوع لها بسلبية، وخلق المؤسسات الدولية الكفيلة بتعديل الاتجاهات العامة للتطور بشكل عقلاني عن طريق التأثير على عوامله المتعددة، بدلاً من الانجراف في تيار هذا التطور. والجدير بالذكر أن تقدم أساليب التوقع وطرائقه يساهم في خدمة الأبحاث الرامية إلى بناء السلم والحفاظ عليه، لأنه يسمح بمعرفة الأمور وتطوراتها المستقبلية في المَدَيَيْن المتوسط والبعيد، ويضمن بالتالي تحديد العوامل الدافعة نحو الحرب ودرء أخطارها قبل استفحالها وتحولها إلى تيار جارف يهدد السلم، وتشجيع العوامل المعاكسة التي تعزز التوجه نحو التعايش بين الشعوب على أساس المساواة والعدل والتعاون والبناء، أي نحو كل ما من شأنه بناء السلم وترسيخ قواعده.

السيادة الوطنية

هي حق الدولة في مباشرة الأمور الداخلة في صلاحيتها ومسؤولياتها والتقرير بشأنها، والقدرة على مباشرة هذه الأمور والقيام بواجباتها محتفظة لنفسها بحق اتخاذ التدابير والإجراءات التي تساعدها على المباشرة والتقرير والتنفيذ. وعلى هذا فإن السيادة الوطنية ملازمة للدولة وسلطتها وغير خاضعة لمراقبة ما أو لدولة ما أو لتنظيم آخر، إلا بقدر ما تشاء الدولة نفسها، في حدود قوانينها وأنظمتها وإرادتها.والسيادة الوطنية واحدة داخل إقليم الدولة وخارجه، وتتمثل السيادة الوطنية للدولة في نظر الدول الأخرى والمجتمع الدولي، باستقلال تلك الدولة ضمن إطار نظام العلاقات الدولية والقانون والعرف الدوليين.

وللسيادة الوطنية وجهان: أحدهما داخلي والآخر خارجي، فالسيادة في داخل الدولة هي القوة القادرة على تحقيق الوحدة السياسية للدولة بحيث تؤدي إلى طاعة الأفراد للنظام العام وخضوعهم للقانون، والسيادة بهذا المعنى دائمة ولا تقبل التجزئة أو التفويض، أو التنازل. ومن أجل تحقيق السيادة في الداخل، تملك الدولة كل أدوات القوة المادية والمعنوية التي تضمن لها تنفيذ قراراتها وأوامرها، أي تحقيق السيادة، أما الوجه الخارجي للسيادة الوطنية فيقصد به أن الدولة لا تخضع لأية سلطة أخرى فهي بالتالي مستقلة عن أية ضغوط قاهرة، أو تدخل من جانب الدول الأخرى، وإذا كانت سلطة الدولة مقيدة بشروط تفرضها عليها معاهدة أو قواعد القانون الدولي فإن السيادة الوطنية في هذه الحالة لا تنتهي، لأن مثل هذه القيود نابعة من إرادة الدولة نفسها، ولا يمكن في الأصل فرضها عليها أو إلزامها بها إلا بإرادتها ومشيئتها.

وجوهر السيادة الوطنية بحرية التصرف في علاقاتها بالمنظمات والهيئات والمؤسسات الدولية وبالدول الأخرى، أي أن الدولة لا تخضع لسلطة أعلى منها، بيد أن العلاقات الدولية سواء كانت ثنائية أم متعددة الأطراف مقيدة بقواعد القانون والعرف الدوليين. لذا فإن سيادة الدولة في علاقاتها الخارجية مشروطة باحترام الدولة لهذه القواعد، ومع أن المواثيق الدولية والمعاهدات والاتفاقات والبروتوكولات الثنائية أو متعددة الأطراف تقيد حرية التصرف، فإنها لا تتعارض مع السيادة الوطنية للدولة لأن هذه القيود ملزمة للدول المتعاقدة كلها، وتخدم مصالحها المشتركة وفضلاً عن أن الخضوع لقانون دولي لا يعتبر منافياً لسيادة الدولة، أما الخضوع الذي يفقد الدولة سيادتها الوطنية، فهو الخضوع لإرادة دولة أخرى.

سياسة الاحتواء

سياسة الاحتواء تعني في نظر أصحابها "التعهد الشامل لمقاومة الشيوعية التي وجدت". أما العالم الاشتراكي فيراها مخططاً للسيطرة العالمية أعدته الإمبريالية الأمريكية، وتقويضاً للنظام الذي انبثق عن الحرب العالمية الثانية والذي يقوم على توازن لعالمين رأسمالي واشتراكي ينبذان الحرب ويأخذان بمبادئ التعايش السلمي، ويفترض فيهما مساعدة بلاد العالم الثالث على التحرر والاستقلال والتنمية،كما أن أول من استعمل تعبير الاحتواء بوصفه فكرة فاعلة تحمل بذور استراتيجية دبلوماسية وعسكرية وتؤدي إلى إنشاء أجهزة التخطيط والتصميم والتنفيذ ويكاد أن يكون لها كيان قائم بذاته، هو

جورج كينان الدبلوماسي الأمريكي المعروف باهتمامه بالعلاقات الأمريكية السوفيتية.

وجاء استخدام كينان تعبير الاحتواء أول مرة في مقالة كتبها ونشرت بتوقيع مغفل في المجلة الأميركية الفصلية المعروفة باسم "الشؤون الخارجية" في عددها الصادر في صيف ١٩٤٧م، وكان كينان آنئذ رئيسا لهيئة تخطيط السياسة في وزارة الخارجية الأمريكية، وقد أحدثت المقالة ضجة كبيرة في الأوساط السياسية لأنها كانت بمضمونها، الأولى من نوعها في السنوات التي أعقبت الحرب العالمية الثانية، إذ حل التوتر في العلاقات الأمريكية السوفيتية محل التحالف الذي قام زمن الحرب بهدف تقويض ألمانيا الهتلرية، فكانت لحاجة ماسة لإعادة تقويم السياسة التي يجب على الولايات المتحدة اتباعها إزاء الاتحاد السوفيتي، فكان كينان من أوائل المفكرين الدبلوماسيين الذين حاولوا وضع أسس ثابتة لاستراتيجية السياسة الجديدة.

سياسة الأرض المحروقة

وهي السياسة التي تستخدم في الحرب، حيث يحاول فيها أحد المتحاربين أن يعيق قدر الإمكان حركة القوة المعادية عن طريق تدمير طرق المواصلات المتيسرة ووسائل التموين والموارد الأساسية وإرغامه على الاستسلام. ويمكن أن تستخدم هذه السياسة إما قوة متراجعة لعرقلة القوات الغازية بصفتها وسيلة دفاعية، أو يستخدمها جيش غاز لمنع هجوم مضاد وحمل العدو على الامتناع عن مواصلة الأعمال الحربية، وفي الحالة الأخيرة يكون

التدمير سلاحاً يضعف المعنويات ويهدد بمزيد من التدمير، وتمثـل السياسة أسلوباً رادعاً ضد المقاومة العسكرية والمدنية.

سياسة الباب المفتوح

سياسة الباب المفتوح هي مجموعة أسس ومبـادئ أدرجتـها حكومة الولايات المتحدة الأمريكية في مذكرتين وجهتهما عامي ١٨٩٨، ١٨٩٩م إلى الدول الأوروبية واليابان وروسيا، تعارض فيهما نهج تقسيم الصين إلى مناطق نفوذ فيما بينها، وهو مكان سيضر بالمصالح الأمريكية في التجارة الحرة معها، كما تشمل سياسة الباب المفتوح جملة سياسات وتدابير اتخذتها أمريكا للوصول إلى حصة من نفط منطقة الخليج العربي في عشرينات القرن العشرين، وفي عام ١٨٩٨م وجه وزير خارجية أمريكا جون هاي مذكرة أولى إلى القوى الأجنبية في الصين، وكانت جميعها منهمكة في احتلال مناطق الصين المختلفة وتقاسمها، تنص على ضرورة انتهاجها "سياسة الباب المفتوح" في مناطق نفوذها، كي تتمتع القوى الأخرى بحق التجارة معها، وقد حدد هاي ثلاثة مبادئ طلب من الجميع التزامها، وهي:

١. أن تكفل كل قوة الوصول الحر إلى مرافئها، وفق معاهدتي نانكين وواتجـها (١٨٤٢، ١٨٤٤) اللتين كفلتا حرية الوصول إلى الصين وحرية التجـارة معها.

٢. أن تنفرد الصين وحدها بجباية الرسوم التجارية.

٣. ألا تحصل أي قوة تسيطر على مجال ما على استثناءات من دفـع رسـوم الموانئ أو رسوم السلع المنقولة بالقطارات.

وفي مذكرة ثانية صدرت بعد اشتراك أمريكا في قمع ثورة الملاكمين "البوكسرز" طلب هاي عام ١٨٩٩م إلى الدول الأجنبية (ألمانيا وبريطانيا وفرنسا وروسيا وإيطاليا واليابان) الحفاظ على استقلال الصين الإداري والإقليمي، وكانت جيوش هذه الدول قد انتشرت في شمالي الصين وبقيت هناك بعد قمع الثورة التي حظيت بدعم حكومة الصين المركزية، وتمسكت أمريكا طوال النصف الأول من القرن العشرين بسياسة الباب المفتوح، فكانت حجر الزاوية في علاقاتها مع الصين والقوى الأوروبية واليابان وروسيا. وعملت على إبقاء باب الصين مفتوحاً أمام صناعاتها (النسيجية خاصة) ورساميها (في السكك الحديدية بصورة أساسية).

وفي عام ١٩١٩، ١٩٢٠م طلب بعض أعضاء مجلس الشيوخ من الإدارة الأمريكية اتخاذ خطوات عملية لإزالة عوائق وضعتها بريطانيا للحيلولة دون قيام شركات أمريكية بالتنقيب عن النفط في مناطق نفوذها أو انتدابها في الخليج وشبه الجزيرة العربية، وإيران، فاستخدمت حكومة الرؤساء ويلسون وهاردنغ وكوليدج سياسة الباب المفتوح عقب الحرب العالمية الأولى للحصول على حق شركات النفط الأمريكية بالتنقيب عنه داخل منطقتي الانتداب البريطاني في فلسطين والعراق، وكذلك في البحرين والكويت اللتين كانتا محميتين بريطانيتين، وربطت اعترافها بانتداب بريطانيا على فلسطين بمنح الشركات الأمريكية حرية التنقيب عن النفط فيها، وكذلك بحل شركة النفط التركية التي قالت بريطانيا أن الحكومة العثمانية أعطتها امتيازاً للتنقيب عن النفط قبل الحرب، كما استخدمت نفوذها السياسي المباشر لمعاونة شركاتها النفطية على الوصول إلى نفط السعودية وإيران.

تغيرت سياسة الباب المفتوح في الصين، بعد احتلال اليابان وروسيا لمناطق واسعة فيها وانفرادها بها، وبعد الحرب الصينية-اليابانية الأولى ١٨٩٤-١٨٩٥م. ثم انهارت تماماً بعد انتصار الثورة الصينية عام ١٩٤٩م التي أخرجت الصين من دائرة علاقاتها الدولية التقليدية، جعلت سياسة الباب المفتوح غير ذات موضوع.

أما في الوطن العربي وإيران فقد نجحت سياسة الباب المفتوح في انتزاع فرص مساوية لفرص بريطانيا في البحث عن النفط وفي استخراجه ضمن مناطق الانتداب البريطاني، باستثناء السعودية والبحرين اللتين انفردت الشركات والمصالح الأمريكية فيها، وهكذا ما أن انتهت الحرب العالمية الثانية حتى كانت شركات النفط الأمريكية تمتلك ثلث شركة نفط العراق، وتحتكر إنتاج النفط في السعودية والبحرين إلى جانب ممتلكاتها في الكويت.

سياسة التهدئة

نمط من السياسة الخارجية تهدف إلى تلبية مطالب عدو محتمل، وذلك عن طريق تقديم التنازلات بغية تجنب احتمال اندلاع الحرب، وترتبط هذه السياسة على نحو خاص بالسياسة التي تبناها نيفيل تشامبرلين عامي (١٩٣٧م-١٩٣٩م) الذي كان يشغل منصب رئيس وزراء بريطانيا، كما ترتبط بموافقة بريطانيا على توقيع اتفاقية ميونخ عام ١٩٣٨م.

وهذه الإجراءات ساعدت هتلر على احتلال النمسا في شباط سنة ١٩٣٨م ثم أعرب عن رغبته بضم الألمان السوديت – أي الجنوبيين في جيكوسلوفاكيا إلى ألمانيا وكادت هذه الأزمة تؤدي إلى الحرب نظراً لإصرار

الجيك على عدم التسليم بالسوديت ولكن المستر تشمبرلين تدخل في الأمر، وأراد أن يمنح هتلر لقمة أخرى تهدئة له، فطار إلى ألمانيا وتفاهم مع هتلر على تطبيق مبدأ تقرير المصير على الألمان السوديت واضطرت جيكوسلوفاكيا على الرضا بذلك، على أن هتلر لم يكتف بذلك، بل أراد تعديل الحدود الشرقية لألمانيا وأعاد دانزك والممر وممل إلى الرايخ الثالث، وأما ممل فلم يجد صعوبة في دخولها دون أن تحرك الدول الغربية ساكناً، ولكن دانترك والممر أثارتا قلقاً شديداً بين بولندا وألمانيا ثم تقدم هتلر، قبل حسم مشاكله مع بولندا بالاستيلاء على براغ في آذار سنة ١٩٣٩م. الأمر الذي اضطر تشامبرلين إلى التخلي عن سياسة التهدئة خلال ربيع عام ١٩٣٩م وذلك بعد إخلال ألمانيا النازية ببنود اتفاقية ميونخ وذلك باحتلالها العاصمة التشيكوسلوفاكية براغ.

سياسة اللاعنف

وهي السياسة التي تميزت بها الحكومة الوطنية الهندية بعد الحرب العالمية الأولى، والتي اتبعها المهاتما غاندي رئيس حزب المؤتمر الوطني الهندي ضد الحكومة البريطانية في الهند، وتشمل هذه السياسة المقاطعة المدنية للعدو والعصيان المدني، والإضراب عن العمل دون اللجوء إلى إراقة الدماء من أجل الضغط على الحكومة البريطانية لتلبية مطالب الوطنية للشعب الهندي، وقد أجبرت هذه السياسة بريطانيا على إجراء محادثات مع زعماء المؤتمر الوطني، ووعدت بإجراء إصلاحات دستورية. وحققت سياسة اللاعنف نجاحاً كبيراً وذلك بحصول الهند على استقلالها عام ١٩٤٧م.

اشتراكية

الاشتراكية نظام اقتصادي اجتماعي يقوم على الملكية الاجتماعية لوسائل الإنتاج الأساسية، من أجل تلبية حاجات المجتمع على الوجه الأمثل. والقاعدة الاقتصادية الأساسية في هذا النظام، هي إلغاء التقسيم الطبقي في المجتمع، وإلغاء استغلال الإنسان للإنسان. بهدف تحقيق العدل والمساواة بين أفراد المجتمع، وقد تعددت المذاهب والنظريات التي تناولت الفكر الاشتراكي، إلا أن النظرية الماركسية اللينينية وحدها هي التي نقلت هذا الفكر إلى الواقع وكانت الأساس الذي قامت عليه أنظمة اشتراكية سادت بلداناً عدة في القرن العشرين، ولذلك فإن البحث في أسس النظام الاشتراكي ومرتكزاته يعني في جوهره نظرة الماركسية- اللينينية إلى هذا الموضوع.

تتعارض الاشتراكية تعارضا جذرياً مع الرأسمالية، لأن القضاء على الملكية الخاصة لوسائل الإنتاج واستبدال الملكية الاجتماعية بها يؤدي إلى تغير البنية الاقتصادية والاجتماعية والسياسية للمجتمع. وبعد أن كان هدف الإنتاج في النظام الرأسمالي تحقيق الربح لمالكي وسائل الإنتاج باستغلال الطبقة العاملة والكادحين، يصبح هدف الإنتاج في النظام الاشتراكي تلبية حاجات أعضاء المجتمع المادية والروحية. ووضع حد للاستغلال، ويفرض هذا النظام واجب العمل على الجميع لأن (من لا يعمل لا يأكل)، وبذلك يتحول المجتمع من مجتمع متناصر إلى مجتمع يوحد مصالح المنتجين والعاملين. والاشتراكية نظام متكامل اقتصادياً واجتماعياً وسياسياً يهدف إلى تحقيق العدالة في المجتمع وتوفير فرص العمل لأفراده من دون استغلال، ويقوم على الملكية الاجتماعية لوسائل الإنتاج.

ففي المجال الاقتصادي لا يتحقق أسلوب الإنتاج الاشتراكي إلا عندما تصبح وسائل الإنتاج ملكاً للمجتمع بأسره أي ملكاً للدولة والتعاونيات ويكون هدف الإنتاج تلبية الحد الأقصى من حاجات أعضاء المجتمع المادية والروحية. ويكون العمل مفروضاً على الجميع ومتوافراً للقادرين عليه. ويتم الإنتاج في هذا النظام وفق خطط تضعها الدولة وتشرف على تنفيذها ويتم توزيع الناتج وفقاً لقانون التوزيع الاشتراكي لكل بحسب حجم عمله ونوعيته.

وفي المجال الاجتماعي ينعدم في النظام الاشتراكي الصراع الطبقي في المجتمع وتزول بزوال هذا الصراع الخلافات بين الأمم والشعوب ويغدو القانون الضابط لحياة المجتمع عناية الجميع بخير كل فرد وعناية كل فرد بخير الجميع. غير أنه لا يمكن في مرحلة بناء الاشتراكية تحقيق المساواة الاجتماعية لأن العمل يظل مقسوماً إلى عمل ذهني وعمل جسدي، إلى عمل صناعي وعمل زراعي، وهذه الأحوال تتسبب في بقاء عدم التجانس في المجتمع على الصعيد الاجتماعي وبقاء بعض طبقات المجتمع كالعمال والفلاحين وفئات أخرى لا تؤلف طبقة خاصة كالمثقفين. ويؤدي ذلك إلى استمرار ظهور بعض التناقضات التي لا تحمل طابع التناحر، ويمكن حلها في إطار النظام الاشتراكي في عملية التطور المستمرة.

وأما في المجال السياسي فيفرض النظام الاشتراكي أن تكون السلطة السياسية في يد المنتجين (والشغيلة) وعلى رأسهم الطبقة العاملة مع وجود حزب طليعي يقود الدولة والمجتمع. ويتم حل القضايا الاجتماعية الأساسية بمشاركة جماهيرية وديموقراطية واسعة توفرها المنظمات الشعبية.

وطبق النظام الاشتراكي أول ما طبق في الاتحاد السوفيتي السابق بعد انتصار ثورة تشرين الأول الاشتراكية عام ١٩١٧م وبعد أقل من ثلاثين عاماً على انتصار تلك الثورة انتشر النظام الاشتراكي في عدد من دول العالم ولا سيما في أوروبا الشرقية في أعقاب الحرب العالمية الثانية وفي ضوء نتائجها وما تمخضت عنه، وبذلك ظهرت إلى الوجود المنظومة الاشتراكية العالمية. وصار لمجموعة الدول الاشتراكية دور مهم في الحياة الاقتصادية والسياسية والاجتماعية في مستوى العالم حتى عام ١٩٨٥م. وتجدر الإشارة هنا أن تكون المنظومة الاشتراكية تم نتيجة الوجود العسكري السوفيتي في أقطار أوروبا الشرقية، وليس بسبب تطور القوى المنتجة وبلوغها مستوى متقدماً أصبح معه التحول إلى الاشتراكية ضرورة موضوعية.

وكانت الروابط والعلاقات بين مجموعة الدول الاشتراكية تمثل تعاوناً اجتماعيا واقتصادياً وسياسيا بين شعوب مستقلة ذات سيادة تسلك طريق الاشتراكية والشيوعية، ولها مصالح وأهداف مشتركة على أساس من التضامن الاشتراكي العالمي. وكانت تلك الروابط تمثل نوعاً جديداً من العلاقات الاقتصادية العالمية يهدف إلى تصفية الاستغلال بجميع أشكاله ومظاهره سواء أكان ذلك في النظام الوطني أم العالمي.

وتضم هذه المنظومة مجموعة دول مستقلة يربط فيما بينها التقسيم العالمي الاشتراكي للعمل، لأن الأساس الاقتصادي الواحد والأهداف الواحدة للإنتاج الاجتماعي يوفران إمكان تنسيق الخطط الاقتصادية بين الدول الاشتراكية والشروط المواتية لتوازن مستويات تطورها الاقتصادي. ويعززان التعاون الاقتصادي وزيادة التقارب فيما بينهما والعمل على تسريع وتائر

التطور الاقتصادي فيها. أما أهم أشكال هذا التعاون الاقتصادي بين الدول الاشتراكية فهي تنسيق خطط الاقتصاد الوطني والتخصص في الإنتاج الصناعي والزراعي وتبادل الخبرات والمعارف واستخدام الحساب الاقتصادي في العلاقات الاقتصادية وتحديد الأسعار وبناء المشروعات المشتركة والأشكال الجديدة لتخصص الإنتاج بالإضافة إلى التبادل التجاري والمساعدة المتبادلة.

وقد كان تنسيق خطط الاقتصاد الوطني بين دول المنظومة الاشتراكية يتم عمليا عن طريق مجلس المساعدة الاقتصادية المتبادلة (كوميكون) الذي تأسس في عام ١٩٤٩م وكان يضم في عضويته كلاً من بلغاريا، وهنغاريا، وألمانيا الديمقراطية (سابقا) وبولنده ورومانيا، وتشيكو سلوفاكية (سابقاً) والاتحاد السوفيتي (سابقا) ومنغوليا.وكان الكوميكون منظمة مفتوحة أمام الدول الأخرى التي ترغب في الانضمام إليه والتي تشاطره أهدافه ومبادئه، وكانت قرارات المجلس وتوصياته لا تتخذ إلا بموافقة الدول الأعضاء جميعاً، ولا تطبق على الدول التي تبدي عدم اهتمام بالقضية المعنية، وكان للمجلس لجان دائمية هدفها تنسيق الخطط الإنتاجية بحسب فروعه.

أما ميول شعوب الدول النامية إلى الاشتراكية تابع من الذات لأنها عانت شكلاً من أشكال الاضطهاد والاستغلال في ظل الإقطاع وكان الإقطاع قد تأصل في هذه الدول بسبب أحوال الحياة التي تعتمد على الزراعة والاقتصاد الطبيعي. وكان ارتباط الفلاح بالأرض بوجه أو بآخر مصدر الاستغلال الإقطاعي، لذلك كان السعي إلى تبني برامج تهدف إلى تغير الأسس الحقوقية للملكيات غير المنقولة في هذه الدول لكي تقضي على الاستغلال الناجم عن الملكية الإقطاعية للأرض، كذلك عانت مجموعة الدول النامية مشاكل اقتصادية

واجتماعية كانت تتفاوت درجتها من دولة إلى أخرى. كما كان لـــهذه الــدول طموحات مستقبلية مشتركة تتمثل في تحقيق تنمية شاملة والقضاء على التخلـف والتبعية.

وقد وضع عدد كبير من البلدان التي تحررت من التبعية الاســتعمارية نصب عينيه مهمة بناء مجتمع اشتراكي، وحاولت هذه البلــدان تجنــب ســبيل التطور الرأسمالي واتباع الطريق التي سبق أن سارت عليها البلدان الغربيـــة، أي أنها بتعبير آخر رغبت في تحقيق مهمة الانتقال إلى الاشتراكية مـــن دون المرور بالرأسمالية، ويعتقد أنصار الاشتراكية العلميـــة إن ذلـك ممكـن بـل وضروري أيضاً، ونتيجة للاجتهادات المستندة إلى قاعدة الماركســـية اللينيــة ظهرت نماذج خاصة أنتهجها بعض النظم الاشتراكية وخاصـــة فـي الصيـن ويوغسلافيا وكوبا وبعض البلدان الأخرى. أخذت فـي الحســبان خصوصيــة التكوين الاجتماعي والطبقي ودرجة التطور الاجتمـاعي والاقتصـادي فيـها، واعتمدت على معطيات موضوعية في بناء تجربتها القومية والوطنية الخاصة.

وثمة قوى سياسية فاعلة في الدول النامية تؤمن بالاشتراكية لاعتقادهـا بأنها تضمن لشعوبها نموا مطردا، وتزايد مستمرا في الإنتاج المادي والمعنوي، وتآخيا وثيقاً بين أفراد المجتمع فإذا استثنيت الأحـــزاب الماركسـية اللينينيـة الموجودة في أكثر الدول النامية فثمة أحزاب وطنية وقوميـــة كثـيرة تؤمـن بالاشتراكية وتعدها هدفاً رئيساً من أهدافها تسعى لتحقيقه.

أما الشيوعية فتختلف عن الاشتراكية بأن مستوى تطور القوى المنتجـة في الشيوعية أرفع مستوى بكثير مما هو عليه في الاشتراكية، وهذا يؤدي إلــى حصول وفر في الخبرات المادية. وإذا كانت الملكية الاجتماعية لوسائل الإنتـاج

في مرحلة الاشتراكية تبدو في شكلين أساسيين هما الملكية العامة (الحكومية) والملكية التعاونية (المزارع الجماعية). فإن الملكية في الشيوعية تقتصر على الملكية الشعبية العامة الوحيدة لوسائل الإنتاج، وتتوطد العلاقات في الشيوعية بين الفرد والمجتمع على أساس وحدة المصالح الاجتماعية والفردية. فالشيوعية نظام اجتماعي لا طبقي يقوم على الملكية الشعبية العامة الوحيدة لوسائل الإنتاج، وعلى المساواة الاجتماعية بين أعضاء المجتمع كافة، وتنمو فيه القوى المنتجة على أساس التقدم العلمي والتقني.

وقد وضع الرئيس السوفيتي السابق غورباتشوف برنامج شامل لتطوير المجتمع الاشتراكي على أسس اقتصادية نوعية جديدة وإشاعة الديمقراطية الاشتراكية وتوسيعها في كل الميادين والصعد. وقد هدف البرنامج إلى إحداث تغير في جوهر العلاقات الإنتاجية والملكية بتوزيع السلطة والحقوق والواجبات والمسؤوليات توزيعاً جديداً. ورفع مستوى الديمقراطية في المفهوم الاشتراكي إلى مستوى جديد وعلى أساس مبادئ التسيير الذاتي، أما دور الدولة فيتلخص في وضع سياسة التطور الاقتصادي والعلمي والتقني وتحديد استراتيجياتها، وتنظيم الاقتصاد وفقاً للمصالح الوطنية العامة والمعايير الاقتصادية، في حين تتولى المؤسسات والمنشآت والهيئات العامة وضع خططها الخاصة مستقلة.

غير أن التطورات اللاحقة في الاتحاد السوفيتي أكدت تعثر مشروع إعادة البناء لأسباب كثيرة أهمها:

١. تركة الماضي الثقيلة.

٢. الضغوط الدولية.

٣. أخطاء القيادة السوفيتية وأوهامها.

وكان من نتائج الدعم الذي قدمته حركة إعادة البناء للتيار البرجوازي الرأسمالي في الاتحاد السوفيتي وتشجيعها (اقتصاد السوق) وانتعاش القطاع الخاص. سقط غورباتشوف وسقط معه النظام الاشتراكي في الاتحاد السوفيتي وانفرط عقد الاتحاد السوفيتي برمته ليتحول إلى عدد من الجمهوريات المتصارعة فيما بينها، وتحولت روسيا بزعامة يلتسين من الاقتصاد المخطط إلى الاقتصاد الحر أو اقتصاد السوق.

ولعل أكثر ما يلفت الانتباه صمود بعض النظم الاشتراكية التي انتهجت سبلا خاصة إلى الاشتراكية، وقدرتها على تجنب الانهيار حتى اليوم، فقد استطاعت الصين أن تعيد تقويم خطواتها باتجاه تطوير نظاميها الاقتصادي والاجتماعي وأخذت باقتصاد السوق الاشتراكي الذي يجمع بين نشاط الدولة في القطاع العام ونشاط القطاع الخاص، ويقر استثمار رؤوس الأموال الأجنبية التي تعمل في نطاق خطة مركزية لاقتصاد المجتمع فضلا عن أنها حققت نقلة متقدمة في طريق الحريات السياسية والاقتصادية للأفراد ونزعت نحو تحقيق اقتصاد الرفاهية في إطار النظام الاشتراكي، وقد أدت هذه الخطوات إلى تحقيق معدلات تنمية تفوق معدلات النمو في اقتصاديات النظام الرأسمالي، كما أن نظماً أخرى لها مساراتها الوطنية والقومية إلى الاشتراكية، ما زالت تعمل على تطوير نظمها عن طريق الاستنتاجات التي خلصت إليها من تقويم تجربة انهيار الأنظمة الماركسية في الاتحاد السوفيتي وأوروبا.

الشرق الأدنى

تعبير سياسي جغرافي، استعمله الفرنسيون تعبيراً عن منطقة شرق البحر المتوسط وشرقي الخليج، والبلدان الواقعة على حدود تركيا وإيران، هكذا يشتمل هذا التحديد ما سمي بدول "الهلال الخصيب" أي لبنان وسوريا وفلسطين والأردن والعراق، فالشرق الأدنى تسمية أوروبية لمنطقة آسيوية وواقعة غربي آسيا، شرقي أوروبا وقريبة منها.

الشرق الأقصى

تعبير سياسي جغرافي يشمل الدول الآسيوية التالية: الصين واليابان وكوريا وفيتنام ولاوس وكمبوديا وتايلاند وبورما والملايو وأندونيسيا والفلبين والهند بالإضافة إلى شرقي سيبيريا. وتأتي هذه التسمية التي أطلقتها الدول الغربية في إطار تقسيم العالم إلى مناطق نفوذ، وضمن هذا الإطار شاعت أيضاً تسميات مثل الشرق الأوسط والشرق الأدنى، ولقد كان الشرق الأقصى ولا يزال مسرحاً مهما للصراعات الدولية نظراً لأهميته الاقتصادية والاستراتيجية.

الشرق الأوسط

تعبير غربي، استعمله العسكريون على الخصوص بعد الحرب العالمية الأولى، وقد ورد تعبير الشرق الأوسط لأول مرة في تقارير الكولونيل هنل القنصل البريطاني في مسقط خلال عصر محمد علي وسعيد بن سلطان، وعنى بالتعبير منطقة الخليج العربي، وقد زاد استعمال هذا الاصطلاح بعد مؤتمر

الصلح في باريس وخاصة بعد أن استعمل على نطاق واسع من قبـل المعـهد الملكي للشؤون الدولية في لندن. الذي كان أول مؤسسة غربية اهتمت بالكتابـة عن الشرق الأوسط ضمن بحوثها عن الشؤون الدولية بصورة عامة، ويعنـي بمنطقة الشرق الأوسط التي شملها تعبير الشرق الأدنى (الإمبراطورية العثمانية ومخلفاتها) بإضافة كل من إيران وأفغانستان وشمال أفريقيـا العربيـة، وقـد أضافت معاهد الولايات المتحدة التي اهتمت بالمنطقة بعد الحرب العالمية الثانية دولاً أخرى مثل الهند والباكستان على أساس اجتماعي وليـس علـى أسـاس سياسي، إن المقصود من استخدام هذا المصطلح وإدخال دول غير عربية عليـه هو تجنب استخدام مصطلح مثل "المنطقة العربية" أو "الوطن العربـي" وذلـك قصد محاربة مفهوم القومية العربية ومطلب الوحدة العربية.

اصطدام

قتال تلاقي وتصادم يتم بشكل غير مقصود بين مفرزتيـن متعـاديتين صغيرتين، وهناك اصطدام بري واصطدام بحري واصطدام جوي، وغالباً مـا يكون أحد طرفي الاصطدام أو كلاهما دورية تعمل في منطقة غير أمنية، علمـاً بأن الدوريات تعمل ما في وسعها لتجنب الاصطدام.

الصهيونية

هي حركة عنصرية، عدوانية، استعمارية، استيطانية، تهدف إلى تجميع اليهود من كل القوميات في العالم في فلسطين عن طريق الـهجرات وتشـريد الشعب العربي في فلسطين من أرضه والعمل على عرقلة تحقيق وحدة الأمـة

العربية وإعادة أمجادها الحضارية لتحقيق دولة صهيونية تمتد من النيــل إلــى الفرات.

كانت الصهيونية في بدايتها مجرد أفكار وآراء لبعض الكتاب اليهودإلى أن تمكن اليهودي المجري تيودور هرتزل من عقد المؤتمر الصــــهيوني الأول عام ١٨٩٧م في مدينة بال بسويسرا، وكان هرتزل قد وضـــع كتابـــاً بعنـــوان (الدولة اليهودية) ناقش فيه إقامة كيان لليهود مدعياً أنهم يشكلون قومية، بينمـــا اليهودية دين وليست قومية واعتقد هرتزل أن تحقيق الــهدف يكــون بتحويــل المسألة إلى قضية سياسية عالمية تتم تسويتها على يد الدول الكبرى.

حدد المؤتمر الصهيوني الأول هدف الصهيونية وهو خلق وطن لليــهود في فلسطين أما وسائل تحقيق الهدف فهي:

١. العمل على توطين اليهود من العمال الزراعيين والصناعيين وإبعاد العرب.

٢. تنظيم اليهود في العالم بوساطة منظمات محلية أو دولية.

٣. تقوية الشعور بأن اليهودية قومية وليست ديناً.

٤. اتخاذ الخطوات الضرورية لكسب مساندة الحكومات في العالم لتحيق غايـــة الصهيونية.

إن الحركة الصهيونية غدت تمثل بعد مؤتمر بازل مخططاً اســـتعماريا صرفاً ذات صيغة سياسية قائمة على إدعاء باطل وعلـــى الخـــداع والتضليـــل بهدف تشريد الشعب العربي الفلسطيني واستعمار أرضه اســـتعماراً اســـتيطانياً يمثل رأس الحربة للإمبريالية العالمية ومصالحها.

الفاشية

شكل من أشكال الحكومات التي يرأسها دكتاتور، وغالباً ما تتم عن سيطرة الحكومة سيطرة تامة على النشاطات السياسية والاقتصادية والدينية والاجتماعية.

والفاشية شبيهة بالشيوعية على أنها بخلاف الشيوعية التي تمتلك فيها الحكومة كل الصناعات -تبيح الفاشية للصناعة أن تبقى ملكية خاصة، ولكن تحت سيطرة الحكومة، وتشمل المظاهر الأخرى للفاشية التطرف الوطني، والسياسات النازعة للعسكرية، والتوسع، والغزو واضطهاد الأقليات.

وكلمة فاشية صفة أيضاً لكل نظام حكم، أو مفهوم سياسي، يشبه حكم بنيتوموسوليني، وأدولف هتلر وسياساتهما. وتتصل كلمة فاشية في الأصل برموز السلطة الرومانية القديمة المسماة الحزيمة الرومانية. واستحدث بنيتو موسوليني المصطلح عام ١٩١٩م، لكن الفاشية نفسها أقدم بكثير من اسمها.

يرجع كثير من المؤرخين بداية الفاشية الحديثة إلى نابليون الأول الذي حكم فرنسا حكماً مطلقاً في أواخر القرن الثامن عشر وأوائل القرن التاسع عشر الميلاديين، وقد قام نابليون بكثير من الإصلاحات التحررية، ولم يكن فاشية حقيقة، غير أن الفاشيين فيما بعد تبنوا كثيراً من أساليبه، فقد وعد نابليون شعبه بأن يستعيد مجد فرنسا عن طريق الغزو العسكري، ولكي يمنع المعارضة ضده أسس واحداً من أول أجهزة الشرطة السرية، واستخدم نابليون كذلك الدعاية والرقابة الصارمة على الصحافة لكسب التأييد لبرامجه.

خلال الحرب العالمية الأولى كانت إيطاليا منحازة إلى الجانب المنتصر، حينما وضعت الحرب العالمية الأولى أوزارها عام ١٩١٨م، بيد أن الحرب أودت بالبلاد إلى حالة اقتصادية متردية، بالإضافة إلى ذلك أسفرت معاهدات السلام عن منح إيطاليا أراضٍ أقل بكثير مما كانت تتوقع، فوعد حزب بنيتوموسوليني الفاشي بأن يجلب الرفاهية، ويسترد المجد الذي جمعت إيطاليا أطرافه في عهد الإمبراطورية الرومانية. وكسب موسوليني مساندة كثير من ملاك الأراضي، وكبار أصحاب الأعمال والعسكريين ودوائر الطبقة الوسطى، وبحلول عام ١٩٢٢م قوي ساعد الفاشيين وزحف موسوليني مع اتباعه على روما عام ١٩٢٤م وأرغموا ملك إيطاليا على تعيين موسوليني رئيساً للوزراء.

وتمكن موسوليني حتى سنة ١٩٢٨م من تحويل نظام الحكومة الإيطالية من شكلها الديمقراطي إلى شكل دكتاتوري صرف، وحظر كل الأحزاب السياسية باستثناء الحزب الفاشي، وسيطر على الصناعات والصحف والشرطة والمدارس.

أما في ناحية التسليح والاستعمار، فقد اعتبر موسوليني ذلك من مظاهر الحركة الفاشية، فجعل الخدمة العسكرية إلزامية، وأعاد تنظيم الجيش، أما برنامجه الاستعماري فيتلخص بالسعي لتحقيق حلم إيطاليا القديم، وهو بسط نفوذها على سواحل البحر المتوسط كلها، وجعل هذا البحر "بحيرة إيطاليا"، وفي عام ١٩٤٠م قاد موسوليني إيطاليا إلى الحرب العالمية الثانية بجانب ألمانيا النازية، ثم ما لبث أن استسلمت إيطاليا للحلفاء.

التفاف

شكل من أشكال المناورة، وهو تقدم القوات في اتجاه مجنبات العدو ومؤخرته، بينما تستمر المعاونة بالنيران بين القوات المتقدمة من الأمام والقوات التي تقوم بالالتفاف القريب، ونظراً لهذا الاتصال بين حركة القوات التي تقوم بالهجوم الجبهي وبين حركة القوات التي تقوم بالالتفاف، فقد أصبح يطلق على الالتفاف صفة خاصة هي (الالتفاف القريب) وذلك لتميزه عن أشكال المناورة الأخرى.

تستخدم مناورة (الالتفاف) بصورة خاصة عندما يكون للعدو جانب يمكن تدميره أو أسره ويعتمد النجاح في الالتفاف على المباغتة ويتم ذلك بإخفاء الاستعدادات وإحاطتها بنطاق من الكتمان، والسرعة وإجراء التحركات بمرونة، والقوة بحيث تستطيع قوة الالتفاف تنفيذ واجباتها والحيطة وذلك حتى تستطيع قوة الالتفاف الوصول إلى مواضعها المحددة لها قبل أن يكتشف العدو وجودها. والاستهداف بحيث يرتبط مخطط عمليات قوة الالتفاف بمخطط عمليات القوة الجبهية، وبذلك يمكن الحصول على الفائدة في توجيه ضربة ترغم الخصم على الاستسلام أو تدمره، والحسم وذلك لاستثمار عامل المباغتة ووضع الخصم خارج المعركة.

وكان مجال (عمليات الالتفاف) في الماضي محدداً، ويقتصر على (المستوى التكتيكي) وذلك بسبب ارتباط (عمليات الالتفاف) بمدى الأسلحة النارية، والدعم الناري لقوات المواجهة وكانت هذه الأسلحة هي المدافع الرشاشة ومدافع الهاون والمدفعية، وبالإضافة إلى ذلك فقد كان تنظيم القوات في القتال متراصاً إلى حد بعيد وليس فيه ثغرات أو نقاط ضعف. كما كان هذا

التنظيم القتالي ضعيف العمق، أما في ظروف المعركة الحديثة وبعد ذلك التطور الكبير سواء في تطور الوسائل النارية وفي طليعتها الصواريخ التكتيكية أو في تطور التنظيم القتالي حيث أصبح مسرح العمليات أكثر اتساعاً وعمقاً، وتنتشر عليه قوات كبيرة يوجد بينها نقاط فصل، ونقاط ضغط كثيرة، فقد أصبح بالإمكان تنفيذ (عمليات الالتفاف) في ظروف القتال كلها وليس على المستوى التكتيكي فحسب بل على مستوى العمليات أيضاً.

مبدأ ترومان

في نهاية عام ١٩٤٦م ومطلع عام ١٩٤٧م اندلعت في اليونان حرب أهلية بين قوات يسارية وبين الحكومة الملكية اليونانية. واتهم الغرب بأن وراء هذه الحرب الاتحاد السوفيتي (السابق) حيث كان يمد الثوار بالمساعدة وبذلك ساعدت بريطانيا الحكومة اليونانية ضد الثوار فأصبحت الحكومة السوفيتية عن طريق ممثلها في هيئة الأمم المتحدة ضد التدخل البريطاني في اليونان مما جعل بريطانيا تعلن أنها لم تعد قادرة على تقديم العون إلى اليونان وتركيا. فطلب الرئيس الأمريكي ترومان (١٩٤٥م-١٩٥٣م) من الكونكرس الأمريكي الموافقة على تقديم المساعدة للحكومتين لمقاومة ما أسماه بالخطر الشيوعي. وقال الرئيس ترومان في رسالة الكونكرس (إن سياسة الولايات المتحدة الأمريكية مساعدة الشعوب الحرة التي تقاوم محاولات الخضوع من قبل الأقليات المسلحة أو الضغط الخارجي).

هذه الرسالة عرفت بمبدأ ترومان وخصص الكونكرس ٤٠٠ مليون دولار لمساعدة البلدين، وعد الاتحاد السوفيتي (السابق) هذا المبدأ عداً صريحاً

لسياسته وتهديداً للأقطار الاشتراكية بالإضافة إلى أن هذه السياسة الأمريكية بمثابة مقاومة لحركات الشعوب من أجل تحررها واستقلالها ومقاومة للاشتراكية.

مبدأ مونرو

بيان أعلنه الرئيس الأمريكي جيمس مونرو في رسالة سلمها للكونكرس الأمريكي في عام ١٨٢٣م، وعملياً نادى مبدأ مونرو بضمان استقلال كل دول نصف الكرة الغربي ضد التدخل الأوروبي بفرض اضطهادهم أو التدخل في تقرير مصيرهم. ويشير مبدأ مونرو أيضاً إلى أن الأوربيين الأمريكيين لا يجوز اعتبارهم رعايا مستعمرات لأي قوى أوروبية في المستقبل، والقصد من هذا البيان هو أن الولايات المتحدة لن تسمح بتكوين مستعمرات جديدة في الأمريكيتين بالإضافة إلى عدم السماح للمستعمرات التي كانت قائمة بالتوسع في حدودها.

إن مبدأ مونرو لم يأت بفائدة تذكر للولايات المتحدة من وجهة النظر التجارية لأن أوروبا استمرت في الحصول على النصيب الأكبر من تجارة أمريكا اللاتينية، والتي حصلت بريطانيا على أكثرها، كما أن المبدأ لم يحسن العلاقات بين الولايات المتحدة وأقطار أمريكا اللاتينية أيضاً. إن الدول التي يفترض أن تحميها هذه الفلسفة قد استاءت من الطريقة التي فرضت بها الولايات المتحدة استعلاءها عليها، فقد تخوفت هذه الدول من هيمنة الشمال أكثر من تخوفها من أي دولة أوروبية.

وفي أوائل القرن العشرين الميلادي أعطى الرئيس الأمريكي ثيودور روزفلت حياة ومعنى جديدين لمبدأ مونرو. فقد أشار إلى أن الضعف والممارسات الخاطئة في أي من الدول الأمريكية الصغيرة ربما تغري الدول الأوروبية بالتدخل.

ظهر للرئيس روزفلت أن الدول الأوروبية لها ما يبرر محاولتها حماية أرواح مواطنيها وممتلكاتهم أو جمع الديون المستحقة لهم، لقد أكد روزفلت أن الدفاع عن مبدأ مونرو يتطلب من الولايات المتحدة منع هذا التدخل المبرر، وذلك عن طريق التدخل بنفسها، وتحت هذه السياسة سياسة العصا الغليظة أرسلت الولايات المتحدة جيوشها إلى جمهورية الدومينيكان في عام ١٩٠٥م وإلى نيكاراغوا عام ١٩١٢م وهاييتي عام ١٩١٥م.

وقد اتبع الرئيس ودرو ولسون سياسة روزفلت ولكنه وعد بأن الولايات المتحدة لن تستولي بالقوة مرة ثانية على موطئ قدم إضافي، كما أبدى أيضاً التحفظ في التعامل مع الثورة المكسيكية التي أخذت مجراها أثناء فترة رئاسته، وكان في إمكانه استخدام تفسير روزفلت لمبدأ مونرو بتبرير الاحتلال الكامل للمكسيك ولكنه اتبع سياسة الانتظار الحذر.

خلط كثير من الناس في الولايات المتحدة –غالباً– بين مبدأ مونرو ومبدأ العزلة. أو الابتعاد عن الشؤون العالمية التي أشار إليها جورج واشنطن في خطاب وداعه عام ١٧٩٦م، وفي الحقيقة فإن مونرو قد ردد في رسالته سياسة البلاد في الابتعاد عن الشؤون الأوروبية. ولكنه استخدمها لمجرد دعم حجته بأن الدول الأوروبية يجب أن تبتعد هي الأخرى عن الشؤون الأمريكية.

ولذلك لا يمكن اعتبار مبدأ العزلة جزءاً من مبدأ مونرو. وما حدث هو السياسة التي اتبعتها حكومة الولايات المتحدة في الوقت الذي أعلنت فيه فلسفة مونرو.

محور روما - برلين

سعى هتلر إلى تدعيم مركز ألمانيا في أوروبا من خلال الحصول على حليف لها، وقد وجد هتلر في إيطاليا أفضل حليف لألمانيا فعلى الرغم من أن العلاقات بين ألمانيا وإيطاليا كانت قد تدهورت بشدة في عام ١٩٣٤م حينما أرسلت إيطاليا قواتها إلى الحدود النمساوية للحيلولة دون غزو ألمانيا للنمسا. لكن العلاقات سرعان ما بدأت تتحسن تدريجياً وقد شجعت عوامل عديدة على تقارب الدولتين منها وجود تشابه كبير في مبادئها وأهدافها. ونزوع كليهما إلى التوسع وتعرضها إلى ضغوط شديدة من جانب بريطانيا وفرنسا. وازداد التقارب بين الدولتين خلال الحرب الأهلية الإسبانية حينما تحالفتا مع قوات فرانكو. وقد زالت آخر عقبة كانت تقف في طريق قيام تحالف بين ألمانيا وإيطاليا تخلت الأخيرة عن أطماعها في منطقة الدانوب التي كانت موضع اهتمام من قبل ألمانيا أيضاً.

وخطت الدولتان خطوة مهمة على طريق توثيق العلاقات بينهما، حينما اعترف هتلر بالوجود الإيطالي في الجنسية. مقابل عدم معارضة موسوليني للاتفاقية الألمانية – النمساوية. وقد عقدت الأخيرة في تموز ١٩٣٦م بهدف تحسين العلاقات بين ألمانيا والنمسا التي كانت قد تدهورت في عام ١٩٣٤م، وفي تشرين الأول ١٩٣٦م قام شيانو وزير الخارجية الإيطالية بزيارة إلى

برلين اجتمع خلالها بنظيره الألماني وتمخضت هذه الزيارة عن التوقيع على اتفاقية بين ألمانيا وإيطاليا وكان من بنودها:

١. التعاون بين الدولتين في كل ما يتعلق بمصالحها المشتركة.

٢. الدفاع عن أوروبا ضد الشيوعية.

٣. التعاون الاقتصادي في منطقة نهر الدانوب.

٤. المحافظة والدفاع عن سيادة إسبانيا الإقليمية ومستعمراتها.

٥. اعترفت ألمانيا باستيلاء إيطاليا على الحبشة ووعدت إيطاليا بمنح ألمانيا امتيازات اقتصادية في مستعمراتها الأفريقية كليبيا، والصومال الإيطالي والحبشة.

وتحدث موسوليني في أول تشرين ثاني ١٩٣٦م في ميلان عن هذه الاتفاقية، واستخدم لأول مرة لفظ (المحور) الذي كتب له أن يصبح اسماً دالاً على ألمانيا النازية وحلفائها.

محور طوكيو – برلين

لم تقابل ألمانيا الاتفاقية الفرنسية- السوفيتية لعام ١٩٣٥م بالارتياح وحاولت دون جدوى أن تحمل الاتحاد السوفيتي (السابق) على الانسحاب من تلك الاتفاقية حتى أنها عرضت عليه توقيع اتفاقية اقتصادية تقدم له بموجبها قرضا مقداره ٥٠٠ مليون مارك. ولما أخفقت تلك المحاولة. أخذت ألمانيا في التقرب من اليابان، وكانت الأخيرة منهمكة بأعمال توسعية في الشرق الأقصى.

وأدان قرار أصدره المؤتمر الدولي السابع للشيوعية العالمية المعقود في موسكو في تموز ١٩٣٥م النشاط الاستعماري لليابان في منطقة الشرق

الأقصى، كما ندد بهتلر لانتهاكه معاهدة فرساي، وقد ردت الدولتان على ذلـــك بأن عقدتا حلفا بينهما في ٢٥تشرين الثاني ١٩٣٦م عـــرف بحلــف (الانتـــي كومنترن) تعهدت فيه الدولتان بمقاومة الشيوعية العالمية بقوة السلاح، وأنه فـي حال هجــوم الاتحاد السوفيتي (السابق) أو تهديده بهجوم على أحدهمــا تــأخذ الثانية موقف الحياد الحذر. كما تعمد إلى إجراء مشاورات مع الدولة الأخـــرى من أجل اتخاذ الإجراءات الكفيلة بحماية مصالحها المشتركة، وتضمنت الاتفاقية أيضاً تعهد الدولتين بعدم توقيع أية اتفاقية سياسة مع الاتحاد السوفيتي (الســابق) ما لم يؤخذ رأي الدولة الثانية بالموضوع.

ومن مميزات هذا الحلف أنه لم يقتصر على ألمانيا واليابــــان، وإنمـــا اعتبر حلفاً مفتوحاً أمام جميع الدول الراغبة في محاربة الشــيوعية العالميـــة، ونتيجة لذلك دخلته إيطاليا في ٦ تشرين الثاني من عام ١٩٣٧م كمــــا دخلتــه بعض الدول الأخرى وفي مقدمتها إسبانيا.

مشروع ايزنهاور

أنه صفة سياسية ذات طابع عسكري أعلنه الرئيـــس ايزنـــهاور أمـــام مجلس الكونجرس في ٥ كانون الثاني ١٩٥٧م وأقره الكونجرس في ٩ كـــانون الثاني ١٩٥٧م وفيه يطلب الرئيس موافقة الكونجرس على:

١. منحه السلطان اللازمة لتقديم أية مساعدات عسكرية بما في ذلك اســـتخدام القوات العسكرية لضمان حماية الملاحة الإقليمية لدول الشـــرق الأوســط والاستقلال السياسي لشعوبه التي تطلب هذه المســـاعدات ضـــد العــدوان

المسلح المكشوف المباشر أو غير المباشر من أي دولة تسيطر عليها الشيوعية العالمية.

٢. إعطاء الرئيس الأمريكي حرية التصرف بالأموال المرصودة للأمن المتبادل ومقداره ٢٠٠ مليون دولار بالإضافة إلى ٢٠٠ مليون دولار يطالب بها لتحقيق هذه الغاية.

بنى الرئيس الأمريكي مشروعه على أساس أن الشرق الأوسط يمر بمرحلة حرجة بعد تمتع دوله بالاستقلال، وهي التي كان أمنها يعتمد على نفوذ بعض القوى العالمية مثل بريطانيا وفرنسا، مما أدى إلى حدوث فراغ سياسي في المنطقة، بالإضافة إلى العداء بين العرب والكيان الصهيوني ومحاولة النفوذ الشيوعي التسلل للمنطقة، وتضمن المشروع استعداد الولايات المتحدة على مساعدة أية دولة من دول الشرق الأوسط على ما من شأنه تنمية اقتصادياتها حتى لا تقع تحت الإغراء الشيوعي.

ويعود سبب صدور هذا المشروع إلى فترة العدوان الثلاثي على مصر في عام ١٩٥٦م عندما أعلنت مصر تأميم قناة السويس واشترك كل من بريطانيا وفرنسا والكيان الصهيوني في العدوان.

وعلى أثر هذا العدوان احتفظت الولايات المتحدة الأمريكية بموقف المحايد وخاصة وأن مصر يقف إلى جانبها الاتحاد السوفيتي (السابق) وأن بريطانيا على أثر هذا العدوان كشفت الغطاء على أنها لم تعد الدولة العظمى التي تستطيع إملاء إرادتها بالقوة، وإن زعامتها إلى العالم الغربي قد قوضت بعد أن خرجت الولايات المتحدة من عزلتها واتباع سياسة إيجابية اتجاه العالم في أعقاب الحرب العالمية الثانية.

فعلى الرغم من أن الولايات المتحدة كانت في أغلب الأحوال الشريك الأصغر إلى بريطانيا، لذلك فإن الولايات المتحدة يجب أن تساعد بريطانيا في هذه الظروف،إلا أنها تراجعت عن سياستها على أثر انهيار النفوذ البريطاني في الشرق الأوسط وزيادة التغلغل السوفيتي في المنطقة. وخروجها عنها يؤدي بطبيعة الحال إلى التنافس المباشر بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي (السابق).

وعلى أثر ذلك واجهه الغرب خطران مزدوجان الأول: التهديد الذي تمثله مصر وزيادة مكانها في العالم العربي والتي أوضحت معاداتها إلى الغرب. والثاني زيادة النفوذ السوفيتي نتيجة الموقف الذي اعتبره الغرب المسؤول عن فشل العدوان الثلاثي على مصر، وهكذا اهتزت هيبة بريطانيا وخشيت الولايات المتحدة أن تتعرض المنطقة إلى الخطر (السوفيتي - الناصري) والاستيلاء على ما تبقى من القواعد الغربية واحتياطات النفط في المنطقة.

ومن ثم أصبح الهدف الرئيس للولايات المتحدة هو صد هذا الزحف والقضاء عليه، وكانت لهذه النتيجة أن تحول الشرق الأوسط في فترة ما بين (١٩٥٧) وأواسط عام ١٩٥٨م إلى مجال الصراع الدبلوماسي الذي كاد أن يصل إلى حافة الحرب بين الولايات المتحدة وحلفائها من جهة ومصر يساندها الاتحاد السوفيتي من جهة أخرى.

وأخذ الاتحاد السوفيتي في العمل من أجل تقليل آثار هذا المبدأ عن طريق عرض مشروع حظر تصدير الأسلحة إلى المنطقة العربية في مقابل

إيقاف الولايات المتحدة لإجراءاتها الدفاعية عن دول الشرق المجاورة إلى الاتحاد السوفيتي.

مشروع داوز

طلبت الحكومة الألمانية في خريف ١٩٢٣م إرسال لجنة إلى ألمانيا لدراسة إمكاناتها الاقتصادية وتحديد مبلغ التعويضات التي تدفعها ألمانيا في ضوئها ووصلت اللجنة في حزيران عام ١٩٢٤م. وكانت تتألف من خبراء دوليين تحت رئاسة شارل داوز وهو أمريكي الجنسية. وقد أعدت اللجنة مشروعاً عرف بمشروع داوز وكان ينص على أن تدفع ألمانيا مبلغ مليار مارك في السنة الأولى ومن ثم يرتفع هذا المبلغ ليصل إلى مليارين ونصف مليار مارك في السنة الخامسة، وأن تمنح ألمانيا قروضاً ضخمة لتمكينها من دفع التعويضات بضمانه السكك الحديدية وبعض الصناعات الألمانية.

مشروع مارشال

وهو برنامج شجع الدول الأوروبية على العمل معاً للإنعاش الاقتصادي بعد الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩م-١٩٤٥م). ففي حزيران ١٩٤٧م وافقت الولايات المتحدة على مساعدة أوروبا، إذا ما وافقت هذه الدول على الاجتماع لتقرر ما تحتاج إليه، وكان الاسم الرسمي للمشروع هو (برنامج الإنعاش الأوروبي). وقد أطلق عليه اسم مشروع مارشال لأن وزير الخارجية الأمريكي جورج مارشال كان أول من اقترحه.

بدأ مشروع مارشال في نيسان ١٩٤٨م عندما وافق الكونجرس الأمريكي على إنشاء إدارة التعاون الاقتصادي لتشرف على المساعدة الأجنبية. وأقامت سبع عشرة دولة (منظمة التعاون الاقتصادي الأوروبي) لمساعدة إدارة التعاون الاقتصادي ولتزيد من التعاون بين أعضائها. وقامت الولايات المتحدة بإرسال ما قيمته حوالي ١٣بليون دولار من الأغذية والآلات والمنتجات الأخرى إلى أوروبا. وانتهت المساعدة في عام ١٩٥٢م وفي عام ١٩٦١م حلت منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية محل إدارة التعاون الاقتصادي حيث قامت عشرون دولة من بينها الولايات المتحدة وكندا بتكوين منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية لزيادة النمو الاقتصادي للأعضاء ولمساعدة الدول النامية.

النازية

شكل من أشكال الحكومات التي يرأسها دكتاتور، وغالباً ما تنم عن سيطرة تامة على النشاطات السياسية والاقتصادية والدينية والاجتماعية وأنها بخلاف الشيوعية – التي تملك فيها الحكومة كل الصناعات– تتيح النازية للصناعة أن تبقى ملكية خاصة، ولكن تحت سيطرة الحكومة، وتشمل المظاهر الأخرى للنازية التطرف الوطني والسياسات النازعة للعسكرية والتوسع والتمرد والاضطهاد للأقليات.

وظهرت النازية في ألمانيا على أثر انهزامها في الحرب العالمية الأولى ١٩١٤-١٩١٨م وفقدت الكثير من أراضيها بمقتضى معاهدات السلام، وأجبرت ألمانيا على التخلي عن تسلحها، وتحمل عقوبات باهظة الثمن بمثابة تعويضات عن خسائر الحرب، فآل اقتصادها إلى الخراب بسبب التضخم الحاد

أثناء فترة العشرينات من القرن العشرين الميلادي، والكساد العظيم الذي خيـــم على العالم أوائل الثلاثينات من القرن العشرين الميلادي.

وفي أثناء فترة الأزمات في أعقاب الحرب، صعد إلى الصدارة ســريعاً حزب عرف باسم (الحزب الاشتراكي الوطني)، الذي عرف اختصـــاراً باســم (الحزب النازي) وبحلول عام ١٩٣٣م أضحى النازيون أقوى حزب في البـلاد، وتسلم قائدهم أدولف هتلر منصب رئيس الوزراء تلك السنة، وبمجـــرد توليــه السلطة عطل الدستور وأخذ في تحويل ألمانيا إلى دولة فاشية، وقضت شــرطته السرية على أية معارضة له.

نادى هتلر الذي كان يلقب بالقائد –الفوهود– بأن الألمان شعب متفــوق وأن اليهود والسلافيين والغجر وغيرهم من الأقليات أدنى درجـــة. واســتخدم اتباعــه هذه المعتقدات لتبرير الاضطهاد النازي الوحشي، وقتل النازيون أعداداً كبيرة من الأقليات العرقية.

أقسم هتلر على توسيع الحدود الألمانية والانتقام للإذلال الـــذي لحــق بألمانيا في الحرب العالمية الأولى. فأخذ في تدعيم القوات المسلحة والاســتعداد للحرب. وفي عام ١٩٣٩م اندلعت الحرب العالمية الثانية، عندما غزت الجيوش الألمانية بولندا، واجتاحت الجيوش الألمانية معظم البلدان الأوروبية مثل فرنسا، وبلجيكا، والدنمارك، والنرويج، والنمسا، وتشيكوسلوفاكيا، واليونـــان، وتقــدم الألمان في أعماق الاتحاد السوفيتي. غير أن مسار الحرب تبدل لصالح الحلفـاء على دول المحور بعد دخول الولايات المتحدة الأمريكية الحرب وبذلـــك هــزم الحلفاء ألمانيا عام ١٩٤٥م فسقطت الحكومة النازية.

انتداب

شكل مبطن من أشكال الاستعمار، ويقصد به وضع شعب معين تحت وصاية شعب آخر، ويرجع أصل هذا النظام إلى مؤتمر الصلح في باريس ١٩١٩م الذي قرر تطبيقه على الشعوب غير الأوروبية التي كانت خاضعة للإمبراطوريتين العثمانية والألمانية، بحجة أن هذه الشعوب لم تبلغ بعد رشدها السياسي لممارسة السيادة والاستقلال، وإنها بحاجة إلى مساعدة ومشورة الدول الكبرى المتقدمة للوصول إلى الاستقلال التام، وقد نصت المادة ٢٢ من ميثاق عصبة الأمم على ضرورة وضع هذه الشعوب تحت انتداب هذه المنظمة الدولية التي يكون لها حق تفويض هذه المهمة إلى إحدى الدول الأعضاء. وقد قسمت المادة ٢٢ هذه الشعوب إلى ثلاث فئات هي:

١. الفئة (أ) تشمل البلاد التي بلغت درجة كافية من التقدم والرقي تمكنها من إدارة نفسها بنفسها. وبالتالي من إعلان استقلالها ولكن بشكل مقيد. وأعطت المادة ٢٢ لسكان هذه البلاد حق اختيار الدولة التي ستقدم لها المشورة والمساعدة الإدارية حتى بلوغ الاستقلال التام، وكانت هذه الفئة تشمل البلاد العربية التي كانت تابعة للإمبراطورية العثمانية عند نشوب الحرب العالمية الأولى. وقد قسمت إلى مناطق انتداب بريطاني (العراق وفلسطين وشرق الأردن) ومناطق انتداب فرنسي (سوريا ولبنان).

٢. الفئة (ب) وتشمل البلاد التي يستوجب على الدولة المنتدبة عليها أن تضطلع بالإدارة المحلية بنفسها مع احترام الحريات الدينية والمدنية والامتناع عن إقامة قواعد عسكرية فيها وضمان فرص اقتصادية متساوية فيها للدول

الأعضاء في عصبة الأمم. وكانت هذه الفئة تشمل شعوب المستعمرات الألمانية في أفريقيا الوسطى.

٣. الفئة (ج) وهي البلاد التي يكون للدولة المنتدبة عليها حق التصرف فيها كأنها قطعة من أرضها تطبق عليها قوانينها الخاصة. وتشمل هذه الفئة المستعمرات الألمانية البعيدة عن مراكز الحضارة مثل جنوب غرب أفريقيا وجزر المحيط الهادي.

وعندما اشتدت مقاومة الشعب العراقي للانتداب البريطاني وضعت بريطانيا شروطاً لإنهائه، وقبل مجلس العصبة في ٤ أيلول ١٩٣١م بهذه الشروط وعدها معياراً مقبولا في الحالات المماثلة. وهذه الشروط هي وجود حكومة ثابتة، وقدرة هذه الحكومة على حفظ الأمن الداخلي ووجود موارد مالية كافية للدولة ووجود تشريع وقضاء يكفلان توزيع العدل بين الجميع وأخيرا قدرة الدولة على الدفاع عن كيانها واستقلالها بقوة كافية وفي ٤ أيلول ١٩٣١م عد مجلس العصبة الانتداب البريطاني على العراق منتهياً.

أما في سوريا ولبنان فقد انتهى الانتداب نظرياً في عام ١٩٤١م وجاء اتفاق فرنسي بريطاني يؤيد ذلك في ١٣ كانون الأول ١٩٤٥م وانسحبت فرنسا نهائياً من سوريا في ١٥ نيسان ١٩٤٦م ومن لبنان في ٣٠ آب ١٩٤٦م، كذلك أنهي الانتداب على شرق الأردن بمعاهدة وقعتها هذه الدولة مع بريطانيا بتاريخ ٢٢ آذار ١٩٤٦م. أما فلسطين فقد عاملها البريطانيون بطريقة مختلفة إذ كان عليهم بعد ولادة منظمة الأمم المتحدة أن يضعوها تحت نظام الوصاية عملاً بالمادة ٧٧ أو أن يمنحوها الاستقلال عملاً بالمادة ٧٨ من الميثاق. غير أن بريطانيا بتواطؤ تاريخي مع الحركة الصهيونية وحلفائها أحالتا أمر مستقبل هذا

القطر العربي على الجمعية العامة للأمم المتحدة التي قررت خلافاً لقواعد ميثاق المنظمة الدولية لجهة الاختصاص واحترام حق شعب البلاد في تقرير المصير، تقسيم فلسطين إلى دولتين إحداهما عربية والأخرى يهودية مع تدويل القدس (القرار ١٨١ (٢) ١٩٤٧/١١/٢٩) وفي ١٤ أيار ١٩٤٨م انسحبت بريطانيا من فلسطين منهية فعلياً انتدابها بعدما مكنت الحركة الصهيونية من الاستيلاء على مقاليد الأمور ليس فقط في الأراضي المخصصة للدولة اليهودية بل في معظم الأراضي المخصصة أصلاً للدولة العربية.

ومع قيام الأمم المتحدة وضعت جميع الأقاليم التي كانت خاضعة لنظام الانتداب ولم تصبح أعضاء في الأمم المتحدة تحت نظام الوصاية عدا إقليم واحد هو إقليم جنوب غربي أفريقيا الذي رفضت الدولة المنتدبة وضعه تحت هذا النظام بحجة أن الانتداب انتهى مع انتهاء العصبة واستفتيت محكمة العدل الدولية مرتين في شأن هذا الإقليم فأفتت أن زوال العصبة لا يستتبع زوال نظام الانتداب وأنه في حين لا تلزم جنوب أفريقيا بوضع إقليم جنوب غربي أفريقيا تحت الوصاية إلا أنها تبقى ملزمة بممارسة مهامها كسلطة منتدبة مسؤولة أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة، غير أن حكومة جنوب أفريقيا العنصرية أصرت على موقفها وظل الأمر بين أخذ ورد حتى قررت الجمعية العامة في عام ١٩٦٦م إنهاء الانتداب على إقليم جنوبي غربي أفريقيا وألفت لجنة للتوصية بالوسائل العلمية لإدارة جنوب غربي أفريقيا حتى يتمكن الشعب من ممارسة حقه في تقرير المصير ونيل الاستقلال.

وبدءاً من عام ١٩٦٨م أعادت الجمعية العامة تسمية الإقليم ليصبح ناميبية يديره مجلس خاص يعاونه مفوض تابع للأمم المتحدة. وفي ٢٩ تموز

١٩٧٠م طلب مجلس الأمن إلى جميع الدول الأعضاء الامتناع في علاقاتهم مع جنوب أفريقيا عن كل ما يمكن عده اعترافاً بسلطانها على ناميبية. وحين أثير جدل قانوني حول تصرفات الجمعية العامة ومجلس الأمن في هذا الشأن سئلت محكمة العدل الدولية رأيها فأفتت في حزيران ١٩٧١م بأن ما حصل صحيح وأن لا سلطان لجنوب أفريقيا على الإقليم الذي كان خاضعاً لانتدابها.

أما واقعياً فقد ظل الإقليم مستعمراً ومارست عليه حكومة جنوب أفريقيا سيادتها الكاملة وسياستها المعروفة بالفصل العنصري وذلك بفضل دعم الدول الغربية الكبرى الفعلي لها وعدم تطبيقها قرارات مجلس أمن الأمم المتحدة وجمعيتها العامة بمعاقبتها سياسياً واقتصادياً إلى عام ١٩٩٠م حيث حصل الإقليم على استقلاله وانضمت ناميبيا إلى الأمم المتحدة في العام نفسه. وهكذا انتهى نظام الانتداب كما عرف في المادة (٢٢) من عهد العصبة وحل محله نظام الوصاية الذي جاء به ميثاق الأمم المتحدة في الفصلين الثاني عشر والثالث عشر منه.

الانتشار

هو توزيع القوى والوسائط على مسرح العمليات وفق مخطط يحقق أفضل الشروط للمحافظة على كفاءة القوات حتى دخولها المعركة ثم الاستمرار بتنفيذ الواجب باتخاذ التشكيلات التي تتلاءم والموقف الراهن.

وتعود فكرة الانتشار فوق أرض المعركة إلى عهد بعيد، فقد كانت المعارك تخوض بقوات متراصة دون ترك ثغرة وكانت قوة الصدمة هي العامل الأساسي في تحقيق النصر، ثم دخل تعديل على هذا النظام القتالي

تمثل بالتوزيع غير المتساوي بالقوى بيد أن هذا التعديل لم يبدل كثيراً من طريقة زج القوات في المعركة وأسلوب ممارستها الأعمال القتالية، ويعني الأمر كذلك حتى دخل البارود في تسليح الجيوش، وأخذت الأسلحة النارية والمدفعية منها بصورة خاصة في إنزال خسائر كبرى بالقوات المتراصة. مما دفع إلى إدخال تعديل جوهري في تنظيم المعركة وإدارتها وأخذ النظام المتراص في الاختفاء ليحل مكانه النظام المفتوح أو التشكيلة المفتوحة.

وقد لوحظ تناقص الخسائر بدرجة كبيرة مما حمل قيادات الجيوش على اعتماد التنظيمات الجديدة وتطويرها بما يتوافق مع المتطلبات المستحدثة واستمر هذا التطور حتى أخذ المدفع والطائرة في ممارسة دور كبير لتحويل المواقف القتالية. فأخذت القوات في الانتشار فوق أرض المعركة أو قبل ذلك خلال مرحلة التقدم بهدف الإنقاص من الخسائر حتى حدودها الدنيا، وبشكل لا يعيق القوات عن تنفيذ واجباتها. ونشأ عن ذلك صعوبات جديدة تتمثل في تعقيد قيادة القوات والمحافظة على السيطرة بالإضافة إلى احتمال تداخل الوحدات والقوات المشتبكة بعضها مع بعض، وجاء الحل لهذه الصعوبات عن طريق وضع حدود للفصل بين القوات كما جاء التطور في الأجهزة الإلكترونية وأجهزة الاتصال ليساعد على سد الثغرة وتوفير القدرة على قيادة القوات وتنسيق التعاون فيما بينها، والمحافظة على السيطرة عليها، ولكن هذه الحلول أظهرت عقبة جديدة هي وجود نقاط ضعف عند حدود الفصل الأمر الذي تطلب تغطيتها بالحواجز والنيران والقوات المتحركة (دبابات ومشاة ميكانيكية وقوات احتياط ومفارز سدود متحركة)، وبذلك أصبح مبدأ الانتشار في القوى والوسائط

فوق ميدان المعركة مبدأ ثابتا ومتكاملاً تتوفر فيه الشروط الضرورية لتلبية متطلبات المعركة الحديثة للأسلحة المشتركة.

ثم أدى ظهور السلاح الذري وعمل القوات تحت التهديد باستخدام أسلحة التدمير الشامل إلى إرغام القوات على التوسع في مبدأ الانتشار وتطويره في حدود الوقاية ضد الضربات الذرية، بحيث لا تستطيع هذه الضربات تدمير أكثر من وحدة أو قسم من التشكيل القتالي، وبحيث يمكن زج الانساق الثانية (سريعة الحركة) لسد الثغرات، ومتابعة تنفيذ الواجب.

والمهم في مسألة انتشار القوات أنه يضعف قوة النار وقوة الصدمة اللتين تمتلكهما، ولكنه يؤمن في الوقت نفسه زيادة في الحماية ولا يكون الانتشار سليماً ومتلائما مع ضرورات الحرب إلا إذا أمن الانتشار حلا وسطا يضمن الأمن وقوة النار والصدمة بآن واحد، وكانت القوات المنتشرة قادرة على التجمع والتبعثر بسرعة، وكانت قيادتها تملك وسائط السيطرة اللازمة للقيادة.

انسحاب

عمل تقوم به قطعة مشتبكة مع العدو، لقطع التماس معه، والعودة إلى الخلف بانتظام بغية الاختفاء عنه مؤقتاً (في حالة حرب العصابات) أو بغية التمركز على موقع محدد مسبقاً من قبل القائد ومتابعة القتال (في حالة الحرب التقليدية). ولا يتم الانسحاب إلا بأوامر خطية، ويفضل أن يتم ليلا أو وسط الضباب أو في ظروف جوية سيئة، وفي حالة الاضطرار لانسحاب الانساق الأولى نهارا، وتحت أنظار العدو تتم تغطية المنسحبين بالدخان وبنيران أسلحة الدعم، ويؤدي الانسحاب دوره بشكل جيد إذا كان الموقع الخلفي مستطلعاً ومعدا

بشكل مسبق، وهو يحقق أفضل النتائج إذا كان هذا الموقع الخلفي محتلاً جزئيا ببعض القوات الصديقة.

يتم الانسحاب عادة وفق مسلك محدد، ويستخدم القائمون به كل أساليب الخداع لعدم لفت أنظار العدو والتعرض للمطاردة. وهو يشكل مرحلة من مراحل الكمين والإغارة، وجزءاً من المناورة التراجعية وأسلوبا من أساليب القتال التأخيري، ويبدأ الانسحاب عندما يختل ميزان القوى بشكل ملحوظ، ومن الطبيعي أن يستمر حتى اللحظة التي يرى القائد فيها أن الانسحاب قد حقق توازن القوى من جديد، سواء تم هذا التوازن نتيجة لدعم قوى جديدة، أو حماية أرض شديدة الوعورة، أو تبعثر قوات المهاجم وإصابتها بالإجهاد خلال المطاردة. وتؤثر كمية الخسائر المادية والمعنوية التي تصيب المنسحبين وطبيعة الخصم على الزمن اللازم لتحقيق التوازن، وهناك حالات حصل فيها هذا التوازن بعد أن أعاد المنسحبون تشكيل قواتهم دون تدخل عامل خارجي، ويرجع السبب في مثل هذه الحالات إلى ضعف القوة المعنوية للخصم أو عدم تفوقه بشكل حاسم.

يعتبر الانسحاب من أصعب الأعمال القتالية وأكثرها تعقيدا ويتطلب القيام به قيادة حازمة وتخطيطا دقيقاً، وقوات تتمتع بانضباط حديدي ومعنويات عالية وثقة مطلقة بالنصر، وتزداد صعوبات الانسحاب إذا تم بعد هزيمة ساحقة تعرض فيها المنسحبون لخسائر كبيرة، وتصل هذه الصعوبات إلى ذروتها إذا كانت أرض الانسحاب مكشوفة، وكان الطيران المعادي مسيطرا على سماء مسرح العمليات.

انشلوس

يطلق هذا التعبير على الوحدة النمساوية – الألمانية، فقد فضل غالبية سكان النمسا الناطقين باللغة الألمانية الارتباط بألمانيا وذلك في أعقاب حل الاتحاد بين النمسا وهنغاريا عام ١٩١٨م. ولاقى هذا الموقف معارضة شديدة من حلفاء معاهدتي فرساي وسانت جرمان واستمرت الإثارة لصالح قيام الأنشلوس طوال فترة العشرينات من القرن العشرين. وخاصة في مدينتي تيرول وسالزبرغ، وفي عام ١٩٣١م تم التخلي عن مشروع قيام وحدة بين ألمانيا والنمسا نتيجة لشكاوي فرنسا وما سمي (بالتحالف الصغير) من أن مثل هذه الوحدة يمكن أن تعد خطوة أولى نحو تحقيق الانشلوس.

وتصاعدت المطالبة بالوحدة بعد أن احتل هتلر منصب رئيس الوزراء عام ١٩٣٣م، وفشلت محاولة نازية لقلب نظام الحكم في فينا وذلك في شهر تموز عام ١٩٣٤م، على الرغم من نجاح عملية اغتيال رئيس وزراء النمسا دولفوس. وأدت النزاعات الداخلية في فرنسا إضافة إلى التصالح بين دولتي إيطاليا الفاشية وألمانيا النازية عام ١٩٣٦م إلى إبعاد الحكومة النمساوية وعزلها في مواجهة مطالب هتلر.

وفي شهر شباط عام ١٩٣٨م طلب هتلر من رئيس وزراء النمسا شوشنيغ ملاقاته في بيرشتيسغاون حيث طالبه بمنح الامتيازات إلى النازيين النمساويين بما في ذلك منحهم مناصب حكومية، ولدى محاولة شوشنيغ إحباط محاولات هتلر. وذلك بإجراء استفتاء لاستطلاع الرأي العام حول مسألة استقلال النمسا، وجهت ألمانيا له إنذار مطالبة إياه بتقديم استقالته في ١١ آذار ١٩٣٨م. وأجبر شوشنيغ على تقديم استقالته لصالح النمساوي النازي سيس-

انكوارت الذي دعا الجيش الألماني لاحتلال النمسا في ١٢ آذار وأعلن قيام الوحدة مع ألمانيا في اليوم التالي، وفي ١٠ نيسان سجل الاستفتاء العام الذي أجراه النازيون بنسبة ٩٩,٧٥% من الأصوات لصالح قيام الانشلوس.

انقلاب

الانقلاب عمل من أعمال العنف، خطط له سراً، ونفذ بتنظيم دقيق على نحو خارج على القانون السائد، مناهض للنظام القائم، دبره على الأغلب نفر قليل من القوات المسلحة، أو من المدنيين المشتغلين بالسياسة بموازرة عناصر من الجيش النظامي، أو قوات الأمن أو التنظيمات المسلحة أو منها جميعاً. بهدف تغير شكل الحكم القائم جزئياً أو كلياً، أو زحزحة القائمين على الحكم جزءا منهم أو جميعهم واستبدال آخرين بهم، أفراد كانوا أو منتسبين إلى منظمات سياسية، نظامية أو سرية. وبالاعتماد على عنصري التخطيط الدقيق المسبق، والمفاجأة التي تأخذ أجهزة الدولة على غره وتعطل إمكان تدخلها الناجح السريع وقد توسع أفق هذا المصطلح لغويا حتى شمل على سبيل الرمز وصف كل تغير عميق مفاجئ في أوضاع الدولة أو المجتمع يتجاوز الطرق النظامية المألوفة.

لا يكفي القول أن السبب الكامن وراء الانقلاب هو الطمع باستلام السلطة فمن المهم معرفة العوامل التي أدت إلى إغراء مدبر الانقلاب واتباعه بسرعة التحرك للاستيلاء على السلطة فهل وراء ذلك عزم على إنشاء نظام جديد لا يمكن التوصل إليه بالطرق الدستورية، أم أن الحكم القائم بلغ من فقدان التأييد الشعبي ما جعل الانقلابيين يرجحون أن يكون رد الفعل على الانقلاب فاترا أو أنه سيلقى ترحيباً. وإذا كان للانقلاب أن يتم على يد عصبة من القوات

المسلحة فغالباً ما يكون السبب الحقيقي أو السبب المعلن على الأقل، إنقاذ البلاد من الفســاد والانحدار ومباذل السياسة وجور الحكام. بيد أن قيام قوات مسلحة بالانقلاب قد يكون الدافع إليه مصلحة فردية خاصة، فالانقلاب الذي قــام بــه الحرس الوطني في نيكاراغوه عام ١٩٤٧م لم يكن سببه سوى عــدم رضــى الرئيس المتنفذ السابق الجنرال اناستازيوساموزا عن تولي الرئيــس ليونــاردو ارونلو منصب الرئاسة.

وقد تتكون تلك المصلحة الخاصة مصلحة مجمل المؤسسة العســكرية كأن تقتطع الحكومة القائمة قسماً من ميزانية تلك المؤسسة لتــدارك عجــزاً أو تحويل الأموال لأغراض التنمية أو استخدامها في الدعايــة السياســية فتشــعر القطعات المسلحة عن صدق أو عن توهم بأن في ذلك زعزعة للقدرة الدفاعيــة للبلاد أو انتقاصاً من الشرف الوطني، فتقوم نواة منظمة من هذه القوات بانقلاب لإصلاح الوضع لا تلقى معارضة فعلية من الجيش النظــامي، وقــد لا يلقــى الانقلاب معارضة ولو اسمية بمجرد الكلام من أوساط التجارة والأعمال، فباسم القضاء على الفساد والرشــوة وفقــدان الانضبــاط المســلكي فــي صفــوف البيروقراطية قام جنرال من جيش نيجيريا في آخر ليلة من عام ١٩٨٣م بإنشاء (مجلس عسكري أعلى) كلفه حكم البلاد عوضاً عن وزارة الرئيــس المنتخــب فأفلحت الأسباب التــي ذكرها زعيم الانقــلاب بإســكات أي مقاومــة مدنيــة للانقلاب، إذ كان لها مصداقية في واقع الحال السائدة إبان الحكم المدني.

وليس من السهل قلب الحكومة القائمة إن كانت تمتلك أجــهزة دفاعيــة مدربة من قوات مسلحة وشرطة وإدارات أمن قادرة ربما كانت تعضدها قــوى سياسية وفي المجتمعات المتقدمة في بيئتها الديمقراطية يقوم نوع من التــوازن

بين أحزاب سياسية ثنائية أو متعددة ومصالح اقتصادية فئوية ونزعات محلية وعرقية فتمثل الحكومة على الأغلب هذا التنوع والتوازن ويصبح تصور الانقلاب صعباً وعقباه إن حدث مشكوكا في نجاحها أو دوامها، أما في المجتمعات التي لم تتنوع مؤسساتها الديمقراطية فالحكومات غالباً ما تمثل الفريق الأقوى نسبياً وقد تساندها جماعات يهمها الحفاظ على الوضع الراهن. وبذلك تضطر الأقلية الراغبة في التغير إلى ولوج العمل السري، الذي هو خميرة التحضير لإحاطة الوضع الراهن.

وأبرز ما يكون العمل السري هو التسلل إلى صفوف القوات المسلحة لتعرف مواطن الضعف فيها والاتصال بالعناصر الناقمة التي لديها استعداد للخروج على النظام السائد، وتهيئة الانقضاض عليه في الوقت الملائم. وتحييد ردود فعل القوى العسكرية والتجمعات المدنية على انقلاب محتمل، وبهذا تكون استراتيجية الانقلاب مختلفة عن استراتيجية الثورة من حيث أن الثورة تبتغي القضاء على قوى سياسية سائدة، ولو أدى ذلك إلى مجابهة دموية طويلة الأمد، واستبدال أيديولوجية ما بأيديولوجية أخرى ونظام جديد بنظام آخر، فما يبتغي الانقلاب الاستيلاء السريع على مراكز القوى الحساسة داخل النظام نفسه وبأقل مجابهة ممكنة، يشمل مقدما أي مقاومة ممكنة، فيختار بدقة الساعة الملائمة للضربة السريعة في المكان المناسب الذي يفترض أن تصدر عنه أوامر المواجهة، فيعطل آلية الهجوم المضاد للانقلاب، كالاستيلاء الخاطف المحكم على رئاسة الأركان ورئاسة الحكومة ودور الإذاعة والتلفزيون ومباني السلطة الرئيس وإدارة السكك الحديدية ومفاصل القوى الجوية والمواصلات البرية، مع تحديد مهمة كل وحدة من وحدات الانقلاب بالتفصيل وإسناد المهمات بأقصى

العناية والدقة إلى القادرين على تنفيذها وتزويدهم بـالخبراء والفنيين الذين يؤلفون الذكاء المحرك وتجهيز كل وحدة بالعتاد الذي تقتضيه مهمتها، والتأكد من أن جميع الوحدات تتم عملها بالتزامن لا بالتتالي مع معرفة تامة ببنية الهدف ومداخله ومخارجه بعثرة لجهود القوى المضادة وإرباكها في صفوفها والتضاد في أوامرها. فالمفاجأة والسرعة وشل أي رد فعل ناجح ومهارة القيادة هي من أوائل عناصر استراتيجية الانقلاب.

ولا يمكن الحكم على انقلاب ما بأنه انقلاب ملائم للصالح العام أو مناف له إلا حين تتبين أهدافه ومن بعد عواقبه، أهو يبتغي إصلاحاً اقتصادياً أم تعديلا دستوريا أهو رد فعل ظل مكبوتاً إلى أن انفجر احتجاجا على امتهان حقوق الإنسان أم هو استعادة بعض الطبقات أو الفئات امتيازاتها التي افتقدتها أو إبراز لمصالح كان الحكم السابق بتجاهلها؟ ذلك أنه فيما تقف بعض الانقلابات عند تغير رموز النظام القائم، فقد تؤدي انقلابات أخرى إذا كتب لها النجاح إلى تغيرات جذرية في السياسة والاقتصاد والمجتمع.

الهاغاناة

منظمة عسكرية صهيونية استيطانية، أسست عام ١٩٢١م بناء على اقتراح الياهو غولومب القاضي بإنشاء منظمة عسكرية سرية باسم "فرقة الدفاع والعمل" أي العنف والغزو.وفي عام ١٩٣١م انشق عنها جناح متطرف هو "الهاغاناة" ما لبث أن عاد إلى المنظمة الأم في خمس سنوات، إلا أن بعض عناصر الانشقاق رفضت العودة وكونت مع بيتار تنظيم الأرغون الإرهابي الشهير، وقد ثبت فيها بسرية عالية رغم كل مظاهر التناقض بينهما، فكان العمل الرئيس للهاغاناة القيام بأعمال مسلحة ضد العرب خاصة "السرايا

الليلية" التي قادها الضابط البريطاني "ونيفت، وتلميذه موشي دايـان، لمحاربـة الثوار العرب وحماية المقرات والمصالح البريطانية بأسلوب هجومي أثناء ثورة فلسطين الكبرى (١٩٣٦-١٩٣٩) كذلك شكلت الهاغاناة بالتعاون مع السـلطات البريطانية قوة شرطة يهودية باسم "النوطريم" قوامها ٢٢ ألف يهودي مسـلح، وأثناء الحرب العالمية الثانية ساعدت القوات البريطانية الهاغاناة فـي تكويـن قواتها الضاربة المعروفة بالبالماخ، والتي لعبت دوراً بارزاً في حرب ١٩٤٨م كما علقت الهاغاناة على تنظيم الهجرة غير الشـرعية وإنشـاء المسـتوطنات الزراعية ذات الهدف والموقع الاستراتيجي من كيبوكتر وموشان ومسـتوطنات هومايو مجاوال أي "السور والبرج" التي كانت تنشأ في يوم واحد لأنها كـانت مكونة من قطع جاهزة.

وعندما أعلنت الدولة الصهيونية كانت الهاغاناة قد تكاملت وبلغ عـدد أفرادها ٦٠ ألف عنصر و ٧٠٠ ضابط فتحولت إلى "جيش الدفاع الإسرائيلي".

الهند الصينية

هو تعبير سياسي أطلقه الفرنسيون على مجموعة المستعمرات الفرنسية في منطقة جنوب شرق آسيا، وعرفت بالإمبراطورية الفرنسـية فـي الشـرق الأقصى، وبدأ تدخل فرنسا الاستعماري في هذا الإقليم منذ القرن الثامن عشـر ١٨٨٧م حتى منتصف القرن العشرين ١٩٥٤م مستخدمة الغزو المسلح وعقـد الاتفاقيات غير المتكافئ والضم وفرض الحماية وكانت الهند الصينية الفرنسـية حتى قيام الحرب العالمية الثانية تتألف من الأقاليم الآتية:

١. مستعمرة كوشين شين عام ١٨٦٢م.

٢. محمية كمبوديا عام ١٨٦٣م.

٣. محمية تونكين (فيتنام الشمالية حالياً) عام ١٨٨٤م.

٤. محمية مملكة أنام عام ١٨٨٤م.

٥. محمية لاوس عام ١٨٩٣م، وقصر المندوب السامي الفرنسي لهذه الإمبراطورية مدينة هانوي وكان لكل ولاية رئيس فرنسي أعلى أو حاكم عام.

تطور الوضع السياسي في الهند الصينية نتيجة لظهور حركات الاستقلال التي أدت إلى سلسلة من الثورات في الثلاثينات من القرن العشرين، كما أدى الاحتلال الياباني لهذه المنطقة ما بين ١٩٤١-١٩٤٥م إلى إضعاف السلطة الفرنسية فيها من خلال تشجيع اليابانيين للحركات الوطنية في الإقليم ضد الاستعمار الفرنسي، مما أدى إلى قيام الجمهورية الفيتنامية برئاسة هوشي منه في أيلول عام ١٩٤٥م. وحاولت حينذاك القوات الفرنسية إقامة اتحاد الهند-الصينية في محاولة لإعادة فرض السيطرة الاستعمارية في المنطقة، واندلعت الحرب بين الجيش الفرنسي وقوات هوشي منه العسكرية، واستمرت المعارك من كانون الأول ١٩٤٦م لغاية عام ١٩٥٤م وانتهى دور فرنسا في الهند الصينية رسمياً بموجب اتفاقية جنيف في ٢٠ تموز ١٩٥٤م.

هيئة رؤساء الأركان المشتركة

ألفت هيئة رؤساء الأركان المشتركة من رؤساء القوات المسلحة نظيراً للجنة رؤساء الأركان البريطانية في الأيام الأولى لاشتراك الولايات المتحدة في الحرب العالمية الثانية مثلت هيئة الولايات المتحدة في لجنة رؤساء الأركان

المشتركة، كان أصل الهيئة المكتب المشترك الذي أسس عـــام ١٩٠٣م إلا أن المكتب افتقر إلى السلطة إذ أنه لم يجتمع إلا مرتين في الحرب العالمية الأولى. أصبحت هيئة رؤساء الأركان المشتركة هيئة ذات نفوذ واســـع مســتقل فــي الحــرب العالمية الثانية، وكان أعضاؤها رئيس أركان الجيش ورئيس أركـــان القوة الجوية ورئيس العمليات البحرية وقائد فيلق القوات البحريـــة الأميركيـــة. منح قانون الأمن القومي الذي صدر عـــام ١٩٤٧م هيئـــة رؤســـاء الأركـــان المشتركة وضعا قانونيا أقوى. وتقرر بموجب تعديل صدر عام ١٩٤٩م تأسيس منصب رئيس هيئة رؤساء الأركان المشتركة وهو المنصب الذي كـــان علـــى أساس غير ثابت.

الهيمنة

هذا المصطلح موغل في القدم، إذ يعني عند الإغريق سيادة مدنية مـــا أو شعب ما على مدن وشعوب أخرى، ويمكن فهم هذا الأمر من خلال الصراع الذي دخلت فيه كل من أثنيا وإسبارطة اليونانيتين لكي تؤكد كل منهما هيمنتـــها وسيادتها على الأخرى، وتعتبر الهيمنة مرادفة لمفهوم التسلط والتفوق. إذ كانت الهيمنة مرادفة للتسلط العسكري، في أغلب الأحيان فمن الممكن أن تكون أيضا ذات طبيعة سياسية وأيديولوجية، واقتصادية وثقافية.

وفي العصر الحديث تمارس الولايات المتحـــدة الأمريكيـــة بوصفـــها زعيمـــة "العالم الحر" الهيمنة بمعناها الواسع وتطرح نفسها كقـــوة عظمـــى لا تستطيع أن تنافسها أو تقف في وجهها أية قوة أخرى في العالم.

وزارة

استحدث منصب الوزراء عند العرب لأول مرة في العصر العباسي الأول، وكان الخلفاء قبل ذلك يرأسون الجهاز الإداري ويسيرونه بأنفسهم، مسترشدين بآراء البارزين من أصحابهم، ووصلت الوزارة حدا بعيدا من القوة والاستقرار في عصر هارون الرشيد الذي استوزر يحي بن خالد البرمكي وفوضه تفويضا مطلقا في السلطة، ونما نظام الوزارة في عصر المأمون الذي أطلق يد وزيره الفضل بن سهل في الإدارة بمرسوم خطي خاص، ولما كان الفضل فارسيا فقد اقتبس التقاليد الفارسية في أعماله. وفي نهاية القرن التاسع ضعف مركز الوزراء لتسلط الترك وانتقال السلطة إلى قبضة جنودهم ثم انتعش نظام الوزارة بانتعاش سلطة الخلفاء بعد ذلك، وكادت تصبح الوزارة وراثية في بعض الأسر، كآل الجراح، وآل وهب، وآل الفرات.

قسم كتاب العرب الوزارة إلى نوعين من حيث السلطة:

١. وزارة التفويض.

٢. وزارة التنفيذ.

والوزارة اليوم إحدى الوحدات الكبرى التي تتكون منها الهيئة التنفيذية في الدولة الحديثة، وتختص بجانب من اختصاصات السلطة التنفيذية كالصحة والتعليم والدفاع والمواصلات، ويرأسها وزير ويطلق عليه في النظام الرئاسي "سكرتير" وتطلق كذلك في النظام البرلماني على مجموع تلك الوحدات، حيث يجتمع الوزراء في صورة مجلس يتولى رسم السياسة العامة للدولة، ويطلق عليه مجلس الوزراء. بدأ ظهور هذه الهيئة في النظام الإنكليزي كهيئة متجانسة متضامنة في المسؤولية في عهد شارل الثاني، وفي الولايات المتحدة الأمريكية أنشأت وزارة الخارجية لتحل محل وزارة الشؤون الخارجية، وهي أقدم

وزارات الاتحاد، وكانت مسؤولة عن تخطيط السياسة الخارجية الأمريكية وتنفيذها بتوجيه من الرئيس.

وزارة ائتلافية

هي كل حكومة تضم في عداد أعضائها من الوزراء ممثلين عن شتى الفئات والأحزاب السياسية، وغالباً ما يكون سبب تشكيلها أن أي واحد من الأحزاب السياسية لا يملك بمفرده أكثرية صريحة في المجلس النيابي، مما يحمل الرئيس المكلف بتشكيل الحكومة على تمثيل الكتل الأخرى وتأليف وزارة تتمثل فيها عدة اتجاهات بحيث تستطيع نيل الثقة البرلمانية، والحصول على التأييد الكافي لممارسة المسؤولية وإدارة شؤون الحكم، كذلك يلجأ كثير من الدول في أوقات الحروب والأزمات السياسية ذات الأثر الخطير في حياة البلد إلى تشكيل وزارة ائتلافية حتى تشترك كل الأحزاب السياسية في رسم سياسة البلد في هذه الأوقات وفي تحمل مسؤوليات هذه السياسة، ومثال ذلك الحكومة الائتلافية بين المحافظين والعمال برئاسة تشرشل أثناء الحرب العالمية الثانية في إنكلترا والتي بمجرد أن انتهت هذه الحرب انتهت الحكومة الائتلافية وحاز حزب العمال على الأغلبية في البرلمان فتولى الحكم وحده لعدة سنوات.

وزير دولة

هو الوزير الذي يختاره رئيس الوزراء أو رئيس الدولة عضواً في الوزارة دون أن تسند إليه حقيبة وزارية معينة، أي أنه وزير بلا وزارة لكنه يشارك في جلسات المجلس الوزاري، وقد يعمد رئيس الدولة إلى تحديد حقل اختصاص لوزير الدولة أو يطلب إليه الاهتمام بقضية معينة وإعداد دراسة

عنها، فالمنصب يمكن اعتباره وسيلة للاستعانة بالكفاءات ذات صفة استشارية، لكنه ينشأ في الوزارات الائتلافية التي تحاول تمثيل أكبر عدد ممكن من الأحزاب والكتل النيابية في الحكم، واللجوء إليه يتم في الأزمات السياسية، أو كمحاولة لتوسيع التمثيل واسترضاء كافة المستوزرين.

وزير مفوض

ممثل دبلوماسي لبلاده يلي السفير مرتبة ويرأس بعثة دبلوماسية، كما يملك الصلاحيات أو السلطات الكاملة لتسيير الأعمال في البعثة أو المفوضية، وله اختصاصات السفير، فيما عدا حق الصدارة وشؤون المراسم، فهو مبعوث من رئيس الدولة ويحق له إجراء اتصالات مباشرة مع مسؤولي الدولة التي يكون معتمداً لديها.

وصاية

نظام اعتمدته هيئة الأمم المتحدة بناء على توصية اتخذها الحلفاء في مؤتمر يالطا، فجاء الميثاق لينص في الفصل الثاني عشر منه (في نظام الوصاية الدولي)على إنشاء هذا النظام تحت إشراف الأمم المتحدة ومن أجل إدارة "الأقاليم التي قد تخضع لهذا النظام بمقتضى اتفاقات فردية لاحقة وللإشراف عليها ويطلق على هذه الأقاليم اسم الأقاليم المشمولة بالوصاية".والوصاية "تطوير" لنظام الانتدابات الذي أقرته عصبة الأمم وجعلت أهدافه الأساسية: توطيد السلم والأمن الدوليين، والعمل على إعداد الأقاليم وشعوبها لبلوغ الحكم الذاتي أو الاستقلال، "كي يلائم الظروف الخاصة لكل إقليم وشعوبه ويتفق مع رغبات هذه الشعوب التي تعرب عنها بمسك حريتها...

كما يعتبر مجلس الوصاية إحدى الهيئات الرئيسة الست للأمم المتحدة، ويساعد الجمعية العامة في الإشراف على الأقاليم المشمولة بالوصاية".

وصاية على العرش

السلطات العامة التي يمارسها وصي أو هيئة من الأوصياء في حال قصور الجالس على العرش أو صغر سنة أو تغيبه عن البلاد أو إصابته بالعجز الجسدي أو العقلي، والوصاية من هذا الطراز تعرفها الدول ذات النظام الملكي، مثالها: وصاية عبد الإله على الملك فيصل الثاني قبل توليه عرش العراق بصورة فعلية ومجلس الوصاية على الملك فؤاد الثاني ابن الملك فاروق،

الوضع الراهن أو الأمر الواقع

اصطلاح لاتيني معناه الوضع القائم يستخدم للدلالة على "الحالة الراهنة" أو "الوضع الراهن" وإبقاء الوضع على حاله دون أي تغير، فهو الوضع القائم قبل حدوث التغير في حالة سابقة للحدوث وتسعى الثورات والانقلابات والتحركات الحاسمة إلى تغير الوضع الراهن.

وضع اليد

تعبير مجازي يفيد الاستيلاء على الممتلكات أو أقاليم ومصادرتها أو احتلالها، ثم ممارسة السيطرة عليها أو إثبات الوجود فيها لمدة من الزمن، يلجأ الأفراد إلى هذه الوسيلة كما تستخدمها الدول لبسط نفوذها وهناك تمييز بين وضع اليد رمزياً وفعلياً. انتشر هذا الأسلوب في ذروة التنافس الاستعماري

علـى مناطق النفوذ، وحاولت الدول الاستعمارية أن تكتسب ملكيـة الأقـاليم والمناطق التي وضعت يدها عليها لفترة طويلة متذرعة بتقادم العهد.

وعد بلفور

وهو الوعد الذي أعلنه وزير الخارجية بلفور في الثاني مـن تشـرين الثاني عام ١٩١٧م عندما تولى لويد جورج رئاسة الوزراء البريطانية بعد عدة لقـاءات غير رسمية مع الصهاينة، وكان الوعد عبارة عن رسالة أرسلها بلفور إلى الثري الصهيوني اللورد روتشيلد الذي عمل بحماسة لصالح الصهيونيـة، وجاء نص الوعد:

"إن حكومة جلالة الملك تنظر بعين العطف إلى تأسيس وطـن قومـي للشعب اليهودي في فلسطين وستبذل جهدها لتسهيل تحقيق هذه الغاية علـى أن يفهم جلياً أنه لن يؤتى بعمل من شأنه أن يغير الحقوق المدنية والدينيـة التـي تتمتع بها الطوائف غير اليهودية المقيمة الآن فـي فلسـطين ولا الحقـوق أو الوضع السياسي الذي يتمتع به اليهود في البلدان الأخرى".

وهكذا صدر الوعد المشؤوم يوم ٢ تشرين الثاني ١٩١٧م بدعم وتـأييد من الدول الاستعمارية وعلى رأسها الولايات المتحدة برئاسة ولسن الذي أنكـر بفعله هذا بنوده الأربعة عشر ومن بينها حق تقرير المصير. وبالفعل لم تصـدر الحكومة البريطانية الوعد رسمياً إلا بعد وصول برقية من ولسن أرسلها باسـمه ونيابة عنه الكولونيل هاوزمن وزير الخارجية الأمريكية في ١٦ تشـرين الأول ١٩١٧م موجهة إلى وزارة الحرب البريطانية يعملها بموافقة الرئيس والحكومة الأمريكية على نص التصريح وعلى إصداره باسم بريطانيا، كما أبدته الحكومة

الفرنسية علناً في ١٤ شباط ١٩١٨م تأييداً علنياً، ثم أعقبتها في تأييده الحكومة الإيطالية في ٩ مايس ١٩١٨م.

إن قراءة متفحصة لتصريح بلفور تنتهي بنا إلى ملاحظة ما يلي:

١. إن التصريح يتناقض مع تعهدات الحكومة البريطانية التي قطعتها للعرب بموجب مراسلات حسين مكماهون بأن تكون فلسطين جزءاً من الدول العربية المستقلة بعد الحرب.

٢. إن مصطلح "وطن قومي" يمتاز بالغموض إذ لم يسبق استخدامه ولا يعرف إن كان المقصود به دولة يهودية أم مكان للسكن فقط.

٣. إلا أن مزاعم الساسة الإنكليز التي صدرت أثر صدور التصريح نفت أن يكون المقصود بذلك دولة يهودية، وهذا ما أكده هوجارث للشريف حسين وكذلك وايزمان للحكام العرب وإقناعهم بأن الوعد لا يمس المصالح الاقتصادية والسياسية للعرب.

٤. ليس هناك ما يمكن اعتباره شعب يهودي إذ أن اليهود طائفة دينية وليسوا أقلية قومية، فضلاً عن أن اليهود ليسوا إلا أجزاء من شعوب مختلفة هي شعوب تلك الدول التي عاشوا بين ظهرانيها عدة قرون، ولا بأس من التذكير بأن أدوين مونتاكيو وزير الدولة البريطاني لشؤون الهند أثناء الحرب الأولى وأحد كبار زعماء اليهود الإنكليز نفى بشكل قاطع أن يكون هناك ما يسمى أمة أو شعب يهودي.

٥. عامل التصريح العرب (من مسلمين ومسيحيين) على أنهم أقلية تحت عبارة مظللة هي "الطوائف غير اليهودية" بالرغم من أن العرب كانوا

يشكلون ٩٢% من سكان فلسطين عند صدور التصريح ولم يكن اليهود ليشكلوا من السكان وقتئذ غير ٨% فقط.

٦. إن غالبية السكان (أي أل ٩٢%) لم يترك لهم غير الحقوق الدينية والمدنية، وهي الحقوق التي تتمتع بها الأقليات في الدولة التي لا يشكلون إلا جزءا صغيراً منها في حين تركت السلطات السياسية والاقتصادية النفوذ للأقلية وهم اليهود الذين لا يشكلون -كما سبق الإشارة- غير ٨% من السكان.

٧. إن التصريح موجه من سلطة رسمية هي الحكومة البريطانية إلى اللورد روتشيلد وهو ثري يهودي صهيوني لا صفة رسمية أو دولية له فضلاً عن أنه مواطن إنكليزي، إلا أن الحكومة البريطانية تعتبره أقوى شخصية يهودية في المال والاقتصاد.

٨. إن الحكومة البريطانية وهبت ما لا تملك، لأن فلسطين ملك شعبها العربي الذي سكنها منذ آلاف السنين، وبذلك فبريطانيا ليست مخولة أو مطلقة التصرف بهذه الأرض التي لها شعب يسكنها وهي موطنه الأصلي فضلاً عن أن الوعد حين صدر كانت القدس وكثيراً من أراضي فلسطين ما تزال بيد الدولة العثمانية وجزءا من أجزاءها قانوناً، لذا لا يمكن أن يترتب على فلسطين أي التزام دولي دون موافقة الدولة صاحبة السيادة أو رضاها، علماً بأن قانون الحرب لم يكن يسمح لبريطانيا بالتصرف بالأراضي المحتلة، وبالتالي لم يكن مجرد احتلال الجيش البريطاني لفلسطين كافياً لإحلال السيادة البريطانية محل السيادة العثمانية.

٩. إن وعد بلفور يخالف ما جاء في ميثاق عصبة الأمم الصادر سنة ١٩١٩م الذي أعطى الحرية للشعوب بموجب المادة (٢٢) حيث قالت أن بعض

الشعوب الخاضعة للدولة العثمانية وصلت درجة من التقدم يمكن معها الاعتراف مؤقتاً بكيانها كأمم مستقلة، كما يجب أن يكون لرغبات هذه الشعوب المقام الأول في اختيار الدولة المنتدبة، وهذا ينسحب ولا شك على فلسطين لا سيما أنها اعتبرت من الصنف الأول (أ) في نظام الانتداب وهذا يعني أن الشعب العربي الفلسطيني قد اعترف به (شعباً مستقلاً) بموجب المادة (٢٢) من ميثاق العصبة.

وكان من أهم الدوافع وراء صدور وعد بلفور هي الحيلولة دون قيام الوحدة العربية لما يسببه قيامها من مخاطر على المصالح الاستعمارية واستخدام الكيان الصهيوني كمركز دفاع عن المصالح الاستعمارية في المنطقة العربية وما يجاورها باتخاذها رأس رمح ضد حركة التحرر العربية الصاعدة. والإسراع في كسب دعم اليهود في الولايات المتحدة وغيرها خاصة دعمهم المالي سيما وأن الزعماء الصهاينة قد لوحوا بذلك خشية أن تسبق بريطانيا في ذلك إحدى دول الوسط فيصبح اليهود مع الوسط ضد الحلفاء، واستخدام الكيان الصهيوني لحماية المصالح الاستعمارية البريطانية في قناة السويس، وقد تعهد زعماء الحركة الصهيونية بذلك للحكومة البريطانية وأقطابها بالإضافة إلى إتمام السيطرة البريطانية على الطريق البري الممتد من الخليج العربي حتى البحر المتوسط للمحافظة على المصالح البريطانية في الخليج العربي والمحيط الهندي والهند، وإيجاد نوع جديد من الاستعمار الاستيطاني بدلاً من الاستعمار العسكري السافر.

الوفـــــاق

مصطلح سياسي شاع استخدامه لوصف المناخ الدولي الذي نجم عـــن تحسن العلاقات بين الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي في أعقـــاب فترة التوتر التي أطلق عليها اسم الحرب الباردة.

ومصطلح الوفاق تعوزه الدقة في نقل معنى المصطلح الأصلـــي فـــي الفرنسية والإنكليزية Detente الذي يعني تحديداً "التخفيف من حـــدة التوتـــر الدولي" بينما كلمة "الوفاق" ترجمة حرفية لكلمة "Entente" التي تعنـــي زوال التناقض وحلول التوافق والانسجام".

ولقد تضاربت التفسيرات المتعددة المعنى الوفاق والتي انطلق كل منـــها من زاوية رؤية خاصة، فالمسؤولون العرب فسروه من زاوية القلق لأنه جـــاء فـــي وقت كانت فيه أزمة الشرق الأوسط ما زالـــت تتسـم بـــالتعثر الشـــديد ويسودها ما عرف بحالة "اللاسلم واللاحرب".وكانت مبعث قلقـــهم أن يجـــري التقارب الأمريكي السوفيتي على حساب دفاع السوفييت عن الحـــق العربـــي، وكان التفسيـــر الصيني امتداد للنزاع الأيديولوجـــي بيـــن الصيـــن والاتحـــاد السوفيتي، فالصين ترى أن الوفاق الأمريكي السوفيتي ما هو إلا فترة انتقاليـــة شاذة من مرحلة اتسمت فيها العلاقات الدولية بقسمات محدودة إلى مرحلة لـــم تتحد ملامحها بعد، ولكنها ستحدد بعد أن يؤول كل لبس حول ارتماء الاتحـــاد السوفيتي نهائياً في المعسكر الاجتماعي.

ويؤكد السوفييت على عكس ما تقول به الصين أن التحول الذي جـــرى هو انتصار لشعار لينين عن التعايش السلمي، وأنه تعبير عن تعاظم شأن قـــوى الثورة العالمية لدرجة أصبح معها الاستعمار العالمي غير قادر على مواصلـــة

سياسته العدوانية السابقة الرامية إلى محاصرة المعسكر الاشتراكي ومحاولة محوه كنظام من الوجود.

أم التفسير الأمريكي الرسمي الذي جاء على لسان الرئيس الأمريكي السابق جيرالدفورد خاصة بعد انتصار الحركة الشعبية في انغولا بدعم عسكري من قبل الاتحاد السوفيتي وكوبا، وذلك عندما تخلى الرئيس الأمريكي حتى عن استعمال كلمة Détente في وصف علاقات أمريكيا مع السوفييت وطرح مصطلح بديل Relartion of Tensions أي استرخاء التوترات.

والواقع أن عملية الوفاق لا تلغي التناقض بين القوتين العظميين ولا تعني أن أياً منهما قد تخلى عن هدفه في سيادة النام الذي يمثله، وإنما هي تسعى إلى تجميد أشكال من ممارسة التناقض كالحرب النووية التي تعني الإفناء المتبادل لهما، بل للبشرية كلها، والتعاون في مجالات علمية وتكنولوجية تنطوي حدة التنافس فيها على خطر الارتفاع بحد التلويث الصناعي فوق طاقة تحمل البشرية.

ومن الصعب الآن حصر كل آثار ونتائج ظاهرة الوفاق فهي ظاهرة ما زالت في طور التكوين، ولكن الشيء المؤكد هو أن صيغة الوفاق ليست مقصورة على صيغة واحدة فقط وليست الصورة التي اتخذته حتى الآن هي الوحيدة المتصورة له.

ومن أبرز نتائج الوفاق زيادة تعقيد الصراعات الدولية: إذ لم يعد من الممكن تصنيف الأقطاب المتحركة على الساحة الدولية في ظل الوفاق بمقتضى النمط المبسط السابق، أو بمقتضى التصنيفات والمسميات المألوفة، فلم يعد العالم الغربي كتلة متجانسة ولم يعد العالم الشيوعي كتلة متجانسة.

وربما كان من أبرز ما أنتجه الوفاق هو إقرار قواعد جديدة تنطوي على فكرة تجنب التصاعد بالصراعات فوق حد معين، دون أن تقتضي من أطراف الصراع التخلي عن أهدافها النهائية المتناقضة، وذلك عن طريق إحلال أساليب الصراع التي تنطوي على إلحاق الضرر بها فقط.

وبوجه عام يمكن القول بأن الوفاق قد أفضى إلى نقل مركز الثقل في الصراعات إلى داخل كل مجتمع، وإلى التخفيف من طغيان الضغوط المفروضة من قمة المجتمع الدولي. وهو بالتالي يخلق ظروفاً أكثر مواتاة لانطلاقه الصراعات المشروعة، بدلا من كبت هذه الصراعات نتيجة طغيان أدوات صراع محظورة الاستخدام، لعواقبها الوخيمة على الجنس البشري كله.

الــــــولاء

الروابط والعواطف المعنوية والقانونية التي تربط الفرد بجماعة أو مؤسسة أو وطن. وبالنسبة إلى الوطن أو الدولة يشير المصطلح إلى واجبات الفرد تجاه سيادة الدولة التي يحمل جنسيتها، أما بالنسبة لغير الدولة فالولاء عاطفي وطوعي.

يزوفزجاينا

اصطلاح روسي يصف حركة التطهير الكبيرة في جمهوريات الاتحاد السوفيتي الاشتراكية بين عام ١٩٣٦ ونهاية عام ١٩٣٨م، اشتق الاصطلاح من آي يزوف N.I.Yezhov الذي عين رئيساً للشرطة السرية الروسية (أن. كي. في. دي N.K.V.D) في أوائل عام ١٩٣٦م والذي أشرف على تصفية المجموعات المنشقة داخل حزب البولشفيك والجيش الأحمر. كما طالت هذه

الحركة عدداً من الشيوعيين الأجانب البارزين الذين كانوا يعيشون في الاتحـــاد السوفيتي في ذلك الوقت، لا يوجد رقم لمدى حجم التطـــهير فـــي المســـتويات الأدنى في الإدارة السوفيتية، إلا أنه ذو وطأة شديدة على الشعوب غير الروسية وفئات الأقليات التي يشك في ولائها.

المنظمات الدولية والإقليمية

جامعة الدول العربية

بدأت فكرة الجامعة العربية في تموز ١٩٤٣م بمشاورات ثنائيـــة بيـــن مصطفى النحاس رئيس الحكومة المصرية ونـــوري الســعيد رئيــس وزراء العــراق أثناء زيارة الأخير لمصر تلبية لدعوة رئيس وزرائها لاستطلاعه رأيه في سبل قيام الوحدة العربية، وكان نوري السعيد زار لبنان وسوريا وفلســطين وشرق الأردن وبحث مع المسؤولين فيها في شؤون الوحدة العربيـــة، وبـــدأت مصر باستطلاع بقية الحكومات العربية رأيها، فدعت في منتصف آب ١٩٤٣م حكومات سورية ولبنان والمملكة العربية الســعودية واليمــن وشــرق الأردن والعراق إلى ايفاد مندوبين لتبادل الآراء في موضوع الوحدة، واتســع نطــاق المشاورات التمهيدية الثنائية ليشمل كل الدول العربية المستقلة آنذاك.

وقد ظهرت خلال المشاورات التمهيدية ثلاثة اتجاهات رئيسة الاتجـــاه الأول: يدعو إلى مشروع وحدة سوريا الكبرى بزعامة عبد الله بن الحسين ملك الأردن يدعمه نوري السعيد الذي رأى في هذا المشروع خطــوة أوليــة نحــو تحقيق مشروعه وحدة الهلال الخصيب. والاتجاه الثاني: يدعــو إلــى تطبيــق مشروع الهلال الخصيب بزعامة العراق. أما الاتجاه الثالث: فكان يدعو إلـــى وحدة أو اتحاد أشمل وأكبر ليضم مصر والسعودية واليمن، إضافة إلى أقطــار الهلال الخصيب. لكنهم انقسموا حول شكل هذا الاتحاد، فالبعض ينادي بالاتحاد (الفدرالي) أو(الكونفدرالي) أو أي نوع من الاتحاد له سلطة مركزية، والبعــض الآخر ينــادي بصيغة اتحادية تضمن التعاون بين الأقطار العربيـــة شــريطة المحافظة على استقلال كل دولة.

وفي أعقاب المناقشات التمهيدية دعت مصر القادة العرب إلى مؤتمر في الإسكندرية بدأت أعماله في ٢٥ أيلول ١٩٤٤، وشاركت فيه الدول العربية المستقلة آنذاك وهي: مصر وسوريا والأردن والعراق ولبنان والمملكة العربية السعودية واليمن. وانتهت أعماله في ٧ تشرين الأول من العام نفسه بتوقيع بروتوكول الإسكندرية الذي جاء بمثابة إطار لتفاهم مبدئي بين الدول الموقعة عليه. ونص على عقد مؤتمر عربي عام لوضع ميثاق للجامعة يراعي احترام سيادة الدول العربية المستقلة، وينص على فتح باب الانضمام إلى الجامعة أمام الدول الأخرى فور استقلالها، ولم يأخذ بفكرة أن تكون الجامعة بمثابة (سلطة عليا) فوق الدول الأعضاء أي جامعة تضم الدول العربية المستقلة).

وفي آذار ١٩٤٥م عقد في القاهرة مؤتمر ضم ممثلين عن الدول المؤسسة السبع (مصر والعراق والأردن ولبنان وسوريا والمملكة العربية السعودية واليمن). وبعد إدخال بعض التعديلات على بروتوكول الإسكندرية، وأعلن المؤتمرون ٢٢ آذار تأسيس جامعة الدول العربية ووقعوا ميثاقها الذي يقع في ديباجة، وعشرين مادة وثلاثة ملاحق خاصة، الأول متعلق بفلسطين ويعلن فيه مجلس الجامعة توليه أمر اختيار مندوب عربي من فلسطين للاشتراك في أعماله حتى يتمتع هذا القطر بممارسة استقلاله فعلاً. وظل الحال كذلك حتى تقدمت مصر في أيلول ١٩٧٦م باقتراح إلى المجلس لقبول منظمة التحرير الفلسطينية عضواً في الجامعة تتمتع بكل حقوق الأعضاء الآخرين بعدما كان لها فقط حق الاشتراك في المناقشات التي تتعلق بقضية فلسطين.

أما الملحق الثاني متعلق بالتعاون مع البلاد العربية غير المشتركة في مجلس الجامعة، وأخذ نطاق هذا الملحق يتقلص باستقلال الدول العربية

وانضمامها تباعاً إلى الجامعة، ويتناول الملحق الثالث تعيين أول أمين عام للجامعة عبد الرحمن عزام لمدة سنتين. وظل العمل بهذا الملحق حتى عدلت المدة من سنتين إلى خمس في عهد الأمين العام الثاني محمد عبد الخالق حسونة.

أم الديباجة فتشير إلى أن زعماء الدول العربية المؤسسة (سورية، شرق الأردن، العراق، السعودية، لبنان، مصر، اليمن) وافقوا على هذا الميثاق باعتباره تثبيتاً للعلاقات الوثيقة والروابط العديدة بين الدول العربية، وحرصاً على هذه الروابط وتوطيدها على أساس احترام استقلال تلك الدول وسيادتها، وتوجيهها لجهودها إلى ما فيه خير البلاد العربية قاطبة، وإصلاح أحوالها وتأمين مستقبلها وتحقيق أمانيها وآمالها واستجابة للرأي العام في كل الأقطار العربية.

وأما مواد الميثاق العشرين فتناولت ضرورة تحقيق صيانة استقلال الدول العربية، المحافظة على الأمن العربي بمنع الحروب بين الدول العربية، تحقيق التعاون بينها وتوثيقه في الشؤون الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والمالية وشؤون المواصلات وشؤون الجنسية والجوازات وتنفيذ الأحكام وتسليم المجرمين.

وإضافة إلى الدول السبع المؤسسة انضمت (ووقعت على الميثاق) تباعاً–ليبيا (٢٨ شباط ١٩٥٣م)، السودان (٩ كانون الثاني ١٩٥٦م)، تونس والمغرب (١ تشرين الأول ١٩٥٨م)، الكويت (٢٠ تموز ١٩٦١م)، الجزائر واليمن الجنوبي (١٢ كانون الأول ١٩٦٧م)، قطر والبحرين (١١ أيلول ١٩٧١م)، سلطنة عمان (٢٩ أيلول ١٩٧١م)، الإمارات (٦ كانون الأول

١٩٧١م)، موريتانيا والصومال (١٤ شباط ١٩٧٤م)، جيبوتي (٤ أيلول ١٩٧٧م)، وجزر القمر (١٩٩٣م). وكانت منظمة التحرير الفلسطينية احتلت مقعداً كممثل شرعي ووحيد للشعب الفلسطيني، بموجب قرار قمة الرباط ١٩٧٤م بدءا من١٩ أيلول ١٩٧٦م، وتحول إلى مقعد (دولة فلسطين) بعد إعلان الدولة في تشرين الثاني ١٩٨٨م.

تشكيلات الجامعة:

تحتوي الجامعة على الأجهزة التالية:

1. مجلس الجامعة:

وهو الجهاز الرئيس الذي يتألف من ممثلي الدول الأعضاء في الجامعة، ولكل دولة مهما كان حجمها صوت واحد، ومهمة هذا المجلس القيام بتحقيق أهداف الجامعة ومتابعة ما جرى الاتفاق عليه لأغراض التعاون في المجالات المختلفة، ومعالجة الخلافات التي قد تقع بين دولتين أو أكثر من دول الجامعة، واتخاذ القرارات اللازمة بشأنها كقضايا التحكيم والوساطة. وكذلك تقرير وسائل التعاون مع الهيئات الدولية لضمان الأمن والسلام وتنظيم العلاقات الاقتصادية والاجتماعية.

ويجتمع مجلس الجامعة مرتين في السنة، الاجتماع الأول يعقد في شهر آذار والثاني من شهر تشرين الأول، كما يمكن أن يعقد اجتماع استثنائي إذا اقتضى الأمر، وبناء على طلب دولتين أو أكثر من دول الجامعة. وتكون الاجتماعات سرية عادة إلا في الحالات التي يقرر فيها المجلس أن تكون اجتماعاته علنية وتعقد الاجتماعات في مقر الجامعة أو في أي مكان آخر إذا

اقر المجلس ذلك. وتتخذ قرارات المجلس بالإجماع عدا بعض الحـــالات التـــي تصدر القرارات فيها بالأكثرية مثل تعيين الأمن العام (بأكثرية الثلثين) والقضايا الخاصة بميزانية الجامعة وموظفيها ونظامها الداخلي (بالأكثرية البسـيطة). ولا تصبح مقررات الجامعة نافذة المفعول بمجرد صدورها. بل ينبغـــي أن توافـــق عليها حكومات أقطار الجامعة عليها ولا تكون ملزمة إلا للدول التـــي توافـــق عليها.

٣. الأمانة العامة:

وهو الجهاز المنفذ للأعمال الإدارية ويكون على رأسه الأميـــن العـــام الذي ينتخب من قبل مجلس الجامعة لمدة خمس سنوات وتعادل درجته الوظيفية رتبة (سفير) وله ثلاثة أمناء عامين مساعدين. إلى جانب عدد مـــن الموظفيـــن يتلقون تعليماتهم من مجلس الجامعة ويتقاضون رواتبهم منها، والموظفون الكبار منهم يتمتعون بحصانة دبلوماسية يتم اختيارهم من الدول الأعضاء في المجلس.

أما المهام التي يقوم بها الأمين العام للجامعة فـــهي إعـــداد ميزانيـــة الجامعـــة وعرضها على المجلس للموافقة عليها ســـنوياً والتـــي تـــأتي مـــن اشتراكات الدول الأعضاء كل حسب إمكاناتها المالية والاحتفاظ بنســـخ جميـــع المعاهدات والاتفاقات التي عقدتها أو تعقدها الدول المشتركة في الجامعة مع أية دولة أخرى. وتوجيه الدعوة إلى الدول الأعضاء للدورات الاعتياديـــة وغـــير الاعتيادية ووضع جداول أعمال الاجتماعات وتبليغه للدول الأعضاء، وكذلـــك إجراء الاتصالات الدبلوماسية مع الدول الأعضاء لتقريب وجهات النظر أو مـــع الدول والمنظمات الدولية.

٣. اللجان:

يؤلف المجلس في بدء كل دورة اعتيادية من اللجان التالية: لجنة الشؤون السياسية، لجنة الشؤون الاقتصادية، لجنة الشؤون الاجتماعية، لجنة الشؤون القانونية، لجنة الشؤون الصحية، لجنة المواصلات، لجنة الثقافية ولجنة الأنباء.

ويحق تأليف لجان أخرى إذا دعت الحاجة إلى ذلك، وتمثل جميع دول أعضاء الجامعة في هذه اللجان، ولكل منها صوت واحد فيها، ويعين مجلس الجامعة رؤساء لهذه اللجان لمدة سنتين، وتصدر اللجان قراراتها بأغلبية الحاضرين وتكون اجتماعاتها سرية وتقدم نتائج أعمالها إلى مجلس الجامعة المتضمنة مقترحات أو مشروعات معاهدات أو اتفاقيات كل حسب اختصاصها.

عصبة الأمم

أدى نشوب الحرب العالمية الأولى والخسائر المروعة التي أحدثتها منذ البداية إلى خلق قناعة لدى العديد من رؤساء الدول والحكومات وغيرهم من الشخصيات المهمة، بضرورة إيجاد وسيلة تمتاز بالتنظيم والدوام، وتكون قادرة على الحيلولة دون تكرار الحروب بواسطة ما يكون لها من اختصاصات تمنع الالتجاء إلى القوة لحل المشاكل الدولية، وتوفر إمكانية حل هذه المشاكل بالطرق السلمية، وكان أشهر من دعا إلى إيجاد مثل هذه الوسيلة رئيس الولايات المتحدة الأمريكية ودرو ولسن في رسالته التي وجهها إلى الكونكرس الأمريكي في ٨ كانون الثاني ١٩١٨م والتي ضمنها نقاطه الأربع عشرة التي اعتبرها أساساً للصلح، ونصت النقطة الرابعة عشرة من هذه الرسالة على

الحاجة إلى عصبة عامة للأمم يجب إنشاؤها بوساطة اتفاقات رسمية بهدف تقديم ضمانات متبادلة عن الاستقلال السياسي والسيادة الإقليمية للدول الصغيرة والكبيرة على السواء.

وعندما عقد مؤتمر الصلح في باريس في مطلع عام ١٩١٩م أكد الرئيس ولسن على ضرورة وضع اقتراحه المذكور موضع التنفيذ. ونزولاً عند رغبته تقرر في ٢٥ كانون الثاني ١٩١٩م تشكيل لجنة خاصة تضم ممثلين عن ١٤ دولة برئاسة الرئيس ولسن نفسه لإعداد مشروع ميثاق سلطة دولية عليا على أن يكون هذا الميثاق جزءا لا يتجزأ من معاهدات الصلح. وفي ٢٨ نيسان ١٩١٩م انتهت اللجنة من إعداد مشروع ميثاق عصبة الأمم وكان يتألف من ٢٦ مادة، وقد أقر مؤتمر الصلح هذا الميثاق الذي أدرج نصه في مقدمة معاهدة فرساي مع ألمانيا وسائر معاهدات الصلح مع النمسا والمجر وبلغاريا والدولة العثمانية. وعندما دخلت معاهدة فرساي طور التنفيذ في ١٠ كانون الثاني ١٩٢٠م بدأت عصبة الأمم. ومع الدور الكبير الذي قام به الرئيس ولسن في إيجاد هذه العصبة، لم تشترك الولايات المتحدة الأمريكية فيها منذ بداية عهدها لأن الكونغرس الأمريكي رفض المصادقة على معاهدة فرساي وميثاق عصبة الأمم.

لقد كان الهدف الأساسي لعصبة الأمم هو ضمان الأمن والسلام العالمي وتوثيق التعاون بين الدول من خلال التزام الدول الموقعة على ميثاق عصبة الأمم بعدم اللجوء إلى القوى لفض المنازعات الدولية واحترام قواعد القانون الدولي واحترام الالتزامات والعهود التي تنص عليها المعاهدات الدولية، وإقامة علاقات طيبة فيما بينها على أساس العدل والشرف.

أما بالنسبة إلى العضوية في عصبة الأمم فقد كان هناك أولا الأعضاء المؤسسون ويقصد بهم الدول التي وقعت على ميثاق عصبة الأمم مباشرة وكان عددها ٣٢ دولة، ثم الأعضاء المنضمون ويقصد بهم الدول التي دعيت إلى التوقيع على ميثاق عصبة الأمم بدون إبداء تحفظات خلال شهرين من صدور الميثاق وكان عددها ١٣ دولة، وأخيراً الدول التي انضمت إلى عصبة الأمم بعد تقديم طلب وموافقة الأجهزة المختصة في العصبة، ولم يكن عدد الدول الأعضاء ثابتاً بسبب انسحاب بعض الدول من العصبة وانضمام دول أخرى إليها، وقبل نشوب الحرب العالمية الثانية بلغ عدد الدول الأعضاء ٦٣ دولة، واختيرت مدينة جنيف بسويسرا لتكون مقر عصبة الأمم وأعمال أجهزتها وهي الجمعية العامة، ومجلس العصبة والأمانة العامة أو السكرتارية.

كانت الجمعية العامة تضم مندوبين يمثلون جميع الدول الأعضاء بشرط ألا يزيد عدد مندوبي كل دولة عن ثلاثة أشخاص، ويحتسب لكل دولة صوت واحد عند التصويت، وكانت الجمعية تعقد اجتماعها العادي في شهر أيلول من كل سنة في مقر العصبة بمدينة جنيف طبقاً للمادة (٧) من ميثاق العصبة ما لم يحدد مكان آخر للاجتماع ويستمر هذا الاجتماع العادي مدة شهر واحد. وللجمعية العامة أن تعقد اجتماعاً غير عادي بناء على طلب عضو أو أكثر وبعد موافقة أغلبية الأعضاء، مثال ذلك الاجتماع الاستثنائي الذي عقد في آذار ١٩٢٦م بمناسبة قبول عضوية ألمانيا في العصبة، وفي عام ١٩٣٩م بسبب العدوان السوفيتي على فنلندة، وكانت وظيفة الجمعية العامة النظر في القضايا التي تخص السلام العالمي وقبول الأعضاء الجدد في الجمعية العمومية والنظر

في ميزانية عصبة الأمم وانتخاب أعضاء محكمة العدل الدولية والأعضاء غير الدائمين في مجلس العصبة.

أما المجلس فكان يعتبر الأداة التنفيذية لعصبة الأمم، ويضم نوعين من الدول وهما الأعضاء الدائمين والأعضاء غير الدائمين، وكانت جميع الدول الكبرى المنتمية في أي وقت من الأوقات إلى عضوية العصبة من الأعضاء الدائمين، وكان عدد الأعضاء الدائمين في بداية تشكيل عصبة الأمم أربع دول هي فرنسا وبريطانيا وإيطاليا واليابان، ثم ارتفع إلى ست دول بعد انضمام ألمانيا والاتحاد السوفيتي (السابق) إلى عصبة الأمم في عام ١٩٢٦م ١٩٣٤م على التوالي، ثم انخفض العدد إلى اثنين فقط هما بريطانيا وفرنسا في عام ١٩٣٩م بعد انسحاب ألمانيا وإيطاليا واليابان من العصبة وطرد الاتحاد السوفيتي السابق منها، أما الأعضاء غير الدائمين فينتخبون من قبل الجمعية العامة لمدة ٣ سنوات غير قابلة للتجديد مباشرة، وكان عدد الأعضاء غير الدائمين أربعة في البداية ثم ارتفع إلى أحد عشر في عام ١٩٣٦م، وقد قررت المادة الرابعة من ميثاق عصبة الأمم أن ينعقد المجلس كلما دعت الحاجة إلى انعقاد بشرط ألا يقل عن مرة واحدة سنويا في مقر العصبة في جنيف أو أي مكان آخر يتم الاتفاق عليه، ثم تقرر في عام ١٩٢٣م انعقاد المجلس أربع مرات سنويا وفي عام ١٩٢٨م تقرر انعقاد المجلس ثلاث مرات سنويا، ويجوز للمجلس أن يعقد اجتماعات استثنائية بناء على طلب الأمين العام للعصبة أو أي دولة عضو أو عند قيام حرب أو تهديد بالحرب، وكان المجلس يتمتع بصلاحية المحافظة على الأمن العالمي سواء بالطرق السلمية أو باللجوء إلى العقوبات الاقتصادية أو العقوبات العسكرية.

أما الأمانة العامة أو السكرتارية فكانت تقوم بدور الجهاز الإداري لعصبة الأمم، وكانت الأمانة العامة دائمة العمل بحكم طبيعة المهام الموكولة إليها وبالتالي ليس من طبيعة نشاطها نظام الدورات، ويتولى رئاسة الأمانة العامة أمين عام أو سكرتير عام هو في الوقت نفسه أمين عام مجلس العصبة، وكان ميثاق العصبة قد عين أمينا عاماً إنكليزياً بقي في منصبه حتى عام ١٩٣٣م ولما استقال عين مجلس العصبة نائبة الفرنسي خلفاً له، وقد ضمت الأمانة العامة عدداً كبيراً من الموظفين بلغ حوالي ٨٠٠ موظف ينتمون إلى حوالي خمسين جنسية، وكانت وظيفة الأمانة العامة تهيئة الأعمال واستلام التقارير والعرائض لتقديمها إلى مجلس العصبة والجمعية العامة كما كانت تسجل المعاهدات وتشرف على إدارة عصبة الأمم، واللغات التي كانت تعتمدها الأمانة العامة اقتصرت على اللغتين الفرنسية والإنكليزية.

إضافة إلى هذه الأجهزة الرئيسة الثلاث التي كانت تتكون منها عصبة الأمم كانت هناك أجهزة ومنظمات عديدة تابعة لها أيضاً. ويمكن تقسيم هذه الأجهزة إلى ثلاثة أنواع.

النوع الأول: يشمل الأجهزة السياسية مثل اللجنة الدائمة للانتداب (شكل مبطن من أشكال الاستعمار يقصد به وضع شعب معين تحت وصاية شعب آخر). واللجنة الاستشارية الدائمة للمسائل الحربية والبحرية والجوية. واللجنة العليا للاجئين.

النوع الثاني: فيشمل المنظمات المتخصصة واللجان الفنية مثل منظمة الاتصالات والترانزيت ومنظمة الصحة والمنظمة الاقتصادية والمالية ومنظمة التعاون الثقافي.

النوع الثالث: يشمل المنظمات الدولية المتخصصة التي كانت بعضها قائمة قبل ظهور العصبة ثم ألحقت بها مثل منظمة العمل الدولية ومحكمة العدل الدولية الدائمة والاتحاد الدولي للإغاثة. ولم تشترط العضوية في بعض هذه المنظمات بعضوية عصبة الأمم فعلى سبيل المثال بقيت كل من اليابان والبرازيل عضوين في منظمة العمل الدولية بعد انسحابهما من العصبة.

كان أنصار عصبة الأمم يأملون أن يكون تأسيسها بداية عهد جديد من الأمن والاستقرار العالمي القائم على أساس التعاون بين الدول واحترام كل دولة لاستقلال وسيادة الدول الأخرى، ولكن هذا التفاؤل كان مبالغاً فيه كما أثبتت ذلك بعض الأحداث المهمة فيما بعد. فقد فشلت عصبة الأمم في تحقيق شيء مهم يذكر في ميدان الحد من سباق التسلح، ورفضت التدخل في النزاع الإيطالي-اليوناني في عام ١٩٢٣م عندما احتلت إيطاليا جزيرة كورفو اليونانية. ولم تعمل عصبة الأمم شيئاً لمنع الحرب بين بوليفيا وباراغوي ١٩٣٢-١٩٣٥م أو رفضها باستثناء فرض حظر على بيع السلاح إلى الدولتين في البداية تم تحديده بباراغواي وحدها. ولم تقم بأي إجراء لمواجهة التحديات المستمرة من جانب ألمانيا النازية لمعاهدة فرساي بعد عام ١٩٣٣م ولم تتخذ العصبة إجراء فعالاً ضد إيطاليا عند غزوها واحتلالها الحبشة ١٩٣٥-١٩٣٦م. كما لم تفعل شيئاً للسيطرة على الآثار الدولية للحرب الأهلية الإسبانية منذ عام ١٩٣٦م، وأخيراً لم تتمكن العصبة من منع قيام الحرب العالمية الثانية في عام ١٩٣٩م.

إلا أن عصبة الأمم قامت من جهة أخرى ببعض الأعمال المهمة في مسائل أخرى. فقد تمكنت اللجنة المالية التابعة لها من منع الحكومات من جباية الضرائب المضاعفة، وسك النقود المزورة، وحاولت حل مشكلة العملة الذهبية، وأنقذت النمسا من محنة مالية في عام ١٩٢٢م عندما هيأت لها معونة مالية أشرف عليها مندوب من عصبة الأمم، كما هيأت معونات مالية إلى المجر واليونان وبلغاريا واستونيا، وبواسطة هذه المعونات استقرت عملات هذه البلدان، كما أن اللجنة الصحية التابعة لعصبة الأمم حاولت مكافحة الأوبئة المتوطنة وخاصة الطاعون في الشرق الأقصى والتيفوس في روسيا. كما قامت اللجنة بتدابير صحية في بوليفيا وشيلي والصين واليونان. وقدمت مساعدات لدراسة معالجة السرطان والسل وكافحت تجارة الأفيون والمخدرات.

كما لعبت عصبة الأمم دوراً مهماً في بعض المجالات السياسية فقد تولت الحكم في منطقتين هما السار ودانتزك واستطاعت أن تخفف من حدة الخلافات بين البولنديين والألمان في المنطقة الأخيرة. وكانت عصبة الأمم تحكم بصورة لا مباشرة أيضاً في الأراضي التي تحت الانتداب طبقاً للمادة ٢٢ من ميثاق العصبة، كما ساهمت العصبة في حل بعض المشاكل الدولية البسيطة مثل تسوية النزاع بين بولندة ولتوانيا حول مدينة فيلنا في عام ١٩٢٠م ومسألة جزر الآنديين فنلندة والسويد في عام ١٩٢١م والنزاع حول لويستا بين كولمبو وبيرو في عام ١٩٣٥م. ولكن دور عصبة الأمم هذا ظل مقتصراً على الحالات النادرة التي لا تكون فيها مصالح الدول الكبيرة من أعضائها متأثرة، أو التي تتطلبها المصالح المشتركة لأكثر هذه الدول نفوذاً أو تأثيراً.

لقد أنهت الحرب العالمية الثانية عصبة الأمم من الناحية الواقعية إلا أن عصبة الأمم استمرت من الناحية القانونية حتى يوم ١٨ نيسان ١٩٤٦م وهو تاريخ انتهاء الدورة الواحدة والعشرين للجمعية العامة، أو حتى يوم ٣١ تموز ١٩٤٧م وهو تاريخ غلق حساباتها في البنوك وتحويل أرصدتها لحساب المنظمة الدولية الجديدة التي ظهرت بعد الحرب العالمية الثانية.ونعني بها هيئة الأمم المتحدة.

كانت هناك عوامل عديدة وراء إخفاق عصبة الأمم، منها ما يخص ميثاق العصبة وبنية العصبة وطبيعة عملها، ومنها ما يخص نظرة الدول ومواقفها تجاه عصبة الأمم، وبصورة عامة وبغض النظر عن تفاصيل كثيرة، يمكن إجمال عوامل إخفاق عصبة الأمم فيما يلي:

أولاً: إن ميثاق عصبة الأمم لم يعلن تحريم الحرب بشكل واضح، فبالرغم من أن الميثاق قد نص على عدم السماح للدول الأعضاء باللجوء إلى الحرب في ظل أوضاع معينة، إلا أنه سمح لها في الواقع باللجوء إلى الحرب إذا لم توجد هذه الأوضاع، فالمواد ١٢ أو ١٣ أو ١٥ من ميثاق العصبة كانت تقرر إجراءات معينة لتسوية المشاكل بالطرق السلمية كعرض النزاع على المجلس أو على التحكيم الدولي. فإذا لم تتم تسوية النزاع فلا يجوز للدولة اللجوء إلى الحرب قبل مضي ثلاثة أشهر من تاريخ صدور تقرير المجلس أو قرار التحكيم وتعني العبارة الأخيرة ضمناً أن للدولة المعنية أن تلجأ إلى الحرب بعد انقضاء مدة الشهور الثلاث.

ثانياً: اعتبار ميثاق عصبة الأمم جزءا لا يتجزأ من معاهدات الصلح أدى إلى ارتباط غضب الدول المندحرة من معاهدات الصلح لما تضمنته من

شروط قاسية بالغضب على ميثاق العصبة الذي كان جزءا من هذه المعاهدات. وهكذا ارتبطت عصبة الأمم بمعاهدات الصلح قبولا ورفضا وهو أمر ليس من شأنه إبراز ذاتية العصبة.

ثالثاً: إن عصبة الأمم لم تضم في وقت من الأوقات جميع الدول الكبرى المؤثرة في السياسة الدولية. إذ لم تنضم الولايات المتحدة الأمريكية إليها منذ البداية بسبب رفض الكونغرس الأمريكي التصديق على معاهدة فرساي وميثاق العصبة. أما الاتحاد السوفيتي (السابق) فقد انضم إليها في عام ١٩٣٤م وطرد منها في عام ١٩٣٩م. كما أن ألمانيا التي انضمت إلى العصبة في عام ١٩٢٦م انسحبت منها في عام ١٩٣٣م، أما بالنسبة لإيطاليا واليابان العضوين المؤسسين فلقد انسحبا منها على أثر موقف العصبة من غزو إيطاليا للحبشة ومن غزو اليابان للصين.

رابعاً: ظل بنيان عصبة الأمم أوروبي الطابع في غالبه في فترة لم تعد العوامل الرئيسة في السياسة الدولية مقتصرة على أوروبا وكانت الدولتان الكبيرتان اللتان تسيطران عليها بالتناوب، أي بريطانيا وفرنسا، من الدول الأوروبية، وكانت العصبة تفتقر إلى (العالمية) في عضويتها، فباستثناء بعض دول أمريكا الجنوبية ظلت معظم دول أفريقيا وغالبية دول آسيا خارج عصبة الأمم.

خامساً: اعتماد مبدأ الإجماع في اتخاذ القرارات في القضايا الهامة أدى إلى إخفاق العصبة في تحقيق العدالة بل وفي مباشرة جميع اختصاصاتها فقد كانت قدرة عصبة الأمم على منع الحرب تتوقف قبل كل شيء على وحدة أعضائها ولا سيما من الدول الكبرى ذات العضوية الدائمة في مجلس

العصبة، ولم تكن الدول الكبرى مستعدة للتضحية بمصالحها القومية في سبيل حل المشاكل العالمية وإنجاح العصبة.

منظمة الأمم المتحدة

وهي المنظمة العالمية التي خلفت عصبة الأمم، وهي هيئة حكومية دولية متعددة الأهداف تأسست رسمياً بتاريخ ٢٤ تشرين الأول ١٩٤٥م وتدين الأمم المتحدة بوجودها لميثاق يقع في ١١١مادة موزعة على تسعة عشر فصلاً ألحق به، النظام الأساسي لمحكمة العدل الدولية وبات جزءا لا يتجزأ منه ويقع في خمسة فصول مقسمة إلى سبعين مادة ويعد ميثاق الأمم المتحدة دستور العلاقات الدولية منذ دخولها حيز النفاذ وبالتالي فإنه يعلو أي معاهدة جماعية أو ثنائية أخرى بغض النظر عن تاريخها.

أهداف الأمم المتحدة ومبادئها:

جاءت مقدمة الميثاق معبرة عن المثل العليا والأهداف المشتركة التي تتطلع إليها شعوب العالم كافة والتي تعاونت حكوماتها على إنشاء منظمة الأمم المتحدة لتحقيقها وتبدأ المقدمة بعبارة غير مسبوقة في تاريخ المعاهدات الدولية (نحن شعوب الأمم المتحدة). ويتفق على أن القصد من هذا الاستهلال توكيد دور الشعوب في كونها أساس العلاقات الدولية المعاصرة ممثلة بحكوماتها المختلفة التي يفترض أن تكون مستندة إلى أرادتها الحرة. أما أهداف الأمم المتحدة فهي على ما حددتها المادة الأولى من الميثاق:

١. المحافظة على السلم والأمن الدوليين باتخاذ تدابير فعالة لتلافي الأخطار التي تهدد السلم والقضاء على كل عدوان أو غيره من الأعمال التي تخل

بالسلم وبتسوية النزاعات أو الحالات ذات الطابع الدولي التي يمكن أن تؤدي إلى فصم عرى السلم أو فضها بوسائل سلمية وفقا لمبادئ العدل والقانون الدولي.

٢. إنماء العلاقات الودية بين الدول على أساس مبدأ المساواة في الحقوق وحق الشعوب في تقرير مصيرها واتخاذ سائر التدابير الملائمة لتوطيد السلم في العالم.

٣. تحقيق التعاون الدولي في حل المشكلات الدولية ذات الطابع الاقتصادي والاجتماعي والثقافي والإنساني والحفاظ على حرمة حقوق الإنسان وحرياته الأساسية من غير تمييز في العرق أو اللغة أو الدين أو تفريق بين الرجل والمرأة.

وتحقيقاً لهذه الأهداف تعمل الأمم المتحدة وأعضاؤها وفق المبادئ التالية:

- المساواة في السيادة بين جميع الدول الأعضاء.
- نهوض الدول بالتزامها بموجب الميثاق بحسن نية.
- حل المنازعات الدولية بالوسائل السلمية وبطريقة لا تعرض السلم والأمن الدوليين للخطر.
- تجنب التهديد بالقوة أو استخدامها في العلاقات الدولية بما لا يتفق ومبادئ الأمم المتحدة.
- تقدم المساعدة للأمم المتحدة فيما تتخذه من إجراءات طبقاً لأحكم الميثاق ولا يجوز لدولة أن تساعد دولا تتخذ الأمم المتحدة بحقها تدابير وقائية أو رادعة.

- وعلى الأمم المتحدة أن تضمن تصرف الدول غير الأعضاء وفق هذه المبادئ بالقدر الضروري لصيانة السلم والأمن الدوليين.
- ليس للأمم المتحدة أن تتدخل في أمور هي من صميم الشؤون الداخلية لأي دولة إلا إذا كانت تعمل بقصد قمع العدوان أو الحيلولة دون وقوعه أو التهديد باستخدام القوة.

أما تعديل الميثاق فجائز (المادة١٠٨) بقبول ثلثي الدول الأعضاء ومصادقتها بما فيها الدول الدائمة العضوية في مجلس الأمن وذلك وفقاً للقواعد الدستورية المنبعثة في كل منها، وقد شهد الميثاق حتى نهاية ١٩٩٥م ثلاثة تعديلات انصبت عموماً على زيادة أعضاء بعض الفروع الرئيسة.

العضوية في الأمم المتحدة:

تتألف الأمم المتحدة من نوعين من الأعضاء: الأعضاء الأصلاء وهم الدول الإحدى والخمسون التي اشتركت في التوقيع على ميثاق المنظمة وتصديقه وفقاً للشروط التي حددتها المادة (١١٠) من الميثاق. أي تصديق الدول الخمس الدائمة العضوية في مجلس الأمن وأغلبية الدول الموقعة وإيداع وثائق تصديقها لدى حكومة الولايات المتحدة الأمريكية (جهة إيداع) وأعضاء منضمين وهم وفق ما جاء في المادة الرابعة من الميثاق كل دولة محبة للسلام تقبل الالتزامات التي تضمنها الميثاق. وترى المنظمة أنها قادرة على تنفيذ هذه الالتزامات، وراغبة في الميثاق وأن يوصي بقبولها مجلس الأمن، وأن تقرر قبولها الجمعية العامة. وقد شهدت الأمم المتحدة حتى منتصف خمسينات القرن العشرين ما عرف بأزمة العضوية فلم يزد عدد أعضائها الأصلاء الواحد والخمسون إلا تسعا بسبب الحرب الباردة بين المعسكرين ولجوء أحدهما إلى

الحيلولة دون دخول دولة موالية للمعسكر الثاني إما باستخدام حق النقض في مجلس الأمن وإما بعدم توفير أغلبية الثلثين اللازمة في الجمعية العامة. لكن رياح الانفراج هبت على العلاقات الدولية وتبعتها رياح الوفاق فارتفع عدد الأعضاء في الأمم المتحدة ليصبح ١٨٥ دولة في نهاية عام ١٩٩٥م.

وليس في الميثاق نص على الانسحاب الطوعي من العضوية خلافاً لما كان مقررا في صك عصبة الأمم. ولكن ورد بحث ذلك في الأعمال التحضيرية لمؤتمر سان فرنسيسكو ومنها يتبين أنه يحق للدولة العضو إذا ما أرادت الانسحاب من المنظمة أن تفعل ذلك، وقد حصل الانسحاب مرة واحدة عام ١٩٦٥م حيث أخطرت أندونيسيا الأمين العام برغبتها في ذلك فأخذ الأمين العام (أوتانت) علماً برغبة أندونيسيا لكن الأخيرة قررت العودة إلى مقعدها في المنظمة الدولية فأخبرت الأمين العام بهذه الرغبة وكان أن أخذ علماً بالرغبة الجديدة فعادت أندونيسيا إلى عضويتها من دون أي إجراءات انضمام جديدة.

وينص ميثاق الأمم المتحدة في المادة الخامسة على جواز وقف العضوية وذلك بتوصية من مجلس الأمن وقرار من الجمعية العامة إذ تبين لهما ضرورة اتخاذ تدابير وقائية أو زجرية بحق إحدى الدول الأعضاء. وعندئذ تتوقف الدولة العضو عن ممارسة حقوق العضوية وامتيازاتها حتى يوصي مجلس الأمن بإنهاء الإيقاف. أما إذا أمعنت دولة عضو في خرق مبادئ الميثاق فإنه يجوز للجمعية العامة أن تطردها من المنظمة بناء على توصية من مجلس الأمن (المادة ٦).ولم تطبق المادتان ٥ و٦ اللتان جاءتا بهذين الحكمين حتى اليوم مع أنه طولب بتنفيذهما أكثر من مرة.

أجهزة الأمم المتحدة:

تتألف الأمم المتحدة من ستة أجهزة رئيسة هي الجمعية العامة ومجلس الأمن الاقتصادي والاجتماعي ومجلس الوصاية ومحكمة العدل الدولية والأمانة العامة. كما يمكن لهذه الأجهزة الرئيسة إنشاء أجهزة فرعية أخرى تعمل تحت إشرافها إذا دعت الحاجة إلى ذلك.

١. الجمعية العامة:

وهي الجهاز الرئيس في الأمم المتحدة، وتضم جميع أعضاء الأمم المتحدة على قدر المساواة ولكل دولة خمسة ممثلين على الأكثر، ولكن لكل دولة صوت واحد، وتجتمع الجمعية العامة في دورة عادية مرة في أيلول من كل عام كما يمكن أن تعقد اجتماعات خاصة بطلب من مجلس الأمن أو أغلبية أعضاء الأمم المتحدة أو بناء على طلب عضو تؤيده أغلبية الأعضاء، ويمكن دعوتها كذلك للانعقاد في دورة خاصة طارئة في غضون أربع وعشرين ساعة بناء على طلب تسعة من أعضاء مجلس الأمن أو أغلبية أعضاء الأمم المتحدة أو من أي عضو تؤيده أغلبية الأعضاء.

وتختص الجمعية العامة بالنظر في أسس التعاون الدولي لصيانة السلام والأمن، ومن ذلك نزع السلاح وتنظيم التسلح، كما تناقش أي مشكلة قد تؤثر قيامها في السلم والأمن الدوليين وتوصي بما تراه في شأنها إلا إذا كانت المشكلة منظورة في الوقت ذاته من مجلس الأمن، كذلك تناقش أي مسألة تدخل في نطاق الميثاق أو تؤثر في سلطة أي فرع من فروع الأمم المتحدة أو في وظائفه وتنتخب أعضاء الأجهزة الأخرى ممن يجب انتخابهم بالطريقة التي

حددها الميثاق. وتقر موازنة المنظمة وموازنات الوكالات المتخصصة. وعندما يعجز مجلس الأمن عن اتخاذ قرار في أي موقف فيه تهديد واضح للسلم أو خرق له أو عمل من أعمال العدوان بسبب استخدام حق النقض فيه فإنه يجوز للأمم المتحدة بموجب قرار الاتحاد من أجل السلام (الصادر عنها عام ١٩٥٠م) أن تبحث الموقف في غضون أربع وعشرين ساعة في دورة خاصة طارئة تعقدها لهذا الغرض وتتخذ ما تراه مناسبا لاستعادة السلم والأمن الدوليين.

ويتم الاقتراع في الجمعية العامة بأغلبية الثلثين في المسائل المهمة التي حددها الميثاق في المادة ١٨ أو في المسائل التي ترى الجمعية أنها مهمة. أما فيما عدا ذلك من مسائل فيكتفى بأغلبية الأعضاء الحاضرين المشتركين في التصويت. أي لا عبرة لصوت الغائب أو الممتنع عن التصويت وفيما عدا ما نص عليه الميثاق صراحة. فلقرارات الجمعية العامة قوة التوصيات غير الملزمة قانونا على الرغم من القوة الأدبية الكبيرة التي تحملها بوصفها قرارات صادرة عن الهيئة الرئيسة في المنظمة.

٢. مجلس الأمن:

يتألف المجلس من خمسة أعضاء دائمين سماهم الميثاق بالاسم وهم: الصين وفرنسا والاتحاد السوفيتي (قد حل محله بتوافق أعضاء الأمم المتحدة روسيا الاتحادية بدءا من عام ١٩٩١م) وبريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية، ومن عشرة أعضاء غير دائمين ينتخبون من قبل الجمعية العامة لمدة عامين غير قابلة للتجديد. ويراعى في انتخاب الأعضاء غير الدائمين التوزيع الجغرافي في العالم، وقد كان عدد الأعضاء غير الدائمين عند تأسيس الأمم

المتحدة ستة ثم ارتفع إلى ما هو عليه بموجب التعديل الذي نفذ في ٣١ آب ١٩٦٥م.

ليس لمجلس الأمن دورات نظامية، لكنه يجتمع كلما دعت الحاجة، ليستطيع ممارسة وظائفه ممارسة دائمة. لذا كان لابد من وجود ممثل دائم لكل من أعضائه في مقر المجلس الذي هو مقر الأمم المتحدة في نيويورك غير أن للمجلس إذا ارتأى ذلك أن ينعقد خارج المنظمة وقد تم هذا غير مرة. وينص النظام الداخلي على أن رئيس المجلس يدعوه للاجتماع في أي وقت يراه، وأن المدة بين انعقاد الجلسات يجب ألا تزيد على أسبوعين.

ويختص مجلس الأمن بالمحافظة على السلام والأمن الدوليين وفقاً لأغراض الأمم المتحدة ومبادئها ومنها التحقيق في أي نزاع أو موقف يؤدي إلى احتكاك دولي. والتوصية باستخدام الوسائل التي تتبع لفض أمثال هذه النزاعات أو بالشروط التي توضع لحلها. كما يرسم خطط إنشاء نظام يكفل تنظيم التسلح ويقرر وفق أحكام الفصل السابع من الميثاق وجود حالة تهدد السلم أو وجود حالة عدوان، ويقرر ما ينبغي اتخاذه من إجراءات بصددها. وهذه الإجراءات قد تكون قسرية لا تصل إلى حد استخدام القوة كقطع الاتصالات السلكية واللاسلكية مع الدولة المعتدية وقطع العلاقات التجارية والدبلوماسية معها وفرض الحصار عليها. وقد تكون قسرية تتضمن استخدام القوات المسلحة التي تضعها الدول الأعضاء في الأمم المتحدة تحت تصرفه بموجب اتفاقات خاصة تعقد لهذا الغرض. غير أن اختلاف الأعضاء الدائمين حال دون إنشاء الشرطة الدولية التي يمكن لمجلس الأمن أن يسخرها لقمع العدوان أو التهديد به مما أحل نظرية دبلوماسية الردع أو الدبلوماسية الوقائية كما أسماها

الأمين العام الأسبق داغ هرشولد محل نظرية الأمن الجماعي التي يقوم عليها الفصل السابع من الميثاق أصلاً. وكذلك يوصي مجلس الأمن بتعيين الأمين العام للأمم المتحدة وبقبول أعضاء جدد في المنظمة وتوفيق عضوية هذه الدول أو طردها ورد العضوية في حالة الإيقاف، كما يشرف على نظام الوصاية في المناطق الاستراتيجية. ويتعاون مع الجمعية العامة في انتخاب أعضاء محكمة العدل الدولية وينفذ قرارات هذه المحكمة إذا رأى ذلك مناسباً.

ويتم الاقتراع في مجلس الأمن على كل المسائل -عدا المسائل الإجرائية- بموافقة تسعة من أعضائه على الأقل على أن يكون منهم الأعضاء الخمسة الدائمون. والعبرة هنا لأصوات الأعضاء الحاضرين والمشتركين في التصويت فعليا، أما الممتنع عن التصويت فعلياً فيعد غائباً ولا يعتمد بصوته. وإذا صوت أي من الأعضاء الدائمين بالرفض عد مستخدما لحق الفيتو أو النقض وسقط مشروع القرار المطروح للتصويت حتى لو نال أصوات أعضاء المجلس الأربعة عشر الآخرين. ويعد حق النقض أهم عقبة في سبيل فاعلية المجلس. وكان الاتحاد السوفيتي أكثر مستخدم له حتى تفككه وتلاه في ذلك بريطانيا وفرنسا. أما الولايات المتحدة فلم تباشر باستخدام حق النقض إلا في الستينات وعندئذ سخرته كثيراً لنقض مشروعات قرارات مهمة ولاسيما في النزاع العربي. الصهيوني أو جنوب أفريقيا قبل انحسار العنصرية وسياسة التمييز العنصري ومع انهيار القطبية الثنائية وانحسار دور روسيا السياسي وهيمنة الولايات المتحدة الأمريكية على مجلس الأمن غدا المجلس أكثر نشاطاً وقراراته ليست كلها منسجمة مع ميثاق الأمم المتحدة. بسبب هيمنة الولايات المتحدة عليه وانصياع الدول الدائمة الأخرى لرغباتها لسبب أو لآخر.

وقرارات مجلس الأمن ملزمة لجميع الدول الأعضاء لأن المجلس بموجب المادة ٢٤ من الميثاق يمثل أعضاء الأمم المتحدة كافة، وقد تعهد هؤلاء تنفيذ قرارات المجلس بموجب المادة ٢٥ من الميثاق.

٣. المجلس الاقتصادي والاجتماعي:

يتألف المجلس الاقتصادي والاجتماعي من أربعة وخمسين عضواً من الدول الأعضاء في الأمم المتحدة يمثلون حكوماتهم ويتلقون منها التوجيهات اللازمة. ويتم انتخاب أعضاء المجلس من قبل الجمعية العامة بأكثرية ثلثي الأعضاء الحاضرين والمصوتين. بغض النظر عن الموقع الجغرافي لكن يراعى أن تكون العضوية مناصفة بين الدول المتقدمة والدول النامية. مدة العضوية في المجلس ثلاث سنوات مع التجديد النصفي ويجوز إعادة انتخاب الأعضاء الذين انتهت ولا يتهم وبذا تتوافر النمطية والاستمرار في هذا المجلس ذي الطابع الفني. وتجدر الإشارة إلى أن المجلس كان يضم مع ولادة الأمم المتحدة ١٨ عضو فقط.رفع عددهم بموجب تعديل الميثاق النافذ في آب ١٩٦٥م إلى ٢٧ ثم زيد العدد إلى ما هو عليه اليوم بتعديل ثان نفذ بدءا من عام ١٩٧٣م.

ليس للمجلس الاقتصادي والاجتماعي دورات معينة بل يجتمع كلما دعت الحاجة إليه على ألا تقل اجتماعاته السنوية عن دورتين إحداهما في مقر الأمم المتحدة (الدورة الشتوية) والثانية في جنيف (دورة الصيف) أما اختصاصاته فتدور حول سائر الأمور غير السياسية مما نهضت الأمم المتحدة لتحقيقه، فهو مسؤول عن نشاطات المنظمة الاقتصادية والاجتماعية بتفويض من الجمعية العامة ويعمل على تدعيم احترام حقوق الإنسان وحرياته الأساسية

وحيازتها وصيانتها، وهو حلقة الوصل بين الأمم المتحدة والوكـــالات الدوليـة المتخصصة التي ترتبط بالأمم المتحدة باتفاقات تعاون وتنسيق كمنظمة الصحـة العالمية ومنظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة (اليونسكو) والبنك الدولـي للإنشاء والإعمار. كما يتشاور مع الهيئات غير الحكومية المعنية بالمسائل التـي تهم المجلس كاتحاد الصليب الأحمر والهلال الأحمر الدولي ويعـــاون مجلـس الوصاية في دراسة موضوع سكان البلاد الموضوعة تحت الوصاية.

٤. مجلس الوصاية:

هيئة رئيسة من هيئات الأمم المتحدة أنشأها الميثـــاق لتشــرف علـى تطبيق نظام الوصاية الذي أحله الميثاق محل نظـــام الانتـداب يضـم مجلـس الوصاية أعضاء الأمم المتحدة التاليين:

أ. الأعضاء المكلفين بإدارة الأقاليم المشمولة بالوصاية.

ب. الأعضاء الذين لا يقومون بإدارة أقاليم مشمولة بالوصاية، ولكنهم أعضـــاء دائمون في مجلس الأمن.

ج. الأعضاء المنتخبين من الجمعية العامة لمدة ثلاث سنوات بنسبة تجعل مـــن مجموع أعضاء مجلس الوصاية قسمين متساويين في العدد – قسماً يديـــر أقاليم مشمولة بالوصاية وقسماً لا يقوم بهذه المهمة.

ويقوم مجلس الوصاية بالمهام التالية: فحص التقارير التي يتلقاهـا مـن السلطات المشرفة على إدارة الأقاليم الموصى بها ومناقشتها ووضـــع اسـتفتاء عـن تقدم الأهالي في البلاد الموضوعة تحت الوصاية، في النواحي السياســية والاقتصادية والاجتماعية والتربوية، والنظر في الشكاوى التي يقدمـــها أهـالي

البلاد بالتشاور مع السلطات المشرفة على الإدارة فيها وتنظيم زيارات تفتيشية دورية يتفق على مواعيدها مع السلطات المشرفة على الإدارة.

ويصدر مجلس الوصاية قراراته بالأغلبية المطلقة ولكل عضو فيه صوت واحد.أدى مجلس الوصاية دوراً حاسماً في المساعدة على تحقيق نظام الوصاية وتحررت بمتابعته شعوب عدة وضعت بلادها تحت إشرافه، فعندما قامت الأمم المتحدة بلغ عدد الأقاليم الخاضعة للوصاية عشرة أقاليم، كانت خاضعة لنظام الانتداب، إضافة إلى الصومال الإيطالي، والمستعمرات اليابانية في المحيط الهادي وليبيا وارتيريا، وقد حصلت هذه الأقاليم على استقلالها تباعا بدءا من ليبيا حتى جزر المحيط الهادي التي كانت تحت الوصاية الأمريكية. وفي ٩ تشرين الثاني من عام ١٩٩٣م عقدت حكومة بالاو آخر هذه الجزر استفتاءا عاماً حول ميثاق التعامل الحر مع الولايات المتحدة الأمريكية وقد أشرفت الأمم المتحدة على هذا الاستفتاء. وفي الجلسة الستين لمجلس الوصاية تقرر أنها حققت استقلالها، وهكذا لم يعد هناك أي إقليم مشمول بالوصاية منذ عام ١٩٩٤م وبالتالي غدا المجلس بلا مهمة مما حمل الأمين العام على توصية الدول الأعضاء بتعديل الميثاق لإلغاء مجلس الوصاية من البنيان التنظيمي للأمم المتحدة دستورياً. أما فعلياً فقد انتهى المجلس بعدما أدى دوره كاملاً.

٥. محكمة العدل الدولية:

هي الساعد القضائي الرئيس للأمم المتحدة ونظامها الأساسي جزء لا يتجزأ من الميثاق، وهكذا فكل دولة صادقت على الميثاق أو انضمت إليه تعد طرفا طبيعيا في النظام الأساسي للمحكمة وتستطيع بالتالي أن ترفع إليها أي دعوى ترغب في عرضها عليها إذا توافرت أسباب ذلك. على أن للدول غير

الأطراف في ميثاق الأمم المتحدة أن تصبح أطرافاً في النظام الأساسي للمحكمة بشروط تحددها الجمعية العامة بناء على توصية من مجلس الأمن وسويسرا اليوم وحدها في هذه الفئة. كما يحق للدول التي لست عضوا في الأمم المتحدة ولا هي طرف في نظام المحكمة الأساسي أن تلجأ إلى المحكمة بشروط يحددها مجلس الأمن. وقبيل انضمام معظم دول العالم إلى الأمم المتحدة أفاد عدد من الدول، كألبانيا مثلاً، من هذا الشرط واستخدمت المحكمة في نزاعها مع بريطانيا حول دعوى ممر كورفو، أما اليوم فليس هناك دولة يمكن أن تصنف في هذه الفئة.

تتألف هيئة المحكمة من خمسة عشر قاضياً يعرفون باسم أعضاء المحكمة ويتم انتخابهم باقتراع مستقل في كل من الجمعية العامة ومجلس الأمن، وينتخب القضاة على أساس مؤهلاتهم، بغض النظر عن جنسياتهم على ألا يكون هناك قاضيان من دولة واحدة، ويراعى في الانتخاب تمثيل الحضارات والنظم القانونية في العالم ومن بينها الشريعة الإسلامية. وكان القاضي المصري عبد الحميد بهجت بدوي أول القضاة الممثلين لها (١٩٤٦-١٩٦٤) أما في عام ١٩٩٥م فكان في المحكمة ثلاثة قضاة يفترض أنهم يمثلون الشريعة الإسلامية أحدهم يرأس المحكمة من ١٩٩٤ إلى ١٩٩٧م وهو محمد بدجاوي وينتخب القاضي لمدة تسع سنوات قابلة للتجديد غير المحدود وليس للقاضي طول ولايته، أن يشغل أي وظيفة أخرى وهو يتمتع بالحصانات والامتيازات الدبلوماسية الكاملة لتمكنه من ممارسة عمله بنزاهة وحرية.

وإضافة إلى القضاة الأصليين يجوز لإحدى الدول الأطراف في دعوى مرفوعة أمام المحكمة أن تعين قاضياً متمماً عند النظر في هذه الدعوى إذا لم

يكن لها في المحكمة قاض من جنسيتها كما يحق للفريقين المتنازعين أن يعينا قاضيين متممين بالشروط ذاتها، وفكرة القاضي المتمم أثر من آثار التحكيم الدولي، لذا فهي منتقدة من الفقه الدولي عموماً لأن فيها انتقاصاً من إحدى مزايا القضاء الدولي في التحكيم وهي استقلالية القضاء وحياده. وللمحكمة رئيس ونائب للرئيس ومسجل (رئيس قلم) يعاونهم عدد من الموظفين وتنتخب المحكمة رئيسها ونائب رئيسها مرة كل ثلاث سنوات أي مع التجديد الثلثي لأعضاء المحكمة، وتكون ميزانية المحكمة جزءا من ميزانية الأمم المتحدة، ومقر المحكمة في لاهاي في هولنده، إلا أنه يجوز لها أن تجتمع وتمارس واجباتها في أي مكان آخر، إذ ارتأت ضرورة لذلك، وهي في حالة اجتماع دائم باستثناء أيام العطلة القضائية.وتمارس المحكمة أعمالها كمحكمة كاملة الهيئة إلا أنه يجوز لها أيضاً أن تنعقد في هيئة غرف (دوائر) يختص كل منها بنوع من الدعاوى كما تختص واحدة بالأمور المستعجلة. وقد لجأت المحكمة إلى إنشاء دوائر الأمور المستعجلة منذ ثمانينات القرن العشرين.

ولمحكمة العدل الدولية اختصاص مزدوج –اختصاص قضائي– يشمل بحث جميع النزاعات التي ترفعها إليها الدول فقط، على أن المحكمة لا تملك مثل هذا الاختصاص إلا إذا قبلت به الأطراف المعنية صراحة. وهذا يكون إما باتفاق سابق على حصول النزاع، كالنص في معاهدة ما على أن يحال أمر تفسيرها أو النظر فيما ينجم عنها من نزاعات مستقبلية على المحكمة. أو بصدور تصريح منفرد عن الدولة المعنية. تقبل بموجبه اختصاص محكمة العدل الدولية في المسائل القانونية التي تخالف فيها الدول الأخرى وهذا ما

يعرف بالبند الاختياري.وهذه التصريحات قد تكون مطلقة وقد تكون مقيدة في الموضوع أو الأطراف أو الزمان أو كلها مجتمعة.

أما اختصاص الاستشاري (إفتائي) فيتجلى في إصدار فتوى في ما تسألها فيه الجمعية العامة أو مجلس الأمن من مسائل قانونية، ويحق لأي فرع من فروع الأمم المتحدة أو أي وكالة من الوكالات الدولية المتخصصة تجيز له الجمعية العامة أن يطلب هذه الفتوى في أي مسألة قانونية تعرض له عند نهوضه بمهامه. وقد منحت الجمعية العامة المجلس الاقتصادي والاجتماعي ومجلس الوصاية واللجنة المؤقتة للجمعية العامة ومعظم الوكالات المتخصصة هذا الحق وليس للدول الحق في سؤال المحكمة عن رأي استشاري.

والفرق بين الحكم الصادر في الدعوى والفتوى، إن الأول خلافاً للثاني ملزم وعلى الدولة المحكوم عليها الامتثال للحكم والإجاز للدولة المحكوم لها أن تطلب من مجلس الأمن تنفيذ الحكم جبرا، ولهذا المجلس عملاً بالمادة ٩٤ من ميثاق الأمم المتحدة. أن يفعل ذلك إذا وجده مناسباً ولوجود حق النقض بيد الدول الدائمة العضوية واحتمال استعماله من قبل إحداها، حماية لذاتها أو لدولة صديقة لها، لم يلجأ إلى مجلس الأمن في تنفيذ أي حكم صادر عن المحكمة.

أما اختصاص المحكمة المادي فيشمل تفسير المعاهدات الدولية أو أي نقطة من القانون الدولي والبث في وجود أي حادث بعد، في حال ثبوته، خرقاً لالتزام قانوني دولي، وتحديد نوع التعويض المترتب على الدولة المحكوم عليها ومقداره، وتبني المحكمة أحكامها وفتاواها على المعاهدات الدولية والعرف والمبادئ العامة للقانون المعترف بها، وهي مصادر أساسية للأحكام وعلى اجتهاد المحاكم الدولية والوطنية كمصادر استدلالية. ولها إذا توافق الخصوم أن

تحكم بموجب قواعد العدالة والإنصاف، لكنها إلى اليوم لم تلجأ إلى هذا المصدر الاحتياطي لاختلاف مفهوم العدالة والانصاف في الزمان والمكان، ويعد نصاب المحكمة صحيحاً بحضور أحد عشر قاضيا، ويعد الحكم صحيحاً إذا صدر بأغلبية تسعة أعضاء على الأقل، وتَصدر الأحكام مثلما تتم المرافعات، بالانكليزية أو الفرنسية أو كلتيهما.

٦. الأمانة العامة:

وهي الساعد الإداري للأمم المتحدة وتتألف من أمين عام تعينه الجمعية العامة بناء على توصية مجلس الأمن، ومن عدد من الأمناء المساعدين والموظفين الدوليين والمحليين يكفي لتلبية حاجات المنظمة. والميثاق ساكت عن مدة ولاية الأمين العام. لكن التعامل المستمر أرسى عرفاً بأن هذه المدة هي خمس سنوات تقبل التجديد غير المحدود. وتعاقب على منصب الأمين العام حتى عام ٢٠٠٠ ستة أشخاص هم تريغفلي (النرويج) وداغ همرشولد (السويد) وأوثانت (بورما المعروفة اليوم باسم مينمار). وكورت فالد هايم (النمسا) وخافيير بيريزدي كويلار (البيرو) وبطرس بطرس غالي (مصر العربية) وكوفي عنان (غانا)، وقد شهد المنصب استقالة واحدة (تريغفلي) ووفاة واحد في أثناء الخدمة (همرشولد) كما شهد تجديداً لولاية ثلاثة أمناء عامين هم اوتانت وفالدهايم ودي كويلار، مرتين لكل منهم.

أما وظائف الأمين العام فهي إدارية بالدرجة الأولى، لأنه الرئيس الإداري للمنظمة ويقوم مع جهازه على خدمة الهيئات الرئيسة والفرعية للأمم المتحدة، لتسهيل قيامها بأعمالها، ويرفع تقريرا سنوياً وما يلزم من تقارير إضافية عن أعمال الأمم المتحدة وله أن يضمن مقدمة التقرير السنوي آراءه

فـــي مدى نشاط المنظمة واقتراحاته بشأن تفعيلها ومستقبلها. وقد نص الميثـاق ١٩٩٢م على أن للأمين العام أن يلفت نظر مجلس الأمن إلى أي مسألة يراهــا تهدد السلام والأمن الدوليين. وقد أفاد الأمين العـــام الأســبق داغ همرشــولد. وخلفاؤه من هذه الميزة لممارسة دور سياسي متفاوت في التوسط بيــن الــدول لتخفيف حدة التوتر العالمي ولحل بعض المسائل الدولية المستعصية. كما طـور التعامل في الجمعية العامة ومجلس الأمن خاصة عرفا يسند بموجبه إلى الأمين العام دور سياسي يتزايد في الأهمية لتحقيق أغراض الأمم المتحدة. وهــذا مــا جعل الأمين العام، محل تقدير أو انتقاد من الدول المعنية تبعاً للموقـــف الــذي يتخذه.

ينقسم جهاز الأمانة العامة إلى عدة أقسام وإدارات وقطاعات تغـــيرت تسمياتها كثيراً مع تطور أنشطة الأمم المتحدة. وقد أدت كثرة الفروع الثانويـــة التي تم إنشاؤها في نصف القرن الماضي إلى وجود أكثر من أمانة عامة شـــبه مستقلة داخل الأمانة العامة للأمم المتحدة. وكان هذا الوضع محـــلا لانتقـــادات عدة ومطالب بالإصلاح.كما حمل عددا من الدول على التردد في دفع التزاماتها المالية بحجة الترهل وحتى الفساد الإداري في جهاز الأمانة العامة.

الوكالات المتخصصة:

تقوم إلى جانب الأمم المتحدة مجموعة مـــن المنظمـــات الدوليـــة ذات الطابع العالمي التخصصي تسمى الوكالات المتخصصة. بعضها ســبق إنشــاء الأمم المتحدة كمنظمة العمل الدولية. وبعضها الآخر سبق العصبة ذاتها، كاتحاد البريد العالمي والاتحاد الدولي للمواصلات السلكية واللاسلكية، في حين تزامــن إنشاء منظمات متخصصة أخرى مع إنشاء الأمم المتحدة كصندوق النقد الدولـــي

والبنك الدولي للإنشاء والتعمير. وقام قسم آخر هذه المنظمات بعد قيام الأمم المتحدة كاليونسكو ومنظمة الأغذية والزراعة.

هذه المنظمات المتخصصة منظمات مستقلة تماما عن منظمة الأمم المتحدة فلكل منها ميثاق خاص وعضوية مستقلة وهيئات متفاوتة وموازنات مستقلة. كل ما في الأمر أن هذه المنظمات التي تشتهر باسم الوكالات تدور في فلك الأمم المتحدة وتؤلف جزءا من منظومتها وتنتهج أسلوبا عرف بالوظيفية تحدث الوكالة المتخصصة بناء على دعوة توجهها. عند الاقتضاء منظمة الأمم المتحدة إلى الدول صاحبة العلاقة كي تجري فيما بينها المفاوضات اللازمة (م ٥٩ من الميثاق).

منظمة المؤتمر الإسلامي

لقد تأسست المنظمة في الرباط بالمملكة المغربية في ٢٥ أيلول ١٩٦٩م بمناسبة المؤتمر الأول لقادة العالم الإسلامي الذي عقد في العاصمة المغربية على أثر الحريق الإجرامي الذي تعرض له المسجد الأقصى المبارك في ٢١ آب ١٩٦٩م على يد عناصر صهيونية في مدينة القدس المحتلة. ولقد استطاع قادة العالم الإسلامي المجتمعون في الرباط تأكيد وحدتهم وجمع كلمتهم واستنفاذ القوة اللازمة لمواجهة هذا الاعتداء الصارخ. ونتيجة لذلك الاجتماع تم إنشاء المنظمة وتضمن ميثاقها عهدا بالسعي بكافة الوسائل السياسية والعسكرية لتحرير القدس الشريف من الاحتلال الصهيوني، وبعد ستة اشهر من هذا الحدث التاريخي أي خلال شهر آذار ١٩٧٠م انعقد في جدة بالمملكة العربية السعودية المؤتمر الأول لوزراء خارجية الدول الإسلامية الذي تم خلاله إنشاء الأمانة العامة للمنظمة لتقوم بمهمة التنسيق بين الدول الأعضاء وقد عين

هذا المؤتمر أمينا عاماً للمنظمة وحدد مقرا مؤقتا لها في مدينة جدة حتى يتـــم تحرير مدينة القدس الشريف باعتبارها المقر الدائم.

والواقع أن تلك المنظمة لم تصبح مؤسسة كاملة من الناحية القانونية إلا بعد عقد مؤتمرين آخرين لوزراء خارجية الدول الإسلامية. مؤتمـــر كراتشـــي (كانون الأول١٩٧٠م) ومؤتمر جدة مجدداً، (شباط ١٩٧٢م)، وهـــذا المؤتمـــر الأخير شاركت فيه ٣٠ دولة وأقر ميثاق المنظمة، ودخل الميثاق حيز التنفيـــذ بدءا من نهاية ١٩٧٣م.

أما الدول المؤسسة (الثلاثون) فهي: مملكـــة أفغانســـتان، الجمهوريـــة الجزائرية الديمقراطية الشعبية، دولة الإمارات العربية المتحدة، دولة البحريـــن، جمهورية تشاد، جمهورية مصر العربية، الجمهوريـــة الغينيـــة، الجمهوريـــة الأندونيسية، إيران، المملكة الأردنية الهاشمية، دولـــة الكويـــت، الجمهوريـــة اللبنانية، الجمهورية العربية الليبية، ماليزيـــا، جمهوريـــة مـــالي، الجمهوريـــة الإسلامية الموريتانية، المملكة المغربية، جمهورية النجـــير، ســـلطنة عمـــان، الجمهورية الإسلامية الباكستانية، دولة قطـــر، المملكـــة العربيـــة الســـعودية، جمهورية السنغال، جمهورية سيراليون، الجمهورية الصوماليـــة الديمقراطيـــة، جمهورية السودان الديمقراطية، الجمهورية العربيـــة الســـورية، الجمهوريـــة التونسية، الجمهورية التركية، الجمهورية العربية اليمنية، و(دولة فلسطين).

وأما الدول المنظمة في السنوات التي تلت مرحلة التأســـيس (١٩٦٩-١٩٧٣م) فهي: جمهورية أوغندا، جمهورية الغـــابون، جمهوريـــة غامبيـــا، جمهورية غينيا بيساو، وجمهورية بنغلادش الشـــعبية ١٩٧٤م، بوركينافاســـو وجمهورية الكاميرون ١٩٧٥م، الجمهورية العراقية، جمهورية جـــزر القمـــر

الإسلامية وجمهورية المالديف (١٩٧٦م)، جمهورية جيبوتي (١٩٧٨م)، جمهورية بنين الشعبية (١٩٨٢م)، بروني – دار السلام (١٩٨٤م)، جمهورية نيجيريا الفدرالية (١٩٨٦م)، جمهورية اذربيجان وجمهورية ألبانيا (١٩٩١م)، وجمهورية تركمانستان، جمهورية طاجيكستان وجمهورية قيرغيزستان (١٩٩٢م) وجمهورية موزمبيق (١٩٩٤م). فأصبح مجموع أعضاء منظمة المؤتمر الإسلامي ٥١ عضوا، ثم أصبح ٥٥ دولة عضوا بعد انضمام أربع دول أخرى في السنوات الأخيرة.

الميثاق:

يتضمن الميثاق على ١٤ مادة، جاء في المادة الأولى (تؤسس الدول الأعضاء منظمة المؤتمر الإسلامي)، ونصت المادة الثانية التي اتخذت لها عنوان الأهداف والمبادئ على:

أ. الأهداف: تمثل أهداف المؤتمر الإسلامي فيما يلي:

١. تعزيز التضامن الإسلامي بين الدول الأعضاء.

٢. دعم التعاون بين الدول الأعضاء في المجالات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والعلمية وفي المجالات الحيوية الأخرى، والتشاور بين الدول الأعضاء في المنظمات الدولية.

٣. العمل على محو التفرقة العنصرية، والقضاء على الاستعماري في جميع أشكاله.

٤. اتخاذ التدابير اللازمة لدعم السلام والأمن الدوليين القائمين على العدل.

٥.تنسيق العمل من أجل الحفاظ على سلامة الأماكن المقدسة وتحريرها ودعم كفاح الشعب الفلسطيني، ومساعدته على استرجاع حقوقه وتحرير أراضيه.

٦.دعم كفاح جميع الشعوب الإسلامية في سبيل المحافظة على كرامتها واستقلالها وحقوقها الوطنية.

٧.إيجاد المناخ لتعزيز التعاون والتفاهم بين الدول الأعضاء والدول الأخرى.

ب. المبادئ: تقرر الدول الأعضاء وتتعهد بأنها في سبيل تحقيق أهداف الميثاق تستوصي المبادئ التالية:

١.المساواة التامة بين الدول الأعضاء.

٢.احترام حق تقرير المصير وعدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول الأعضاء.

٣.احترام سيادة واستقلال ووحدة أراضي كل دولة عضو.

٤.حل ما قد ينشأ من منازعات فيما بينها بحلول سلمية كالمفاوضة أو الوساطة أو التوفيق أو التحكيم.

٥.امتناع الدول الأعضاء في علاقاتها عن استخدام القوة أو التهديد باستعمالها ضد وحدة وسلامة الأراضي أو الاستقلال السياسي لأية دولة عضو.

هيئات المؤتمر الإسلامي:

-تنص المادة الثالثة- يضم المؤتمر الإسلامي:

١.مؤتمر ملوك ورؤساء الدول والحكومات.

٢.مؤتمر وزراء الخارجية.

٣.الأمانة العامة والمؤسسات التابعة لها.

وتحدد المادة الرابعة (المعدلة في مؤتمر القمة الإسلامي الثالث) مؤتمر الملوك والرؤساء بقولها أنه (الجهاز الأعلى للمنظمة، يجتمع ملوك ورؤساء الدول والحكومات على مستوى القمة بصفة دورية مرة كل ثلاث سنوات، وحينما تقتضي مصلحة الأمة الإسلامية ذلك للنظر في القضايا العليا التي تهم العالم الإسلامي وتنسيق سياسة المنظمة تبعا لذلك).

وقد عقدت المنظمة حتى اليوم تسع مؤتمرات قمة:

الأول: في الرباط (المغرب) في ٢٢-٢٥ أيلول ١٩٦٩م.

الثاني: في لاهور (باسكتان) في ٢٢-٢٤ شباط ١٩٧٤م.

الثالث: في الطائف (السعودية) في ٢٥-٢٨ كانون الثاني ١٩٨١م.

الرابع: في الدار البيضاء (المغرب) في ١٦-١٩ كانون الثاني ١٩٨٤م.

الخامس: في الكويت في ٢٦-٢٩ كانون الثاني ١٩٨٧م.

السادس: في داكار (السنغال) في ٩-١٢ كانون الأول ١٩٩١م.

السابع: في الدار البيضاء (المغرب) في ١٣-١٤ كانون الأول ١٩٩٤م.

الثامن: في طهران (إيران) في ٩-١١ كانون الأول ١٩٩٧م.

التاسع: في قطر (الدوحة).

وتتناول المادة الخامسة مؤتمر وزراء الخارجية أو الممثلين المعتمدين الذي يجتمع (مرة كل سنة أو عند الاقتضاء بطلب من أي دولة من دول الأعضاء أو بطلب من الأمين العام...) أما المادة السادسة فتتعلق بالأمانة العامة والأمين العام -وهم سبعة أمناء- تنكو عبد الرحمن (١٩٧٠-١٩٧٣) وكان رئيسا للوزراء في ماليزيا. حسن التهامي (١٩٧٣-١٩٧٥) وكان مستشارا للرئيس المصري. أما دو كريم جاي (١٩٧٦-١٩٧٩) فكان وزيرا لخارجية

السنغال. حبيب الشطي (١٩٧٩-١٩٨٥) وكان وزيرا لخارجية تونس. شرف الدين بير زاده (١٩٨٥-١٩٨٨) وكان وزيراً لخارجية الباكستان. حامد الغابد (١٩٨٨-١٩٩٦) وكان رئيسا للوزارة في النيجر. عز الدين العراقي (١٩٩٧-) وكان رئيسا للوزارة في المغرب.

أما المادة السابعة فتنص على المالية وعلى (لجنة المالية الدائمة) والثامنة على عضوية المؤتمر، والتاسعة على عمل الأمانة العامة على توثيق علاقات المؤتمر بالهيئات الإسلامية ذات الصفة العالمية. والعاشر على إجازة انسحاب أي دولة من المؤتمر، والحادية عشرة على إجازة تعديل الميثاق بناء على موافقة وتصديق ثلثي عدد الدول الأعضاء. والثانية عشرة على حل الخلاف بين الدول الأعضاء بالطرق الودية. والثالثة عشرة على أن لغات المؤتمر هي العربية والإنكليزية والفرنسية. والرابعة عشرة على مصادقة الدول الأعضاء على هذا الميثاق وعلى أنه قد تم تسجيله بهيئة الأمم المتحدة طبقاً للمادة ١٠٢ من ميثاق الهيئة بتاريخ أول شباط ١٩٧٤م.

محكمة العدل الإسلامية الدولية:

اعتبرت الجهاز الأساسي الرابع إضافة إلى مؤتمر الملوك والرؤساء ومؤتمر وزراء الخارجية والأمانة العامة. ولكنها لا تزال قيد الإنشاء رغم الموافقة عليها في مؤتمر القمة الخامسة في الكويت في ١٩٨٧م. ولعل السبب يعود إلى التعارض القائم بين هذا النظام الذي يستند إلى أحكام الشريعة الإسلامية وبين عدد من الدساتير الوطنية التي تنص على علمانية الدولة أو لا تشير إلى الأديان على الإطلاق.

وجاء في (دليل منظمة المؤتمر الإسلامي) أن هـــذه المحكمـــة (قيـد الإنشاء) وأنها جهاز قضائي رئيسي لمنظمة المؤتمر الإسلامي. تأسست بنـــاء على قرار المؤتمر الثالث لملوك ورؤساء الدول الإسلامية المنعقد بمكة المكرمة والطائف في المملكة العربية السعودية. وأنها تتألف من (هيئة مكونة من سـبعة أعضاء ينتخبهم مؤتمر وزراء الخارجية بناء على ترشيح الـدول الأعضــاء). وأن مقرها سيكون في مدينة الكويت.

لجنة القدس:

وهي واحدة وعلى رأس اللجان المتخصصة التي شـــكلتها حتـى الآن منظمة المؤتمر الإسلامي وعددها ١٥ لجنة وهي: لجنة القدس، اللجنة الدائمـــة للإعلام، والشؤون الثقافية (كومياك). اللجنـــة الدائمـــة للتعـــاون الاقتصـــادي والتجاري (كومسيك)، اللجنة الدائمة للتعاون العلمي والتكنولوجي (كومسـتيك). لجنة السـلام الإسلامية، اللجنة الإســـلامية للشـؤون الاقتصاديـــة والثقافيـــة والاجتماعية. اللجنة الدائمة للشؤون المالية، هيئة الرقابة المالية، اللجنة الخاصة بافغانستان، لجنة أفريقيا الجنوبية وناميبيا (تم حلها)، لجنة التضامن الإسلامي مع شعوب الساحل الأفريقي، اللجنة الوزارية السداسية لمســلمي الفلبيـــن، اللجنـــة السداسية حول فلسطين، فريق الاتصال الخاص بالبوسنة والهرســـك وفريــق الاتصال الخاص. بجامو وكشمير.

أنشئت لجنة القدس طبقا للقرار رقم واحـــد الصـــادر عـــن المؤتمـــر الإسلامـــي السادس لوزراء الخارجية المنعقد في جدة في تموز ١٩٧٥م. وكلف المؤتمر اللجنة العمل على تحقيق الأهداف التالية:

- دراسة تطور الأوضاع في القدس الشريف.

- متابعة تنفيذ قرارات المؤتمر الإسلامي بهذا الشأن.
- متابعة القرارات الصادرة عن مختلف الهيئات الدولية بهذا الشأن.
- الاتصال بمختلف المنظمات الدولية التي قد تساعد في حماية القدس.
- طرح المقترحات أمام الدول الأعضاء وكل المنظمات المعنية بشأن الخطوات المزمع اتخاذها لتأمين تنفيذ هذه القرارات ومواجهة المستجدات من الأحداث.

وتجتمع لجنة القدس بدعوة من رئيس أو من الأمين العام للمنظمة، وتضم في عضويتها ١٥ دولة عضوا في منظمة المؤتمر يتم انتخابها من قبل المؤتمر الإسلامي لوزراء الخارجية. والدول الأعضاء حاليا -المملكة المغربية، جمهورية العراق، المملكة الأردنية الهاشمية، الجمهورية اللبنانية، الجمهورية الإسلامية الموريتانية، جمهورية غينيا، دولة فلسطين، الجمهورية العربية السورية، جمهورية بنغلادش الشعبية، الجمهورية الإسلامية الإيرانية، جمهورية أندونيسيا، جمهورية النيجر، جمهورية باكستان الإسلامية، جمهورية السنغال، المملكة العربية السعودية، وجمهورية مصر العربية.



المؤتمرات الدولية

مؤتمر باريس

تم اختيار باريس لتكون مقرا لمؤتمر الصلح اعترافا بالدور الكبير الذي قامت به فرنسا في الحرب العالمية الأولى. وقد افتتح المؤتمر في ١٨ كانون الثاني ١٩١٩م وترك ذلك أثرا سيئا في ألمانيا لأنه كان يسوم ذكرى إعلان الملكية في بروسيا عام ١٧٠١م. ويوم ذكرى إعلان الإمبراطورية الألمانية في عام ١٨٧١م.

شارك في مؤتمر الصلح مندوبون عن ٢٧ دولة، ولم يدع مندوب عن الاتحاد السوفيتي السابق، كما لم يدع إلى المؤتمر مندوبون عن الدول المهزومة في الحرب العالمية الأولى، بل كان عليها أن توقع على الوثائق بعد إعدادها، لأن السلام فرض فرضا ولم يكن نتيجة مفاوضات. وقد شاركت أغلبية الدول في الاجتماعات التي كانت تبحث قضايا تخصها مباشرة، في حين أن البعض الآخر وهي الدول الأساسية (بريطانيا، فرنسا، الولايات المتحدة الأمريكية، إيطاليا واليابان) التي شكلت المجلس الأعلى للحلفاء، شاركت في بحث جميع القضايا بدون استثناء. ومن بين هذه الدول الخمس لعبت كل من بريطانيا وفرنسا والولايات المتحدة الأمريكية دورا أساسيا في وضع قرارات مؤتمر الصلح، وقد عرف ممثلو هذه الدول الثلاث باسم (الثلاثة الكبار). أما ممثل اليابان فقد لعب دورا ثانويا في المؤتمر. كما أن ممثل إيطاليا ورئيس وزرائها أورلاندو انسحب من المؤتمر بعد وقت قصير احتجاجا على تجاهل الثلاثة الكبار بعض مطاليب إيطاليا الإقليمية.

استمرت أعمال مؤتمر الصلح من كانون الثاني ١٩١٩م حتى كانون الثاني ١٩٢١م، وقد اكتشف سير المفاوضات صعوبات عديدة بسبب اختلاف المصالح ووجهات النظر فيما بين الدول الكبرى من جهة، وفيما بينها وبين

الدول والشعوب الأخرى التي أرسلت ممثلين عنها إلى المؤتمر. وقد عكست قرارات المؤتمر في النهاية وجهات نظر ومصالح الدول الكبرى بالدرجة الأولى.

وقد أثار مؤتمر الصلح والتسويات التي توصل إليها جدلاً ونقاشاً واسعاً، ووجهت انتقادات كثيرة إلى المؤتمر وتسويات الصلح يمكن إجمالها فيما يأتي:

١. إن المؤتمر لم يسمح للدول المندحرة بالمشاركة في مناقشة تسويات الصلح بل إن هذه التسويات فرضت عليها فرضا. وقد سعت هذه الدول المندحرة فيما بعد، وبصورة خاصة ألمانيا إلى التنصل من بنود معاهدات الصلح. فمنذ عام ١٩١٩م عبر الألمان عن الاستياء من معاهدة فرساي التي أطلقوا عليها اسم (املاء فرساي) باعتبار أنها فرضت عليهم دون مناقشة.

٢. سيطرة مندوبي الدول الكبرى الثلاث فرنسا وبريطانيا والولايات المتحدة على المناقشات وإصدار القرارات.

٣. إن المعاهدات التي فرضت على الدول المندحرة تضمنت شروطاً قاسية جداً وقد حملت في طياتها بذور الصراعات التي عصفت بأوروبا في ثلاثينات القرن العشرين وأدت في النهاية إلى قيام الحرب العالمية الثانية في عام ١٩٣٩م.

٤. لم يطبق مؤتمر الصلح مبدأ (حق الشعوب في تقرير مصيرها) بشكل عادل، فقد أخذ المؤتمر بهذا المبدأ وأقام دولا جديدة مثل بولنده وجيكسلوفاكيا (سابقاً) ويوغسلافيا. إلا أنه أهمل المبدأ ووقف ضد توحيد ألمانيا والنمسا لئلا تقوى ألمانيا. كما أن تسويات الصلح أخضعت قسما من بعض القوميات لسيطرة قوميات أخرى. فقد ضمت دولة جيكسلوفاكيا

الجديدة ٣ ملايين ألماني في إقليم السوديت و ٧٠٠,٠٠٠ مجري. كما ضمت إلى يوغسلافيا أقليات مجرية (هنغارية) وأقليات بلغاريا. وإلى بولنده أقلية ألمانيا، وإلى رومانيا أقلية مجرية وأخرى من أصل ألماني.

٥. اعتبرت المادة (٢٣١) من معاهدة فرساي ألمانيا مسؤولة عن قيام الحرب العالمية الأولى في حين أن كلا من صربيا وفرنسا وروسيا والنمسا وبريطانيا تتحمل هذه المسؤولية أيضاً، ولكن بدرجات متفاوتة.

٦. إن التعويضات التي فرضت على ألمانيا كانت باهظة جداً وغير ممكنة التحقيق. وقد أدت فيما بعد إلى انهيار ألمانيا اقتصادياً.

٧. أرادت معاهدات الصلح توطيد توازن جديد للقوى في أوروبا في حين أن روسيا السوفيتية استبعدت من المؤتمر. ولم يكن ممكناً بالتالي توطيد مثل هذا التوازن الجديد بتجاهل روسيا السوفيتية.

٨. يرى البعض أن تسويات الصلح أزالت الإمبراطورية النمساوية المجرية الكبرى من حدود ألمانيا من جهة الجنوب وأقامت بدلها في عام ١٩١٩م عدة دول جديدة صغيرة. الأمر الذي يجعل بإمكان ألمانيا متى ما استردت قوتها أن تتوسع بسهولة باتجاه الجنوب.

مؤتمر باندونغ

وهو المؤتمر الذي عقد في مدينة باندونغ بأندونيسيا في ١٨ نيسان ١٩٥٥م. حضره ممثلو ٢٩ بلداً. وعد هذا المؤتمر البداية الحقيقية للإطار الذي اتخذته أكثر الدول المستقلة حديثا والتي لا مصلحة لها في أية حرب أو صراع بين الكتلتين التي اتخذت من الحياد سياسة لها أطلق عليها فيما بعد العالم الثالث. ساد المؤتمر تياران:

الأول: يدعو هذه الدول المحايدة إلى عدم التحالف مع أي من المعسكرين المتنازعين الرأسمالي والاشتراكي. وعدم الانحياز أو الارتباط بسياسة أحدهما والخضوع لها إهانة قومية.

الثاني: فيرى أن الدول الصغرى لا مناص لها من التحالف مع الدول الكبرى، ولا مفر من قبول هذا الوضع، وكانت أهم مقررات المؤتمر هي:

١. احترام حق كل دولة في الدفاع عن نفسها منفردة أو مجتمعة وفقاً لميثاق الأمم المتحدة.

٢. مواجهة الإمبريالية والاستعمار القديم والاستعمار الجديد.

٣. النضال من أجل تخفيف التوتر الدولي وتحقيق الانفراج.

٤. مناهضة الفصل العنصري والعنصرية والصهيونية.

٥. محاربة الأحلاف العسكرية.

٦. محاربة القواعد الأجنبية للقوى الإمبريالية في أراضي البلدان غير المنحازة أو في المستعمرات.

مؤتمر بوتسدام

مؤتمر بوتسدام آخر اجتماع عقده زعماء كل من بريطانيا والاتحاد السوفيتي (سابقا) والولايات المتحدة الأمريكية خلال الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩-١٩٤٥) وقد عقد المؤتمر في بوتسدام بألمانيا، قرب برلين.

وافتتح المؤتمر في ١٧ تموز ١٩٤٥، أي بعد شهرين تقريباً من هزيمة ألمانيا في الحرب. وقد حضر المؤتمر الرئيس الأمريكي هاري ترومان، ورئيس الوزراء البريطاني ونستون تشرتشل. ورئيس الوزراء السوفيتي

جوزيف ستالين وقد خلف كليمنت أتلي تشرتشل رئيسا للوزراء في ٢٦ تمـــوز ومثل بريطانيا حتى انتهاء المؤتمر الذي اختتم في ٢ من آب.

كانت الاتفاقيات السابقة قد قسمت ألمانيا إلى مناطق احتــلال بريطانيــة وفرنسية وسوفيتية وأمريكية.

واتفق المؤتمرون في بوتسدام على معاملة الأجزاء الألمانية على أنـــها بلد واحد، فيما يتعلق بالنواحي الاقتصادية وبذلك حصل الاتحاد السوفيتي علـــى ثلث السفن الألمانية، وبعض المعدات الصناعية تعويضا عن أضرار الحـــرب، كما اتفق المؤتمرون على مقاضاة القادة الألمان بتهمة ارتكاب جرائم حرب.

وبينما كان المؤتمرون في بوتسدام تناهى إلى علم ترومان نبـــأ نجـــاح أول اختبار للقنبلة الذرية، الأمر الذي أدى إلى صدور إعلان بوتسدام الذي هـــدد بتدمير اليابان ما لم تتوقف عن حربها مع دول الحلفاء وأن تستسلم دون شرط.

مؤتمر الدار البيضاء

هو لقاء جرى في شمال أفريقيا بين كل من روزفلـت وتشرتشـــل فـــي ١٤-٢٤ كانون الثاني ١٩٤٣م، تم خلاله تأكيد ضرورة استسلام ألمانيا واليابـــان استسلاما غير مشروط. ولم تتوج محاولات التغلب على النزاع بيـــن روزفلـــت و(الفرنسيين) الأحرار بقيادة ديغول إلا ببعض النجاح المحـــدود، أمـــا رؤســـاء الأركان لكل من البلدين المعنيين فقد تمكنوا من تسوية الخلافات الاســـتراتيجية حول مشروع غزو كل من صقلية وإيطاليا.

مؤتمر فينا

عقد الحلفاء بعد دخولهم باريس للمرة الأولى ١٨١٤م معـــاهدة بـــاريس الأولى التي لم تخسر فرنسا بموجبها خسارة فادحة. ثم اتفقوا على اجتماع فـــي

فينا لتقرير التسوية الأوروبية العامة ووضع أسس سلم دائم. وكان من المتفق عليه في بادئ الأمر أن لا تمثل فرنسا في هذا المؤتمر، ولكن وزير خارجيتها تاليران تمكن من استغلال الخلافات في وجهة نظر الحلفاء وظهر بمظهر من يريد حفظ التوازن بين الجهات المختلفة. فدعيت فرنسا في الأخير إلى المؤتمر، بينما كانت المداولات تجري بلغت أعضاءه أنباء فرار نابليون من جزيرة (البا) وهروب لويس الثامن عشر من باريس ففزعوا منها، ولكن المؤتمر واصل اجتماعاته وانتهت فترة المائة يوم باندحار نابليون الأخير في واترلو وإعادة لويس الثامن عشر إلى العرش. وعقدت معاهدة باريس الثانية ١٨١٥م التي وضعت بموجبها شروطا اثقل من سابقتها على فرنسا.

أما مقررات مؤتمر فينا المتعلقة بالتسوية الأوروبية العامة فقد وضعت في ٩ حزيران ١٨١٥م. أي قبيل معركة واترلو ببضعة أيام، وكانت المبادئ التي سار عليها المؤتمر في وضع مقرراته هي:

- إرجاع القديم إلى قدمه: تنفيذ لقاعدة التوازن التي رأت الدول العظمى اختلالا طرأ من جراء الحروب النابليونية، ووضع تاليران بناء على هذه القاعدة مبدأ (الحقوق الشرعية) حفظا لحقوق العائلات المالكة وقد أراد بذلك أن يدافع عن آل بوربون وأن يلقي تبعة الحوادث على شخص نابليون نفسه لا على فرنسا.
- مبدأ التعويض: عدل مبدأ (إرجاع القديم إلى قدمه) بعض التعديل وذلك بتعويض الدول العظمى ببعض الممتلكات التي وضعت يدها عليها في أثناء الحروب النابليونية لقاء الخسائر التي تكبدتها لدحر نابليون والقضاء عليه، وهذا المبدأ مبدأ (التعويض) الذي امتلكت بريطانيا بموجبه جزيرتي مالطه وسيلان ومستعمرة الكاب.

أما مقررات المؤتمر العامة فهي:

المقررات الخاصة بوضع الدول الكبرى

حصلت روسيا على بعض أقسام بولنده البروسية بما فيها دوقية وارشو، واضطرت بروسيا على التخلي عن قسم من بولنده البروسية (دوقية وارشو) مقابل ضمها مقاطعة الراين ونحو نصف سكسونيا إليها. ونقص عدد الإمارات الألمانية التي تألف منها الاتحاد الجرماني إلى نحو التسع والثلاثين، واحتفظت النمسا لنفسها بالنفوذ الأعظم في هذا الاتحاد فأصبح نفوذ بروسيا دون نفوذها. أما نفوذ النمسا في إيطاليا فقد ازداد كثيرا إذ تملكت فينيسيا ولاية البندقية واستعادت لومبارديا. وأصبحت الإمارات الإيطالية تحت نفوذ النمسا بصورة مباشرة وغير مباشرة. أما بيدمونت فقد ضمت إليها جنوه وتألفت منها قوة أمام فرنسا وأعيدت دولة البابا وجعلت نابولي مملكة يحكمها آل بوربون واتفق ميترنيخ (رئيس وزراء النمسا) مع ملك نابولي على أن يمنح الأخير شعبه دستوراً.

المقررات الخاصة بوضع الدول الصغيرة:

قرر المؤتمر توحيد دولتي هولنده وبلجيكا وتكوين (مملكة الأراضي المنخفضة المتحدة) لتكون حاجزا قوياً أمام فرنسا، ومنح عرش هذه المملكة إلى وليم أورانج الذي امتلك أيضا دوقية لوكسمبرك. وأعادت إنكلترا إلى هذه المملكة مستعمرة جاوة كما أقرضتها مليوني جنيه لتتمكن من تحصين حدودها أمام فرنسا على أن البلجيكيين كانوا يكرهون الهولنديين، ونجحوا أخيراً في الانفصال عنهم بعد مدة قصيرة.

أما سويسرا فأصبحت دولة اتحادية مؤلفة من ٢٢ مقاطعة وأعلن استقلالها وحيادها الدائم. وقد وعدت الدول بضمان هذا الاستقلال والحياد وأعيدت لإسبانيا حدودها القديمة. كما أعيد فردنياد ملكا عليها. وكذلك أعيدت البرتغال إلى حدودها القديمة، وقرر المؤتمر فصل النرويج عن الدنمارك، وضمها إلى السويد بناء على وعد سابق لدخولها في الحلف ضد نابليون، إلا أن السويد خسرت بوميرانيا الغربية التي ضمت إلى بروسيا، وفنلندة التي ضمت إلى روسيا.

المقررات الخاصة بالتعويضات:

أخذت روسيا بولندا البروسية دوقية وارشو-وفنلندة، أما بريطانيا فأخذت جزيرة هيلكوند والجزر الأيونية وسيلان وترينيداد ومستعمرة الكاب وجزءاً من كينيا.

مقررات عامة:

أقر المؤتمر إلغاء تجارة العبيد التي اعتبرت منافية لمبادئ المدنية والأخلاق العامة ووعدت الدول بإيقافها، ووضع المؤتمر كذلك بعض المقررات العامة التي تخص التمثيل الدبلوماسي ودرجات الممثلين الدبلوماسيين وإدارة الأنهار الدولية.

وقد وجهت انتقادات عنيفة إلى مقررات المؤتمر واتهم رجاله بالرجعية وبمحاربة الأفكار الحرة، فقد أعيدت الحقوق الشرعية إلى الملك وحرمت الشعوب من حقها في الاشتراك في الحكم، وقد أهمل المؤتمر مبادئ الثورة الفرنسية التي لاقت قبولاً حسناً من قبل الشعوب أما رجال المؤتمر فقد برروا هذا الموقف بدافع المحافظة على السلم الأوروبي وإعادة التوازن الدولي والواقع

أن السلم الذي سعى إليه رجال المؤتمر كان يعني تجميد الأوضاع الراهنة وخنق مبادئ الثورة الفرنسية ومقاومة جميع الحركات الوطنية والديمقراطية التي تعكر هدوء أوروبا ومصالح ملوكها وأمرائها المستبدين، وكذلك أهمل المؤتمر مطاليب الدول الصغيرة فقد ضحى بحقوقها في سبيل بعض مصالح الدول العظمى، فأصبحت الولايات الإيطالية غنيمة للنمسا وخسرت إسبانيا ترينيداد واقتسمت بولندا للمرة الرابعة تحقيقاً لمطاب روسيا.

وعلى الرغم من الانتقادات التي وجهت إلى مقررات المؤتمر فإنه وفق في تحقيق غايته الأساسية وهي إقامة سلم دائم في أوروبا، وقد حصلت أوروبا على ذلك السلام الذي لم تعكر صفوه إلا حركات ثورة جزئية قامت عام ١٨٣٠م و١٨٤٨م، ولم يشهد القرن التاسع عشر حروباً دولية كالحروب النابليونية باستثناء حرب القرم.

مؤتمر لاهاي

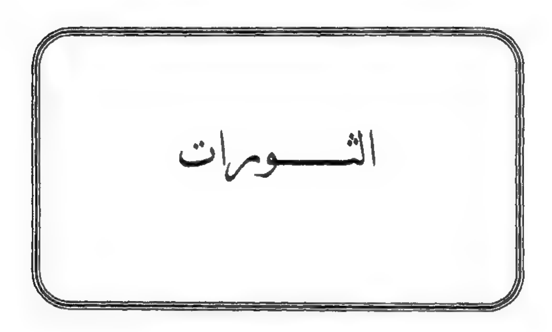
أول محاولة عملية لتخفيض السلاح نشأت عام ١٨٩٨م حين اقترح القيصر الروسي نيقولا الثاني عقد مؤتمر في لاهاي للبحث في هذا الشأن، ويختلف مؤتمر لاهاي ١٨٩٩ عن مؤتمري فينا وبرلين في أنه لم يأت لإيقاف حرب دائرة بل لحفظ السلم على ما هو وتخفيض النفقات العسكرية الحربية الهائلة.

ولم يستطع مؤتمر لاهاي تحديد السلاح إذ سرعان ما تشعبت الآراء وتصادمت المصالح بين الدول المجتمعة، وجل ما تمكن من الوصول إليه تأسيس محكمة دولية للتحكيم فيما تقدم إليها من المشاكل التي تقع بين الدول على أنه لم يتقرر أن يكون هذا التحكيم إجبارياً كما أن القضايا المهمة التي تؤدي إلى الحرب عادة بقيت خارجة عن نطاق أعمال هذه المحكمة، ولما اجتمع المؤتمر

مرة ثانية عام ١٩٠٧م قرر وضع بعض القواعد فيما يخص حقوق المحايدين في الحرب ومد الألغام وإطلاق المدافع على المدن غير المحصنة، ولكن الحرب العالمية الأولى اكتسحت معظم هذه القوانين ولم تعرها اهتماماً.

مؤتمر يالطا

اجتماع هام لقادة القوى المتحالفة الثلاث في يالطا بشبه جزيرة القرم في المراحل الأخيرة من الحرب العالمية الثانية، دار بصورة رئيسة حول الهزيمة النهائية لألمانيا ومعاملتها. عقد المؤتمر بين الرابع والحادي عشر من شباط عام ١٩٤٥م وحضره جوزيف ستالين وفرانكلين روزفلت ونستون تشرتشل، يساعدهم وزراء خارجيتهم ورؤساء هيئة أركانهم ومستشارون متعددون، واتفق على تأسيس إدارة حليفه لألمانيا المهزومة، تكون قيادتها في برلين (على أن تدعى فرنسا للانضمام إليها) وأن يستولي الاتحاد السوفيتي على مشرق بولندا ويكون طليق اليدين في أوروبا الشرقية ويدخل الحرب ضد اليابان، ويكافأ بسخالين الجنوبية وجزر كوريل وبحقوق خاصة في منشوريا، كما اتفق على إعداد ميثاق الأمم المتحدة وعلى عقد محاكمات لمجرمي الحرب، وقد أبقيت معظم مداولات ومقررات المؤتمر سرية في ذلك الوقت، كما أن بعضها لم تنفذ بالروح الودية التي قصد أن تنفذ بها أصلاً، وكان الاتحاد السوفيتي (السابق) هو المستفيد الأول من المؤتمر الذي أصبح يعتبر رمزاً لاستسلام الولايات المتحدة وبريطانيا لستالين.


الثـــــورات

الثورة الجزائرية (١٩٥٤م-١٩٦٢م)

كان للاستعمار الفرنسي دوافع كثيرة لاحتلال الجزائر في عام ١٨٣٠م، فموقعها الجغرافي والطبيعة الاستراتيجية لها يهيئ للأسطول الفرنسي قواعد صالحة للسيطرة على البحر المتوسط، كما أنها بلاد واسعة تكثر فيها الثروات على مختلف أنواعها. يضاف إلى ذلك عوامل تتعلق بالوضع الداخلي لفرنسا ذاتها خاصة، فبعد أن فقدت إمبراطوريتها الاستعمارية خلال حروب الثورة الفرنسية ونابليون وتنازلها لبريطانيا عن بعض المستعمرات عام ١٨١٠م أرادت أن تبحث لها عن نصر خارجي يبعد أنظار الشعب الفرنسي عن المشاكل التي كانت تواجهها في الداخل، أما حادث (المروحة) المعروف الذي وقع في يوم ٢٩ نيسان ١٨٢٧م فهو ذريعة للاحتلال وخلاصته أن فرنسا كانت مدينة للجزائر بمبلغ من المال ثمناً لقمح اشترته منها، إلا أنها تقاعست عن دفعه عدة سنين فحدثت مشادة بين الداي حسين حاكم الجزائر والقنصل الفرنسي (دافال) ومن خلالها ضرب الداي القنصل بمروحة كان بيده تعبيراً عن سخطه، وقد عدت فرنسا هذا العمل إهانة لها فأخذت تسعى لتنفيذ مخططها لمهاجمة واحتلال الجزائر ونفذت مخططها عام ١٨٣٠م.

ومن العوامل الداخلية التي أدت إلى قيام الثورة الجزائرية هو اتباع الاستعمار الفرنسي سياسة الفرنسة في الجزائر بشكل خاص والمغرب العربي بوجه عام لمحو الشخصية العربية والثقافة العربية القومية، وإثارة النعرات الطائفية والعنصرية بقصد تفتيت وحدة الصف للوطن العربي والرغبة العارمة

في الاستقلال. بالإضافة إلى المجازر الدامية ضد الشعب العربي في الجزائر كمجزرة ٨ آذار ١٩٤٥م التي ذهب ضحيتها ٤٥ ألف عربي.

أما العوامل الخارجية فلا شك أن انتصار ثورة تموز ١٩٥٢م في مصر نبهت أبناء شعبنا العربي في الجزائر وشدت من أزره، فضلا عن تحول شعبنا العربي في تونس والمغرب إلى أسلوب الكفاح المسلح منذ عام ١٩٥٤م بعد أن يئس من أسلوب المهادنة والمفاوضات مع المحتلين. بالإضافة إلى الانتكاسة الفرنسية الكبيرة على أيدي ثوار الشعب الفيتنامي في معركة ديان بيان فو الشهيرة عام ١٩٥٤م واضطرار فرنسا إلى الاعتراف بحق شعوب الهند الصينية. فبعثت تلك الهزيمة الثقة في نفوس الجزائريين بإمكان تحقيق انتصار مماثل، على الرغم من أن الثوار الجزائريين لم ينسوا أن فرنسا أقرب إلى الجزائر جغرافيا منها إلى فيتنام. أي أن إمكانات فرنسا في إجهاض الثورة بالقوة ستكون أكبر من إمكاناتها في حرب الهند الصينية بفعل القرب الجغرافي، إلا أن هذا لم يفت من عضد الثوار الجزائريين بعد أن تشبعوا بفكرة وأسلوب الكفاح المسلح والتي لعب البطل عبد الكريم الخطابي في المغرب دوراً كبيراً في إنضاجها. خاصة وأنه كان على قناعة بأن لا أسلوب يفيد مع المستعمر سوى النضال المسلح الأمر الذي يجسد وحدة الثوار العرب وعطاءهم القومي الفعال.

ونتيجة لذلك قررت قيادة الثورة في الجزائر إعلان الثورة في ١ تشرين الثاني ١٩٥٤م، وقد اتخذت قيادة الثورة في بادئ الأمر اسم لجنة الثورة للاتحاد والعمل، غير أنه بعد أن انخرطت معظم الفصائل الوطنية وقطاعات كبيرة من الشعب في صفوفها غدت تعرف باسم جبهة التحرير الوطني الجزائري. وقد أحرزت قوات الثورة الجزائرية انتصارات عديدة على

القوات الفرنسية فقد أفاد البيان الذي أصدرته جبهة التحرير الجزائرية بعد مرور تسعة أشهر فقط على اندلاع الثورة قتل وجرح وأسر أكثر من ٢٥٠٠ ضابط وجندي فرنسي وتدمير ما يزيد على ٣٠٠ عجلة وإسقاط حوالي ٢٠ طائرة فضلاً عن الاستيلاء على كميات كبيرة من الأسلحة والاعتدة.

وكانت السلطات الفرنسية في بادئ الأمر تحاول التقليل من شأن الثورة، فكانت تنعت عملياتها بأنها مجرد اضطرابات محلية، ثم أخذت تصفها بالتمرد والعصيان، واضطرت في النهاية إلى الاعتراف بها كثورة شاملة، وأعلنت السلطات الفرنسية حالة الطوارئ في الجزائر في نيسان ١٩٥٥م، وخولت السلطات الإدارية بموجبها صلاحيات واسعة شملت فرض الإقامة الإجبارية على المواطنين، وفرض قيود على تنقلاتهم ووضع الرقابة على المحلات العامة، وإنشاء محاكم عسكرية بدلا من المحاكم المدنية الجنائية وكان من المفروض أن تستمر حالة الطوارئ لمدة ٦ أشهر فقط. لكنها استمرت فترة طويلة جداً، بل أصدرت السلطات الفرنسية قوانين أخرى أشد تعسفاً وخولت الحكومة الفرنسية بموجب قانون أصدرته في آذار عام ١٩٥٦م المقيم الفرنسي العام، صلاحيات استثنائية مثل حق حل الجمعيات وتعطيل الصحف ومصادرة الممتلكات.

لقد جذبت الثورة الجزائرية اهتمام الرأي العام العربي والدولي ونالت تأييدا قوياً منهما، فبالإضافة إلى الدعم الذي كانت تلقاه من الأقطار العربية، ومن جامعة الدول العربية حظيت بمساندة عدد كبير من المنظمات الدولية، ومن بينها مؤتمر دول عدم الانحياز المنعقد في باندونج باندونيسيا في عام ١٩٥٥م. كما أصدرت الأمم المتحدة خلال دورة انعقادها في تشرين الأول من العام نفسه

قرارا يقضي بالتعامل مع القضية الجزائرية بوصفها مسألة دولية وليست مسألة فرنسية بحتة حسبما تزعمه فرنسا، بل إن الثورة الجزائرية نالت تأييدا من قبل بعض الأوساط الفرنسية التقدمية، كما أيدت الدول الأفريقية في المؤتمر الذي عقدته في أكرا في نيسان عام ١٩٥٨م نضال الشعب العربي في الجزائر. وناشدت فرنسا منحه حق تقرير مصيره وجلاء جيوشها عن الجزائر ودعتها إلى الدخول في محادثات مع جبهة التحرير للوصول إلى تسوية عادلة ونهائية.

وبفعل أحداث الثورة الجزائرية وآثارها الجمة على فرنسا قام انقلاب ١٣ مايس ١٩٥٨م في الجزائر الذي قام به المستوطنون الفرنسيون واحتلوا خلاله دار الحكومة معلنين رفضهم لأوامر حكومة باريس إلا إذا تولى ديغول الحكم. الأمر الذي اضطر الحكومة الفرنسية إلى الرضوخ فصار ديغول رئيسا خول بسلطات استثنائية ظنا من المستوطنين أنه القادر على تصفية الثورة الجزائرية، ولم يكن ديغول يحمل تصوراً خاصاً بالجزائر. إلا أن آراءه تطورت بفعل ضغط الظروف المحلية والدولية خاصة بعد اشتداد عنف الثورة الجزائرية وحصولها على تأييد شعوب العالم ومعظم حكوماته الأمر الذي لا يمكن لديغول إهماله أو إسقاطه من حساباته. ويمكن القول أن موقف ديغول من الثورة الجزائرية مر بين ١٩٥٩-١٩٦٢م بالمراحل الثلاث التالية:

المرحلة الأولى: صدور تصريح ١٦ أيلول ١٩٥٩م الخاص بتطبيق مبدأ تقرير المصير.

المرحلة الثانية: يتمثل بتحول ديغول إلى مبدأ الموافقة على إقامة جمهورية جزائرية تختار هي نوع الارتباط بفرنسا.

المرحلة الثالثة: تبدأ بقبول ديغول مبدأ المفاوضات على قدم المساواة مع جبهة التحرير الوطني الجزائرية بعد الاعتراف بها ممثلة شرعية للشعب والثورة الجزائرية في نيسان ١٩٦١م وانتهاء هذه المفاوضات بتوقيع اتفاقيات ايفيان في آذار ١٩٦٢م.

وهكذا تكللت الثورة الجزائرية بالانتصار بعد إعلان ديغول استقلال الجزائر في ٣ تموز ١٩٦٢م. غير أن الثوار الجزائريين رفضوا أن يكون هذا الإعلان هو وثيقة الاستقلال فجعلوا من يوم ٥ تموز التاريخ الرسمي لإعلان الجمهورية الجزائرية، لأن هذا اليوم ذكرى احتلال الفرنسيين للجزائر من عام ١٨٣٠م وبذلك انتصرت ثورة شعبنا العربي في الجزائر بعد تضحيات جسمية بلغت مليونا ونصف المليون من الشهداء، بحيث أصبحت الثورة الجزائرية محط حب وإعجاب كل شعوب العالم لما جسدته من عطاء وبذل في سبيل نيل الحرية والاستقلال وتطهير الوطن من الغزاة.

الثورة الروسية ١٩١٧م

هي أول ثورة اشتراكية منتصرة في تاريخ العالم، قامت بها الطبقة العاملة الروسية متحالفة مع الفلاحين والجنود الروس الفقراء، وبفضلها تمت الإطاحة بسلطة تحالف البورجوازية مع كبار الملاك في روسيا وعلى أنقاض هذه السلطة أقيمت دكتاتورية البروليتاريا.

وقد قامت الثورة الروسية ١٩١٧م على مرحلتين الأولى: هي ثورة آذار ١٩١٧م التي أدت إلى سقوط النظام القيصري وتشكيل حكومة مؤقتة كان أغلبية أعضائها من البرجوازيين الأحرار. والثانية: هي ثورة تشرين الأول

١٩١٧ التي قام بها البلاشفة بزعامة لينين، وفي حين كانت الثورة الأولى عفوية فإن الثورة الثانية كانت مخططة. وبدأت المرحلة الأولى من الثورة الروسية بقيام مظاهرات عمالية في العاصمة بطرسبرغ يومي ٨ و ٩ آذار بسبب المجاعة وقلة التموين ثم قام العمال ومؤيدوهم من الجنود بتشكيل مجالس مندوبي العمال والجنود (سوفيتات) وسرعان ما عم الاضطراب العاصمة التي أصبحت تحت سيطرة العمال والفلاحين في مساء آذار ١٩١٧م، وفي ١٤ آذار تقرر إقامة حكومة مؤقتة دخل فيها الأحرار والاشتراكيون.

وفي هذه الأثناء كان القيصر نقولا الثاني في الجبهة بوصفه القائد الأعلى للقوات الروسية، وقد حاول الاستعانة بالجيش لإعادة الأمور إلى مجاريها في العاصمة إلا أن قادة الجيش رفضوا ذلك، فما كان من القيصر سوى الاستقالة ليلة ١٥-١٦ آذار ١٩١٧م، وعين أخاه الدوق الأكبر ميخائيل خلفاً له. وعندما جاء ميخائيل إلى العاصمة أيقن استحالة بقاء آل رومانوف في الحكم، لأن الثوار كانوا عازمين على إقامة الجمهورية، فتخلى ميخائيل عن العرش في ١٧ آذار ١٩١٧م. وأعلن تخويل الحكومة المؤقتة التي تشكلت في ١٤ آذار جمع السلطات لحين انتخاب جمعية تأسيسية لوضع دستور للبلاد، وتحديد شكل نظام الحكم، وقد حظيت الحكومة المؤقتة باعتراف دول الحلفاء بصورة سريعة وذلك أن الحكومة المؤقتة أصدرت في ١٩ آذار ١٩١٧م بياناً موجهاً إلى الشعب الروسي، أعلنت فيه عزمها على الاستمرار في الحرب إلى جانب دول الحلفاء طبقاً للمعاهدات والمخالفات التي وقعتها الحكومة القيصرية.

وفي نيسان ١٩١٧م سهلت السلطات الألمانية سفر لينين الذي كان منفيا في سويسرا آنذاك و٣٨ شخصاً من رفاقه في قطار خاص إلى روسيا عبر

الأراضي الألمانية، وبوصول لينين إلى روسيا بدأ العمل للمرحلة الثانية من الثورة الروسية، (أي ثورة تشرين الأول) ومن الجدير بالذكر أيضاً أن زعماء اشتراكيين آخرين عادوا إلى العاصمة الروسية ومن المنفى سواء من داخل روسيا أو الخارج وكان من بينهم ستالين وكامنيف اللذان عادا من منفاهما في سيبيريا، وتروتسكي الذي عاد من الولايات المتحدة الأمريكية.

قام البلاشفة بالثورة ليلة ٦-٧ تشرين الثاني ١٩١٧م، وكانت خطة الثورة قد رسمت بالتفصيل من قبل ذلك بأسبوعين في اجتماع عقده زعماء البلاشفة وحضره لينين في ٢٣ تشرين الأول ١٩١٧م، ولم يصادف البلاشفة أي صعوبة في تنفيذ الثورة، ففي صباح يوم ٧ تشرين الثاني احتلوا جميع المراكز الاستراتيجية والأبنية العامة في العاصمة كما حاصروا (قصر الشتاء) مقر الحكومة المؤقتة وحصلوا على دعم الحامية العسكرية في العاصمة. وقد تم اعتقال أغلب وزراء الحكومة المؤقتة، وفي اليوم التالي أي ٨ تشرين الثاني ١٩١٧م تشكلت حكومة جديدة برئاسة لينين وكان من بين أعضائها تروتسكي المسؤول عن الشؤون الخارجية وستالين المسؤول عن شؤون القوميات.

أما الجمعية التأسيسية التي جرت انتخاباتها في كانون الأول ١٩١٧م، وفاز فيها الاشتراكيون الثوريون بأغلبية المقاعد، فقد تم حلها من قبل لينين بالقوة في كانون الثاني ١٩١٨م، وفي ٣ آذار ١٩١٨م عقد البلاشفة صلحاً منفرداً مع الألمان بموجب معاهدة بريست لتوفسك التي تنازلوا فيها عن مناطق عديدة من روسيا. وفي آذار ١٩١٨م أيضاً تم تغير اسم الحزب الاشتراكي الديمقراطي إلى الحزب الشيوعي، وفي ١٠ تموز ١٩١٨م تم وضع دستور

الاتحاد السوفيتي (السابق) الذي أعلن روسيا دولة اشتراكية فدرالية سوفيتية جمهورية.

ثورة الريف المغربي (١٩٢٠م-١٩٣٦م)

أخذت فرنسا تتطلع لاحتلال المغرب عندما تم لها الاستيلاء على الجزائر وتونس. نظرا لما يتمتع به القطر من موقع استراتيجي ولحماية مصالحها الاقتصادية والاستعمارية، وقد استغلت تردي أوضاع البلاد المالية فعرضت عليه قروضاً بشروط قاسية، كما حصلت إسبانيا على بعض الامتيازات الاقتصادية المماثلة للامتيازات الفرنسية في منطقة نفوذها فاضطر السلطان إلى قبولها.

وفي عام ١٩١٠م اندلعت الثورة ضد السلطان المغربي عبد الحفيظ وعجزت قواته بالرغم من المساعدة العسكرية التي حصل عليها من الفرنسيين عن إخمادها. وهنا تدخلت القوات الفرنسية لتحتل مدينتي الرباط وفاس عام ١٩١١م ثم أعلنت حمايتها على مراكش عام ١٩١٢م وفرضت على السلطان عبد الحفيظ معاهدة تضمنت موافقته على أن تحتل فرنسا أي جزء من البلاد تراه ضرورياً لمصالحها مقابل تعهد فرنسي بحماية عرش السلطان، وفي عام ١٩١٢م تنازل السلطان عبد الحفيظ إلى أخيه يوسف بن الحسن الذي أصبح أداة طيعة في يد المحتلين الفرنسيين، ومهما يكن من أمر فإن المغرب أصبح قبيل الحرب العالمية الأولى مقسما إلى ثلاث مناطق هي:

١. منطقة نفوذ فرنسي: وتشمل المغرب ومركزها الرباط.

٢. منطقة نفوذ إسباني في الريف.

٣. طنجة تحت الإدارة الدولية.

واجه الاسبان مقاومة مسلحة ضارية حمل لوائها محمد بن أحمد الريسولي منذ عام ١٩١١م وحتى ظهور محمد بن عبد الكريم الخطابي في عام ١٩٢١م، ولو أن نشاط المقاومة كان قد توقف لفترة قصيرة إبان الحرب العالمية الأولى حيث عقدت إسبانيا هدنة مع الريسولي في عام ١٩١٦م، ثم ما لبثت المقاومة أن استأنفت نشاطها عقب انتهاء الحرب على أثر اعتزام إسبانيا إكمال احتلالها للمنطقة، وبالرغم من أن إسبانيا كانت قد نجحت في أواخر عام ١٩٢٠م في احتلال شنوان، كبرى مدن جبال الريف، لكن الريسولي استمر في التعرض للقوات الإسبانية وتكبيدها خسائر جسيمة، حتى بدأ نفوذ الخطابي يمتد إلى جبال الريف.

وكان لعبد الكريم الخطابي أكثر من مبرر للقيام بالثورة ضد الاسبان فقد اتسم حكم هؤلاء بالعجز وبالفساد والبطش، وبالنظر لنقص الأسلحة الذي كان يعاني منه الثوار، فقد قرروا القيام بغارات فدائية ضد القوات الإسبانية للاستيلاء على أسلحتها، وأخذ الثوار يحرزون انتصارات متتالية مما حمل الاسبان على حشد قوات كبيرة ضدهم.

اشتبك عبد الكريم الخطابي في معركة حامية ضد الاسبان في عام ١٩٢١م عرفت بـ (معركة أنوال) ونجح الخطابي خلالها في إبادة قوة إسبانية قدر عددها بحوالي خمسة آلاف رجل، وأصيب قائدها وهو الجنرال سلفستر بجروح، وقد انتحر عقب ذلك، وبعث هذا الانتصار حماسة شديدة في نفوس أبناء الريف، فأخذوا يشددون هجماتهم ضد الاسبان، ويكبدونهم خسائر جسيمة، وفي غضون خمسة أيام من القتال بين الثوار والأسبان بلغت خسائر الأخيرين

١٩ ألف قتيل. وغنم الثوار كميات هائلة من الأسلحة الحديثة، ونجحوا في تطهير مناطق واسعة من سيطرة قوات الاحتلال.

أسفرت الهزيمة الشنيعة التي منيت بها القوات الإسبانية على يد عبد الكريم الخطابي عن ردود فعل قوية داخل إسبانيا، تمثلت في حدوث انقلاب عسكري فيها في أيلول عام ١٩٢٣م، وقد فكر رئيس الحكومة الإسبانية الجديدة بالتخلي عن المغرب، لكنه عدل عن رأيه لخوفه من النتائج السيئة التي قد تترتب على عودة جيش جرار، دون أن يكون هناك مجال لأشغاله، واستقر رأيه في النهاية على القيام باستعدادات ضخمة لمجابهة الثوار.

قرر الخطابي في صيف عام ١٩٢٤م شن هجوم عام ضد الاسبان وكانت استعادة مدينة تطوان في مقدمة أهداف الهجوم، ونجحت قوات الخطابي في الوصول إلى مشارف تطوان، ولو أنها لم تستطع اقتحامها وعلى الرغم من ذلك أفلح الثوار في إحراز انتصارات عديدة في ميادين أخرى، مما أضعف كثيرا من معنويات الاسبان، مما اضطر رئيس الحكومة الإسبانية إلى القدوم بنفسه إلى تطوان للإطلاع على الموقف عن كثب، وقد انتهى هذا إلى رأى مفاده عدم جدوى محاربة الثوار، فأمر القوات الإسبانية بإخلاء حصن ششوان في تشرين الثاني عام ١٩٢٤م وقد تكبد الاسبان خلال عملية الانسحاب خسائر كبيرة أيضاً، وارتدت القوات الإسبانية إلى سبتة وتطوان والقصر الكبير، حيث أقامت خطا دفاعياً جديداً امتد من تطوان إلى طبخة، وأصبح الثوار قاب قوسين أو أدنى من تحقيق الانتصار النهائي على الإسبان.

وكانت الانتصارات التي حققها عبد الكريم الخطابي ضد الاسبان أقضت مضاجع الفرنسيين الذين كانوا يرون فيها تهديدا لإمبراطوريتهم

الاستعمارية في المغرب. بل في أفريقيا بأسرها، وقد وافقت الحكومة الفرنسية في منتصف كانون الأول عام ١٩٢٤م على بدء عمليات عسكرية ضد الخطابي، وتذرعت فرنسا لتبرير هذا القرار بحجة أن الخطابي هاجم بعض المناطق التي تقع تحت النفوذ الفرنسي، وهكذا غدا الخطابي في حالة حرب ضد فرنسا وإسبانيا في آن واحد، وقاتلت قواته الجيوش الفرنسية بنفس البسالة التي كانت تقابل بها الجيوش الإسبانية فاستولت على الكثير من قواعدها. وغنمت كميات كثيرة من أسلحتها.

أخذ الوهن يدب في صفوف الثوار، وقد نجحت فرنسا وإسبانيا في حمل ملك المغرب على اعتبار الخطابي بمثابة متمرد على السلطة، إضافة إلى انتشار المجاعة في منطقة الريف بسبب انحباس الأمطار طيلة سنوات الثورة، ويكفي للتدليل على ضخامة القوات التي واجهها الثوار، إذا علمنا أن الدولتين استعانتا بثلاثة مارشالات وأربعين جنرالاً، وقوة تقدر بنصف مليون جندي، بالإضافة إلى استخدام ٤٤ سرباً من الطائرات المقاتلة، واستسلم الخطابي إلى القوات الفرنسية في ٢٧ مايس عام ١٩٢٦م، ونفي إلى جزيرة ريونيون في المحيط الهندي وظل حتى عام ١٩٤٧م ثم انتقل إلى فرنسا ولكن عند مرور الباخرة ببورسعيد ألتجأ إلى مصر وأقام فيها حتى وفاته في عام ١٩٦٣م.

الثورة السورية الكبرى (١٩٢٥م-١٩٣٦م)

احتلت القوات الفرنسية دمشق بعد معركة ميسلون في تموز ١٩٢٠م وشرعت تحتل المدن الأخرى واحدة تلو الأخرى حتى تم لها احتلال سوريا بأجمعها، فانصرفت الإدارة الفرنسية إلى تنظيم شؤون الحكم في ظل الاحتلال على أسس استعمارية خالصة، فقد أنشأت محكمة عسكرية في دمشق لمحاكمة رجال الحركة الوطنية وأصدرت على العديد منهم أحكاماً بالإعدام والاعتقال لمدد متفاوتة، كما قامت بالحملات العسكرية شملت مناطق عديدة من سوريا بغية مطاردة بقايا جيوب المقاومة الوطنية. ثم أقدمت على تسريح الجيش العربي ومصادرة سلاحه وفرضت غرامات حربية على المدن. وغدا المندوب السامي الفرنسي يتمتع بسلطات تشريعية وتنفيذية غير محدودة، ويلحق به هيئات انتدابية مصغرة في المدن الكبرى بالإضافة إلى تعيين المستشارين في الوزارات وجميع الإدارات الحكومية الأخرى.

وقد تركت سياسة الانتداب الفرنسية أثراً سيئاً في النفوس الوطنية، وقد واجهت منذ البداية مقاومة وطنية واسعة عبرت عن نفسها بأساليب وصيغ عديدة سواء في داخل سوريا أو خارجها، منها التظاهرات الشعبية والحركات المسلحة ومحاولات الاغتيال كما جرى بالنسبة لرئيس الوزراء الدروبي بالإضافة إلى تقديم الاحتجاجات في المحافل الدولية.

وقد عهدت الحكومة الفرنسية في كانون الأول ١٩٢٤م إلى الجنرال ساراي ليقوم بمهمة المندوب السامي الجديد، وحاول في بادئ الأمر اتباع سياسة من شأنها تخفيف حدة التوتر الوطني، فأمر بإلغاء الأحكام العرفية

وإطلاق سراح العديد من المحكومين، كما شكلت القوى الوطنية وفوداً خاصة لمقابلته حيث عرضت عليه مطالبها الوطنية المتضمنة على وحدة البلاد، ودعوة جمعية تأسيسية لوضع دستور قائم على الانتخابات الحرة، ورفع الرقابة عن الحريات الشخصية والعفو عن المحكومين والمبعدين وفسح المجال أمام أهل البلاد لتولي الوظائف الإدارية وفي هذه الأجواء ظهر حزب الشعب وأخذ بطرح مطالبه مع بقية هذه القوى الوطنية.

وفي واقع الأمر كانت جذوة الاستياء من سياسة الانتداب قد تأصلت في النفوس. ولذا لم يمض الوقت حتى اتجه الجنرال ساراي للتنكر لسياسته الجديدة لا سيما حينما تعارضت مع مطالب سكان جبل الدروز. فقد اتخذ ساراي موقفاً متشددا منها، ولم يصغ إلى شكواهم، من سوء الأساليب الإدارية التي اتبعها الكابتن كاربيه (الحاكم الفرنسي الجديد) في هذه المنطقة، والتي وصلت حد الهوان والإذلال. وفي حزيران ١٩٢٥م قدم ممثلو سكان الجبل مذكرة إلى الجنرال ساراي تضمنت اعتبار جبل الدروز جزء لا يتجزأ من سوريا، والمحافظة على شكل الحكومة فيه وعلى استقلاله الإداري، وسيادة القانون واحترام الحرية الشخصية واستبدال الكابتن كاربيه بحاكم فرنسي آخر.

وحدث أن تعرض أحد الضباط الفرنسيين في الجبل إلى الضرب فاتخذ ساراي من ذلك ذريعة للإيقاع بزعماء الدروز. ولتدبير هذه المكيدة كلف ساراي مندوبه باستدعاء ثلاثة من ممثلي الدروز من ضمنهم سلطان الأطرش بحجة الاستماع إلى مطالبهم، ومن ثم احتجازهم كرهائن، ولم يأمن الأطرش جانب الفرنسيين والتزم الحيطة والحذر فلم يقع فيما وقع غيره من زعماء

الدروز الذين قبض عليهم وتم نفيهم إلى تدمر والحسكة، كما خـــابت مســاعي القوات الفرنسية في القبض على الأطرش نفسه.

وإزاء الإجراءات الفرنسية هذه كان رد الأطرش قوياً، فـــأخذ بتحشـــيد وتعبئة القوى الوطنية الناقمة على هذا الوضع بغية الالتفـــاف حولــه، وبــدأت بـــوادر الثورة باقتحام مركز البعثة الفرنسية في قضاء صلخـــد وإحراقـــه ثـــم الاستيلاء على مدينة السويداء وفرض الحصار علـــى قلعتـــها، وفـــي معركـــة المزرعة تمكن الثوار من دحر القوات الفرنسية بقيادة الجنرال ميشو، كمـــا لـــم يفلح الجنرال غاملان الذي استلم القيادة العسكرية بدلا عنه من الصمـــــود فـــي السويداء، خاصة وأن الثورة أخذت تتسع لتشمل مناطق أخرى من البلاد.

وقد تجاوزت الثورة الهوية الإقليمية لانطلاقتها، ففـــي أواخـــر تمـــوز ١٩٢٥م اتصل زعماؤها بالقوى الوطنية الأخرى، وخاصة حزب الشـــعب فـــي دمشق، وتكلل هذا الأمر باتفاق العديد من الوطنيين علـــى التضـــامن وتضـــافر الجهود، ومنهم نسيب البكري وعبد الرحمن الشهبندر، ثم عقد هؤلاء اجتماعـــاً وطنياً في دمشق تعاهدوا فيه على (ميثاق وطني) يقضي بتهيئة القوى الوطنيـــة للاشتراك بالثورة وتخفيف العبء عن الجبل، وتوحيد الصفـــوف تحـــت رايـــة الثورة الوطنية، وجلاء الفرنسيين من جميع الأراضي الســـورية، إضافـــة إلـــى تشكيل وفد للاتصال بثوار الجبل وتكليف آخرين للقيام بترتيبـــات الثـــورة فـــي دمشق والتي تألفت فيها بعدئذ لجنة لقيادة الثورة على غـــرار منطقـــة الجبـــل، وأخيراً تجسدت قيادة هذه الثورة بسلطان الأطرش. وصدر أول منشور للثـــوار في ٢٣ آب ١٩٢٥م، يحمل لقب (القائد العام للثورة الســـورية الكـــبرى) الـــذي تضمن جملة أمور أساسية منها دعوة السوريين إلى السلاح ودعوته إلى وحـــدة

البلاد السورية وقيام حكومة شعبية غرضها وضع دستور للبلاد، وجلاء القوات الفرنسية المحتلة وتأليف جيش محلي لصيانة الأمن، وقــد قـامت السـلطات الفرنسية أثر ذلك بشن حملة قاسية وعنيفة على القوى الوطنية فاعتقلت فريقـا منهم ومن ثم قامت بنفيهم إلى الحسكة وأرواد، كما نجا الباقي منـهم والتحـق بالجبل وخاصة نسيب البكـري، والشهبندر، وجميل مردم.

ورغم ذلك وسع الثوار من نطاق عملهم فاشتبكوا مع القوات الفرنسـية بمعارك عنيفة في الغوطة ودمشق وغيرها، وفي تشرين الأول ١٩٢٥م اشتعلت الثورة في حماة بقيادة فوزي القاوقجي الذي كان ضابطاً في الجيش السـوري الذي أسسه الفرنسيون، ثم خرج عليهم وانضم إلى الثورة. ومهما يكن من أمـر فقد دلت طبيعة الثورة على أن الثوار قاتلوا بموازين غير متكافئة فـي القـوة العسكرية وبالمقابل تكبدت القوات الفرنسية أفدح الخسائر في صفوفها، بـالرغم من استخدامها لأساليب السلب والنهب والتدمير في القرى، وقصفـها دمشـق ومناطق أخرى بالقنابل مستهدفة التهوين من الروح الوطنية والمعنويـة لـدى السوريين.

وحاولت فرنسا التي أقلقها الأمر تدارك الموقف والثورة في عنفوانـها، إلى محاولة الالتجاء إلى تغير أساليبها السياسية إزاء خسائرها وسمعتها الدولية، فعملت على استدعاء الجنرال ساراي وعدته مسؤولا عما حدث، ثـم أرسـلت عوضاً عنه هنري دي جوفنيل كمندوب سام جديد، وقد عـرف عـن الأخـير الحنكة السياسية وسعة الحيلة والأفق. فبدأ مهمته بتمهيد الأجواء لإطفاء بريـق الثورة، فحاول الدخول بمفاوضات وحوار مع القوى الوطنيـة داخـل سـوريا وخارجها، وفي الوقت ذاته عمل على كسب الوقت بغية إعطاء فرنسا الفرصـة

لإعادة النظر بقواتها العسكرية وتعزيزها كـإجراء أخير لاحتواء الثورة وإجهاضها وقد أيد دي جوفنيل إجراء انتخابات لجمعية تأسيسية تضع الدستور ولكن مقترحه هذا جوبه بالرفض لاستناده إلى تدخل فرنسا الواضح به، ومع هذا وبإشراف منه تألفت في ٤ أيار ١٩٢٦م حكومة الداماد أحمد نامي، واشترك فيها بعض الوطنيين ومنهم فارس الخوري ولطفي الحفار وحسين البرازي، واشتمل برنامجها على الدعوة لجمعية تأسيسية لسن الدستور على قاعدة السيادة، وتحقيق الوحدة السورية، وتوحيد النظام القضائي وتأسيس جيش وطني بالإضافة إلى اشتراك سوريا في عصبة الأمم والتمثيل الخارجي، والنظر في إصلاح النظام النقدي والسعي لتقديم تعويضات للمتضررين خلال الثورة.

وعلى ما يبدو فإن دي جو فنيل لم يرق له التطلعات الوطنية للبعض من أعضاء هذه الحكومة، إذ تعارضت آراؤه معهم، ومن ثم استقالوا منها، وأظهروا استنكارهم لإعلان الدستور اللبناني في ٢٦ أيار ١٩٢٦م الذي نص على سلامة الأراضي اللبنانية، وبما يتنافى وأهدافهم في وحدة سوريا هذا فضلاً عن أعمال القسوة التي ارتكبتها السلطات الفرنسية، فأدى الخلاف أخيراً إلى حل الوزارة واعتقال الوزراء الوطنيين فيها ونفيهم خارج دمشق، وفي ٢٨ أيار ١٩٢٦م عاد دي جوفنيل إلى فرنسا لمشاورة حكومته بالأمر، إلا أنها لم تعول عليه إكمال المحادثات بعدئذ.

وفي الوقت ذاته كانت أصداء الثورة قد خفت حدتها شيئاً فشيئاً، بعدما أصابها من الضعف والتفكك من جراء انقسام الآراء بين قادتها وما واجهها من ضعف في إدارتها وتمويلها، بالإضافة إلى ما تعرضت له من أساليب القمع، بعد أن كثفت فرنسا من قواتها العسكرية ومن أساليب المراوغات الدبلوماسية

والسياسية لاحتوائها، ومن ثم العودة إلى نهج الانتداب من جديـــد وإن اختلفــت السبل في ذلك.

الثورة الصينية 1911م

عملت المجموعات الثورية سراً منذ عام ١٩٠٥م للإطاحة بإمبراطورية سلالة مانتشو، وفي شهر تشـــرين الأول ١٩١١م أدى اكتشــاف مقــر قيــادة المجموعات الثورية في هانكاو إلى حدوث اضطرابات، وضح من خلالها عجــز السلالة الحاكمة للحافظ على ولاء الشعب لها، وفي تشرين الثاني أقيم نظامـــان حاكمان متنافسان الأول بقيادة الجنرال يوان شيه – كاي الــذي عيــن رئيســا للوزراء من الجمعية الوطنية في العاصمة بكين. والثاني بقيادة صن يان- صــن الذي انتخب رئيساً للجمهورية من الجمعية الثورية ومقرها فانكينغ.

وفي شهر شباط ١٩١٢م تم الاتفاق على ضرورة تنــازل الإمــبراطور الطفل بوي (ولد عام ١٩٠٦م) عن العرش، ولفرض توحيد البلاد وافــق صــن يان صن على التنازل عن السلطة لصالح يوان شيه – كاي الذي أصبح بموجب ذلك الرئيس المؤقت لجمهورية الصين، ونص (دستورنانكينغ) الموقع في شـــهر آذار ١٩١٢م على إقامة جمهورية ديمقراطية ذات برلمان يتشكل من مجلســين تشريعيين، أما يوان فقد بذل جهده للحصول على نفوذ شخصي أقــوى. وهكــذا أعلن نفسه إمبراطوراً وذلك في شهر كانون الأول ١٩١٥م، ومنذ وفاتـــه فــي شهر حزيران التالي تمكنت الصين من إعادة فرض (دســـتور نــانكينغ) إلا أن شدة التنافس بين القادة العسكريين حال دون تمكن الحكومة الوطنية من ممارسـة

أية سلطة حقيقية واستمر الحال حتى مجيء الومنتانغ إلى الحكم في عام ١٩٢٨م.

الثورة العراقية ١٩٣٠م

اتجهت بريطانيا مع قيام الحرب العالمية الأولى إلى احتلال العراق الذي كان تحت السيطرة العثمانية بسبب موقعه الاستراتيجي بالنسبة لمنطقة الخليج العربي والهند وكذلك لأهميته التجارية والاقتصادية بالإضافة إلى انضمام الدولة العثمانية إلى جانب ألمانيا في الحرب، فأنزلت بريطانيا قواتها العسكرية في ميناء الفاو في ٧ تشرين الثاني عام ١٩١٤م وأكملت احتلال البصرة في هذا الشهر، ثم اتجهت القوات البريطانية نحو بغداد بخطين أحدهما يحاذي نهر الفرات والآخر يحاذي نهر دجلة، إلا أن هذه القوات سرعان ما انتكست انتكاسة مريعة في مدينة الكوت إذ حوصر الجنرال طاوزند مع قواته البالغ تعدادها (١٣٣٠٩) لمدة خمسة أشهر من قبل الجيش العثماني حتى اضطر إلى الاستسلام في نيسان ١٩١٦م، إلا أن هذه الانتكاسة لم تحل دون إعطاء القيادة إلى قائد بريطاني آخر هو الجنرال ستانلي مود الذي نجح في احتلال مدينة بغداد في ١١ آذار ١٩١٧م، ثم تقدمت القوات البريطانية بعد ذلك إلى ولاية الموصل فدخلتها في تشرين الثاني ١٩١٨م.

وقد نشرت بريطانيا وفرنسا تصريحاً في نهاية الحرب أعلنا فيه أن غايتها من خوض الحرب مع العثمانيين هو لتحرير العرب من السيطرة التركية وأكد هذا الاتجاه المبادئ الأربعة عشر التي أعلنها (ولسن) رئيس الولايات المتحدة الأمريكية والتي كانت تشمل على مبدأ مهم هو حق الشعوب

في تقرير مصيرها، لقد أثرت هذه الوعود والتصريحات في نفوس العراقيين وجعلتهم يعتقدون بقرب تأسيس حكومة وطنية وقومية في بلادهم، ولكن آمالهم خابت بعد أن وجدوا أن الدول الكبرى تتجه إلى وضع العراق تحت الانتداب البريطاني وهذا يعني استمرار السيطرة الأجنبية وعدم قيام حكم وطني مستقل في العراق.

لقد كان إعلان الانتداب البريطاني على العراق العامل الأساسي في تفجير الثورة العراقية في ٣٠ حزيران ١٩٢٠م عندما انطلقت شرارتها الأولى في منطقة الفرات الأوسط وانتشرت إلى جميع أنحاء العراق، حيث شارك الشعب بكافة فئاته في الثورة المسلحة التي استمرت حوالي خمسة أشهر، تكبدت خلالها القوات البريطانية خسائر كبيرة في الأرواح والمعدات، وأبدى العراقيون خلالها بطولات تستحق الفخر والإعجاب، دللت على مدى تفاني الجماهير في الدفاع عن وطنها وحبها للحرية والاستقلال.

وقد ساعدت عوامل عديدة على بلورة هذه الثورة وانطلاقتها التحررية منها عوامل داخلية تمثلت بثقل الضرائب الباهظة وسوء الإدارة البريطانية وسلبها لموارد البلاد وملاحقتها للعناصر الوطنية إضافة إلى الروح الحماسية التي أثارتها الحركة الوطنية، أما العوامل الخارجية فتمثلت بنقض الحلفاء لوعودهم التي قطعوها للعرب خلال الحرب وتفاعل العراقيين مع الحركات والثورات العربية كثورة عام ١٩١٩م في مصر وقيام الحكومة العربية برئاسة الأمير فيصل بن الحسين في دمشق ووجود الضباط العراقيين في تلك الحكومة ووقوفهم بوجه السياسة البريطانية في العراق ومطالبتهم باستقلال العراق.

إن فقدان التكافؤ بين الطرفين في الإمكانات العسكرية والاقتصادية والفنية بالإضافة إلى الحصار الاقتصادي الذي فرضه البريطانيون على المدن العراقية، قد أدى إلى عدم تحقيق الثورة لأهدافها وفشلها عسكرياً، وعلى الرغم من ذلك فقد أحدثت الثورة تطورا في الحياة السياسية وبذرت بذور النهضة العربية التقدمية، بعد أن جسدت إطارها القومي وبعد أن تفاعلت مع جذور هذه النهضة في داخل الإنسان في العراق، فكانت قاعدة لمرحلة تطور عالية في مجرى التحرك القومي التحرري فهي وإن عجزت عن تحقيق الاستقلال الكامل والجلاء النهائي للاستعمار عن العراق فقد حققت من الجانب الآخر إدخال العراق في مرحلة النهوض الثوري حيث وضعته على طريق جديدة من العمل والتفكير كما أنها وحدت كلمة العراقيين وأثبت لهم عملياً قيمة اتحادهم في صراعهم ضد السلطات المحتلة.

الثورة العراقية ١٩٤١م

عندما قامت الحرب العالمية الثانية عام ١٩٣٩م أعلنت حكومة نوري سعيد وقوفها في الحرب مع بريطانيا، وقطعت علاقاتها الدبلوماسية مع ألمانيا، لكن الجيش العراقي وجماهير الشعب عارضت هذه السياسة وطالب أن يتخذ العراق موقفاً غير منحاز في الحرب من أجل دراسة الوضع الدولي جيداً، واتخاذ الموقف الذي يخدم القضية الفلسطينية والوحدة العربية، بينما كانت بريطانيا تتعاون مع الصهاينة في فلسطين وتمهد لإقامة الكيان الصهيوني وتشريد العرب، كما أنها تقف ضد الوحدة العربية.

وفي عام ١٩٤٠م استقالت وزارة نوري سعيد وتشكلت وزارة قومية ائتلافية برئاسة رشيد عالي الكيلاني الذي تعهد أمام المجلس النيابي على الاستمرار في أداء رسالة العرب القومية التي أخذ العراق على عاتقه تحقيقها، وأن القضية الفلسطينية تشكل جوهر هذه الرسالة، إلا أن بريطانيا لم توافق على سياسة الكيلاني هذه، ومما زاد من استيائها سيطرة العقداء الأربعة القوميين على الجيش وهم صلاح الدين الصباغ وفهمي سعيد، ومحمود سلمان، وكامل شبيب. لذلك قرر البريطانيون إخراج الكيلاني من الوزارة وطلبوا من وزير الخارجية نوري سعيد وعبد الإله الوصي على العرش العمل على إسقاط الوزارة وذلك بإثارة الخلافات بين الوزراء وفي الجيش، وعندما وجد الكيلاني أن إصراره على البقاء سيؤدي إلى الانشقاق في صفوف الجيش بعد أن غادر الوصي بغداد إلى مدينة (الديوانية) لتحريك بعض الضباط الموالين له، قرر الكيلاني الاستقالة وقام طه الهاشمي بتشكيل الوزارة الجديد في بداية عام ١٩٤١م.

لقد قامت الحكومة الجديدة برئاسة طه الهاشمي بنقل العقيد كامل شبيب في آذار ١٩٤١م من بغداد إلى الديوانية وصار من المتوقع أن تكون الخطوة التالية نقل صلاح الدين الصباغ من بغداد إلى الموصل لتشتيت شمل العقداء الأربعة، بناء على طلب وزير الخارجية البريطاني، ولكن بفضل التماسك بين العقداء الأربعة، رفض شبيب أمر النقل إدراكاً لما يجري في الخفاء، وشعر العقداء الأربعة أن عودة رشيد عالي لرئاسة الحكومة يعني جعل أفكارهم عن الوحدة العربية أقرب إلى التحقيق، ولضغطهم على الحكومة ومساندة الجماهير لهم، استقالت وزارة طه الهاشمي وهرب الوصي إلى الحبانيه حيث قابل السفير

البريطاني الجديد كنهان كورنواليس الذي لم يقدم أوراق اعتماده بعـــد، وكـــان مستشاراً لوزارة الداخلية العراقية خلال الأعوام ١٩٢١-١٩٣٥م، وهناك تقرر العمل على مقاومة ثورة الكيلاني والضباط القوميين، فتوجه الوصـــي بطـــائرة عسكرية بريطانية إلى البصرة للتآمر من هناك على أماني الشعب، وقد شـــجع هرب الوصي على قيام (حكومة الدفاع الوطني) في ٣ نيسان ١٩٤١م لتـــأخذ على عاتقها إدارة أمور البلاد. وأعلنت برنامجها الذي أكد الوقوف على الحيـاد وعدم توريط البلاد في أخطار الحرب، وتحقيق الرسالة القوميـــة التـي أخـذ العراق على عاتقه تحقيقها وتقوية العلاقات مع الأقطار العربية المجاورة.

ووقفت الحكومة موقفاً صلباً من الحكومة البريطانية وأبلغتـــها رفـض تدخلها بشؤون العراق الداخلية وأن الاستمرار في ذلك يســيء إلـى علاقـات البلدين ويعجل بتدهورها نحو الأسوء، ثم قررت الحكومة استكمال إجراءاتـــها القانونية بأن خلع مجلس النواب الوصي الهارب عبد الإله وعين الشريف شرف خلفا له في ١٠ نيسان ١٩٤١م، فكلف هذا الكيلاني رسميا تشكيل وزارة جديدة.

إزاء هذا التطور أبرق السفير البريطاني إلى حكومتـــه يدعوهـا إلـــى استعمال القوة مع الحكومة لإسقاطها، وإعادة الوصي إلى وضعـــه والاســتفادة مـــن قاعدتي الحبانية والشعبية البريطانيتين، فتحركت القوات العراقيـــة التـي أنيطت قيادتها بالعقيد فهمي سعيد، نحو قاعدة الحبانية فردت القوات البريطانيـة على ذلك بهجوم جوي لارغام القوات العراقية على الانسحاب وذلـك فجـر ٢ مايس ١٩٤١م ثم هاجمت الطائرات البريطانية بغداد خاصة معسكر الرشيد، بل وحتى المستشفيات والمناطق السكنية ونجحت القوات البريطانية التي وصلــت

البصرة دون موافقة الحكومة العراقية باحتلال البصرة بعد صدام مع القوات العراقية الصغيرة المتمركزة هناك.

وقف الشعب العراقي بجرأة وصلابة يساند حكومة رشيد عالي لأنها أرادت تحرير العراق والأرض العربية الأخرى وضمان مستقبل فلسطين، وقد تجسدت هذه المساندة بتلبية الآلاف لنداء الحكومة بشد أزر الثورة أو التبرع بجزء من الرواتب أو كلها للمجهود الحربي فضلاً عن رصد تحركات أعداء الشعب، كما رفض عمال ميناء البصرة تفريغ البواخر البريطانية أو شحنها وقاطعوها مقاطعة تامة، وأصبحت كلمة الوطن والحرية هي العليا وحظيت الثورة بتأييد الأدباء والشعراء وأثارت قصائدهم حماس الجماهير واندفاعهم.

كان للثورة في العراق صدى واسعا في مختلف الأقطار العربية ففي دمشق كانت الحركة العربية الثورية التي أطلقت على نفسها اسم (حركة الاحياء العربي) تنظيم حملة الدعم والتأييد والمشاركة في ثورة مايس التحررية. وجاء متطوعون من سوريا ولبنان للقتال في صفوف الجيش العراقي وجرى توزيعهم على الجبهات الحربية، إضافة إلى قيام تحرك شعبي في عمان وحضرموت كانعكاس لأحداث العراق، وفي فلسطين اتخذت ردود الفعل شكل الصدامات المسلحة بين الصهاينة والعرب هناك، وأعلن العديد من عرب فلسطين عن استعدادهم للتطوع لإسناد الثورة في العراق، أما في مصر فقد وقف الشعب العربي هناك في صف الثورة يؤازرها، إلا أن تسارع الأحداث وبعد مصر الجغرافي عن ميدان المعركة والنتيجة التي أسفر عنها القتال في غير صالح الثورة أسقط يد الشعب المصري إمكان إسهامهم في القتال إلى جانبها، وكانت ثورة مايس نبراسا لثورة تموز ١٩٥٢م في مصر وعاملاً من

العوامل التـــي أدت إلى قيامها باعتراف بعض قادة الثـــورة المصريـــة. وقــد اتعضت الثورة المصرية بكل الأسباب التي أدت إلى فشل ثورة مـــايس ١٩٤١م في العراق. وهكذا برزت ثورة مايس بأبعادهــا القوميــة وتوحــدت المشــاعر العربية المعادية للاستعمار من خلالها لأنها كانت نابعة من صميم حاجة امتنـــا، مرتبطة بها كليا مجردة عن أية ارتباطات أخرى خارجية.

استمرت الثورة تقاوم العدوان البريطاني المكثــف مــن ٢-٢٩ مــايس حتـــى تمكن الإنكليز من احتلال الفالوجة في ١٩ مايس ثم زحفوا إلى بغداد بعد أن وصلتهم النجدات من قواتهم في فلسطين التي ضمت بين صفوفهم عدداً غـير قليل من العصابات الصهيونية، وتمكن الإنكليز من احتلال بغداد احتلالا ثانيـــاً في ١ حزيران ١٩٤١م، فعاد الوصي عبد الإله تحت حــراب الإنكلــيز، ولــذا أجهضت الثورة وألقي القبض على معظم قادتها وأعدموا باستثناء رشيد عـــالي الكيلاني الذي نجح بالتخفي والاحتماء.

الثورة العربية الكبرى (١٩١٦م-١٩١٨م)

وهي الثورة التي قامت بزعامة الشـــريف حســين أمـــير مكــة ضــد العثمانييــن بتشجيع من معسكر الحلفاء، وخصوصاً بريطانيا التـــي رأت بعــد نشوب الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٤م، إن انضمام العرب إليها من شـــأنه شل حركة الجيوش التركية في سوريا والعراق والحجاز، وتكمــن بــذور هــذه الثورة في مشاعر الحقد والكراهية التي نشأت لدى العرب نتيجـــة للاضطــهاد القومي الذي مارسته الإمبراطورية العثمانية في أواخر القــرن التاســع عشــر وأوائل القرن العشرين وأدت إلى نشوء الحركات القومية العربية إلـــى جــانب

الحركات التحررية في الأقطار التي كانت خاضعة للإمبراطورية، لا سيما بعد استيلاء جمعية (الاتحاد والترقي) على مقاليد الحكم في عام ١٩٠٨م ومناداتها بإعادة تنظيم الإمبراطورية على أسس قومية، مع ما استتبع ذلك من محاولة لتتريك القوميات الخاضعة لها، وخاصة القومية العربية وخيبة أمل العرب بالحكام الجدد الذين تخلوا بسرعة عما كانوا ينادون به من حرية وعدالة ومساواة لمختلف قوميات الإمبراطورية.

وقد رشح الزعماء العرب الشريف حسين لزعامة الثورة لمكانته الدينية بين العرب والمسلمين باعتباره من سلالة الرسول ﷺ بالإضافة إلى أن علاقة الشريف بالاتحاديين كانت في توتر مستمر بسبب عدم انصياعه للسياسة المركزية التي حاولت الدولة العثمانية تطبيقها في الولايات العثمانية، وقد اكتملت صيغة التقارب بين الزعماء العرب والشريف حسين عن طريق الأمير فيصل الذي ناب عن والده الشريف في الاتصالات التي جرت بين جمعيتي العهد والعربية الفتاة وهو في طريقه إلى ومن الأستانة. وتمخضت هذه الاتصالات بشكل نهائي عن ميثاق دمشق الذي اتفقت عليه الحركة العربية وسلمته إلى الأمير فيصل كي يسلمه لوالده للعمل بموجبه كأساس للاتفاق مع بريطانيا والحصول على دعمها لاستقلال العرب.

قادت هذه الدعوة الجريئة التي وجهها الزعماء العرب إلى الشريف حسين وأبنائه إلى عقد اجتماعات متواصلة لمناقشة الموقف وانتهت بالموافقة على إجراء الاتصالات مع السلطات البريطانية في القاهرة. فجاءت رسالة الشريف حسين الأولى إلى السير (هنري مكماهون) في تموز ١٩١٥م وكانت

فاتحة للمراسلات المتبادلة بين الجانبين والمعروفة بمراسلات حسين مكماهون والتي انتهت في آذار ١٩١٦م.

أما جوهر هذه المراسلات فقد تضمن مطالب العرب القومية والداعية لاستقلال البلاد العربية واعتراف بريطانيا بهذا الاستقلال، وحددت المنطقة المعنية بالاستقلال بأقطار المشرق العربي الحالي، التي يحدها شمالا الحدود الجنوبية التركية الحالية تقريباً، وشرق إيران وجنوباً البحر العربي وغرباً البحر الأحمر والبحر المتوسط، وفي مقابل ذلك اعتراف الشريف بأفضلية بريطانيا في كل المشاريع الاقتصادية في البلاد العربية، وأن تعلن الثورة ضد الدولة العثمانية ويسهم بالضرورة في دعم الموقف الحربي ضد القوات العثمانية.

ومع أن السير مكماهون وافق -نيابة عن حكومته- على المطالب العربية، لكنه حاول الحصول على اعتراف الشريف حسين بالوجود الخاص لكل من بريطانيا وفرنسا في أقطار المشرق العربي، الأولى في العراق وفلسطين والثانية في بلاد الشام، والحقيقة أن الشريف حسين لم يوافق على مثل هذا الطلب وإنما اكتفى بموافقته على مركز كلتا الدولتين في المناطق المعنية فترة الحرب فقط كإجراء تتطلبه الضرورات الحربية لا غير. وفي آذار ١٩١٦م اختتمت المراسلات بين الطرفين وتم الاتفاق النهائي لمباشرة العمل المشترك ضد الدولة العثمانية، وبعد ما يقارب الثلاثة اشهر من الاستعدادات والتحضيرات للثورة أنهى الشريف كل احتمالات التفاهم مع الاتحاديين وأعلن الثورة في ١٠ حزيران ١٩١٦م. حينما أطلق الرصاصة الأولى للثورة من شرفة داره إيذاناً بإعلانها.

أحرزت العمليات العسكرية للثورة العربية ضد القطعات التركية في مدن الجزيرة العربية خاصة مكة وجدة نجاحاً منقطع النظير الأمر الذي أربك أوضاع القوات التركية تماماً، وغنم الثوار قطعاً كثيرة من أسلحة الجيش التركي فضلاً عما كبدوهم من خسائر في الأرواح والأموال وأصبحت المدن الرئيسة في الحجاز بيد الشريف حسين ما عدا المدينة المنورة.

رداً على الثورة العربية وتولي الشريف حسين قيادتها العليا أصدرت حكومة الاتحاديين التي كان يسيطر عليها (أنور باشا، طلعت باشا، وجمال باشا) أمرها بعزل الشريف حسين وتعيين الشريف علي حيدر أميراً على مكة بدلاً منه. وكان هذا مواليا للاتحاديين إلا أنه فشل في الوصول إلى مكة وإن كان قد وصل إلى المدينة محتمياً بفخري باشا قائد القوات التركية فيها، والذي تسلم أمرا من جمال باشا بالزحف على مكة لإخماد الثورة، لكن الثوار أحرزوا بعض الانتصارات فبعد أن حرروا جدة في ١٦ حزيران ١٩١٦م حرروا ينبع ورابغ في ١٧ تموز ١٩١٦م ثم مدنا أخرى في منتصف آب ١٩١٦م.

لقد تعزز موقف الثورة بقدوم بضع مئات من الجنود العرب النظاميين من معسكرات الأسر البريطانية في مصر والهند متطوعين للقتال في سبيل تحرير أرضهم العربية وقد بدأ وصول هؤلاء الجنود ومعهم عدد من الضباط بعد إعلان الثورة، فضلاً عن ترك عدد غير قليل من الضباط والجنود العمل في صفوف القوات التركية والتحاقهم بقوات الثورة يدفعهم إلى ذلك العامل القومي المتأجج في صدورهم التواقة للتحرر.

وفي أيلول ١٩١٦م وصل إلى الحجاز عزيز علي المصري فعينه الشريف حسين رئيسا لأركان حرب جيش الثورة، وبعد إعلان قيام الدولة

العربية في الحجاز في تشرين الثاني ١٩١٦م عين وزيرا للحربية، وكان يعاون عزيز علي عدد من الضباط العرب أكثرهم من العراق وهكذا جسدت الثـــورة التلاحم القومي في العمل من أجل تحرير الأمة العربية ووحدتها، استمر زحـف الثورة على المعاقل التركية في الحجاز فسقطت العقبة في تموز ١٩١٧م ودرعا في أيلول ١٩١٨م ثم دمشق في ١ تشرين الأول ١٩١٨م وبيروت في ٨ تشرين الأول ١٩١٨م وطرابلس في ١٣ تشرين الأول ١٩١٨م.

وهكذا استطاعت الثورة العربية الكبرى مســاعدة الحلفــاء (عســكرياً وسياسياً) على طرد العثمانيين من الجزيرة العربية وبلاد الشــام، وكــان مــن الممكن أن تؤدي إلى خلق الدولة العربية الموحدة في المشرق العربـــــي لــولا تكالب حلفائها عليها وطعنهم لها في الظهر.

الثورة الفرنسية (١٧٨٩م-١٧٩٩م)

تعد سنة١٧٨٩ من وجهة نظر كثير من المؤرخين نقطة تحول مهمـــة في التاريخ الأوروبي، ففي تلك السنة قامت الثورة الفرنسية الكبرى التي تركت أثــراً بارزاً في تاريخ فرنسا وحدها، بل في تاريخ أوروبا والعالم، فقد أنــــهت تلك الثورة حكم أسرة آل بوربون في فرنسا، وهي إحدى الأسر المالكة العتيـدة في أوروبا، كما دمرت وإلى الأبد النظام الاجتماعي القائم على أساس امتيازات الارستقراطية (النبلاء) في فرنسا، وفي خارج فرنسا لقي شعار الثورة (الحرية، الإخاء، المساواة) وإعلانها حقوق الإنسان وتأكيدهـــا مبــدأ (الأمـــة مصــدر السلطات) استجابة سريعة ومتحمسة من شعوب القارة الأوروبية التـــي كـــانت تعيش ظروفاً مماثلة لتلك التي عاشها الشعب الفرنسي قبل ثورة ١٧٨٩م، كمـــا

كان تأثير هذه الشعارات والمبادئ محسوساً في أماكن أخرى عديدة خارج القارة الأوروبية، وفي الوقت نفسه أثارت هذه الشعارات والمبادئ قلق واستهجان الأسر والطبقات الحاكمة في أوروبا، وترتب على ذلك كله سلسلة من الحروب الطويلة والتغيرات السياسية والاجتماعية في أوروبا على مدى القرن التاسع عشر.

ولأجل معرفة أسباب هذه الثورة وطبيعتها يتعين علينا توضيح ما كانت عليه أوضاع فرنسا قبل الثورة والقوى التي كانت تتطلع إلى تغير تلك الأوضاع بشكل يتفق ومصالحها. فقد كان الشعب الفرنسي بصورة عامة ناقماً على الوضع القائم وكانت بواعث هذه النقمة عديدة سياسية واجتماعية واقتصادية.

فمن الناحية السياسية كانت فرنسا تحكم حكماً مطلقاً من قبل ملوك آل بوربون وفقاً لنظرية (الحق الإلهي) في الحكم، ولم يعترف هؤلاء الملوك بأية تبعية لمجموع الأمة كما لم يتقبلوا فكرة مشاركتها لهم في إدارة أمور الدولة، فكان ملوك آل بوربون يمسكون بزمام الأمور وحدهم عن طريق موظفيهم الرسميين وبيروقراطيتهم الخاصة، وقد تميز نظام الحكم هذا بالتعسف إضافة إلى الفوضى الإدارية وعدم الكفاءة التي بدت واضحة للعيان في القرن الثامن عشر، وإذا كان الحكم الملكي المطلق مقبولاً في السابق في عهد قوة ملوك آل بوربون، فإنه لم يعد كذلك قبيل الثورة الفرنسية، إذ لم يعد هذا النظام متفقاً مع روح العصر وحاجاته، فقد كان القرن الثامن عشر عصر العقل والاستنارة فضلاً عن وجود أشكال أرقى من أنظمة الحكم كانت مثار إعجاب كثير من الفرنسيين، ففي بريطانيا كانت الملكية مقيدة بدستور ينص على حد معين من

المشاركة الشعبية في الحكم من خلال البرلمان، وفي الولايات المتحدة الأمريكية التي انتصرت فيها الثورة ضد بريطانيا، بفضل المساعدة الفرنسية، تبنت الجمهورية الجديدة المبادئ الديمقراطية.

ومن الناحية الاجتماعية كان النظام الاجتماعي في فرنسا بعيداً عن أبسط مبادئ العدالة لقد كان المجتمع الفرنسي مجتمعاً طبقياً حرفياً، فالطبقة الممتازة كانت تضم النبلاء وكبار رجال الدين، وكان النبلاء يمثلون ٢% فقط من الشعب الفرنسي ويستمدون نفوذهم من إقطاعياتهم الواسعة في أرجاء فرنسا، وقد استقر غالبيتهم في فرساي حيث البلاط الملكي في ضاحية باريس، والمدن الفرنسية الأخرى وعهدوا بإدارة أراضيهم إلى وكلاء عنهم، وكان النبلاء يتمتعون بامتيازات عديدة، فقد كانت المناصب العليا في الإدارة والجيش حكرا عليهم فقط، كما كانوا معفيين من الضرائب على أن طبقة النبلاء لم تكن موحدة فقد كان بعض النبلاء الفقراء شديدي التأثر بالفكر الحديث وينتقدون مساوئ النظام القديم، وقد وقف بعضهم إلى جانب عامة الشعب الفرنسي عندما قامت الثورة، وكانت ميرابو أحد هؤلاء.

أما رجال الدين فكانوا يتمتعون بالجاه والثروة ويحتكرون موارد الكنيسة التي كانت تملك حوالي خمس أراضي فرنسا. وكلها معفاة من الضرائب إضافة إلى الضرائب الكنسية التي كانت تجبيها من الشعب،ويجب التمييز هنا بين كبار رجال الدين وأغلبهم من أصول نبيلة أيضاً، الذين كان غناهم وطريقة عيشهم يثير مشاعر العامة، وبين صغار القساوسة الذين كانوا ناقمين على كبار رجال الدين لانفرادهم بالجاه والثروة، وظهرت بين القساوسة

فئة كبيرة تدعو إلى الإصلاح والقضاء على نظام الامتيازات ووقف بعضهم إلى جانب الشعب الفرنسي خلال الثورة ومنهم القسيس سييس.

وكانت الطبقة غير الممتازة تضم بقية الشعب الفرنسي، أي الطبقة الوسطى والفلاحين والعمال، ولم تكن هذه الطبقة تتمتع بأية امتيازات فضلاً عن تحملها عبء دفع الضرائب الكثيرة إلى الدولة والكنيسة والإقطاعيين، وكان جور الملتزمين الذين يقومون بجباية ضرائب الدولة يتجاوز ما هو مألوف في أحيان كثيرة، لقد كان شأن الطبقة الوسطى آخذاً بالازدياد والتعاظم في الحياة الاقتصادية في فرنسا، ولكن الحال كان معاكسا فيما يخص دورهم في الدولة، فقد كانت الوظائف العليا مغلقة في وجوههم، بل إن الدولة حظرت على أبنائهم منذ عام ١٧٨١م الحصول على رتبة ضابط في الجيش الفرنسي، ومن جهة أخرى رأت الطبقة الوسطى أن سياسة الدولة الاقتصادية تعيق نشاطها وتلحق به ضررا بالغا في أحيان كثيرة، فمعاهدة التخفيضات الجمركية مع بريطانيا في عام ١٧٨٦م أضرت بصناعة المنسوجات الفرنسية وزادت عدد العمال العاطلين في العديد من الأقاليم الفرنسية وأوغرت صدور رجال الأعمال ضد الحكومة.

وإذا كانت مظالم الطبقة الوسطى اجتماعية واهتمامها محصوراً في قضية إعادة توزيع السلطة السياسية، فإن الأمر لم يكن كذلك بالنسبة للعمال والفلاحين فبالإضافة إلى الوضع الاجتماعي السيئ كان اثر العامل الاقتصادي واضحاً جداً بالنسبة لهؤلاء، ذلك أن مردود الازدهار الاقتصادي في القرن الثامن عشر اقتصر على الطبقة العليا والوسطى في المجتمع الفرنسي أما حالة العمال والفلاحين فلم تتحسن تحسنا ملموساً واستمروا في معاناتهم، وكانوا

عرضه للمجاعة بين آن وآخر إذ لم يكن الحصول على الخبز مضموناً دائمـاً، رغم كل ثروة فرنسا الزراعية، ويرجع ذلك في الأسـاس إلـى سـوء النظـم الزراعية وقدمها والضرائب التي تفرضها الحكومة على الحنطة. ونتيجة لـهذا العوز والفقر لعب العمال والفلاحون دوراً مهماً في الثورة الفرنسية، وبصـورة خاصة في الأدوار الأولى منها.

أراد لويس السادس عشر (١٧٧٤م-١٧٩٢م) إيجاد حل للمعضلة المالية التي تعاني منها الدولة فاسند وزارة المالية إلى رجل خبير هو تركو، وكان من قبل مراقبا عاما للمالية. اقترح تركو تطبيق نظـام ضريبـي عـادل وإسـناد الوظائف إلى موظفين أمناء والعمل على الانتفاع من أموال الكنيسة، وقد أثارت اقتراحاتـه هذه النبلاء ورجال الدين لأنها كانت تمس مصالحهم فعملوا علـى التآمر ضده حتى تم عزله في عام ١٧٧٦م بعد أن أمضى في منصبـه قرابـة عشرين شهراً.

تولى وزارة المالية بعد تركو صيرفي سويسري معروف في بـاريس هـو جاك نيكر،وقد استمرت وزارته خمس سنوات طبق خلالها أساليب رجـال المال في إدارة المالية الملكية، وقد اقترض الأموال من أصدقائـه الصـيرفين، وحسن أساليب جمع الضرائب وفحص الحسابات، وفي عـام ١٧٨١م أصـدر تقريراً عن الأوضاع المالية رحب به رجال الأعمال باعتباره أول كشف عـن أسرار الخزينة الملكية، ومع أن التقرير أظهر الأوضاع أفضل مـن حقيقتـها لضمان الحصول على قروض جديدة، إلا أنه أثـار اسـتنكار الملكـة مـاري انطوانيت وأصدقائها، وبطلب منها أقدم لويس السادس عشر على عزل نيكـر وأسند وزارة المالية إلى كالون.

استمرت وزارة كالون حتى ١٧٨٧م في الوقت الذي اشتدت فيه الضائقة المالية ولاح شبح الإفلاس بعد اشتراك فرنسا في حرب الاستقلال الأمريكية (١٧٧٦م-١٧٨٣م) ضد بريطانيا، وقد حاول كالون فرض ضرائب على طبقة النبلاء ودعا مجلسا من الأعيان للاجتماع لهذا الغرض في ١٧٨٧م، إلا أن النبلاء رفضوا دفع أية ضريبة وأشاروا بوجوب دعوة مجلس طبقات الأمة باعتباره وحده القادر على معالجة احتياجات فرنسا، وطالبوا بإقالة كالون من منصبه وهذا ما حصل فعلاً.

عين وزير جديد للمالية بعد كالون هو المطران دي بريين الذي اقترح اللجوء إلى السلطة الملكية لفرض الضرائب على الطبقات صاحبة الامتيازات، ولكن محكمة باريس العليا التي كانت مهمتها تسجيل المراسيم الملكية قبل أن تصبح نافذة، رفضت تسجيل المراسيم، وعندما شعرت المحكمة بتأييد الشعب لها قامت بوضع إعلان للحقوق أكدت فيه أن فرض أية ضرائب يجب أن يتم عن طريق ممثلي الشعب، أي مجلس طبقات الأمة، وكان رد فعل الحكومة إلغاء المحكمة العليا، فاحتج الشعب ورفض الجنود اعتقال القضاة، وعندما أدرك لويس السادس عشر خطورة الوضع وافق في آب ١٧٨٨م على دعوة مجلس طبقات الأمة للانعقاد في السنة التالية، كما أعاد وزير المالية الأسبق نيكر إلى منصبه.

اجتمع مجلس طبقات الأمة في فرساي في ٥ أيار ١٧٨٩م وكان يضم ١٢٠٠ مندوب، ٦٠٠ يمثلون الطبقة الثالثة، و٦٠٠ يمثلون طبقة رجال الدين وطبقة النبلاء بالتساوي، وقد كان ممثلو الطبقة الثالثة جميعاً من أبناء الطبقة الوسطى، وكان ثلثاهم من الحقوقيين أو القضاة، وكثير من العلماء الباحثين، وكان بينهم عشرة فقط يمثلون الطبقة الدنيا، أي العمال والفلاحين، وكان غرض

لويس السادس عشر من دعوة مجلس طبقات الأمة الحصول على موافقته بخصوص فرص جديدة لمعالجة الأزمة المالية، وأراد أن يجتمع ممثلو كل طبقة في قاعة منفصلة ويكون لكل طبقة صوت واحد. وكان هذا يعني أن ممثلي الطبقة الثالثة سيكون لهم صوت واحد فقط. دون اعتبار لعددهم الذي يساوي عدد ممثلي النبلاء ورجال الدين، إلا أن ممثلي الطبقة الثالثة رفضوا ذلك وطالبوا باجتماع ممثلي الطبقات الثلاث في قاعة واحدة. وأن يكون لكل عضو في المجلس صوت واحد. فهذا التصويت يشير إلى إقامة التمثيل القومي الصحيح في فرنسا، وقد وافق على وجهة النظر هذه عدد قليل من النبلاء الأحرار بقيادة لافاييت وجماعة كبيرة من رجال الدين وبصورة خاصة صغار القساوسة، كما أيد عامة الشعب الفرنسي مطلب ممثلي الطبقة الثالثة هذا.

رفض الملك وكبار النبلاء ورجال الدين هذا المطلب واستمرت الأزمة حتى ١٧ حزيران ١٧٨٩م، عندما أعلن ممثلو الطبقة الثالثة أنهم يكونون (جمعية وطنية) وبعد إغلاق أبواب القاعة المخصصة لهم في قصر فرساي عند مجيئهم إليها في ٢٠ حزيران ١٧٨٩م. اجتمع ممثلو الطبقة الثالثة في ملعب تنس مجاور لقصر فرساي وأقسموا بالا يتفرقوا حتى يضعوا دستوراً لفرنسا. وكان هذا القسم إعلاناً لنهاية الملكية المطلقة وبداية السيادة الشعبية، وإزاء هذا اضطر الملك المتردد على الموافقة في نهاية حزيران ١٧٨٩م على اجتماع ممثلي الطبقات الثلاث في قاعة واحدة، وأصبح مجلس طبقات الأمة (جمعية وطنية تأسيسية) وصار زعماؤها من الطبقة الوسطى البرجوازية يأملون تحقيق أهدافهم في الحرية الفردية والمساواة الاجتماعية والقومية الديمقراطية.

وفي بداية تموز ١٧٨٩م أقدم لويس السادس عشر بناء على إلحاح من بطانته الملكية التي كانت تمقت منح الشعب أي شيء على خطوة أخرى دقت

مسماراً آخر في نعش الملكية في فرنسا، ففي ١١ تموز ١٧٨٩م أقال وزير المالية نيكر من منصبه وحرك قسماً كبيراً من جيشه من الجهة الشرقية إلى ضواحي باريس وفرساي، وقد ردّ سكان باريس على هذا التهديد بإثارة الاضطرابات ومهاجمة المخازن ونهبها ثم هاجموا قلعة سجن الباستيل في القسم الشرقي من باريس واستولوا على الأسلحة الموجودة فيه وقتلوا الحراس وأطلقوا سراح السجناء في ١٤ تموز ١٧٨٩م.

فأذعن الملك مرة أخرى فأعاد نيكر وأنشئ مجلس خاص عرف (الكومون) لحكم مدينة باريس ونظم الحرس الوطني وألغت الجمعية العامة جميع الامتيازات الإقطاعية (٤ آب ١٧٨٩م)

وفي ٥ تشرين الأول ١٧٨٩م سارت جموع غاضبة إلى فرساي وأجبرت الأسرة المالكة والجمعية العامة على الانتقال إلى باريس (وكان نقل مقر الحكم من باريس إلى فرساي منذ أيام لويس الرابع عشر مثار امتعاض الباريسيين والفرنسيين) ورأى ميرابو أن ضعف الملك لابد أن يطلق عنان الثورة فحاول تقوية السلطة التنفيذية (الملك والحكومة) لكن الجمعية التأسيسية أفشلت خطته، ووضعت دستوراً قيد السلطة التنفيذية إلى حد جعلها عاجزة ١٧٩١م، وصدرت مقدمة إعلان حقوق الإنسان الشهير وصدرت كذلك تشريعات ضد رجال الدين حين طلب إليهم أن يقسموا اليمين أمام السلطة المدنية ١٧٩٠م، وقد نفر هذا الإجراء الأخير مجموعات كبيرة من الريفيين المتدينين، واعتزم الملك اللحاق بالنبلاء الذين سبقوه إلى الهرب خارج البلاد ولكن قبض عليه في فارن بعد فراره من القصر (٢٠-١) حزيران ١٧٩١م. وأرجع إلى باريس وأعلن قبوله الدستور الجديد، وفي الجمعية التشريعية تغلب

الجيروندبون وغلاة اليعاقبة والكورديليه، وأصبح الشـعار الجديـد (الحريـة، المساواة، الإخاء).

في تلك الأثناء كان المهاجرون (الهاربون من الثورة) يحرضون حكـام أوروبا على التدخل لمصلحة الملكية، واستغل الجيروندبون ما كان يصدر عـن هؤلاء المهاجرين من تصريحات وأفعال معادية للثورة. كما كانوا يرجـون أن تعمل الحرب الخارجية على التفاف الأمة بكاملها حول الثورة وما يطرحونـه مـن أفكار جمهورية. وبدأت حروب الثورة الفرنسية بإعلان الحـرب علـى النمسا (٢٠ نيسان ١٧٩٢م) وأدت الانهزامات الأولى إلى إشاعات عن خيانـة الملك والملكة بصفة خاصة، فهجمت جماهير الثورة على قصر التويلري وقتلوا الحرس السويسري (١٠ آب ١٧٩٢م) واستولى مجلس بلديـة باريس علـى سلطات الأمن وتزعمه دانتون ومارا، وأوقفت الجمعية الملك وأمرت بانتخـاب جمعيـة جديدة وهي (المؤتمر الوطني) وقتل مئات من المسـجونين الملكييـن (أيلول ١٧٩٢م).

وفي ٢١ أيلول ١٧٩٢م ألغى المؤتمر النظـام الملكـي وأعلـن قيـام الجمهورية الأولى، وبدأ بمحاكمة الملك بتهمة الخيانة، وأعدم في كانون الثـاني ١٧٩٣م، فأدى ذلك إلى انتفاضات ملكية خاصـة فـي فنـدي أعقبـها حكـم (الإرهاب) الذي انتصر فيه روبسبير على الجيروندبين المعتدلين وعلى منافسيه دانتون وهابير. كل بدوره، ولم ينفذ الدستور الجمهوري أبداً، إذ كانت السـلطة العليا بيد لجنة الأمن العام ومحكمة الثورة. ووصل تطرف وربسبير وإرهابـه إلى حد أخاف رفاقه والمقربين منه أنفسهم في داخل المؤتمـر الـذي إزاحـة بانقلاب ترميدور (٢٧ تموز ١٧٩٤م) الذي أدى إلى إعدامه، ومـن ثـم إلـى إيصال معتدلين. بل وبعض المحافظين أقاموا دستوراً جمهورياً جديـداً ١٧٩٥م

وحكومة سميت (حكومة الإدارة) التي اشـتهر حكمـها بالرشـوة والدسـائس والتضخم المالي والإفلاس وانتهى بالانقلاب الذي قاده نابليون بونابرت فـي ١٩ تشرين الثاني ١٧٩٩م. وأطلق على الفترة الواقعة بين عـامي ١٧٨٩م و١٧٩٩م اسم عصر الثورة الفرنسية، وأطلق على الفترة الواقعة بين نهاية عـام ١٧٩٩م و١٨١٤م اسم عصر نابليون، وقد اعتبر نابليون بونابرت نفسه (ابـن الثـورة البار).

الثورة الفلسطينية (١٩٣٦م-١٩٣٩م)

هي الثورة التي خاضها الشـعب الفلسـطيني ضـد قـوات الاحتـلال البريطاني والحركة الصهيونية في فلسطين. وامتدت من نيسـان ١٩٣٦م إلـى أواخر عام ١٩٣٩م. فقد شهدت بداية عام ١٩٣٦م توترا في فلسطين وصل حـد الأزمة. فقد أشاد المؤتمر الصهيوني المنعقد في لوزان في عـام ١٩٣٥م بـالدور الذي تلعبه بريطانيا في فلسطين لصالح الصهيونية. وفي آذار ١٩٣٦م رفـض مجلس العموم البريطاني الموافقة على الحد من حجم الهجرة الصهيونيـة إلـى فلسطين. كما رفض منح فلسطين حق تشكيل مجلس تشريعي خاص بها، وفـي أواسط الشهر نفسه أخذ المستوطنون الصهاينة فـي الاعتـداء علـى العـرب المجاورين لتل أبيب، والمستوطنات الصهيونية الكبيرة.

وأدت الحماية الجمركية التي أحاطت بها حكومة الانتـداب البريطـاني صناعات المستوطنين الصهاينة إلى انتعاش هـذه الصناعـات علـى حسـاب الصناعة العربية التي افتقرت إلى مثل هذه الحماية والتـي وضعـت حكومـة الانتداب في طريقها العراقيل والعقبات المختلفة. فتدهورت الصناعـة العربيـة الفلسطينية وهبطت قيمة صادرات صناعة الأصواف العربية من ١١٣٢٠ جنيها

في عام ١٩٣٠م إلى ٣٧٧٧ جنيها في عام ١٩٣٥م وتناقصت معامل صناعة الصابون في يافا وحدها في عام ١٩٣٦م إلى ٤ بعد أن كانت ١٢ معملاً في عام ١٩٢٩م.

وبالإضافة إلى كل هذه العوامل كان ثمة عوامل خارجية عززت النضال العربي الفلسطيني وحفزته وزادت من حيويته، ففي المجال العربي تأجج النضال الوطني التحرري في مصر وسوريا في عامي ١٩٣٥م و١٩٣٦. وعلى المستوى الدولي أدى وصول النازي إلى الحكم في ألمانيا في كانون الثاني ١٩٣٣م إلى زيادة حجم الهجرة الصهيونية إلى فلسطين، وزاد احتلال إيطاليا الفاشية للحبشة من أزمة العمل في فلسطين نتيجة هجر معظم السفن لطريقها المار بالحبشة، والتي كان لابد لبعضها من المرور بفلسطين بعد أو قبل مرورها بقناة السويس. كما زاد الاحتلال الإيطالي للحبشة من أهمية فلسطين الاستراتيجية في نظر الإنكليز، مما جعلهم يزدادون تشبثاً بها، وشراسة في قمع الحركة الوطنية فيها.

ولهذا كله كانت الأوضاع في فلسطين في مطلع ١٩٣٦م مؤهلة لاندلاع الثورة، وفي ١٥ نيسان ١٩٣٦م، اعترض بعض المسلحين العرب الفلسطينيين مجموعة من عشر سيارات كانت تسير على طريق نابلس – طولكرم، وأطلقوا النار على ثلاثة من المستوطنين الصهاينة كانوا ضمن المسافرين في قافلة السيارات فقتل اثنان وجرح الثالث، ورد الصهاينة على ذلك في اليوم التالي مما أدى إلى استشهاد مواطنين عربيين. وتوالت تعديات المستوطنين الصهاينة على العرب في مناطق متفرقة من فلسطين.

وما كان لمثل هذا الحادث البسيط أن يفجر ثورة لولا نضوج الوضع الثوري في البلاد، فما حادث الخامس عشر من نيسان إلا الشرارة التي أشعلت

النار في الهشيم القابل للاشتعال، فقد استمرت أسباب الحركات الثورية السابقة في الاتساع، من هجرة صهيونية وما رافقها من طرد للفلاحين العرب من أراضيهم، وبطالة للعمال العرب، وفيما بين ١٩ و ٢١ نيسان تشكلت في معظم مدن فلسطين (لجان قومية) لتنظيم مواجهة العنف البريطاني والصهيوني. وقررت لجنة يافا القومية في ١٩ نيسان إعلان الإضراب في مدينتها، وسرعان ما انتشر الإضراب في كل فلسطين وعمها الإضراب العام الذي استمر بعد ذلك حتى ١٢ تشرين الأول ١٩٣٦م.

وفي ٢٥ نيسان التقت قيادات الأحزاب العربية الفلسطينية الستة (الاستقلال، العربي، الشباب، الإصلاح، الكتلة الوطنية، الدفاع) وقررت الائتلاف برئاسة الحاج أمين الحسيني في جبهة واحدة وعرفت باسم (اللجنة العربية العليا) وتشكل في معظم المدن العربية الفلسطينية (الحرس الوطني) لتنظيم الإضراب وحراسته. وفي الثامن من أيار انعقد في القدس (المؤتمر العام للجان القومية) الذي قرر إعلان العصيان العام ابتداء من السادس عشر من الشهر نفسه.

وفي ٨ أيار أعلنت حكومة الانتداب عن وقوع هجوم على سيارة صهيونية، على طريق الرملة -يافا-، وإشعال النار في مصنع للأكياس الورقية في حيفا، وبلغ عدد القنابل التي ألقيت على الجنود البريطانيين في نابلس وحدها خلال يوم ٣ أيار ١٩٣٦م، ١٥ قنبلة، وفي الحادي عشر من أيار ألقى الثائرون العرب عدة قنابل على دوائر الحكومة، وفي اليوم التالي ألقوا قنبلة قرب المركز العام للشرطة في القدس، وردت الحكومة بشن حملة اعتقالات واسعة ضد العناصر الوطنية النشطة، ففي ١٢ أيار كان عدد المعتقلين العرب أكثر من ٦٦٠ معتقلاً، وفي الثالث والعشرين من أيار ألقت السلطات البريطانية القبض

على ٦١ عربيا من المشرفين على تنظيم الإضراب. فانفجرت المظاهرات العربية في فلسطين وتحولت إلى صدامات دامية مع القوات البريطانية، وفي ٣١ أيار اجتمع رؤساء البلديات العرب حيث وافق نصفهم على اشتراك موظفي بلدياتهم في الإضراب العام.

واتسعت الأعمال الثورية فأطلق الثوار العرب النار على المندوب السامي البريطاني في الحادي عشر من حزيران ١٩٣٦م وحاولوا اغتيال سيكرست مفتش شرطة القدس البريطاني، وخاض الثوار اشتباكات متعددة ضد القوات البريطانية، كما قاموا بشن عدة هجمات على المستوطنات والسيارات الصهيونية، وفي شهر تموز وحده فقد البريطانيون والصهيونيون ٢٨ قتيلاً وجريحاً.

وبعد انتشار لهب الثورة في كل الأرض العربية الفلسطينية من مدن وأرياف خاصة بعد اشتدادها في شهري آب وأيلول ١٩٣٦م بعد قدوم أعداد من المناضلين العرب من سوريا لدعم الثورة وتوسع نطاقها استقدمت حكومة الانتداب قوات بريطانية ضخمة من كل من مصر ومالطا لقمع الثورة، وهكذا اندفعت بريطانيا للقضاء على الثورة في طريقين، طريق العنف والبطش وبالذات للجماهير العربية الثائرة وقياداتها المحلية التنظيمية وطريق الالتفاف السياسي باستخدام نفوذها الكبير لدى حكام الأنظمة العربية.

فلما تأكد الإنكليز أن شعبنا في فلسطين مصمم على مواصلة النضال حتى النهاية أخذوا يتصلون بعملائهم في الداخل سرا لعمل ما من شأنه إضعاف الثورة كما اتصلوا مع العملاء الكبار خارج فلسطين أمثال نوري السعيد وزير خارجية العراق آنذاك. واستمرت تلك الاتصالات المشبوهة حتى حضر السعيد إلى القدس وعقد اجتماعات متواصلة مع أعضاء اللجنة العربية العليا من ٢٦

آب حتى ٣١ منه حين أصدرت اللجنة بيانها بالموافقة على الوساطة ودعت إلى وقف الإضراب وأعمال العنف ووكلت حكومة العراق التي يدير السعيد سياستها الخارجية السعي لدى بريطانيا لإنجاز مطالب فلسطين المشروعة مقابل إلغاء الغرامات ووقف عمليات التفتيش وإطلاق سراح المعتقلين والعفو العام عن المتهمين بحوادث ثورة ١٩٣٦م.

إلا أن الثورة ظلت مستمرة فسارع الملوك العرب إلى إذاعة بيان بواسطة اللجنة دعوا فيه عرب فلسطين (الإخلاد إلى السكنية حقناً للدماء معتمدين على حسن نوايا صديقتنا الحكومة البريطانية ورغبتها المعلنة لتحقيق العدل). ثم أذاعت اللجنة بياناً آخر دعت فيه الشعب العربي في فلسطين (للإخلاد إلى السكينة وإنهاء الإضراب والاضطرابات ابتداء من صباح يوم ١٢ تشرين الأول ١٩٣٦م، وهكذا أجهضت الثورة وتوقف الإضراب وسمح للتنظيمات الثورية المسلحة على أن تحل نفسها بنفسها كما سمح للمتطوعين القادمين من الأقطار العربية المجاورة بالعودة من حيث أتوا.

وبعد توقف الثورة أرسلت بريطانيا كعادتها لجنة عرفت بلجنة بيل لدراسة أسباب الثورة، وأعلنت اللجنة في تقريرها أن أسباب الثورة (تعود إلى رغبة العرب في الحصول على الاستقلال القومي وخوفهم وكرههم لفكرة إنشاء الوطن القومي اليهودي). واقترحت اللجنة تقسيم فلسطين كحل وحيد لإنهاء الصدام العربي-الصهيوني. وقرر المؤتمر العربي الموحد المنعقد في بلودان بسوريا في أيلول ١٩٣٧م رفض خطة التقسيم. بينما خول المؤتمر الصهيوني المنعقد في آب ١٩٣٧م المجلس التنفيذي الدخول في مفاوضات مع الحكومة البريطانية حول إنشاء دولة يهودية في فلسطين. وقد حبذ وايزمن التقسيم باعتباره خطوة في (الاتجاه الصحيح) إلا أن مشروع التقسيم لم ير النور بسبب

اندلاع الثورة ثانية ومن ثم الحرب العالمية الثانية.إلا في عـــام ١٩٤٧م وفـــي رحاب الجمعية العامة للأمم المتحدة.

سرعان ما بدأت المرحلة الثانية من الثورة بعد توقف وبعد زوال أسباب إيقاف الثورة بسبب خداع البريطانيين وسوء نواياهم خاصة بعد طرحهم فكـــرة التقسيم. وكانت الشرارة الأولى في الثورة عندما تقدم ثلاثة فدائيين عرب يـــوم ٢٧ أيلول ١٩٣٧م إلى داخل مدينة الناصرة واغتيالـــهم حـــاكم لـــواء الجليـــل الإنكليزي اندروز لكونه من أشد أعداء القضية العربية، فقتـــل هـــو وحارســـه وهرب رجال الشرطة الإنكليز الذين كانوا بصحبته من ميدان المعركة واستطاع الفدائيون الثلاثة الانسحاب، وكان الثلاثة من رفاق الشهيد القسام، وسرعان مـــا تشكلت اللجنة المركزية لإدارة دفة الثوار واتخذت لها مقراً في دمشق مهمتـــها التنسيق بين تشكيلات الثوار.

قامت السلطات البريطانية بحملة من الاعتقالات الكيفية شـــملت حتـــى بعض أعضاء اللجنة العربية العليا التي أصدرت قرارا بحلها، مما أجج الموقف فتعاظم المد الثوري واتسع، وبدأ المتطوعون يفدون من الأقطار العربية لدعـــم الثوار. وأخذ الثوار يهاجمون المعسكرات البريطانية وخطـــوط المواصـــلات خاصة السكك الحديدية وفجروا أنابيب النفط وأسلاك البرق والـــهاتف، ونجـــح الثوار في السيطرة على الجليل وبئر السبع وطبرية ووصلت هجمات الثوار إلى عشرة آلاف هجمة. وقتلوا عدداً كبيراً من الحكام الإنكلـــيز وعمـــت شـــوارع العواصم العربية المظاهرات المناصرة للثورة العربية في فلسطين.

وظلت الثورة مستمرة رغم التآمر الداخلي والخـــارجي وبقصـــد جـــر البساط من تحت أرجل الثوار، خاصة وأن غيوم الحرب العالمية الثانية بـــدأت

بالظهور والتلبد، وأصدرت الحكومة البريطانية كتابها (الأبيــض) فــي أيــار ١٩٣٩م دعت فيه إلى فرض تقيدات على الهجرات الصهيونية إلــى فلســطين بقصد كسب ود العرب في الحرب التي تلوح نذرها في الأفق، وسرعان ما زج العالم في حــرب عالمية ثانية فوضع موضوع فلسطين وحتى الكتاب الأبيـض الذي رفضته الحركة الصهيونية بشدة على الرف.

استمرت الثورة حتى بعد فترة من اندلاع الحرب العالمية الثانية إلا أنها أخذت بالتوقف التدريجي بعد ثلاث سنوات (١٩٣٦م-١٩٣٩م) مســتمرة مـن النضال الثوري غير المتكافئ. إلا أن روح الثورة لم تخمد في نفــوس الثـوار الذين ظلوا يقومون بعمليات خاطفة وسريعة في نطاق ضيــق. أمــا الخســائر النهائية فــإن الصهاينة خسروا ما لا يقل عن ألف وخمسمائة فرد بيــن قتيـل وجريــح فضلاً عمــا لحق بمستعمراتهم من خسائر تقدر بمليوني جنيه، أمـــا الإنكليز فقد خسروا ما لا يقل عن ألف ومائتي شخص بين قتيل وجريح فضــلاً عن الخسائر المالية الكبيرة.

الثورة الكوبية (١٩٥٦م-١٩٥٩م)

هي الثورة التي اندلعت في كوبا منذ نزول المجموعة الثورية الكوبيـــة بقيادة فيديل كاسترو على الأرض الكوبية وتشكيل البؤرة الثوريـــة فــي عــام ١٩٥٦م حتى فرار باتيستا إلى الولايات المتحدة في عام ١٩٥٨م ودخول الثوار إلى العاصمة هافانا في عام ١٩٥٩م.

وقعت الجزيرة الكوبية تحت الاستعمار الإسباني منذ عام ١٥١١م وبعد حرب ضارية دامت من ١٨٦٨م حتى ١٨٩٨م تحررت كوبا من الاسبان ولكن

الأمريكيين أرادوا احتلال مكان الاسبان فنزلوا على الأرض الكوبية واحتلوا سانتياغو وبقوا في الجزيرة ٤ سنوات، ثم تخلوا عنها بعد أن احتفظوا بقاعدة بحرية في غوانتانامو، وركزوا في البلاد نظاماً استعماريا جديداً يتمثل بحكومة قمعية تقهر الشعب وتستغله، وتخضع الاقتصاد للاستغلال الرأسمالي الأميركي.

وفي ١٠ آذار ١٩٥٢م وقع انقلاب عسكري بقيادة الجنرال باتيستا المدعوم من الولايات المتحدة وأسقط النظام الجمهوري وطرد رئيس الجمهورية بريوسو، كما رأس البلاد واستولى على السلطة التي احتكرها حزب (الحقيقي) منذ عام ١٩٤٤م برئاسة غروسان مارتان دون أن يحقق أي إصلاح وقد أدى الانقلاب إلى فرض حكم دكتاتوري على البلاد ومرتبط بالولايات المتحدة الأمر الذي زاد النقمة الشعبية وخلق الظروف الاقتصادية والاجتماعية الملائمة للثورة.

ولقد وجد المحامي الشاب فيديل كاسترو في هذا المناخ لجمع بعض الشبيبة في (حركة ٢٦ يوليو) التي كان هدفها قلب الدكتاتورية بقوة السلاح وفي عام ١٩٥٣م استطاع كاسترو تدريب وإعداد ١٥٠ شابا في هافانا ونقلهم إلى سانتياغودي كوبا حيث شنوا هجوماً على ثكنة مونكادا في ٢٦ تموز ١٩٥٣م. وحصل الهجوم على الثكنة في البداية على بعض النجاح ولكن قوات الجيش سحقت المهاجمين، وقتل وأسر معظم أنصار كاسترو ونجا البعض والتجأوا إلى سيبوني، وفي آب ١٩٥٣م ألقي القبض على كاسترو وتم إحالته إلى المحاكمة. ودافع كاسترو عن نفسه في١٦ تشرين الأول ١٩٥٣م. وحكمت المحكمة بسجنه ١٥ عاماً لأن باتيستا رفض الحكم عليه بالإعدام، واكتفى بسجنه مع ٣٠ من زملائه في سجن جزيرة الصنوبر، وعلى أثر الانتخابات العامة

١٩٥٥م أصدر باتيستا عفوا على السجناء، وخرج كاسترو من سـجن جزيـرة الصنوبر، في أيار ١٩٥٥م ولجأ إلى المكسيك وهناك بدأ يعيد تنظيم (حركة ٢٦ يوليو) على أسس جديدة. وفي المكسيك تعرف كاسترو على ارنسـتو غيفـارا الطبيب الثائر الأرجنتيني الذي لجأ إلى المكسـيك فـي عـام ١٩٥٤م بعـد اشتراكـه في ثورة فاشلة في غواتيمالا تحت قيـادة العقيـد جـاكوب اربـنز غوزمان.

وبعد إنجاز مهمة التدريب في مزرعة مكسيكية حـدد موعـد الحركـة باتجاه كوبا في آذار ١٩٥٦م ولكن الشرطة المكسيكية داهمت المزرعة وقبضت على المجموعة الثورية وسجنتها، وصرف أصدقاء كاسترو الكثير مـن المـال والجهد لتحرير أفراد المجموعة الذين عادوا إلى الاستعداد والتدريب، وفـي ٢٥ تشرين الثاني ١٩٥٦م أقلع المركب (غرانما) من ميناء (توكسبان) وعلى ظـهره ٨٣ ثائراً ومن بينهم كاسترو وغيفارا، ونزل الثوار في مكان يدعـى (بيليـك) قرب (نيكيريو) على شاطئ (دولاس كولورادوس) في صباح ٢ كـانون الأول وشاهدهم مركب حراسة شواطئ فأبرق إلى سلطات باتيستا.

وقامت دوريات باتيستا بمطاردة المجموعة التي كانت تتحرك باستمرار وتهتم بالحراسة والرصد والاستطلاع. وفي ٢٢ كانون الثاني اكتشـف الثـوار دورية معادية وكمنوا لها وقتلوا ٥ من أفرادها، وفي ٣٠ كانون الثـاني قـامت طائرات باتيستا بقصف مكان الثوار بالقنابل وضربته بالرشاشات وشتت أفـراد المجموعـة الثورية الذين ما لبثوا أن تجمعوا في ١ شـباط وانضمـت إليـهم مجموعة من مانزانيللو وللتخلص من الطيران كانت المجموعة الثوريـة تتحـرك

باستمرار ولا تمكث في مكان واحد سوى يوم أو يومين، الأمر الذي أدى إلى إنهاك أفرادها وتساقط عدد من المتطوعين الجدد.

ولم تكن المجموعة الثورية المتجولة في الجبال كل مظاهر الثورة في كوبا فلقد اندلعت الاضطرابات في المدن منذ يوم ٣٠ تشرين الثاني ١٩٥٦م أي قبل نزول رجال (غرانما) إلى الجزيرة بيومين، وكانت ثورة (سانتياغو دي كوبا) بقيادة فرانك بايس الذي قرر أن تكون انتفاضة المدينة متوافقة زمنياً مع نزول ثوار (غرانما) إلى اليابسة وصعودهم إلى (السبيرا مايسترا)، وكانت التنظيمات الطلابية والعمالية تشارك في الاضطرابات المدينية وعمليات التخريب.

وفي ١٤ كانون الأول ١٩٥٧م وبعد اتصالات مع الأحزاب والقوى المناضلة ضد باتيستا أرسل كاسترو إلى قادة (الحزب الثوري) و(حزب الشعب الكوبي) و(التنظيم الحقيقي) و(اتحاد الطلاب الجامعيين) و(الإدارة الثورية) و(الإدارة العمالية الثورية) رسالة أخذت فيما بعد اسم (وثيقة ١٤ ديسمبر) وكانت هذه الرسالة تدعو إلى الوحدة الوطنية وتطالب منظمات السهل بإرسال الأسلحة والمقاتلين إلى الجبل كما تؤكد أن قلب الدكتاتورية يعني قلب النظام بكل مرتكزاته ومؤسساته.

وكان الدكتاتور باتيستا قد أنهار في ٣١ كانون الأول ١٩٥٨م أمام أبناء انتصارات الثورة، خاصة وأن غيفارا قائد الهجوم على (سانتا كلارا) كان قد أعلن من إذاعة الثوار في يوم ٣٠ بان (سانتا كلارا) قد سقطت بيد قواته، وأمام هذا الوضع المتدهور وفقدان الأمل بالنصر فر باتيستا إلى الولايات المتحدة حاملاً معه ثروة ضخمة، وحصل انقلاب عسكري في

العاصمة، ولكن الثوار لم يعتبروا أن الحرب قد انتهت بفرار الدكتاتور، وأعلن كاسترو في ١ كانون الثاني ١٩٥٩م أن القتال مستمر حتى تستسلم الحاميات العسكرية كلها، وتولى كاسترو رئاسة الحكومة في ١٥ شباط ١٩٥٩م ومنذ أن تحقق النصر للثورة سار النظام الكوبي على خط اشتراكي.

الثورة الليبية (١٩١١م-١٩٣١م)

عززت إيطاليا منذ أواخر القرن التاسع عشر صلاتها الاقتصادية والثقافية بليبيا لعوامل جغرافية واستعمارية، فقد أنشأ مصرف (دي روما) فرعا له في طرابلس، وآخر في برقة عام ١٩٠٥م وأخذ يقدم القروض والتسهيلات المصرفية ويستثمر الأموال، كما أنشأت إيطاليا في بنغازي مكتبا للبريد والبرق، وفتحت كذلك قنصلية في كل من برقة وطرابلس وقد أسست بضع مدارس إيطالية في ليبيا أخذت على عاتقها نشر اللغة والثقافة الإيطاليتين، وقد أرسلت الحكومة الإيطالية بعثات مختلفة عن طريق الجمعية الإيطالية للاستكشافات الجغرافية والتجارة بميلانو، كان آخرها بعثة ضمت عدداً من الضباط برئاسة الكونت سفورزا قدمت لليبيا بحجة البحث عن الفوسفات ووضعت كثيراً من المصورات والخرائط العسكرية التي سهلت فيما بعد عملية الاحتلال.

لقد وجهت إيطاليا أنظارها إلى ليبيا في محاولة منها للتخلص من بعض مشكلاتها الاقتصادية، فهي دولة متأخرة في صناعتها وتعاني من مشكلة تزايد السكان، لذلك أصبحت تردد الذكريات عن ماضيها الاستعماري وترى بأنها خليقة بالوصول إلى مصاف الدول العظمى، وأن امتلاك المستعمرات

ضـــرورة لازمة لتأكيد هيبتها كدولة عظمى، ومجالا لـــهجرة الزائديـــن مـــن سكانها واستثمار رؤوس الأموال الإيطالية في مشروعات اقتصادية مربحة.

أصبحت إيطاليا حرة في محاولاتها للتغلغل في ليبيا بعد أن اتفقت مـــع فرنسا على إطلاق يدها في المغرب، ثم جاءت الأزمـــة المراكشـــية واحتـــلال الفرنسيين لمدينة فاس عام ١٩١١م فأرسلت في ٢٧ أيلول ١٩١١م إنذاراً إلـــى الحكومة العثمانية ادعت فيه أن العثمانيين يعرقلون مصالح إيطاليا الاقتصاديـــة في ليبيا ويضطهدون الرعايا الإيطاليين.

ردت الحكومة العثمانية على الإنذار رداً ضعيفاً متخاذلاً وحملـــت وزر تخلف الولاية على الإدارة السابقة، وتبرأت من عرقلة المصــــالح الاقتصاديـــة الإيطالية وأعلنت عن استعدادها لمنح الإيطاليين الامتيازات والتسهيلات التـــي يريدونها، ولم تقتنع الحكومة الإيطالية بهذا الرد وسلم ممثلوها في ٢٩ أيلـــول ١٩١١م إلى الصدر الأعظم العثماني (رئيس الوزراء) إبراهيم حقي باشا بيانـــاً بإعلان الحرب، وظهر أسطولها أمام مدينة طرابلس وطلبت تسليم المدينة خلال ٢٤ ساعة، وبدأ الغزو الإيطالي بقصف (درنة) وطرابلس، كما هوجمت مدينتي طبرق وبنغازي وتم احتلالهما بعد خسائر كبيرة كبدها إياها السكان العرب رغم تخاذل القوات العثمانية ولم يحترم المحتلون الإيطاليون شعور الناس ومعتقداتهم الدينية.

انتفضت البلاد انتفاضة مسلحة وتطوع الأهالي للقتال، ففي طرابلـــس كان للشيخ سليمان الباروني دور كبير في استنفار القبائل للمقاومة وكان ســكان السواحل هم عماد حركة المقاومة المبكرة، كما لحق بهم بعض أهالي الجنـــوب وخاصة أولاد أبي سيف، أما في برقة فقد كتب الشيخ أحمد العيســاوي ممثـــل

الحركة السنوسية ووكيل زاويتها إلى شيوخ الزوايا القريبة يطلب منهم دعوة المجاهدين للقتال، وقد خاض الوطنيون المجاهدون معارك عديدة مع الإيطاليين أهمها معركتي بومليانة في تشرين الثاني ١٩١١م وبير طرابلس في ١٩ كانون الأول ١٩١١م.

استمرت المرحلة الأولى من الحرب الطرابلسية حتى ١٨ تشرين الثاني ١٩١٢م حين وقع الإيطاليون مع العثمانيين معاهدة الصلح في (أوشي) بلوزان السويسرية وذلك بعد أن صعب على إيطاليا الوصول إلى نصر حاسم، فاقتصرت سيطرتها فقط على المناطق الساحلية وأهمها رأس مقابس وسيدي سعيد، وبموجب تلك المعاهدة اعترفت الحكومة العثمانية بالاحتلال الإيطالي لليبيا على أن تبقى للسلطان العثماني السيادة الدينية وفي أعقاب انسحاب الحاميات العثمانية والموظفين العثمانيين من طرابلس وبرقة أصدر ملك إيطاليا مرسوماً في ٢٥ شباط ١٩١٣م أعلن فيه وضع ليبيا تحت السيطرة الإيطالية الأمر الذي حفز أبناء شعبنا العربي في ليبيا على بذل المزيد من العطاء والنضال من أجل تحرير وطنهم.

تركزت المقاومة العربية في منطقتين أولاهما طرابلس وثانيتهما برقة ففي طرابلس عقد زعماء الحركة الوطنية اجتماعات عديدة لدراسة الحالة واتخاذ ما يلزم من التدابير، فقرروا إعلان استقلال طرابلس وإنشاء سلطة وطنية برئاسة الشيخ سليمان الباروني، وقد عني الباروني بتنظيم شؤون الولاية فأنشأ قوة من الشرطة ونظم البريد والبرق وعين المتصرفين والقضاة وأرسل وفداً إلى أوروبا لشرح قضية الشعب العربي هناك، كما أقام خطاً عسكرياً دفاعياً جديداً أمام القوات الإيطالية، ولكن محاولة الاستقلال هذه سرعان ما

تهاوت عام ١٩١٣م تحت ضربات القوات الإيطالية التي استخدمت القسوة والعنف الشديدين.

أما في برقة فقد تزعم حركة المقاومة الضابط العربي في الجيش العثماني عزيز علي المصري، وعندما أراد الإيطاليون احتلال الجبل الأخضر تصدى لهم رجال المقاومة العرب وحدثت معارك عنيفة بينهما في المنطقتين الوسطى والغربية وعلى أثرها احتل الإيطاليون في ١٢ نيسان ١٩١٣م بضعة مواقع ليبية منها المرج والرجمة وقوكره، وفي ١٦ أيار حدثت معركة يوم الجمعة بالقرب من (درنة) ونتيجة للمقاومة الشديدة التي أبداها السكان هناك فقد اضطر الإيطاليون إلى الانسحاب نحو درنه.

وعندما اشتعلت نيران الحرب العالمية الأولى أعادت الدولة العثمانية اتصالها بزعماء المقاومة في طرابلس، وحصلت المقاومة الليبية على مورد من الأسلحة والذخائر دعمها لتطوير عملياتها التي استمرت طوال الحرب العالمية، وعندما انتهى الأمر في عام ١٩١٨م إلى عقد اتفاق بين إيطاليا وتركيا يقضي بانسحاب تركيا من الحرب، عادت المقاومة لتصطدم من جديد بقوات الاحتلال الإيطالي، وانتهجت إيطاليا سبيلاً جديداً لإخماد الثورة وإضعافها فعملت على إثارة الفتنة بين العرب والبربر.

خلال ذلك كله كان عمر المختار يتابع جهده في الجبل الأخضر فيعمل على تنظيم معسكرات المجاهدين وتعيين القادة، ويتابع تحركات الإيطاليين وينظم الهجمات ضدهم، وفي عام ١٩٢٣م أنهى الإيطاليون عملياتهم في طرابلس، واستطاعوا السيطرة على (غريان) واحتلوا مصراته، ونجحوا في

القضاء على الثورة، وأصبح بإمكانهم تركيز جهدهم للقضاء على ثورة عمــــر المختار في برقة، وتصفية قاعدتها في الجبل الأخضر.

ومارس المحتلون شتى أساليب البطش ومنها مـــا عـرف بـ(المحكمــة الطائرة) وهي محكمة عسكرية تنتقل بناء على أوامر القيادة الإيطالية في ليبيــا من مكان إلى آخر لمحاكمة الثوار ومن يشتبه به لمدة بضـــع دقـــائق لتصــدر أحكامها بالإعدام فتنفذ هذه الأحكام فوراً وأمام الأهالي وأحياناً يلقى المحكوم من الطائرة وهي تطير على ارتفاع شاهق فضلاً عـــن أســـاليب عـزل الســكان وحصرهم ووضعهم في معسكرات مطوقة من قبل قوات الاحتلال لمنع الأهالي من المشاركة في دعم ثورة البطل المختار أو تقديم العون لها.

ونجح عمر المختار في توحيد أبناء شعبنا العربـــي فـــي ليبيــا ضــد المحتلين، ومن أروع المعارك التي انكسر فيها الإيطاليون هي الزاوية والرحيبة وعقيدة المطمورة، وكانت المعركتان الأخيرتان من أهم المعارك التي انتـــهت بارتداد الإيطاليين مما رفع منزلة المناضل عمر المختار في عيـــون العــرب جميعاً، خاصة شعبنا في ليبيا فالتف حوله وتعاهد على مناصرته ودعمه.

إزاء انتصارات البطل المختار وجه الإيطاليون أحد قوادهم المشهورين بالقسوة والبطش وهو الجنرال غرازياني وذلك لقمع حركة المقاومة وإخضـــاع البلاد، وقد رسم الجنرال غرازياني خطة تقوم على تطويق الجبـــل الأخضــر (قاعدة الثورة) وعزله عن المناطق المجاورة ثم احتلاله، وقطع كل اتصال بيـن المجاهدين والعالم الخارجي وتطويقهم ومنع وصول أي إمدادات إليهم، واحتلال واحة (الجغبوب) وإنشاء خط دفاع مكهرب لقطع كل اتصال بين مصر وبرقه.

ورغم تسلم الإيطاليين واحة (الجغبوب) بأمر الإنكليز وتساهل الملك فؤاد وإقامة الخط المكهرب فإن ذلك لم يفت في عضد الثورة فاستمرت رغم كل شيء مما اضطر السلطات الإيطالية إلى مفاوضة المختار بأسلوب كله مماطلة فقطعت المفاوضات دون التوصل إلى شيء، وألقى المختار العبء على المحتلين في بيان مطول له، وأكد أنه يهدف إلى الحرية والاستقلال وأعلن قائلاً (في سبيل الحرية يجب بذل كل مرتخص وغال وهانحن ندافع عن أرضنا ونبذل دماءنا الزكية فداء للوطن).

بعد أن استؤنف القتال ثانية قرر المحتلون التخلص من المناضل الصلب المختار بأي ثمن، وكان لتناقص المؤونة والسلاح لدى الثوار وتصاعد حدة الهجمات الإيطالية وتضيقها الخناق على الثورة لا سيما بعد أن أفلحت في مستهل عام ١٩٣١م باحتلال واحة الكفرة أدى كل ذلك إلى إنهاك الثوار، ووقع عمر المختار في الأسر في ١١ أيلول ١٩٣١م، ولما بلغ نبأ هذا غرازياني وكان آنذاك في إيطاليا عاد تواً إلى برقة، وأمر المحكمة الطائرة بالانعقاد فوراً، وقد اجتمعت هذه المحكمة في بنغازي مساء يوم ١٥ أيلول من العام نفسه، وبعد محاكمة سريعة صدر الحكم بإعدام عمر المختار شنقا حتى الموت، ونفذ الحكم في صباح اليوم التالي. وقد أخفى الإيطاليون جثته كيلا تتحول في المستقبل إلى رمز للمقاومة ضدهم.

الثورة المصرية ١٩٥٢م

واجهت مصر تغيرات كبيرة منذ الحرب العالمية الثانية فمن الناحية الاقتصادية ارتفعت اسعار الحاجيات وشحت السلع وظهرت فئة طفيلية جديدة

مـــن أثرياء الحرب الذين تعاونوا مع القوات البريطانية ووضعوا أنفسهم تحـت خدمتها وازداد دخلها بحيث أصبحت هناك هوة كبيرة بينها وبين الفئات الأخرى من المجتمع.

وكذلك أظهرت الحكومات المصرية عجزاً في حل المشاكل المترتبـــة عن الزيادة المطردة في عدد السكان فلم تعن بتطويـــر المـــوارد الزراعيـــة أو بزيادة رقعة الأراضي المزروعة، وحماية أسعار الحاصلات الزراعية ويمكـــن أن يقال الشيء نفسه عن الثروة الحيوانية، كما فشلت هذه الحكومات في تحسين المواصلات وفي النهوض بالصناعة واستثمار الثروات الطبيعيـــة ولـــم تعـــن بتحسين حالة الفئات الفقيرة من الشعب، أو بتقليل الفوارق بين فئات المجتمـــع، وعلى الصعيد الاجتماعي لم تول الحكومات المصرية أية عناية نحـــو توفـــير الخدمات الاجتماعية للمواطنين وكان هنا نقص شديد فـــي عـــدد المستشـــفيات والمدارس.

وإزاء تلك الأوضاع المتردية نفذ صبر الشعب على حكامـــه، وأجمـــع على إسقاط النظام القائم وقد تصدى لهذه المهمة بعض من ضباط الجيش عرفوا بـ(الضباط الأحرار)، ويرجع أول تنظيم للضباط الأحرار إلـــى عـــام ١٩٣٨م وكان يضم في حينه صغار الضباط الذين جمعتهم مشاعر السخط على القـــواد البريطانيين العاملين في البعثة العسكرية في مصر من جانب، والكراهية لقادتهم من المصريين الخاضعين للقيادة البريطانية من جانب آخر، ومما يلاحظ علـــى هذا التنظيم أنه لم يكن يهدف إلى خلع الملك فاروق وقد أنفض ســـريعاً وتـــلاه تنظيم آخر للضباط الأحرار شكل بصورة سرية إبان الحرب العالمية الثانيـــة، وأراد التنظيم أن تكون مهمة الجيش تحقيق استقلال البلاد.

وبعد أن انتهت حرب فلسطين وعاد الجيش إلى قواعده في مصر في عام ١٩٤٩م ارتئي إعادة تنظيم حركة الضباط الأحرار لأنه فقد كثيرا من أعضائه خلال الحرب، وليكون في مقدوره مراجعة خطة الثورة التي كان قد أعدها منذ ما قبل الحرب الثانية، وانعقدت سلسلة من الاجتماعات السرية في القاهرة في أواخر عام ١٩٤٩م، تمخض عنها انبثاق هيئة تأسيسية للضباط الأحرار، وقد تحولت هذه عقب الثورة إلى مجلس قيادة الثورة.

شرعت الهيئة في إصدار منشورات سرية ابتداء من شباط عام ١٩٥٠م مستفيدة بذلك من وجود وزارة حزب الوفد في الحكم التي كانت قد خففت بعضا من القيود على نشاط الحركة الوطنية، وواصل الضباط الأحرار نشاطهم، فأصدروا بياناً في ٢٠ تشرين أول ١٩٥١م أيدوا فيه الحكومة الوفدية لقيامها بإلغاء معاهدة عام ١٩٣٦م، كما أسهم الضباط الأحرار في معارك القناة عن طريق تدريب الفدائيين، وتجهيزهم بالأسلحة بل أسهموا في القتال جنباً إلى جنب مع الفدائيين، واصدروا منشورا آخر في أعقاب حريق القاهرة، أوضحوا فيه بأن تواجد الجيش في شوارع القاهرة إنما هو لإحباط مؤامرات الخونه وليس لضرب الشعب.

ودخل النظام الملكي في مصر- النزع الأخير من حياته، منذ سقوط حكومة الوفد الأخيرة، فقد تصاعد اضطهاد الحركة الوطنية في أعقاب فرض الأحكام العرفية، واعتقل الآلاف من الوطنيين، وانغمست الحكومات في مسائل ثانوية، فيما أهملت المسائل الوطنية الملحة، وازداد البريطانيون تعنتاً في مواقفهم، وتجاه هذا كله قرر الضباط الأحرار أن يأخذوا زمام المبادرة بيدهم والقيام بثورة لإسقاط النظام الملكي، واستقر الرأي في النهاية على اختيار يوم

٢٣ تموز ١٩٥٢م موعداً لإعلان الثورة، بعد أن كانت هناك مقترحات بإعلانها في مواعيد أخرى متأخرة.

بدأت الثورة في القاهرة في منتصف ليلة ٢٢ تموز عام ١٩٥٢م عندما انطلق الضباط الأحرار إلى وحداتهم، وأماكن تجمعهم استعداداً لساعة الصفر، وقد تناهى إلى أسماع هؤلاء الضباط تسرب نبأ الثورة إلى القصر، وإن رئاسة أركان الجيش دعت كبار قادة الجيش إلى اجتماع عاجل في مقرها لمواجهة الموقف، وعندها قرر الضباط الأحرار اقتحام مقر رئاسة الأركان، وأفلحوا في مهمتهم واعتقلوا المجتمعين، ومن ثم سيطروا على الوحدات العسكرية في القاهرة، وعلى مبنى الإذاعة ومحطات الإرسال في أبي زعبل، كما سيطروا على المطارات ومحطة السكك الحديدية ومصلحة البرق والهاتف، وعلى الجسور المهمة المؤدية إلى العاصمة. وتم اعتقال عدد آخر من كبار الضباط ممن لم يحضروا اجتماع رئاسة الأركان، كما احتجز بعض من كبار المسؤولين المدنيين، وكان الملك حينذاك يصطاف في الإسكندرية، التي انتقلت إليها الحكومة الجديدة. لم يكن قد مضى على أدائها يمين الولاء سوى بضع ساعات، وفي صباح ٢٣ تموز أذيع البيان الأول للثورة.

وزحفت في اليوم نفسه قوات الثورة إلى الإسكندرية حيث انضمت إليها القوات البحرية، واصدر الثوار أوامرهم بمنع السفن من دخول الميناء أو الخروج منه، وأصدروا أمراً آخر إلى اليخت الملكي بعدم التحرك، قابل الضباط والجنود الثورة بالتأييد، واتخذ الشعب الموقف ذاته منها، وعليه لم تلق الثورة أية مقاومة، ولم تجد وزارة الهلالي أمام نجاح الثورة بداً من تقديم

استقالتها ولما يمض على تشكيلها سوى يومين وألفت وزارة جديدة برئاسة علي ماهر.

اعتقد الملك بادئ الأمر أن الثورة ما هي إلا حادثة ضئيلة الشأن ولكن اعتقاده لم يكن في محله نظرا لأن قادة الثورة كانوا مصممين على خلعه منذ اللحظة الأولى للثورة، حاول الملك أن يحصل على عون من بريطانيا، فاستدعى سفير الولايات المتحدة لمقابلته في قصره في ٢٣ تموز، وناشده أن يطلب من حكومته استخدام ما لديها من نفوذ لدى الحكومة البريطانية لإقناعها بالتدخل. لكن الحكومة البريطانية التي كانت قد أعلنت على لسان رئيسها تشرشل أن الثورة هي مسألة داخلية لا تخص بريطانيا بأية حال، وأنه يصعب عليها التدخل فيها بأي شكل من الأشكال ما دامت أرواح الرعايا الأجانب ومصالحهم في أمان، أوضحت لسفارتها عدم جواز تدخلها لصالح إبقاء فاروق على العرش، وبعد اتصالات عاجلة بين لندن وواشنطن، ردت السفارة البريطانية على طلب السفير الأمريكي رداً غير مشجع.

أنذر الثوار الملك في ٢٦ تموز بضرورة تنازله عن العرش ومغادرة الأراضي المصرية في غضون مدة وجيزة، وحملوه تبعة النتائج التي تنجم عن عدم امتثاله لإرادة الشعب، واضطر فاروق إلى الإذعان وغادر مصر بحراً إلى نابولي في إيطاليا.

الثورة اليمنية ١٩٦٢م

كانت اليمن في مطلع القرن العشرين ما تزال تشكل جزءاً من الإمبراطورية العثمانية، ولم يكن الحكم العثماني مستقراً في اليمن بسبب بعدها

عن مركز الدولة والانتفاضات الكثيرة التي حدثت ضده فيها، ومن أبرز هذه الانتفاضات تلك التي قادها الإمام الزيدي يحيى حميد الدين منذ عام ١٩٠٥م، أي بعد سنة واحدة من توليه منصب الإمامة، وقد انتهت تلك الانتفاضة بعقد اتفاقية صلح (دعان) بين الإمام يحيى والحكومة العثمانية في تشرين الأول ١٩١١م، وطبقا لهذه الاتفاقية قسمت اليمن إلى منطقتين الأولى منطقة الإدارة التركية التي شملت مدينة صنعاء والمناطق الساحلية والثانية منطقة إدارة الإمام يحيى التي شملت منطقة (المرتفعات) أي الأقاليم الزيدية ويتمتع الإمام يحيى فيها بالاستقلال الذاتي المحلي في ظل السيادة العثمانية.

وبعض مضي سبع سنوات على عقد اتفاقية (دعان) حصلت اليمن على استقلالها التام وذلك بعد خسارة الأتراك في الحرب العالمية الأولى واستسلامهم للحلفاء بموجب هدنة موندروس في ٣٠ تشرين الأول ١٩١٨م، وتعهدهم بالجلاء عن البلاد العربية، وفي تشرين الثاني ١٩١٨م دخل الإمام يحيى إلى صنعاء. بناء على دعوة من واليها التركي وسعى منذ ذلك التاريخ إلى بسط سيطرته على معظم بلاد اليمن.

لقد بذل الإمام يحيى جهودا كبيرة لعزل اليمن عن العالم الخارجي إدراكا منه بأن انفتاح الشعب اليمني على العالم الخارجي وتأثره بالنظم والتيارات السياسية المختلفة يؤدي إلى تهديد مركزه وحكمه، ونتيجة لهذه السياسة حصلت اليمن على شهرة كونها البلد الأكثر انعزالا في العالم وعلى أية حال فإن ظروف وملابسات التنافس الاستعماري على اليمن ورغبة الإمام في زيادة هيبته دفعته إلى التوقيع على عدد من معاهدات (الصداقة والتجارة) مع بعض الأقطار العربية والدول الأوروبية في ثلاثينات القرن العشرين

والانضمام إلى جامعة الدول العربية في عام ١٩٤٥م وهيئة الأمم المتحدة في ١٩٤٧م والاشتراك في بعض المؤتمرات العربية.

لقد أدت سياسة الإمام يحيى الرجعية إلى ظهور حركة معارضة وطنية لحكمه منذ منتصف ثلاثينات القرن العشرين، وبالتحديد منذ هزيمة قوات الإمام أمام القوات السعودية، وعقد معاهدات الحدود مع السعودية وبريطانيا عام ١٩٣٤م، وقد اشتدت حركة المعارضة الوطنية هذه منذ نهاية الحرب العالمية الثانية ونجحت في إنهاء حكم الإمام يحيى لليمن باغتياله عام ١٩٤٨م.

حكم الإمام أحمد بن يحيى اليمن منذ آذار ١٩٤٨م. وكوالده أيضاً حكم البلاد حكماً أوتوقراطيا ولم يكن عازماً على إجراء أية إصلاحات سياسية وإدارية من شأنها إضعاف سلطته، واستمر في ممارسة سيطرة كاملة وحرية تامة في التصرف بأموال الدولة المحفوظة في بيت المال، وانفاق أقل حد ممكن منها على المشاريع والخدمات العامة، وقد حاول في الوقت نفسه إبقاء اليمن في عزلتها كما في عهد والده إلا أنه فشل في ذلك فقد كان الوطن العربي يشهد تغيرات سريعة وجذرية منذ بداية خمسينات القرن العشرين، ولم يكن ممكنا بقاء الشعب العربي اليمني بمعزل عنها بسبب تطور وتحسن وسائل الإعلام والاتصال التي ساعدت أيضاً على إيصال التيارات والأفكار الجديدة والتقدمية إلى ربوع اليمن، وفي مثل هذه الظروف ولأجل إرضاء الرأي العام اليمني، وعد الإمام أحمد بتنفيذ بعض المشاريع الاقتصادية ولكن بدون أي نتيجة.

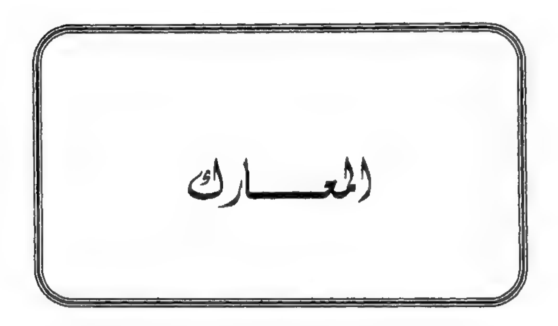
وتشكلت في اليمن في بداية الستينات من القرن العشرين – في شمال البلاد في الذات– تجمعات، ومنظمات سرية ضمت ذوي الميول المعارضة لحكم الإمام أحمد. وإن أكثر المنظمات السرية نشاطاً وتأثيراً في داخل اليمن

كانت منظمة (الضباط الأحرار) وقد تأسست هذه المنظمة رسميا في كانون الأول ١٩٦١م في صنعاء واشترك فيها ضباط من صنعاء والحديدة وتعز كما اشترك فيها بعض ضباط الشرطة، وكان للضباط الأحرار اتصال وثيق الصلة بطلاب المدرسة الحربية في صنعاء أيضاً.

أما فيما يتعلق ببرنامج الضباط الأحرار فقد وضعت لمساته الأولى منذ الاجتماع الأول للضباط الأحرار في كانون الأول ١٩٦١م وقد تضمن البرنامج نسف نظام حكم الأئمة في اليمن وإقامة نظام جمهوري فيها وبناء مستقبل أفضل قائم على أساس من العلاقات الاجتماعية الجديدة تنتفي معها كل صور الإذلال والقهر الاجتماعي، وجعل البلاد عمقاً استراتيجيا ونقطة انطلاق لتحرير الجنوب اليمني الخاضع للسيطرة الاستعمارية البريطانية، كما تضمن البرنامج نقاط أخرى مهمة كبناء جيش قوي ووضع أسس اقتصاد متين للبلاد، وبعض مسائل السياسة الخارجية للبلاد.

وشهدت الأسابيع الأخيرة من حكم الإمام أحمد اضطرابات واسعة في أنحاء البلاد وكاد الإمام أن يفقد سيطرته على كل شيء، فقد ازدادت المصادمات المسلحة بين قواته من جهة وبين القبائل الثائرة من جهة وبينها وبين الطلاب من جهة أخرى، ومنذ آب ١٩٦٢م شهدت مدينة صنعاء والمدن اليمنية الأخرى مظاهرات ومسيرات طلابية كبيرة، وقد استمرت هذه المظاهرات والمسيرات الطلابية حتى أيلول ١٩٦٢م رغم مواجهتها بالرصاص من قبل قوات الشرطة وسقوط العديد من الطلاب قتلى وجرحى، وفي مثل هذه الظروف توفي الإمام أحمد في ١٨ أيلول ١٩٦٢م وأصبح ولي العهد محمد البدر إماماً لليمن.

وقد أدرك الإمام البدر حراجه موقفه من اليمن بسـبب اتسـاع نطـاق حركـة المعارضة لأسرة آل حميد الدين فأعلن عزمه علـى القيـام ببعـض الإصلاحات العامة المهمة، وبدا يعبر عن استنكاره لسياسـة والـده القمعيـة واصدر عفواً عاماً عن السجناء والمنفيين السياسيين وألغى الضرائب لما تبقـى من عام ١٩٦٢م، وزاد رواتب الجيش وأمر بإنشاء مجلس شورى من أربعيـن عضواً وتشكيل مجالس بلدية منتخبة ونصب نفسه رئيسا للوزراء للإسراع فـي تنفيذ المشاريع الاقتصادية في البلاد على حد زعمه، إلا أن هـذه الإجـراءات والوعود جاءت متأخرة جداً ذلك أن الضباط الأحرار كانوا قد قـرروا تغيـير نظام الحكم في البلاد عن طريق الثورة المسلحة، وهذا ما حدث في ٢٦ أيلـول ١٩٦٢م بعـد ثمانيـة أيام فقط من تولي محمد البدر منصب الإمامة، عندمـا أطاح الجيش بالقـوة بنظام حكم الأئمة في اليمن وأعلن إقامة نظام جمـهوري في البلاد، وبعد الثورة مباشرة أعلن المشير عبد الله السلال نفسه قـائداً عامـاً للجيش اليمني وحكم البلاد هو وسبعة من الضباط في هيئة عرفت باسم مجلـس قيادة الثورة، ثم أصبح عبد الله السلال رئيساً للجهورية اليمنية.



المعـــارك

معركة أنوال

وهي إحدى المعارك التي دارت بين قوات المقاومة المغربية بقيادة عبد الكريم الخطابي والقوات الاستعمارية الإسبانية في عام ١٩٢١م. ففي شهر تموز حاصرت قوات الخطابي حامية أجربين فتقدم قائد القوات الإسبانية سلفستر لفك الحصار ولكنه وجد المدينة قد سقطت فقرر الانسحاب وعدم الاشتباك مع القوات المغربية، ولكن هذه القوات طاردته حتى حققت معه التماس واضطرته إلى الاشتباك بالقتال في ١٨ تموز.

ولقد حقق المغاربة في هذه المعركة نصرا حاسماً ودمروا القوات الإسبانية وقتلوا قائدها، ونجم عن ذلك تصاعد روح المقاومة وانتشارها وقيام قبائل الريف بمهاجمة المخافر الإسبانية المنعزلة المنتشرة في مختلف أرجاء البلاد، وتطهيرها، ويبرر الإسبانيين هذه الهزيمة بصعوبة طبوغرافية البلاد وسوء تنظيم جيشهم، والحقيقة أن هذين العاملين لعبا دوراً هاماً في الهزيمة، بالإضافة إلى ارتفاع مستوى القوات المغربية المعنوي وحسن إدارتها وتسليمها واستخدامها لأساليب الحرب الحديثة.

معركة اوسترليتز

إحدى المعارك التي انتصر فيها نابليون الأول على القوات النمساوية – الروسية في ٢ كانون الأول ١٨٠٥م، ولقد أدت هذه المعركة إلى تفتيت التحالف الثالث الذي كان يضم روسيا والنمسا وإنكلترا.

بعد أسر الجيش النمساوي في أولم ٢٠ تشرين الأول احتل نابليون فينا واتجه نحو الشمال لمقابلة فرانسوا الثاني والكسندر الأول بعد أن اجتمع جيشاهما في مورافيا، ودارت (معركة الأباطرة الثلاثة) بين برون واوسترليتز على أرض اختارها نابليون لأنه يعرفها جيداً، ونشر نابليون قواته ٤٧٠٠٠رجل في مواجهة هضبة براتزن المحتلة من قبل خصومه الذين كانوا يملكون ٩٠٠٠٠ رجل ولم يترك على ميمنته سوى قوات خفيفة لكي لا يستثير لدى القوات النمساوية- الروسية الرغبة في الالتفاف حوله من الجنوب. وقطع طريق اتصاله مع فينا، الأمر الذي سيجبرهم في هذه الحالة على تخفيف قواتهم الموجودة بكثافة في المركز والمتمركزة بقوة فوق الهضبة، وتفكيك ترتيبهم القتالي، ولقد ناور النمساويين والروس تماماً كما توقع نابليون واندفعوا نحو ميمنته الضعيفة، فما كان منه إلا أن انقض على قلب قواتهم، وحقق نصرا باهراً اضطر الروس بعده إلى الانسحاب نحو بولونيا، على حين طلب إمبراطور النمسا عقد صلح أنهى به حالة الحرب.

معركة اوكيناوا

وهي إحدى معارك الحرب العالمية الثانية، شارك فيها ١٨٠ ألف جندي أمريكي نظموا في الجيش العاشر بقيادة الجنرال سيمون بوكنر وضم الفيلق الرابع والعشرين والفيلق البرمائي البحري الثالث، ونفذ العمليات البحرية الأسطول الخامس الأمريكي بقيادة الفريق الأول البحري سبراونس، وانضمت إلى هذه المجموعة قوة من ناقلات بريطانيا بقيادة الفريق الأول البحري

هـ.ب.رولينفر. وكانت الدفاعات اليابانية في جزيرة اوكيناوا تتألف من ١٣٠ ألف رجل في الجيش الثاني والثلاثين بقيادة الجنرال مستوروواوشيجيما.

وبدأت العمليات الجوية التمهيدية في ١٤ آذار وشنت على الناقلات المهاجمات غارات جوية انتحارية واسعة، واشتد قصف أوكيناوا في ٢٣ آذار ١٩٤٥م، ثم حدث أول إنزال للقوات في ١ نيسان من العام نفسه واشتركت فيه ١٣٠٠ سفينة وكان ذلك في الساحل الجنوبي الغربي، واتجه مشاة البحرية الأمريكية شمالاً في حين هاجم الفيلق الرابع والعشرون باتجاه الجنوب، وأحرز مشاة البحرية تقدماً كبيراً ووصلوا منتصف الجزيرة بحلول ٤ نيسان ١٩٤٥م، وإن واجه الفيلق الرابع والعشر مقاومة متزايدة، لاسيما عند خط ماشيناتو الدفاعي، وفي ٦ نيسان قامت البحرية اليابانية بمحاولة انتحارية لتدمير القوة البرمائية مقابل اوكيناوا، وهجم ما يقارب ٣٤٠ طيارا انتحاريا في ٧ نيسان وأغرقت مدمرتان أمريكيتان و٢٨ سفينة أخرى لكن حاملة الطائرات اليابانية ياماتو أغرقت في وقت لاحق من اليوم نفسه فأسقطت حوالي ٤٠٠ طائرة وقتل حوالي أربعة آلاف بحار ياباني، ثم شنت غارات انتحارية أخرى في ١٢ – ١٣ نيسان وبلغ مجموع الغارات أكثر من ثلاثة آلاف غير أن القوة البرمائية الأمريكية بقيت.

وبحلول ١٩ نيسان ١٩٤٥م كان مشاة البحرية قد طهروا ثلثي اوكينلوا الشمالي وإن بقيت مهمة طرد القوات اليابانية من دفاعاتها في الجنوب اخترق خط ماشينا توفي في ٢٤ نيسان، وصد هجوم مضاد عنيف ياباني في ٣-٤ أيار وشن بوكنر هجوماً لتطويق القوات اليابانية في شهر أيار، ولم تسحق المقاومة اليابانية نهائياً حتى ٢٢ حزيران ١٩٤٥م وانتحر القائد الياباني ويبلغ

مجموع القتلى اليابانيين حوالي أكثر من ١٣٠ ألفاً. وكانت الخسائر الأمريكية ١٣ ألف قتيل و٣٧ ألف جريح.

معركة بيرل هاربر

كان الهجوم الياباني في ٧ كانون الأول ١٩٤١م على القاعدة البحرية في بيرل هاربر الواقعة في جزيرة اواهور وهي إحدى جزر الهاواي في وسط المحيط الهادي، مفاجأة تامة للأمريكيين. إذ لم يسبقه إعلان بالحرب، وكان الأسطول الياباني الذي وكلت إليه مهمة مهاجمة القاعدة يتألف من ست حاملات للطائرات و١٤ قطعة بحرية أخرى مختلفة الأنواع، وقد وصل هذا الأسطول قادماً من اليابان إلى نقطة تبعد مائتي ميل إلى الشمال من أواهو حيث أصبح في وسعه أن يرسل بطائراته لمهاجمة الهدف المنشود.

وقد قدر عدد الطائرات التي اشتركت في الهجوم على بيرل هاربر ٣٥٣ طائرة، تمكنت من التسلل إلى أهدافها دون أن يتم اكتشافها وأخذت تغير على القطع البحرية الأمريكية، والمطارات في جزر الهاواي، وقد شارك عدد من الغواصات اليابانية في الهجوم على القاعدة، وأسفر الهجوم الياباني عن تكبيد الأمريكيين هزيمة لا مثيل لها في تاريخ المعارك البحرية، ففي غضون الساعتين اللتين استغرقهما الهجوم تكبد الأمريكيون خسائر فادحة في الرجال والمعدات، كان من بينها قتل أو جرح ٣٥٨١ عسكرياً و١٠٣ مدنياً وتدمير أو إصابة ١٨ سفينة و٣٤٩ طائرة، وحول الهجوم القاعدة إلى ركام وسفن تلتهمها النيران، وكانت سائر اليابانيين في الهجوم طفيفة واشتملت على فقدان ٢٩ طائرة و٥٥ رجلاً. وقد انسحب الأسطول الياباني على الفور بعد تنفيذ الهجوم،

وبغض النظر عن أسباب هذا الانسحاب فإن تدمير قاعدة بيرل هـــاربر مكــن اليابانيين من بسط سيطرتهم على المحيط الهادي.

وبعد يوم واحد من الهجوم على بيرل هاربر، أعلنت كل من الولايـــات المتحدة وبريطانيا الحرب على اليابان، كما أعلنت الولايات المتحـــدة الحــرب على ألمانيا وإيطاليا في ١١ كانون الأول ١٩٤١م وهكذا أصبحـــت الولايـــات المتحدة طرفاً في الحرب العالمية الثانية.

معركة ستالينغراد

بعد أن فشلت الخطة الألمانية المعروفة بعملية بربروسا فـــي تحقيــق نصـــر سريع على الاتحاد السوفيتي (السابق) خلال الحرب العالميـــة الثانيـــة، عمــد الألمـــان إلى وضع خطة جديدة لمهاجمة الاتحاد السوفيتي تقــوم علـــى التركيز على احتـــلال المناطق الجنوبية منه، وهي منـــاطق غنيـــة بـــالموارد الاقتصادية، وكان الألمان يأملون في استخدام هذه الموارد لسد العجـــز الـــذي كانوا يعانون منه ولا سيما بالنسبة إلى النفط والمواد الغذائية والذي كان قد برز منذ نهاية عام ١٩٤١م.

وقد اغتنمت ألمانيا فرصة عدم فتح جبهة جديدة ضدها في أوروبا فـــي زج أعداد كبيرة من قواتها لمهاجمة الاتحاد السوفيتي، فقد بلغ عدد القوات التـــي خسرتها ألمانيا ضد الاتحاد السوفيتي في نهاية عام ١٩٤٢م ٢٦٦ فرقة بضمنها ١٩٣ فرقة ألمانية، وقسم الألمان قواتهم إلى رتلين، بحيث يتقدم الأول منها إلى نهر الدون ومن ثم يواصل زحفه باتجاه ستالينغراد وهي مدينة تقع على نـــهر

الفولغا، فيما يتقدم الثاني منها صوب حوض الدون الأدنى ويتولى جزء منـــها غزو القفقاس.

وبدأ الألمان هجومهم في أواخر حزيـــران عـــام ١٩٤٢م واضطـــروا القوات السوفيتية إلى التراجع عبر نهر الدون لكنهم اضطروا إلى التوقف علـــى مقربة من مدينة فوروينج نتيجة للهجمات من الشمال على جناح القوات الزاحفة وتحول القتال على أثر ذلك إلى الجنوب عند قاطع نهر الفولغـــا، حيث نشـــبت معركة ستالينغراد في أواسط تموز عام ١٩٤٢م، وقد أطبق الألمان على مدينـــة ستالينغراد مما حمل القوات السوفيتية التي كانت تتولى الدفـــاع عنـــها علـــى الانسحاب إلى داخلها في ٢١ آب ١٩٤٢م، وانتقل القتال في الشهر التالي إلـــى المدينة نفسها، وفي غضون ذلك كانت المئات من الطائرات الألمانية تقصـــف ستالينغراد. وصمد السوفييت أمام الهجمات الألمانية ثم تسرعوا منـــذ أواســـط تشرين الثاني ١٩٤٢م بهجوم معاكس ضد الألمان وتمكنوا من خلاله من أســـر بعض من الفرق الألمانية، وتدمير بعضها الآخر، كما استطاعوا إفشال جميـــع المحاولات التي قام بها الألمان لفك الحصار عنهم، وكان من بين الذين وقعـــوا في اسر السوفييت الفيلدمارشال باولس قائد الجيش الألماني السادس الذي أســـر في ٣١ كانون الثاني ١٩٤٣م وفي الثاني من شباط من العام نفسه استســـلمت بقية القوات الألمانية في قاطع الفولغا.

أما بالنسبة للقوات الألمانية التي كانت قد كلفت باحتلال القفقـــاس فقـــد بدأت هجومها في أواخر تموز ١٩٤٢م وتمكنت من الوصول إلى منطقة كوبان وشمال القفقاس مما اضطر القوات السوفيتية هناك إلى الانسحاب إلى ســـفوح

سلسلة جبال القفقاس. واستمر القتال العنيف حتى كانون الأول ١٩٤٢م حينما تمكن السوفييت من إيقاف الزحف الألماني.

وقد شجعت الانتصارات التي أحرزها السوفييت في معركة ستالينغراد ومنطقة القفقاس على توسيع نطاق الهجمات المضادة ضد القوات الألمانية بحيث صارت تمتد على طول الجبهة ابتداء من لينغراد في الشمال وحتى بحر أزوف في الجنوب الشرقي وحققت هذه الهجمات نجاحاً كبيراً، إذ استعاد السوفييت في غضون خمسة أشهر من بدئها مساحات تراوحت بين ٦٠٠ إلى ٧٠٠كم على طول جبهة القتال، بل إن السوفييت استردوا ثلثي الأراضي التي كان الألمان يحتلونها وذلك في نهاية عام ١٩٤٣م. وأخيراً عُد فشل الألمان في معركة ستالينغراد نقطة تحول أخرى في الحرب العالمية الثانية.

معركة السوم الأولى

وهي إحدى معارك الحرب العالمية الأولى، نشبت المعركة في ٢٤ حزيران ١٩١٦م بقصف استمر ٧ أيام بعد أن عطل الهجوم الألماني على فردان خطط المعركة. كن هدف جوفر أن يتوجه الجيش الرابع البريطاني بقيادة رولنسن شمالي السوم وأن يكون الجيش الثالث بقيادة اللنبي على يساره، ويتولى فوش مجموعة الشمال جنوبي السوم، وبدأ التقدم في ١ تموز ١٩١٦م وبحلول الليل كان البريطانيون قد فقدوا ٦٠ ألف رجل بينهم تسعة عشر ألف قتيل وهو أكبر عدد لخسائر يوم واحد في تاريخ الجيش البريطاني. استمر الهجوم وأفلح هجوم ليلي في ١٣ تموز في خرق الخط الألماني، هجم الفرسان عبر الفجوة وارغموا القوات بقيادة الجنرال فريتس فون بيلوف على التراجع. بيد أن القوات

الاحتياطية كانت بطيئة في الوصول فتعرض الفرسان للقتل وكان ذلك آخر استخدام واسع النطاق للفرسان في أوروبا الغربية.

وفي ١٥ أيلول ١٩١٦م شن هيغ قائد القوات البريطاني في أوروبا هجوماً رئيساً جنوب غربي بويوم في وسط الخط تقدمته الدبابات وكانت تلك أول مرة استخدمت فيها الدبابات بعدد كبير ومن بين ٤٧ دبابة نقلت إلى الجبهة لم تشترك في القتال سوى إحدى عشرة دبابة وأثبتت هذه أنها ضعيفة وإن ساعدت في دفع الخط نحو الأمام حيث تقدم في أقصى نقطة له زهاء خمسة أميال من نقطة الانطلاق في ١ تموز. وانتهت المعركة في ١٨ تشرين الثاني ١٩١٦م، وبلغ مجموع الإصابات البريطانية ٤٢٠ ألفاً والفرنسية ١٩٥ ألفاً والألمانية ٦٥٠ ألفاً.

معركة السوم الثانية

وهي إحدى معارك الحرب العالمية الأولى، فقد اختار هندنبرغ-لوديندورف السوم منطقة أولى لشن أول الهجمات الألمانية عام ١٩١٨م، وقد شنت لإحراز انتصار حاسم قبل أن تصل المشاركة الأمريكية إلى إبعاد تسبب عجز ألمانيا عن الانتصار في الحرب، وأرادت القيادة العليا الألمانية دق اسفين بين جيوش الحلفاء باشغال القوات الفرنسية بقيادة بيتان بالدفاع عن باريس في حين تنشغل القوات البريطانية بقيادة هيغ بحماية مواصلاتها إلى موانئ القتال الإنكليزي بخاصته، كما سعى لوديندورف إلى استخدام أساليب هوتير في التسلل إذ تقرر أن تكون قوات العاصفة الخاصة على رأس الهجوم.

بدأ الهجوم في ٢١ آذار ١٩١٨م تحت ستار الضباب الكثيف، وامتد على جبهة طولها ٦٠ ميلاً وهجمت الجيوش الألمانية الجيش السابع عشر والثاني والثامن عشر على القوات البريطانية، وقاد هونير نفسه الجيش الثامن عشر وأثبتت أساليبه نجاحها في مواجهة الجيش الخامس البريطاني بقيادة الجنرال سير ماثيو غوف. غير أن الجيش الثالث البريطاني بقيادة الجنرال هيغ استطاع صد الجيشين الألمانيين السابع عشر والثاني بعد أن انسحب انسحاباً محدوداً، وطلب هيغ المساعدة من القوات الفرنسية بيد أنه لم يحصل على استجابة مناسبة، واجتازت قوات هوتير نهر السوم وفي ٢٣ آذار ١٩١٨م شرع الألمان بقصف بعيد المدى لباريس من مسافة لباريس من مسافة تبلغ ما يقارب ٦٥ ميلاً.

وفي ٢٦ آذار ١٩١٨م عين فوش منسقاً للجبهة الغربية ورفع إلى منصب القائد الأعلى في ٣ نيسان، وفقد الاندفاع الألماني زخمه وأوقفت شحة التموينات التقدم ورافق ذلك عدم وجود وحدات تستغل التقدم، وتكبت القوات البريطانية أكثر من (١٦٠) ألف إصابة في الهجوم، وأعفي غوف من منصبه وألحقت بقايا الجيش الثالث بالجيش الرابع بقيادة رولنسن، وبلغ عدد الإصابات الفرنسية نحو ٧٧ ألفاً والألمانية ما يقارب ٢٠٠ ألف، غير أن هندنبرغ ولوديندورف كانا قد شرعا في الهجوم اللاحق في قطاع نيزيسن في الفلاندرا في ٩ نيسان ١٩١٨م.

معركة الطرف الأغر

وهي إحدى المعارك الحربية البحرية التي نشبت بين الأسطول الفرنسي-الإسباني من جهة والأسطول البريطاني من جهة أخرى في تشرين الأول ١٨٠٥م، فقد أبحر الفريق الأول البحري ببير فيلنفوف من ميناء قادس في ٢٠ تشرين الأول ١٨٠٥م بعد أن تلقى أوامر بتوحيد أسطوله الفرنسي-الإسباني المكون من ٣٣ سفينة بدمجه في السفن الفرنسية الأخرى المتجهة نحو جنوبي إيطاليا، وكان نلسن يقود الأسطول البريطاني المكون من ٢٧ سفينة مقابل قادس فلاحق الفرنسيين باتجاه الجنوب الشرقي نحو مضيق جبل طارق.

استمرت المناورة طوال يوم ٢٠ تشرين الأول ١٨٠٥م وبعد الحادي والعشرين من تشرين الأول نشر الفريق الأول البحري الفرنسي أسطوله في خط المعركة وفعل نلسن الشيء نفسه والتحم الأسطولان، هجم نلسن في خطين وقادت سفينة القيادة (النصر) الهجوم الشمالي وقادت سفينة (رويال سوفرن) بقيادة الفريق الأول البحري كولنفورد الهجوم الجنوبي، وكان الهجوم المزدوج للخطوط البريطانية فاجعاً للأسطول الفرنسي، وبعد خمس ساعات استولي على ١٨ سفينة فرنسية وهربت السفن الباقية ولم تصل منها إلى قادس سوى ١١ سفينة، وتوفي نلسن نتيجة لإصابته في المعركة وتكبد البريطانيون ١٥٨٧ قتيلاً وجريحاً وإن لم يفقدوا أي سفينة، وبلغ مجموع الإصابات الفرنسية والإسبانية زهاء ١٤ ألفاً واستطاعت بريطانيا السيطرة على البحار طوال معظم القرن التاسع عشر.

معركة العلمين

وهي إحدى المعارك التي غيرت مجرى الحرب العالمية الثانيــة، فقــد كان الألمان قد استأنفوا عملياتهم العسكرية في شمال أفريقيا منــذ ربيــع عــام ١٩٤٢م، حينما دفع رومل بقواته التي كانت تعسكر في طرابلس بليبيا باتجـــاه الشرق واستعاد طبرق، ثم واصل زحفه باتجاه مصر في أيار ١٩٤٢م، وتوغل فيها حتى بلغ موقع العلمين الذي يبعد ٦٠ كيلومترا غرب الإسكندرية، وقد فشل الألمان في احتلال العلمين بالنظر إلى حصانه موقعها أولا وبسبب المســاعدات العسكرية التي انهالت على القوات البريطانية في مصر مـــن دول الكومنولــث ومن الولايات المتحدة.

وحدث في هذه الأثناء أن قام رئيس الحكومـــة البريطانيـــة تشرتشـــل بزيـــارة إلى الولايات المتحدة في حزيران ١٩٤٢م، اجتمع خلالـــها بـــالرئيس الأمريكي روزفلت، وتم الاتفاق بينهما على شن هجوم واســـع النطـــاق ضـــد القوات الألمانية والإيطالية في شمال أفريقيا تمهيداً لفتح الجبهة الغربيـــة فـــي أوروبا، وكان الاتحاد السوفيتي يلح على فتح هذه الجبهة كي يخفـــف الضغــط الذي كانت تتعرض له قواته على يد الألمان.

وقد وضع الطرفان خطة عمل مشتركة بينهما تقوم على شن هجوم ضد القوات الألمانية والإيطالية في شمالي أفريقيا من جهتي الشرق والغـــرب فـــي وقت واحد. وتنفيذا لهذه الخطة شرع الجيش البريطاني الثامن في مصر تحـــت قيادة مونتغومري بهجوم معاكس ضد القوات الألمانية والإيطالية التـــي كـــانت تتقدم داخل مصر، وتمكن من إيقاف زحفها في تموز ١٩٤٢م، ثـــم مـــا لبـــث

الفريقان أن اشتبكا في معركة كبيرة قرب العلميـــن (٢٣ تشـــرين الأول – ٤ تشرين الثاني ١٩٤٢م) أسفرت عن انتصار قوات مونتغومري وأســـر أعـــداد ضخمة من الألمان والإيطاليين قدرت بـ ٣٠ ألـــف أســـير بضمنـــهم ٩ قـــواد، وأجبرت القوات الألمانية والإيطالية على الانسحاب من مصر.

ويعزى انتصار مونتغومري في تلك المعركة إلى التعزيزات الضخمـــة التي انهالت عليه، وكان من بينها ٤٠٠ دبابة قدمتها الولايات المتحـــدة، كمـــا وصلت تعزيزات أخرى من الرجال إلى قوات مونتغومري بحيـــث أصبحـــت تتفـــوق بشكل كبير في عددها وعتادها على قوات رومل، فبينما كانت الأخيرة تتألف من ٨٠,٠٠٠ رجل كانت قوات مونتغومري تضم ٢٣٠,٠٠٠ رجل، وفي حين كان لدى رومل ٥٤٠ دبابة كان في حوزة خصمه ١٤٤٠ دبابـــة، كذلـــك لعبت القوات الجوية للحلفاء جوراً كبيراً في تحقيق ذلك الانتصـــار، إذ كـــانت طائرات الحلفاء تشن غارات مستمرة على قوات رومل، وأغرقت عـــدداً مـــن السفن التي كانت تنقل الإمدادات إليها عبر البحر المتوسط، ممـــا تســـبب فـــي حدوث نقص خطير في الطعام والوقود والذخائر لدى قوات رومل، وفي الوقت نفسه وفرت تلك الطائرات حماية كافية لطرق إمـــدادات الجيـــش البريطـــاني الثامن، ولعله كان لبراعة مونتغومري في اتخاذ الاستعدادات اللازمة للمعركـــة دور آخر في كسبها، على الرغم من أنه لم يسلم من توجيه بعض الانتقـــادات إليه وكان من بينها حذره الشديد وتمكينه لجزء كبير من قوات خصمـــه مـــن الانسحاب إلى ليبيا.

ومما لا شك فيه أن معركة العلمين مثلت نقطة تحول كبيرة أخرى فـــي مجرى الحرب العالمية الثانية، إذ أنها حالت دون سقوط مصر وقناة الســـويس

بيد ألمانيا، ووضعت حداً لآمال الألمان في تحقيق اتصال بين قواتهم في الشرق الأوسط وقواتهم في أوكرانيا كما كانت المعركة بمثابة مقدمة لانسحاب القوات الألمانية والإيطالية من شمال أفريقيا بصورة نهائية.

معركة فرنسا

قامت ألمانيا بغزو الأراضي المنخفضة بصورة مفاجئة في ١٠ أيار ١٩٤٠م، وأراد الحلفاء ولا سيما البريطانيون اتخاذ مواضع دفاعية أمامية في بلجيكا، ورفضت بلجيكا طلبات للقيام بهذه الحركة على أساس أن ذلك يخرق حياد البلاد وقد يستفز الألمان، ولم يتقرر إلا في اجتماع مجلس الحرب الأعلى في باريس بوجوب تقدم القوات البريطانية – الفرنسية في بلجيكا في حالة وقوع الغزو الألماني سواء بموافقة بلجيكا أو بدون موافقتها، وفي ١٠ أيار كانت قوات الحلفاء ما تزال مقسمة ثلاث مجموعات جيوش وراء الحدود الفرنسية، انتشرت مجموعة الجيوش الأولى بقيادة العميد غاستن بيلوتي ومنها القوات البريطانية بقيادة غورت من القنال إلى مونتميدي ومجموعة الجيوش الثانية بقيادة العميد بريتيلا وراء خط ماجينو من مونتميدي إلى ابينال، وأكملت مجموعة الجيوش الثالثة الصغيرة دفاعات خط ماجينو وراء نهر الراين، وكان يقود هذه القوات الحليفة في الشمال الشرقي العميد أ.ج.جورج وكان العميد موريس غاملان قائداً عاماً، وبلغ مجموع قوات الحلفاء ١٠٣ فرق ومنها عشر فرق في القوات البريطانية في أوروبا، وكانت لدى الحلفاء ما يقارب ٣٦٠٠ دبابة وأكثر من ١٦٠٠ طائرة مقاتلة.

وامتدت مواقع مجموعة الجيوش الألمانية بقيادة العميد فيرورفون بوك من بحر الشمال إلى آكين وتركزت مجموعة الجيوش الألمانية بقيادة روندشتيت في جبهة ضيقة بين آكين وساربورغ وكانت مجموعة الجيوش بقيادة ليب بمواجهة شرفي اللورين ونهر الراين، وكانت لدى الألمان دبابات أقل مما لدى الحلفاء ما يقارب ٢٤٧٤ وبلغ مجموع الطائرات المقاتلة الألمانية ما يقارب ٣٥٠٠، وكان هتلر يتولى القيادة العليا، كان كايتيل رئيس أركانه.

بدأ الهجوم في يوم ١٠ أيار، وتقدمت الجيوش الألمانية عبر الحدود البلجيكية والهولندية والكسمبورغية، وحول الحلفاء التحرك نحو بلجيكا إلا أنهم لم يستطيعوا التقدم أبعد من نهر ديل، وأدى ضغط الحرب الخاطفة من مجموعة الجيوش بقيادة بوك إلى استسلام الجيش الهولندي في ١٤ أيار، وتراجع الجيش البلجيكي لينضم إلى القوات البريطانية والجيش الأول الفرنسي عند نهر ديل، وكانت الخطة الألمانية في الواقع نسخة منقحة من خطة شبليفين وبدلا من مواصلة أقصى الضغط في الشمال عبر بلجيكا وهولندا، كما كان يتوقع الحلفاء شنت الهجوم الرئيس في الجنوب مجموعة الجيوش بقيادة روندشتيت، وجه الهجوم عبر منطقة الآردين نحو سيدان، كان الحلفاء يعدون الريف في تلك المنطقة أصعب من أن تستطيع الدبابات اجتيازه وصلت وحدات روندشتيت المتقدمة وهي مجموعة الدروع بقيادة كلايست إلى نهر الموز في ١٢ أيار، وعبر فيلق غوردیان عند سيدان في ١٣ أيار، وبدأ الألمان يتقدمون شمالاً للإيقاع بالقوات البريطانية – الفرنسية في منطقة بلجيكا – شمال فرنسا، ودحرت الجهود لوقف هذا الاندفاع من مثل هجمات ديغول على لاون،

واستولت فرقة المدرعات الألمانية السابقة بقيادة رومل على ارا في ٢١ أيار وفي ٢٢ و٢٣ أيار استولى غورديان على مدينة بولون.

وبدأت المرحلة الثانية من الهجوم في ٥ حزيران ١٩٤٠م، وبدأت مجموعة الجيوش الألمانية بقيادة بوك الهجوم نحو السوم ووصلت إلى نهر السبق في ٩ حزيران، وفي هذا اليوم أيضا شنت مجموعة الجيوش الألمانية بقيادة روندشتيت الهجوم الألماني الرئيس، وتركت الحكومة الفرنسة باريس في ١٠ حزيران واستقال رئيس الوزراء الفرنسي رينو في ١٧ حزيران واشتعال رئيس الوزراء الفرنسي رينو في ١٧ حزيران ووقع خلفه بيتان اتفاقية الهدنة في ٢١ حزيران وتوقفت الأعمال العسكرية في ٢٥ حزيران ١٩٤٠م.

معركة كاسينو

لقد أرغمت القوات الألمانية في إيطاليا بحلول نهاية عام ١٩٤٣م. على التقهقر إلى خط (غوستاف) الدفاعي الممتد من مصب نهر غاريغليا نوفي الغرب وعلى طول نهر رابيدو إلى جنوبي مدينة بيسكارا على البحر الاورياتيكي. وكان كيسلرنغ يمسك هذا الخط بتسع فرق. وكانت أمامها بقيادة الكساندر فرق الكومونويلث السبع في الجيش الثامن والجيش الخامس الأمريكي الذي كان يضم (٥) فرق أمريكية و(٥) فرق بريطانية وفرقتين فرنسيتين وفرقة بولندية. وكان طريق الجيش الثامن بمحاذاة ساحل البحر الاورياتيكي في حين هاجم الجيش الخامس خط غوستاف في الوسط. وكان جبل كاسينو العقبة الرئيسة أمام تقدم الجيش الخامس. وأدت مناقشات الحلفاء أخيرا إلى وضع خطة هجوم برمائي على أنزيو على مسافة ستين ميلا خلف نهر رابيدو إضافة إلى

هجوم جبهوي على كاسينو يشنه الجيش الخامس. وهجم هذا الجيش في ١٧ كانون الثاني ١٩٤٤م وأحرز بعض المكاسب.

وشرع بعملية انزيو في ٢١ كانون الثاني ١٩٤٤ وأن سرعان ما تعثرت. وفشلت أيضا محاولات متكرر للاستيلاء على كاسينو وكلفت خسائر كبيرة. وكانت بين المحاولات عملية نفذتها الفرقة الأمريكية الرابعة والثلاثون في ١٢ شباط، وهجوم في ٥ شباط شنته القوات النيوزلندية. وقف الهجوم الأخير مع القصف الجوي على دير سنت بنيديكت التاريخي الواقع على قمة جبل كاسينو وقد ظن فريبيرغ قائد الفيلق النيوزلندي. خطأ إن الالمان كانوا يستعملونه. وانتهى الهجوم النيوزلندي في ١٨ شباط ١٩٤٤ واستمر جمود الموقف. وأدت محاولة قامت بها القوات البريطانية والهندية والنيوزيلندية في ١٥ آذار ١٩٤٤إلى الحصول على موطئ قدم في ضرائب الديروان ضد هذا الهجوم أيضاً.

وأخيراً شن الكساندر هجوما مباغتا واسعا في ١١آيار ١٩٤٤ في المنطقة الواقعة بين كاسينو البحر والبالغة عشرين ميلا هدف إلى الالتفاف حول جناح الألمان، ونجح الهجوم واستولت القوات البولندية على كاسينو من الخلف في ١٧-١٨ أيار ١٩٤٤م واتصلت قوة أنزيو بالجيش الخامس في ٢٥ أيار ١٩٤٤م للشروع بالزحف على روما. وبلغت إصابات قوات الحلفاء في هذه المعركة ٤٢ ألف وكان مجموع الإصابات الألمانية مماثلاً.

معركة واترلو

نصب على العرش الفرنسي بعد زوال حكم نابليون ولويس الثامن عشر من آل بوربون، وقد أعيدت حدود فرنسا إلى ما كانت عليه في تشرين الثاني ١٧٩٣م، وقد منح لويس الثامن عشر شعبه دستورا متضمنا مبادئ الثورة الفرنسية، على أن لويس لم يوفق في استرضاء شعبه، فعم التذمر لا سيما بين اتباع نابليون الذين أخذوا يترقبون عودته.

وغادر نابليون منفاه في جزيرة (البا) سرا في ٢٦ شباط ١٨١٥م، ونزل على الشاطئ الفرنسي بالقرب من مدينة (كان) حيث استقبله أنصاره وفتحت له مدن فرنسا، وهرب لويس الثامن عشر إلى بلجيكا وحل نابليون مجددا في قصر التويلري في باريس في ٢٠ آذار ١٨١٥م. وكان أول ما اهتم به نابليون بعد عودته إلى باريس أن يجمع حوله تأييد الأمة الفرنسية وأن يحصل على ولاء جميع عناصرها فأصدر دستورا امبراطوريا جديدا جعل بموجبه الشعب يشارك بقدر أكبر في إدارة شؤون الدولة وعلى صعيد السياسة الخارجية حاول بمختلف الوسائل إقناع الدول الأوروبية بنواياه السلمية فأعلن قبوله بمعاهدة باريس بجميع نصوصها إلا أن الدولة المنتصرة أهملت عروضه وأصرت على إبعاده عن فرنسا بأي ثمن وتعهدت كل واحدة من الدول الكبرى بأن تقدم لتحقيق ذلك ١٥٠ ألف جندي.

ولما وجد نابليون أن المعركة حتمية جمع جيشا فرنسيا بلغ تعداد جنوده خلال ثلاثة أشهر نصف مليون وقرر أن يبادر هو إلى القتال قبل أن تتجمع جيوش الدول الكبرى وتستكمل عدتها، ولما كانت الجيوش الإنكليزية محتشدة في بلجيكا بقيادة دوق ولينغتون والجيوش البروسية بقيادة بلوخر رأى نابليون

أن الخطة المثلى تقضي بإرسال جيش فرنسي على وجه السرعة إلى بلجيكا ويسحق الجيشين الواحد بعد الآخر دون أن يترك لهما مجال الاتصال. وفي ١٦ حزيران ١٨١٥م ضرب الجيش الفرنسي بقيادة بونابرت جيش بلوخر وانتصر عليه وكلف أحد قواده غروشي بمطاردة البروسيين وانتقل هو لمقاتلة الجيش البريطاني في واترلو وكاد ينتصر لو لم يصل الجيش البروسي بقيادة بلوخر فجأة وينجد الإنكليز مما جعل الجيش الفرنسي ينهزم تاركاً في الميدان ثلاثين ألف قتيل، وكان ذلك في ١٨ حزيران ١٨١٥م.

وبذلك انتهى الصراع الطويل بين الثورة الفرنسية ومبادئها المتحررة من جهة، والأسرات المالكة في أوروبا من جهة ثانية، وقد جاءت معركة واترلو بمثابة نهاية لعصر الثورة في فرنسا وبداية عصر آخر عادت فيه السيادة إلى آل بوربون أما نابليون فقد حملته مدمرة بريطانية إلى جزيرة سنت هيلانه في المحيط الأطلسي الجنوبي حيث بقي فيها سجيناً حتى وفاته في ٥ أيار ١٨٢١م.



المعاهدات

معاهدة بورتسموث

وقعت معاهدة بورتسموث في ٧ أيلول ١٩٠٥م، وقد أنهت هذه المعاهدة الحرب الروسية اليابانية، وقد قبلت روسيا بموجبها إخلاء منشوريا والتنازل عن شبه جزيرة لياوتونغ لليابان، وعن نصف جزيرة سخالين، واعترفت لها بالنفوذ في كوريا، وكانت من نتائج هذه الحرب أن جعلت من اليابان الدولة الآسيوية الأولى وأضعفت روسيا، وبذلك تطورت مراكز القوى السياسية في العالم وتبدلت بصورة أساسية نتيجة لهذه الحرب، مما اضطر الولايات المتحدة إلى التخلي عن سياسة عزلتها التقليدية والاشتراك بصورة أكثر إيجابية في الأحداث على مسرح أوروبا الأمر الذي انتهى باشتراكها في الحرب العالمية الأولى.

معاهدة تريانون

وقعت هذه المعاهدة في قصر تريانون الكبير المجاور لفرساي في ٤ حزيران ١٩٢٠م بين الحلفاء والمجر، وقد خسرت المجر بموجب هذه المعاهدة مناطق واسعة فقد تنازلت عن كرواتيا – سلافونيا وجزءاً من بانات إلى يوغسلافيا، وعن بقية بانات وترنسلفانيا وجزاء من السهل الهنغاري في الغرب إلى رومانيا وعن سلوفاكيا وبعض الأراضي الواقعة في شرق وجنوب الكاربات إلى جيكسلوفاكيا، وعن هنغاريا الغربية الألمانية إلى النمسا (كانت هذه الحالة الوحيدة التي نالت فيها إحدى الدول المندحرة في الحرب العالمية الأولى أراض إضافية)، كما تنازلت المجر عن غيوم منفذها إلى البحر وترك

أمر تقرير مستقبل هذه المنطقة إلى مفاوضات تجري بين إيطاليا ويوغسلافيا، كما حددت المعاهدة جيش المجر بما لا يزيد على ٣٥٠٠٠ رجل. وقد تحولت المجر بعد هذه المعاهدة من دولة كبيرة مساحتها ١٢٥٠٠٠ ميل مربع وعدد سكانها ٢٠ مليون نسمة إلى دولة صغيرة مساحتها ٣٥٠٠٠ ميل مربع وعدد سكانها ٨ملايين. كما خسرت ٣ ملايين نسمة من أبنائها المجريين الذين تقرر إلحاقهم مع أراضيهم بالدول المجاورة.

معاهدة سان جرمان

وقعت معاهدة سان جرمان في ١٠ أيلول ١٩١٩م، وقد اعترفت النمسا فيها بمسؤوليتها في قيام الحرب العالمية الأولى، وكان لزاماً عليها بالتالي أن تدفع غرامة حربية، كما حدد جيشها بما لا يزيد على ٣٠٠٠٠ رجل، ومنعت من الاتحاد مع ألمانيا، وقد نصت المعاهدة على تنازل النمسا عن مناطق واسعة، فقد تنازلت عن التيرول الجنوبية وترنتينو وتريستا، وجزر دالماشيا إلى إيطاليا، وعن بكوفينا إلى رومانيا، وعن البوسنة والهرسك وساحل دالماشيا إلى الدولة اليوغسلافية الجديدة وعن بوهيميا ومورافيا وقسم من النمسا الجنوبية وسيليزيا النمساوية إلى جيكسلوفاكيا، وعن غاليسيا وتشن إلى بولنده، وبهذه التنازلات تحولت النمسا من إمبراطورية مساحتها ١١٥٠٠٠ ميل مربع وسكانها ٣٠ مليون نسمة إلى دولة صغيرة مساحتها ٣٢٠٠٠ ميل مربع وعدد سكانها حوالي ٦,٥ مليون نسمة.

معاهدة سان ستيفانو

وقعت معاهدة سان ستيفانو في ٣ آذار ١٨٧٨م، وقد أنهت الحرب بين الدولة العثمانية من جهة وروسيا ورومانيا والصرب والجبل الأسود من جهة أخرى، وقد تقرر بموجبها استقلال رومانيا والصرب والجبل الأسود وأن تتألف بلغاريا من الأراضي الممتدة بين الدانوب وبحر أبجة، وتمنح استقلالا داخلياً تحت سيادة السلطان العثماني واحتلت روسيا باطوم وقارص ودبروجه، كما تعهد السلطان العثماني بمباشرة الإصلاح في البوسنة والهرسك تحت إشراف روسيا والنمسا. ولم يرق للدول الأوروبية وخاصة بريطانيا ما توصلت إليه روسيا في معاهدة سان ستيفانو بحجة أن البحث في كافة مشاكل الدولة العثمانية يعود إلى المحفل الأوروبي، ولذلك أجبرت روسيا على الموافقة على إعادة النظر في معاهدة سان ستيفانو في مؤتمر برلين (تموز ١٨٧٨م).

معاهدة سيفر

وقعت معاهدة سيفر في ١٠ آب ١٩٢٠م، وكانت آخر معاهدة من معاهدات الصلح، وقد تضمنت تسوية الصلح مع الدولة العثمانية بعض التعقيدات، فقد كانت تلك الدولة ميداناً للتنافس من أجل النفوذ السياسي والاقتصادي بين الدول الأوروبية الكبرى قبل نشوب الحرب العالمية الأولى، وبعد قيام الحرب عقدت أكثر من معاهدة بخصوص تقسيم ممتلكات الدولة العثمانية مثل معاهدة لندن لسنة ١٩١٥م التي وعدت فيها إيطاليا بالحصول على بعض المناطق العثمانية، واتفاقية سايكس – بيكو السيئة الصيت في عام ١٩١٦م بين بريطانيا وفرنسا وروسيا القيصرية بخصوص تقسيم الدولة

العثمانية، وخلال الحرب أيضاً وعدت بريطانيا الشريف حسين (بموجب مراسلات حسين-مكماهون المعروفة في عام ١٩١٥-١٩١٦م بإقامة دولة عربية مستقلة). كما وعدت الحركة الصهيونية (بموجب وعد بلفور المشؤوم في عام ١٩١٧م) بإقامة وطن قومي يهودي في فلسطين، وكانت اليونان تتطلع إلى الاستحواذ على أجزاء من الدولة العثمانية (في آسيا الصغرى بصورة خاصة) لقاء اشتراكها في الحرب إلى جانب الحلفاء.

تنازلت الدولة العثمانية في معاهدة سيفر عن جميع السكان غير الأتراك فأقيمت بذلك مملكة مستقلة في الحجاز بزعامة الشريف حسين بن علي، ووضعت سوريا ولبنان تحت الانتداب الفرنسي، والعراق وفلسطين والأردن تحت الانتداب البريطاني، ومنحت اليونان إدارة مدينة أزمير لمدة خمس سنوات على أن يعقب ذلك استفتاء لتقرير مصيرها وحصلت إيطاليا على رودس وجزر الدوديكانيز (أعطت إيطاليا جزر الدوديكانيز إلى اليونان فيما بعد) كما حصلت اليونان أيضاً على بعض الجزر التابعة للدولة العثمانية في بحر أبجة وعلى شرقي تراقيا، كما نصت معاهدة سيفر على إعطاء الاستقلال للأرمن على أن يقوم الرئيس الأمريكي ولسن بتعيين حدود الدولة الأرمنية المقترحة، كما تقرر تدويل المضائق التركية ونزع سلاح الأراضي المجاورة لها، وأن تبقى اسطنبول والمنطقة الأوروبية تحت السيادة التركية، ووافقت الدولة العثمانية على حماية الأقليات وتأليف لجنة مالية للنظر في أمور التعويضات والدين العام، وعلى إعادة نظام الامتيازات الأجنبية وإعادة الصفة الشرعية للمعاهدات والامتيازات والشركات لصالح الحلفاء.

أذلت معاهدة سيفر الدولة العثمانية إذلالا كلياً وأنزلتها إلى دولة ثانوية ذات رقعة صغيرة وسيادة مقيدة بحيث أصبحت في الحقيقة عبارة عن محمية من المحميات لا غير، وعلى أية حال فإن معاهدة سيفر لم تبرم لأن الوطنيين الأتراك بزعامة مصطفى كمال أتاتورك رفضوها وقد حلت معاهدة أخرى محلها فيما بعد وهي معاهدة لوزان المعقودة في ٢٤ تموز ١٩٢٣م.

معاهدة الصلح اليابانية

وهي المعاهدة التي أنهت حالة الحرب بين اليابان ودول الحلفاء بعد استسلام اليابان بلا قيد ولا شرط في ١٥ آب ١٩٤٥م. وبذلك طوي آخر مظهر للأعمال العسكرية في الحرب العالمية الثانية، وعلى أثر استسلام اليابان احتل الحلفاء الأرض اليابانية وحلت جميع قواتها العسكرية وتم الاستيلاء على السلاح الجوي، كما تقرر تخريب أهم قطع الأسطول وعين الجنرال ماك آرثر الأمريكي حاكماً عسكرياً عاماً وممثلاً للقوات الحليفة ودام هذا الوضع حتى عام ١٩٥٢م.

عقدت معاهدة الصلح اليابانية بمدينة سان فرنسيسكو في ٨ أيلول ١٩٥١م واشتركت في توقيعها الولايات المتحدة و٤٧ دولة أخرى وأقرها البرلمان الياباني بأغلبية ٣٠٧ أصوات ضد ٤٧ وغياب ١١٢، وأصبحت المعاهدة نافذة في ٢٨ نيسان ١٩٥٢م، بعد ذلك استعادت اليابان استقلالها كاملاً، ولم يوقع الاتحاد السوفيتي (السابق) وجيكسلوفاكيا (سابقاً) وبولندا على معاهدة الصلح اليابانية رغم حضور مندوبيها اجتماع سان فرنسيسكو إلا في ٩ كانون الأول ١٩٥٦م، وتضمنت المعاهدة قصر الحدود اليابانية على الجزر

الأربع الكبرى (فخرجت منشوريا وكوريا وسخالين وفرموزا وكوريل وأوكيناوا من سلطاتها).

وعلى أثر عقد هذه المعاهدة وفي اليوم نفسه قامت الولايات المتحدة من جانبها بعقد معاهدة دفاع ثنائية مع اليابان (٨ أيلول ١٩٥١م) وبمقتضى هذه الاتفاقية أصبح من حق الولايات المتحدة الإبقاء على قواتها العسكرية في اليابان للدفاع عنها حتى تتمكن اليابان من بناء قواتها العسكرية من جديد وتصبح قادرة على الدفاع عن حدودها.

معاهدة فرساي

وهي المعاهدة التي وقعت في ٢٨ حزيران ١٩١٩م، وعرفت باسم معاهدة فرساي لأنها وقعت في قاعة المرايا بقصر فرساي في باريس، وهي نفس القاعة التي أعلن فيها قيام الإمبراطورية الألمانية في عام ١٨٧١م، ويمكن تلخيص مضمون المعاهدة على الوجه الآتي:

١. القسم الأول:

ويتضمن ميثاق عصبة الأمم وقد أدرج هذا الميثاق في مقدمة جميع المعاهدات التي عقدت مع الدول المندحرة في الحرب العالمية الأولى، وكان ذلك بناء على طلب الرئيس الأمريكي ولسن الذي أصر على أن يكون ميثاق عصبة الأمم جزءا لا يتجزأ من تسويات الصلح.

٢. موضوع الحدود:

نصت معاهدة فرساي على إعادة الألزاس واللورين إلى فرنسا كما حصلت فرنسا على مناجم الفحم في منطقة السار التي تقرر أن تعهد إدارتها لمدة خمس عشرة سنة إلى لجنة خاصة تحت إشراف عصبة الأمم، وأن يجري استفتاء فيما بعد انقضاء تلك الفترة ليقرر سكانها مستقبلهم بالاتحاد مع ألمانيا أو مع فرنسا أو البقاء تحت إشراف عصبة الأمم، كما حصلت بلجيكا على ثلاث مدن مهمة هي أيوبن ومالمدي ومورسن، وتقرر إجراء تصويت في القسم الشمالي من شلزويك لتقرر الأغلبية الدانمركية هناك مصيرها، وعند إجراء التصويت فضل السكان الانضمام إلى الدانمرك وقد تم ذلك، كما حصلت الدولة البولندية الناشئة على ($\frac{٥}{٦}$) منطقة بوزن والقسم الأكبر من منطقة بروسيا الغربية، وكان من ضمن ما حصلت عليه بولندا ذلك الجزء من ألمانيا الذي عرف باسم الممر البولندي وينتهي عند ميناء دانتزك بغية تمكين بولندا من الاتصال ببحر البلطيق، وقد جعلت مدينة دانتزك ميناء حراً تحت إشراف عصبة الأمم على أن تقوم بولندا بإدارتها بالنيابة عن عصبة الأمم، كما تنازلت ألمانيا عن مدينة ممل إلى الحلفاء (ثم أعطيت إلى لتوانيا لإدارتها في عام ١٩٢٣م)، وقسمت سيليزيا العليا بين بولندا وجيكسلوفاكيا، ونالت الأولى أكثر أقسامها.

٣. المستعمرات الألمانية:

تنازلت ألمانيا عن كافة مستعمراتها وكافة حقوقها وامتيازاتها في الخارج وقد قسمت دولة الحلفاء تلك المستعمرات والحقوق والامتيازات فيما

بينها، فقد حصلت اليابان على المستعمرات الألمانية في الشرق الأقصى، وحصلت بريطانيا على أفريقيا الشرقية الألمانية (تنجانيقا) ووضعت أفريقيا الغربية الألمانية (ناميبيا) تحت انتداب أفريقيا الجنوبية وقسمت مستعمرتا الكاميرون وتوكوبين بريطانيا وفرنسا. كما تقرر وضع الجزر الألمانية الواقعة جنوب خط الاستواء من المحيط الهادي تحت الانتداب الأسترالي ووضعت جزيرة ساموا تحت إشراف نيوزيلنده، كما تنازلت ألمانيا عن جزر ماريان ومارشال وكارولين في المحيط الهادي أيضاً ووضعت تحت الانتداب الياباني.

4. التسلح:

تضمنت معاهدة فرساي بنوداً عديدة كان غرضها ضمان أمن جيران ألمانيا عن طريق إضعاف قوة ألمانيا العسكرية، ويشير البعض إلى هذه البنود بوصفها (ضمانات عسكرية) كان لفرنسا وإصرارها دور واضح في إدراجها في المعاهدة، فقد نصت المعاهدة على تحديد عدد الجيش الألماني بما لا يزيد على ١٠٠٠٠٠ رجل، وتحديد القوة البحرية الألمانية بست بوارج حربية وست طرادات خفيفة وست مدمرات واثني عشر مركب طوربيد ومنعت ألمانيا من صنع الغواصات، كما منعت من صنع الطائرات ومن تأسيس قوة جوية ألمانية، كما منعت من صنع المدرعات والدبابات أو استيرادها، ومن صنع الغازات السامة، وقررت المعاهدة إلغاء الخدمة العسكرية الإجبارية في ألمانيا، ولأجل ضمان أمن فرنسا تقرر أن تحتل قواتها الجانب الغربي من نهر الراين لمدة خمس عشرة سنة، وإيجاد منطقة منزوعة السلاح في شرق الراين ونصت المعاهدة على تكوين لجان خاصة من دول الحلفاء للإشراف على تنفيذ المواد العسكرية الواردة فيها.

٥. التعويضات:

اعتبرت المادة رقم ٢٣١ من معاهدة فرساي ألمانيا مسؤولة عن الحرب العالمية الأولى، وكانت الغاية من إدراج هذه المادة في المعاهدة تبرير إجبار ألمانيا على دفع غرامة حربية على سبيل التعويض عن الأضرار والخسائر التي لحقت بدول الحلفاء والدول الملحقة بها من جراء الحرب، إلا أن دول الحلفاء الكبرى لم تتفق على مقدار ما يجب على ألمانيا دفعه من تعويضات، وقد ترك أمر تقريرها إلى لجنة خاصة تشكلت لهذا الغرض عرفت بـ (لجنة التعويضات) وقد توصلت هذه اللجنة في نيسان ١٩٢١م إلى تقرير قيمة التعويضات بمبلغ ١٣٢ مليار مارك ذهبي، ولم تختلف المعاهدات الأخرى التي فرضت على الدول الأخرى المندحرة في الحرب عن معاهدة فرساي كثيراً في خطوطها العامة.

معاهدة كامبو-فورميو

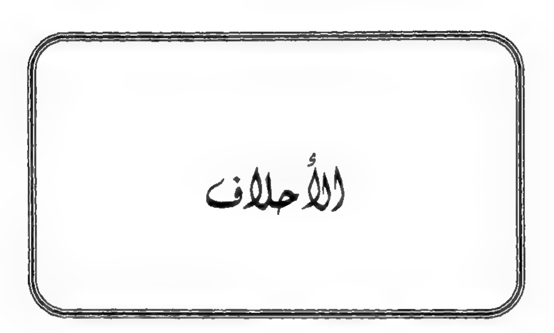
وهي المعاهدة التي وقعت بين النمسا وفرنسا في تشرين الأول ١٧٩٧م، وبموجب هذه المعاهدة تم تحويل دولة بلجيكا من السيطرة النمساوية إلى الفرنسية، كما حصلت فرنسا على الجزر الأيونية وتمكنت من تأسيس (جمهورية سيسالباين) في شمال إيطاليا، أما النمسا فكان لها بموجب هذه المعاهدة الحصول على مدينة البندقية بكامل أراضيها، كما نصت المعاهدة لاجتماع الكونغرس في رساتات للبث في مستقبل ألمانيا، ونصت البنود السرية وعودا بمنح فرنسا أراض شاسعة على الساحل الأيسر من نهر الراين كما نصت لمنح النمسا مدينة سالزبورغ إضافة إلى جزء من بافاريا، وتم الاتفاق

على عدم تعويض بروسيا بأي أراض، ولقد كونت هذه الاتفاقية نواة للنزاع في المستقبل بين البلدين وذلك لمنحها فرنسا الحق بضم الأراضي الإيطالية.

معاهدة لوزان

وهي المعاهدة التي وقعت في ٢٣ تموز ١٩٢٣م، والتي حلت محل معاهدة سيفر ١٩٢٠م التي فرضت على الدولة العثمانية بعد الحرب العالمية الأولى والتي رفضها الأتراك، وبموجب معاهدة لوزان صودق على انفصال البلاد العربية عن تركيا وعلى امتلاك بريطانيا لقبرص وامتلاك إيطاليا لجزر الدوديكانيز، وقد استردت تركيا جزءا من تراقيا الشرقية وجزيرتي امبروز وتنيدوس في بحر أبجه، لكن جزر بحر إيجة الأخرى أعطيت لليونان، كما أعيدت أزمير إلى تركيا.

ولم تفرض معاهدة لوزان غرامة حربية على تركيا كما لم تفرض قيوداً عسكرية عليها باستثناء قرار عدم تسليح سواحل الدردنيل والبسفور، وتقرر منح المضائق التركية للسفن الحربية حسب قواعد خاصة، كما تقرر إلغاء الامتيازات الأجنبية في تركيا، وألحق بالمعاهدة اتفاق خاص عقد على حده بين تركيا واليونان بخصوص نقل السكان اليونانيين من الأراضي التركية إلى اليونان، ونقل السكان الأتراك الموجودين في اليونان (باستثناء تراقيا) إلى تركيا، وغني عن القول أن معاهدة لوزان كانت تعد نصرا للأتراك فقد حافظوا بموجبها على حدودهم القومية وتحرروا من السيطرة الأجنبية ونالوا استقلالهم القومي.



الأحلاف

حلف بغداد

اتفاقية تعاون عسكرية أبرمت (شباط ١٩٥٥م) أول الأمر بين العراق وتركيا بتأييد قومي من الدول الغربية خاصة الولايات المتحدة وبريطانيا، ثم انضمت إليها كل من بريطانيا وباكستان وإيران في العام نفسه ١٩٥٥م، واتخذت بغداد مقرا لها، وأنشأت الاتفاقية مجالس وزارية ولجاناً عسكرية واقتصادية، وقد انضمت الولايات المتحدة إلى عضوية اللجان العسكرية والاقتصادية، وقد استهدف الغرب من هذا الحلف منع انتشار النفوذ السوفيتي والشيوعية بعد الحرب العالمية الثانية، وحماية الأنظمة الصديقة له في المنطقة خشية تنامي حركة التحرر العربي، التي أخذت تقوى وتشتد في الخمسينات من القرن العشرين وتشكل تهديداً كبيراً لمصالحه النفطية المتزايدة وللكيان الصهيوني.

لقد واجه هذا الحلف منذ بداية الأمر معارضة قومية عنيفة على الصعيدين الوطني والقومي، وقد حاول نوري السعيد بذل مساعيه في إقناع بعض الأقطار العربية بالانضمام إليه، ولكنه جوبه بالرفض الشديد. لما لهذا الحلف من مساس بالقضايا العربية وبالأخص القضية الفلسطينية، بل وردا على ذلك عقدت كل من مصر وسوريا اتفاقية للتعاون والدفاع المشترك بينهما في ٢٠ تشرين الأول ١٩٥٥م، كما أبرم مثل هذا الاتفاق بين مصر والسعودية ومن ثم الأردن واليمن بعدئذ.

وعلى الصعيد الوطني واجه الحلف منذ بوادر تأسيسه أيضاً تنديد وسخط القوى والأحزاب السياسية، وقد قدم حزب الاستقلال والحزب الوطني

الديمقراطي مذكرة إلى الملك طالب فيها بتخلي نوري السعيد عن الحكم وانتهاج سياسة عربية سلمية، ورغم إعادة نوري لتشكيل حكومته من جديد فإن المعارضة الوطنية استمرت إزاءها، وقد جاء العدوان الثلاثي على مصر كفرصة أخرى للقوى الوطنية الشعبية لتعلن تضامنها مع الشعب العربي في مصر، ولم تظهر حكومة نوري موقفاً فعالا تجاه مصر، بل ساهمت مساهمة شكلية وذلك بقطع العلاقات الدبلوماسية مع فرنسا دون بريطانيا بسبب انضمامها إلى حلف بغداد، وحدثت انتفاضة شعبية واسعة شملت أغلب المدن العراقية، وحينها أدركت حكومة نوري مدى تنامي الوعي الوطني والقومي، فأعلنت الأحكام العرفية، وأقدمت على اعتقال العديد من الطلبة وقادة الحركة الوطنية، وهكذا حققت القوى الوطنية تقدماً محسوساً في عملها على أثر الإجراءات الإرهابية والقمعية التي مارستها حكومة نوري السعيد، وذلك بتصديها الحازم والجريء لحلف بغداد.

وبعد قيام ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨م في العراق تم تسديد ضربة قوية للحلف، حيث انسحب العراق من عضويته رسمياً في آذار ١٩٥٩م، الأمر الذي أجبر أعضاء الحلف الآخرين على نقل مقره إلى أنقره وتغير اسمه في آب ١٩٥٩م إلى (حلف المعاهدة المركزية)، وبعد إطاحة حكم الشاه في إيران ١٩٧٩م انسحبت الحكومة الإيرانية الجديدة من الحلف ثم تبعتها باكستان، وبعدها تركيا، ولم يبق فيه سوى بريطانيا، فاعتبر بحكم المنتهي.

حلف جنوب شرقي آسيا (سياتو)

وهو حلف امبريالي، خلقته الولايات المتحدة الأمريكية لتطويق الجهة الجنوبية الشرقية للمعسكر الاشتراكي، وقد أعلن في مانيلا عاصمة الفلبين يوم ٨ أيلول ١٩٥٤م عن توقيع معاهدة جنوب شرقي آسيا للدفاع الجماعي، بين كل من استراليا وفرنسا ونيوزيلندا وباكستان والفلبين وتايلندا والمملكة المتحدة الأمريكية، وفي ١٩ شباط بدأ العمل لتنفيذ هذه المعاهدة بعد تصديق الفلبين عليها، ولم يكن توقيع هذه الاتفاقية حدثا طارئاً وإنما سبقته اتصالات طويلة ومشاورات كثيرة تعود إلى أيام الحرب العالمية الثانية.

ويختلف حلف جنوب شرقي آسيا عن حلف شمال الأطلسي في أن الأول لا يلزم الولايات المتحدة الأمريكية بوضع قوات لها في المنطقة على خلاف ما هو عليه الوضع في دول حلف شمال الأطلسي كما أن حلف جنوب شرقي آسيا يهدف إلى التنسيق بين دول الحلف لا إلى تنظيم العمليات والخطط المشتركة.

ولقد أدت طبيعة الحلف العدوانية إلى مجابهة من قبل الدول المعادية للإمبريالية والمحبة للسلام، وكانت أول مقاومة إيجابية هي عقد مؤتمر باندونغ، الذي أقر في توصياته مبدأ (نبذ الأحلاف ومقاومتها).

حلف شمالي الأطلسي (ناتو)

وهو معاهدة عسكرية وقعت في عام ١٩٤٩ بين كل من بلجيكا وبريطانيا وكندا والدانمارك وفرنسا وأيسلندا وإيطاليا ولوكسمبورغ وهولندا والنرويج والبرتغال والولايات المتحدة الأمريكية، ولقد انضمت كل من اليونان وتركيا إلى الحلف في عام ١٩٥٢م، أما ألمانيا الغربية (سابقا) فانضمت بعد اتفاق باريس في عام ١٩٥٥م ويلزم الحلف كل دول أوروبا الغربية أميركا الشمالية بالتشاور فيما بينها إذا هدد أمن أية دولة من الدول الأعضاء، واعتبار أي هجوم مسلح ضد أية دولة هجوماً على جميع الدول الأعضاء تواجهه كل دولة بالشكل الذي تراه مناسباً.

ومنذ عام ١٩٦٩م أصبح بإمكان الأعضاء الموقعين على المعاهدة الانسحاب من الحلف بعد إعطاء إنذار مدته سنة واحدة، ورغم أن فرنسا من الدول الموقعة على المعاهدة إلا أنها لم تعد عضواً فعالاً فيه كما أن أيسلندا ولوكسمبورغ والنرويج تضع قيوداً كثيرة على مشاركتها في الحلف.

وجاء الحلف في الأصل انطلاقاً من فرضيات وضعت في عام ١٩٤٩م وتتعلق بمفهوم (الأمن الأوروبي)، وتتلخص هذه الفرضيات في البنود التالية:

١. ضرورة التحالف العسكري لمواجهة الخطر السوفيتي.
٢. عدم إمكانية مواجهة هذا الخطر بدون تواجد أميركي ضخم في المنطقة لأن أوروبا لا تستطيع الدفاع عن نفسها منفردة.
٣. الولايات المتحدة هي الدولة الوحيدة القادرة على تأمين الردع النووي لحماية أوروبا.

ولقد عارضت فرنسا فرضيات عـــام ١٩٤٩م هـــذه، ورأت الخطـــر السوفيتي هو إلى حد كبير غير حقيقي، وأن بإمكان فرنسا مواجهـــة مصـــادر الخطر المحتملة الأخرى بقواها الذاتية أو بقوى أوروبية موحدة.

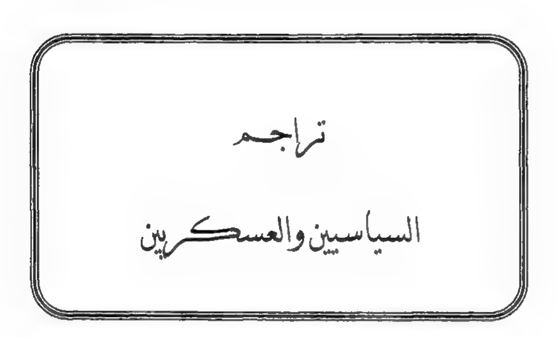
وبعد انهيار الاتحاد السوفيتي في عام ١٩٩١م انضمـــت معظـــم دول أوروبا الشرقية التي كانت منضمة إلى حلف وارسو إلى حلف شمال الأطلســي (ناتو) نتيجة للجهود التي بذلت من قبل أعضاء الحلف لتوسيعه باتجاه أوروبـــا الشرقية عبر قبول انضمام بولندا وجمهورية التشيك وهنغاريا في صفوفه.

حلف وارسو

تحالف عسكري أسس بموجب معاهدة صداقة ومساعدة وتعاون متبادلين وقعها في وارسو في ١٤ أيار ١٩٥٥م كل من الاتحاد السوفيتي وألبانيا وبلغاريا وتشيكوسلوفاكيا وألمانيا الشرقية والمجر وبولندا ورومانيا، وكانت هذه المعاهدة ردا على حلف الأطلسي (NATO) وإعادة تسليح ألمانيا الغربية، ورفضت يوغسلافيا الانضمام إلى الحلف وانسحبت ألبانيا منه في أيلول ١٩٦٨م.

وفي الخامس والعشرين من شباط ١٩٩١م اجتمع وزراء خارجية الدول الست التي حافظت على عضويتها في الحلف حتى النهاية (السوفييت وبولندا والمجر وبلغاريا ورومانيا وتشيكوسلوفاكيا) في بودابست لتوقيع وثيقة موت الحلف وكانت ألبانيا قد أعلنت انسحابها منذ عام ١٩٦٨ أما ألمانيا الشرقية فانسحبت في عام ١٩٩٠م عشية اندماجها في الدولة الألمانية الموحدة.

وهكذا عاش حلف وارسو ستة وثلاثين عاماً حافلة بالأحداث والتقلبات التي أوصلت العالم إلى شفير الحرب العالمية الثالثة غير مرة.


تراجم
السياسيين والعسكريين

إبراهيم باشا (١٧٨٩م – ١٨٤٨م)

أكبر أبناء محمد على باشا كان قائدا عظيما وواليا على مصر، ولد في عام ١٧٨٩م في قولة وهي ثغر صغير على حدود مقدونيه وتراقية وكان أثره مهما في تاريخ مصر في عهد أبيه. فقد كان يلقب بيد محمد علي الحربية لما كان لأعماله الحربية من اثر في نجاح سياسة والده.

لما توطد مركز محمد على في مصر أرسل في طلب ولديه إبراهيم وطوسون من موطنهما سنة ١٨٠٥م واستدعى فيما بعد زوجته وأولاده الصغار وهم إسماعيل وشقيقتاه سنة ١٨٠٩م لم يكن إبراهيم قد أتم السابعة عشرة من عمره حينما عينه والده على قلعه القاهرة. ثم أرسله سنة ١٨٠٦م رهينة لقاء الخراج الذي وعد الدولة العثمانية به وتوكيدا لإخلاصه. فرده الباب العالي بعد سنة نظير خدمات أبيه وإعرابا عن نجاح محمد على في هزيمة حملة الجنرال فريزر الإنجليزية على مصر عام ١٨٠٧م.

وفي عام ١٨١٦م أرسله أبوه إلى الجزيرة العربية. بغية الوصول إلى نتيجة حاسمة في الحرب مع الوهابيين. بزعامة الأمير عبد الله بن مسعود بن عبد العزيز. التي كان يخوضها أخوه طوسون من (١٨١١ – ١٨١٣)م. امتثالا لأوامر السلطان العثماني محمود الثاني. واتخذ إبراهيم من (الحناكيه). مركزا يوجه منه هجومه على الوهابيين. واعتمد إبراهيم في سياسته هناك على ولاء القبائل التي سيجتاز بلادها إلى نجد لتأمين طريق الحملة. فأحسن معاملتها ومنع جيشه أن يأخذ شيئا من دون دفع ثمنه. فخضعت له القبائل إلا اقلها. وحاصر إبراهيم باشا الرأس الجنوبي للقصيم واستولى عليها ثم زحف إلى عنيزه

فاستسلمت واقتحم بريده عنوة. ثم حاصر الدرعية في ٦ نيسان سنة ١٨١٨م. واستمر حصارها خمسة اشهر وبضعة أيام. وفي ١٩ أيلول ١٨١٨م. استسلم عبد الله بن سعود. فأرسله مع أفراد أسرته إلى مصر وانتهت الحرب.

عاد إبراهيم إلى القاهرة في كانون الأول سنة ١٨١٩م وبعد ذلك بقليل ولاه السلطان على جدة. وفي غضون ذلك ناط محمد علي بابنه الثالث إسماعيل فتح بلاد السودان للكشف عن مناطق الذهب المعروفة وجلب الجنود لتأليف جيشه الجديد منهم. واضطر إلى إرسال ابنه إبراهيم إلى السودان بإمدادات عسكرية لدعم أخيه. ولكن سرعان ما عاد إلى القاهرة لمرض أصابه في أوائل عام ١٨٢٢م حيث اشترك في تدريب الجيش الجديد الذي تألف بين المصريين والعرب. ووكل أمره إلي الكولونيل سيف (سليمان باشا الفرنساوي) الذي ساعد إبراهيم في حروبه اللاحقة في اليونان والشام.

وفي أوائل عام ١٨٢٤م كلف إبراهيم باشا القضاء على الثورة في اليونان، فانطلق على رأس جيش قوي مدرب يحمله أسطول مؤلف من ٥١ سفينة حربية و١٤٦ ناقلة جند بحرية. ونزل في شبه جزيرة المورة. فاستولى على نافارين ودخل تريبولتزا. وفي أيلول ١٨٢٥م تمكن من إخضاع المورة بأكملها والتفت إلى معاونة العثمانيين في حصار ميسولونجي فسقطت في نيسان ١٨٢٦م. وبذلك فتح الطريق إلى أثينا التي سقطت في تموز من العام نفسه. وتدخلت الدول الأوروبية الثلاث إنجلترا وفرنسا وروسيا وعقدت معاهدة لندن تموز ١٨٢٧م. وفرضت الهدنة فأصبحت أساطيل الحلفاء خارج مياه خليج نافارين التي كان يرابط فيها الأسطولان المصري والعثماني.

وقد انتهز أمير البحر الإنجليزي كودرنغتون فرصة غياب إبراهيم باشا فدخلت سفنه مع السفن الفرنسية والروسية مياه نافارين وكان بمقدور أمير البحر المصري أن يحول دون دخولها باستخدام مدفعيه أسطوله المسيطر على مدخل الخليج والبطاريات المنصوبة على البر. ولكنه تمسك بالهدنة المتفق عليها أصر مع زميله أمير البحر العثماني على أن لا يكون العدوان من جانبهما، ونشبت معركة نافارين (٢٠ تشرين الأول ١٨٢٧م) التي دامت أربع ساعات ودمرت أساطيل الحلفاء المتفوقة الجزء الأكبر من الأسطوليين المصري والعثماني.

وقررت الدول المتحالفة الثلاث في تموز ١٨٢٨م أبعاد إبراهيم عن المورة. وتكليف فرنسا إجراء الاتصالات لتنفيذ القرار. ووصل إبراهيم الإسكندرية في تشرين الأول ١٨٢٨م مع ٢٤ ألف جندي حملتهم سفينة حربية و٢١ ناقلة هي كل بقي من أسطوله بعد نافارين.

ولما كان محمد على يدرك أهمية بلاد الشام الاستراتيجية والاقتصادية فقد حاول عبثا إقناع السلطان بتقليده حكمها، ولقد طلب فعلا من السلطان أيام الحرب السعودية، أن يعهد إليه بولاية الشام متذرعا في ذلك بحاجته إلى المدد منها للمعاونة في القتال. لكن الحرب السعودية وفتح السودان صرفاه مؤقتا عما يريد، حتى تجدد عزمه على المطالبة بولاية الشام بعد الحرب اليونانية. ولما أخفقت مساعي محمد على في إقناع السلطان بتقليده حكم سورية. تذرع بمعاقبة والي عكا، عبد الله باشا الجزار لامتناعه عن وفاء دين سابق مترتب عليه لمصر، وعرقلة وصول أخشاب الشام إلى مصر. وحماية المصريين الفارين من الجندية.

فندب ولده إبراهيم باشا لقيادة الحملة الموجهة إلى بلاد الشام فـــي ٢٩ تشرين الأول ١٨٣١م وقدرت قوتها بحدود ٣٠ ألف مقاتل مع عمـــارة حربيـــة تقارب ٣٥ سفينة حربية وسفن إمداد. وتحركت القوات البرية باتجاه سيناء فبلغت العريش. واحتلت خان يونس ثم غزه ويافا (٨ تشرين الثاني ١٨٣١م) وفـــي ٢٦ تشرين الثاني ١٨٣١م ضرب الحصار على عكا بعد وصول العمـــارة الحربيـــة المصرية. انقضت ثلاثة اشهر من غير أن ينال من المدينة منالا.

ولكن إبراهيم استغل هذه المدة والحصار قـــائم فـــي احتـــلال المواقـــع المهمـــة في ولاية صيدا (وقاعدتها يوم ذاك عكا) وما حولها. ناضلت قوة مـــن جنوده صور وصيدا وبيروت وطرابلس، واحتلت قوة أخرى القدس، وداخل القلق السلطنة من أعمال محمد علي. فحشد جيشا من عشرين ألفا بقيادة عثمان باشا.

وانتصر إبراهيم باشا على الجيش العثماني في معركة الزراعـــة بيـــن حمص وبعلبك في ١٤ نيسان ١٨٣٢م ثم عاد ليشدد الحصار على عكا فســـقطت في يده في أواخر أيار ودخل دمشق في ١٦ حزيران وجعلها مقر حكومة أبيه في الشام. ثم انتصر ثانيه عند حمص على طلائع الجيش العثماني، ودخل حمـــص وحماه وزحف على المواقع العثمانية في مضيق بيلان حيث تحصن حسين باشـــا قائد الجيش العثماني، وهناك وقعت المعركة الحاسمة بين إبراهيم باشا وحســـين باشا (٣٠ تموز ١٨٣٢م) وانتهت بهزيمة الجيش العثماني وقائده حســـين باشـــا الذي هرب على أثرها.

وقد استمر إبراهيم باشا في الزحف فاحتل الاسكندرونه وباياس وســـلمت له انطاكيه واللاذقية، ولم يلبث أن احتل أضنـــة وأورفـــة وعنيتـــاب ومرعـــش وقيصرية، وانتصر في قونية على الجيش العثماني واسر قائد الصـــدر الأعظـــم

رشيد باشا. واصبح الطريق إلى العاصمة استنبول مفتوحا أمام قوات محمد على بفضل تفوق الجيش المصري ومستواه العسكري الممتاز. وبفضل مواهب إبراهيم باشا القيادية ولما وصل إبراهيم كوتاهية في أيار ١٨٣٣م تلقى أمرا من أبيه بالتوقف لتهديد الدول الأوروبية بالتدخل. وعقدت معاهدة كوتاهيه بين الباب العالي ومحمد علي. نال فيها الأخير حكم بلاد الشام وأضنة، ومنح إبراهيم لقب محصل أضنه. وبذلك دخلت الشام في حكم الدولة المصرية. وصار إبراهيم باشا حاكما عاما للبلاد السورية معينا من قبل والده، إضافة إلى ولايته على جدة من قبل السلطان.

انصرف إبراهيم باشا إلى تنظيم البلاد ساعيا إلى تجديد أحوالها وتحديثها في جميع المجالات الإدارية والاقتصادية والمالية وحاول أن يدير بلاد الشام على أنها قطر واحد يسكنه شعب واحد، فاصطدم بالفروق والخلافات القائمة بين الطوائف، وتفاقم الأمر عندما عمدت بريطانيا وروسيا والدولة العثمانية إلى تغذية القلق والاستياء بالدس وتحريض الناس للثورة على إبراهيم باشا خاصة بعد توقيع معاهدة (هنكار أسكه سي) الدفاعية بين الدولة العثمانية وروسيا تموز ١٨٣٣م لوقف الزحف المصري، وكان من نتيجة ذلك حدوث الفتن والثورات على حكم إبراهيم باشا في بلاد الشام ولا سيما في لبنان. ومن أسباب موقف بلاد الشام هذا من إبراهيم باشا بالإضافة إلى التدخل الأجنبي. ما قام به من احتكار تجارة الحرير واخذ ضريبة الروكس (الفردة) من الرجال كافة على اختلاف مذاهبهم وكانت ضريبة الرؤوس سابقا لا تؤخذ إلا من أهل الذمة واضطر إبراهيم باشا إلى قمع هذه الحركات بشدة ومصادرة السلاح من الأهالي في جميع أنحاء البلاد.

وقد تأكدت الدولة العثمانية أن اضطراب الأحوال ضايق حكومة إبراهيم باشا وأرهق قواها، فحشد السلطان محمود قواته من جديد واستأنف الحرب على إبراهيم باشا لاسترداد بلاد الشام بتحريض من بريطانيا، ووقعت معركة فاصلة عند نزيب نصيبين الواقعة قرب عنيتاب في حزيران ١٨٣٩م حقق فيها إبراهيم باشا نصرا على الجيش العثماني. الذي كان يقوده حافظ باشا وانحاز فوزي باشا قائد الأسطول إلى محمد على. ولكن الموقف تبدل بسبب تدخل الدول الأوروبية بريطانيا وفرنسا وروسيا وبروسيا والنمسا التي عقدت فيما بينها معاهدة لندن ١٨٤٠م وقضت بإجبار محمد على سحب قواته من بلاد الشام حتى عكا والاكتفاء بولاية مصر وراثية له ولأولاده من بعده.

ولما كان محمد على يطمع في مساعدة فرنسا له فقد رفض الانصياع للمعاهدة لكن فرنسا خذلته. وحاصرت أساطيل الحلفاء شواطئ الشام ومصر، ووجد إبراهيم باشا نفسه في موقف حرج بين جيوش الحلفاء التي نزلت البر وأهالي لبنان الذين أثيروا عليه.

واستسلم الأمير الشهابي حليف محمد على للحلفاء في صيدا التي استولى عليها أمير البحر الإنجليزي نابيير. كما استولى على بيروت وعكا وصيدا ويافا فاضطر محمد على، في مفاوضته مع نابيير إلى قبول التخلي عن بلاد الشام في تشرين الثاني ١٨٤٠م وغادر إبراهيم باشا دمشق مع جيوشه في ٢٩ كانون الأول ١٨٤٠م مرتدا إلى مصر عن طريق غزه وبعث شطرا منها عن طريق العقبة.

انصرف إبراهيم بجهوده في السنوات التالية إلى شؤون مصر الإدارية وكان قد لمس أهمية الزراعة في حياة مصر منذ أن كان مفتشا عاما للحسابات

سنة ١٨٠٧م. ثم حاكما على الصعيد سنة ١٨٠٩م حيث طرد فلول المماليك وأعاد الأمن والنظام إلى البلاد. واسهم في تطبيق سياسة أبيه الاقتصادية الرامية إلى زيادة الموارد المالية لمصر وتنفيذ إصلاحاته وتقوية نفوذه. كما ادخل إلى مصر بعض الزراعات النافعة التي رأى أنه يمكن نجاحها في مصر من فاكهة وخضار وأشجار وعمل على إكثار شجر الزيتون، وزراعة قصب السكر. وعني بتطوير الثروة الحيوانية. وانشأ صحيفة أسبوعية تشتمل على أخبار الزراعة والتجارة. وفي مطلع عام ١٨٤٧م تألف المجلس الخصوصي برئاسته للنظر في شؤون الحكومة الكبرى، وسن القوانين وإصدار التعليمات لجميع مصالح الحكومة، وفي نيسان ١٨٤٨م اصبح إبراهيم باشا الحاكم الفعلي للبلاد.. لان والده اعتل اعتلالا شديدا لا براء منه، ولم يعد قادرا على الاضطلاع بأعباء الحكم. وفي أيلول ١٨٤٨م منح السلطان العثماني إبراهيم ولاية مصر رسميا. لكنه لم يكمل العام في منصبه، وتوفي قبل والده في ١٠ تشرين الثاني ١٨٤٨م. وفي معتركه السياسي، ناصبه الكثيرون من السياسيين العداء وتعوض لمحاولة اغتيال في عام ١٩٣٢م نفذها نيازي كوسا الذي أصابت رصاصته قدم إبراهيم. فعاش بعد ذلك ثلاثة أعوام أصابه خلالها داء السل الذي قضى عليه وهو في بيته في دمشق.

الرئيس إبراهيم عبود (١٩٠٠م-١٩٨٣م)

رئيس جمهورية السودان (سابقا)، والقائد الأعلى للقوات المسلحة ورئيس الوزراء ووزير الدفاع. ولد من قبيلة (الثايقية) (شرقي السودان)، التحق بقسم الهندسة في كلية غرودن في الخرطوم عام ١٩١٤م، ثم بالكلية الحربية وعمل مهندسا عسكريا في إحدى الكتائب السودانية في الجيش المصري (١٩١٨م-

١٩٢٥م). ولما تكونت قوة الدفاع السودانية، نقل إليها عام ١٩٢٥م. تدرج في الوظائف العسكرية وعين في أركان حرب سلاح الهجانة ١٩٤٨م أصبح كبير ضباط أركان حرب قيادة الدفاع السودانية عام ١٩٥٢م وكان أول سوداني يشغل هذه الوظيفة.

وفي عام ١٩٥٨م تولى إبراهيم عبود الحكم في السودان إثر انقلاب عسكري بعد أن خاضت الأحزاب السياسية أزمات لم تستطع أن تتحملها حكومة عبد الله خليل رئيس الوزراء آنذاك. وبدأ الحكم العسكري الأول في السودان.

كان السودان يواجه أزمة اقتصادية أيضا، فقد أخفقت حكومة الأحزاب في بيع القطن السوداني الذي تراكم لعدة أعوام، وساءت حالة البلاد الاقتصادية. كذلك كانت حكومة عبد الله خليل تجري اتصالات مع الحكومة الأمريكية بشأن قبول المعونة. ولكن الحزب الاتحادي الديموقراطي كان يعارض قبول المعونة الأمريكية. وبعد أن أعلن الفريق إبراهيم عبود توليه الحكم صرح بأنه أنهى الفجوة المفتعلة بين مصر والسودان. كما أعلن قبوله للمعونة الأمريكية والاعتراف بالصين الشعبية.

وكان هناك خلاف بين مصر والسودان خلال فترة حكم عبد الله خليل القصيرة بسبب منطقة حلايب. وبسبب اقتسام مياه النيل وذلك في عام ١٩٥٨م. وظهرت بوادر الانفراج بين الدولتين الشقيقتين بوصول إبراهيم عبود إلى الحكم وإعلانه عن سياسته وقد توصل الجانبان إلى اتفاقية التزما بها.

وفي السياسة الخارجية كان الفريق إبراهيم عبود من أوائل الحكام الذين اعترفوا بالصين الشعبية. وأظهرت سياسته تلك، التزامه بمبدأ عدم

الانحياز. وبالرغم من اعتراف الفريق عبود بالصين الشعبية، إلا أن ذلك لم يؤثر على علاقات حكومته بالحكومة الأمريكية، وفي عهد الرئيس الأمريكي جون كنيدي تلقى الفريق إبراهيم عبود دعوة لزيادة الولايات المتحدة، وساد المحادثات جو ودي انتهى بموافقة الرئيس الأمريكي كنيدي على زيادة إسهام أمريكا في مشروع الطرق السودانية.

عمدت حكومة الفريق عبود إلى زيادة عدد المدارس بمختلف مستوياتها، وشجعت التعليم الأهلي. واهتمت بمكتبات المدارس وإثرائها بالمؤلفات في جميع المراحل.

وفي الحقل الزراعي بدا العمل لإعداد مساحات واسعة للزراعة المروية وعرف هذا المشروع بمشروع (المناقل)، كما بدأ العمل في سدي الرصيرص وخشم القرية وتضاعفت مساحة الأرض المزروعة في البلاد.

لقد جرت عدة محاولات لانقلابات عسكرية في أيامه، فاستطاع التغلب على الموقف، وألغى البرلمان وقضى على نشاط الأحزاب السياسية، ومنح المجالس المحلية بعض السلطة وحرية العمل، وفي أعقاب انتفاضة شعبية في تشرين الأول ١٩٦٤م انتقل الحكم من المجلس الأعلى للقوات المسلحة إلى حكومة مدنية. وبقي إبراهيم رئيسا للدولة عدة أيام، ثم أرغم على التخلي عن سلطاته.

إبراهيم هنانو (١٨٦٩م-١٩٣٥م)

أحد كبار زعماء الثورة السورية الكبرى، ولد في كفر حارم.غربي حلب. تعلم في المدرسة الملكية في الأستانة. تنقل في بعض المدن التركية. مدير

ناحية فقائمقام. عاد إلى بلدته في عام ١٩٠٦م، انتخب عضوا في المجلس العمومي في حلب، فأقام فيها مدة قصيرة وحل المجلس وعاد إلى زراعن. وبدخول الجيش العربي إلى حلب عاد وانتخب في المؤتمر السوري في دمشق. وكان عضوا في جمعية الفتاة السرية. انتدب لتأليف جماعات عربية تشاغل الفرنسيين الذين احتلوا مدينة انطاكيا جاعلا مقره حلب وسمي رئيسا لديوان واليها.

وبعد نكبة ميسلون واحتلال الفرنسيين دمشق وحلب امتنع في بلاد بيلان شمالي حلب على رأس قوة من المتطوعين الوطنيين، قاتله الفرنسيون فظفر وألف وطنية ولقب (المتوكل على الله) وكثرت جموعه واتسع نطاق نفوذه. خاض ٢٧ معركة لم يصب فيها بهزيمة، واستمر عاما كاملا ينفق مما يأتيه عماله في الجبهات التي انبسط فيها سلطانه. كاتب الأمير عبد الله بعد البيان الذي أذاعه بأنه جاء لتحرير سورية. ثم قصده للاتفاق معه على توحيد الخطط. فلما كان في شرقي سلمية. على مقربة من حماة وهو في عدد من فرسانه، اعترضته قوة كبيرة من الجيش الفرنسي فقاتلهم ونجا بعض من كان معه. فبلغ عاصمة الأردن فلم يجد فيها من أمل. واعتقله البريطانيون في القدس. وسلموه إلى الفرنسيين وحوكم في حلب محاكمة عسكرية وتحول إلى الميدان السياسي واجتمعت على زعامته سورية. وكان منهاجه لا اعترف بالدول المنتدبة ولا أتعاون معها. وفي معتركه السياسي ناصبه الكثيرون من السياسيين العداء. وتعرض لمحاولة اغتيال في عام ١٩٣٢م نفذها نيازي كوسا. الذي أصابت رصاصته قدم إبراهيم. فعاش بعد ذلك ثلاثة أعوام أصابه خلالها داء السل الذي قضى عليه وهو في بيته في دمشق.

اتلي، كليمنت ريتشارد (١٨٨٣م-١٩٦٧م)

سياسي ورجل دولة بريطاني. ولد في منطقة سري ١٨٨٣م وتخرج من مدرسة هيلبري وكلية سنفر يونفيرستي في جامعة اكسفورد, وبعد أداءه الخدمة العسكرية في فرقة لانكشير الملكية ما بين (١٩١٤م- ١٩١٨م) انتخب رئيسا لبلدية ستيبني عام (١٩١٩م-١٩٢٠م) ثم اصبح عضوا في البرلمان ممثلا عن حزب العمال عن منطقة لايمهاوس عام ١٩٢٢م واصبح أحد وزراء حكومة ماكدونالد التي شكلها أعضاء حزب العمال ودامت ما بين (١٩٣٠م- ١٩٣١م). إلا أنه اختلف مع رئيس الوزراء لدى تشكيل حكومة الائتلاف الوطنية وتحول إلى مساعدة جورج لانبسري بغية مساعدة حزب العمال على التماسك خلال مرحلة الأزمة الاقتصادية في بداية الثلاثينات من القرن العشرين. انتخب اتلي رئيسا لحزب العمال في عام. ١٩٣٥م وعندها اصبح زعيما لجبهة المعارضة في البرلمان. واستمر في هذا المنصب حتى عام ١٩٤٠م. ثم اصبح نائب رئيس الوزراء (١٩٤٢م-١٩٤٥م) في وزارة تشرشل الائتلافية. وانتخب رئيسا للوزراء في عام ١٩٤٥م وبقي في منصبه هذا حتى منى بالفشل في انتخابات تشرين الأول ١٩٥١م وقدم اتلي استقالته من منصب رئيس حزب العمال في كانون الأول. ١٩٥٥م وحصل بعدها على لقب ايرل. وعرف اتلي بمهارته في الشؤون البرلمانية.

احمد بويحي (١٩٥٣م- م)

سياسي جزائري رئيس الوزراء في كانون الثاني ١٩٩٦م. خلفا لمقداد سيفي الذي عين وزير دولة لدى رئاسة الجمهورية. وقد اتخذ الرئيس

الجزائري السابق اليمين زروال هذا الإجراء بعد ستة أسابيع على الانتخابات الرئاسية التي تعهد فيها فتح الحياة السياسية أمام الوجه الشاب في البلاد التي تمثل اكثر من ثلثي السكان البالغ عددهم نحو ٢٨ مليونا. وقد بات بويحي أصغر من تولى رئاسة الوزراء في الجزائر سنا في تاريخها المعاصر.

ولد بويحي في قرية أبو عدنان في إقليم تيزي أوزو الإقليم الرئيس للناطقين بالبربرية. عمل دبلوماسيا بعثة الجزائر الدائمة لدى الأمم المتحدة بين عامي (١٩٨٤م-١٩٨٩م). وكان مساعدا لممثل الجزائر لدى مجلس الأمن. ومن ثم سفيرا لبلاده في مالي حتى شباط ١٩٩٤م. عندما تولى منصب مدير مكتب رئاسة الجمهورية. اكتسب سمعة مفاوض ماهر بفضل الدور الذي اضطلع به وسيطا للتوصل إلى اتفاق سلام، أنهى حربا بين حكومة مالي والمتمردين الطوارق في نيسان ١٩٩٢م.

الرئيس أتاتورك مصطفى كمال (١٨٨٠م-١٩٣٨م)

مؤسس تركيا الحديثة. وأول رئيس جمهورية لها، قاد المقاومة السياسية والعسكرية ضد معاهدة سيفر (١٠ آب ١٩٢٠م) والتي تضمنت بنودا سلخت بموجبها عن تركيا أراض واسعة، ووضعت قيودا شديدة على سيادتها. وتمكن من طرد القوات اليونانية من الأراضي التركية التي كانت قد احتلتها في أعقاب الحرب العالمية الأولى.ألغى الخلافة العثمانية وأدخل الحروف اللاتينية في اللغة التركية. لقبته الجمعية الوطنية (أتاوتورك) أي أبو الأتراك.

ولد مصطفى كمال في مدينة سالونيك، والده علي رضا بك، الذي كان يعمل في دائرة الجمارك في ميناء سالونيك. ثم انتقل إلى تجارة الأخشاب.

أنجز مصطفى كمال دراسته الابتدائية في أفضل المدارس التركية. لكن بعد موت والده اضطر للعمل في الزراعة لمدة عامين عاد بعدها إلى الدراسة الثانوية. لكنه تعرض للضرب من أستاذه، فأقسم على عدم العودة إلى هذه المدرسة. دخل المدرسة الحربية وبرع في الرياضيات فأحبه أستاذ هذه المادة وكان يدعى أيضا مصطفى، فلقبه مصطفى كمال للتفرقة بين الأستاذ والتلميذ. وصل إلى رتبة ملازم ثان وهو ما زال في العشرين من عمره. وفي استنبول أشيع أن مؤامرة تدبر ضد السلطان، فقبضت السلطات على الضباط المتحمسين ومن بينهم مصطفى كمال ونفتهم إلى أبعد مكان من الإمبراطورية العثمانية. وبدأ منذ ذلك الوقت أعماله العسكرية السرية. فاشترك في عدة معارك خصوصا بعد إعلان الدستور ١٩١١م واستبدل السلطان عبد الحميد بالسلطان وحيد الدين. ومع بداية الحرب العالمية الأولى أسندت قيادة إحدى الفرق إلى مصطفى كمال. فبدا اسمه ينتشر في أنحاء تركيا مقرونا بإنجازاته الحربية وآرائه الثورية ونقمته على السياسيين، فانعقدت الآمال عليه حتى أن وزير الحربية أنور باشا خاف منه على مركزه. فرقي إلى رتبة جنرال وهو ما زال في الثلاثين من عمره.

وفي ٦ كانون الثاني ١٩١٦م حقق نصرا على الحلفاء في الدردنيل (وكان غزو الدردنيل قد بدأ في شباط ١٩١٥م) فاضطرهم على الانسحاب، ومع هذا النصر بدأت زعامته الفعلية مع انفجار الفرح التركي. وقد أضحى زعيم تركيا الذي حقق لها الانتصار بعد ذل الهزيمة الساحقة في الدروب الأوروبية.

وفي ٨ تموز ١٩١٩م أقيل من جميع مهماته بسبب معارضته سياسة السلطان، فما كان منه إلا أن بدأ ينظم القوى الوطنية المدنية والعسكرية. وفي ٥ آب ١٩١٩م أعلن بدء حركة المقاومة مستفيدا من كونه بطلا من أبطال الحرب.

فجابه سياسة السلطان الاستسلامية. ورغبات الحلفاء والهجوم اليوناني. فيما انتخب مصطفى كمال رئيسا للجنة تنفيذية تسلمت القيادة السياسية للبلد. وكان ذلك يوم ٢٣ نيسان ١٩٢٠م. ومنذ ذلك التاريخ أصبح مصطفى كمال سيد البلاد، لكنه لم يتمكن من أن يتسلم الحكم علانية. وبالشكل الذي عاد وأنفرد به في ٥ آب ١٩٢١م أي بعد ما بات واضحا منذ توقيع معاهدة سيفر (آب ١٩٢٠م) ومنذ التقدم الذي حققه اليونانيون في الأراضي التركية، إن الأمور لم تعد تحتمل أي تراخ.

وما أن منح السلطات الاستثنائية في آب ١٩٢١م حتى زاد مصطفى كمال من تحركه الذي أوصله إلى ذروة الشعبية في تشرين الأول من ذلك العام. حين تمكنت قوات عصمت باشا من دحر الجيش اليوناني في مدينة إينونو، وكان هذا الجيش (مدفوعا من الحلفاء الذين أرادوا أن يقاوموا به الانبعاثة التي حدثت في تركيا من جراء سيطرة مصطفى كمال وجماعته على السلطة) قد حققت العديد من الانتصارات. بحيث بدا أنه بات في طريقه للوصول إلى أنقرة.

لكن عصمت باشا الذي سيحمل في ما بعد اسم عصمت اينونو (تيمنا بالمعركة المظفرة التي خاضها في انيونو) وضع حدا لتحركات اليونانيين وسحقهم قبل اجتيازهم نهر شكرية. وعلى أثر ذلك الانتصار الكبير صار في وسع مصطفى كمال الذي كان قد أصبح سيد تركيا من دون منازع أن يرفض ما فرضه الحلفاء من تقسيم لبلده خلال مؤتمر سيفر.

اعترفت الدول الأوروبية بحكومة مصطفى كمال ورفع أعضاء المجلس القومي مصطفى كمال إلى رتبة (فيلد مارشال)، وأضافوا إلى اسمه لقب (الغازي). وأول معاهدة أبرمت بين أنقرة وفرنسا كانت في تشرين الأول

١٩٢١م وكانت الأولى التي تبرم بين دولة أوروبية وحكومة انبعثت عن طريق الثورة. دخل أزمير، بعد أن أتى الحريق عليها في ٩ أيلول ١٩٢٢م وبعد يومين دخل أنقرة دخول الأبطال حيث تجمع مئات ألوف الأتراك لاستقباله، فيما كانت القوات اليونانية المهزومة تنسحب إلى داخل اليونان ملقية مسؤولية الهزيمة على القيادات السياسية. وخاصة على الملك قسطنطين الذي بدأ جنرالات الجيش اليوناني يطالبونه بالتنازل عن العرش. فاستجاب لهم وترك العرش في أواخر الشهر نفسه أيلول ١٩٢٢م لابنه جورج الثاني.

انتخب مصطفى كمال رئيسا للجمهورية في ٣٠ تشرين الأول ١٩٢٣م وهو المنصب الذي ظل يشغله حتى وفاته في ١٠ تشرين الثاني ١٩٣٨م، فطلب من المجلس المصادقة على إلغاء الخلافة ونفي أعضاء الأسرة السلطانية إلى خارج البلاد. ثم أسرع في تنفيذ برنامج الإصلاح الداخلي المستوحى من النظم الغربية. اتصف حكم مصطفى كمال في السنوات الأولى للجمهورية بالإجراءات الشديدة لتحديث البلاد وتخليصها من الوصاية الاقتصادية الأجنبية. وبالاستناد إلى الحزب الوحيد الحاكم الموالي له، فرض دستورا أعطى السلطة عمليا لرئيس الجمهورية ٣٠ نيسان ١٩٢٤م فحكم حكما دكتاتوريا وأخذ بالمبدأ العلماني وألغى المحاكم الشرعية والتعليم الديني، وجعل القانون المدني يقوم على أصول التشريعات الأوروبية بدل من الشريعة الإسلامية. وألغى مادة في الدستور تنص على أن الإسلام هو دين الدولة. وأوعز بتعميم الزي الغربي والتقويم الميلادي تشرين الثاني ١٩٢٥م. ووافق المجلس الوطني على هذه القرارات وجرى نشرها في البلاد بوساطة الفروع المحلية لحزب الشعب الجمهوري.

كان مصطفى كمال بالغ الصرامة في تنفيذ أحكامه ولا سيما بعد أن أثارت عليه توجهاته العلمانية والغربية أزمة عنيفة، وردود فعل انتقادية في بعض الأوساط المقربة منه. ولكنه قمعها وأخمدها بقسوة حين حكم بالموت على بعض زملائه السابقين من أعضاء وجمعية الاتحاد والترقي ١٩٢٤م. وبعد أن مرت الأزمة انهمك في عملية التتريك بتأميم الشركات الأجنبية والمصرف العثماني الذي كان عنوان النفوذ الأوروبي. وعمل على تحسين الزراعة والصناعة والمواصلات وأنشأ المصارف الوطنية وبموجب تعديل الدستور عام ١٩٣٢م. نالت المرأة المساواة الكاملة في الحقوق السياسية مع الرجل، ودخلت مجال العمل، كما صدر قانون حزيران ١٩٣٤م بشأن نسبة الأسرة فأضيفت النسبة إلى الاسم الشخصي الذي كان يقتصر على اسم الفرد واسم أبيه. وكان ذلك وسيلة إلى تتريك الأسماء وكانت كثرتها الساحقة أسماء عربية. كما تجعل عطلة نهاية الأسبوع يوم الأحد بحجة أن تركيا عازمة على توطيد صلاتها بالعالم الغربي. كان مصطفى كمال شخصية عسكرية بارزة، وقد اتصف حكمه بالفردية والاستبداد وكبت الحريات. مع أنه كان في مطلع شبابه من أنصار الحرية. توفي في استنبول بعد أن نجح في استعادة مركز تركيا الدولي وأبرم معاهدات صداقة مع الاتحاد السوفيتي (سابقا) واستعادة قارص واردهان. ووقع من اليونان ورومانيا ويوغسلافيا (الوفاق البلقاني) في شباط ١٩٣٤م، وارتبط بعلاقات صداقة مع بريطانيا وفرنسا.

الرئيس أحمد بن بلّة

أول رئيس للجمهورية الجزائرية المستقلة، والده ووالدته من المغرب جاء إلى الجزائر هربا من ثأر عائلي، واستقر في بلدة مغنية (على بعد ٣ كلم من

الحدود المغربية- الجزائرية)، حيث ولد أحمد بن بلّة وتلقى تعليمه الابتدائي ثم تابع تعليمه الثانوي في تلمسان.

انتسب إلى حزب الشعب وهو في السادسة عشرة من عمره، ثم ألتحق بالخدمة العسكرية الإجبارية (في الجيش الفرنسي) وشارك في معركة مونتني كاسينو في إطار الوحدات المجندة من أبناء شمالي أفريقيا. على أثر مجزرة سطيف ١٩٤٥م التحق بالمنظمة السرية التابعة لحزب الشعب وأصبح مسؤولاً عنها ١٩٤٩م. وشارك في عمليات عسكرية ضد المصالح الفرنسية واعتقل في عام ١٩٥٠م وفرّ من السجن في عام ١٩٥٢م وفي أجواء أحداث تونس والمغرب التقى مع بوضياف ومحساس في باريس فقرر الثلاثة إطلاق الثورة أما جبهة التحرير الوطني فولدت في آخر اجتماع عقدة في سويسرا مع بوضياف وديدونس مراد في عام ١٩٥٤م.

قضى بن بلّة نحو ربع قرن بين سجن واعتقال وإقامة جبرية ونفي جبري ونفي اختياري. وذلك منذ عام ١٩٤٩م مرورا باعتقال السلطة الفرنسية له ولرفاقه عقب إعلانهم جبهة التحرير والثورة.وانتهاء بإطاحته من رئاسة الجمهورية على أثر الحركة الانقلابية التي قادها هواري بومدين، في عام ١٩٦٥م.

وفي كل مرة كان يستطيع أن ينشط سياسيا، كان يقدم على ذلك بزيارة إلى الخارج بعقد تحالف أو باتخاذ موقف، ولكن كثيرا ما كان يبدل الرأي أو الموقف. خاصة في الفترة الأخيرة التي بدأت في ١٩٨٨م مع المد الإسلامي الأصولي في الجزائر. وفي موقف له بعد عودته إلى الجزائر (تموز ١٩٩٦م) من منفاه الاختياري إلى التفاوض مع جبهة الإنقاذ الإسلامية (بأنه يجب عدم

إقصاء أي حزب له ثقله، والحوار يجب أن يتم بين الجميع). وإعلانه عدم اتفاقه مع النظام على الإصلاحات الدستورية وأن إجراء انتخابات نزيهة وسليمة ذات مصداقية هو الباب الوحيد أمام الجزائر لوضع حد لأعمال العنف.

احمد جودت باشا (١٨٢٣م-١٨٩٥م)

رجل دولة تركي عثماني. ولد في لوفجه شمالي بلغارية. حيث كان والده حاجي إسماعيل آغا عضوا في المجلس الإداري للمدينة. وتلقى احمد مبادئ العلوم الإسلامية في مسقط رأسه وتابعها في إحدى مدارس استنبول عاصمة الدولة العثمانية والمركز الأكبر للإشعاع الفكري فيها، مضيفا إليها بعض العلوم العصرية، كالرياضيات والفلك والجيولوجية والفلسفة وسعى وهو في العاصمة لإجادة اللغتين العربية والفارسية. حتى نظم الشعر بهما كما نظمه بالتركية فأعطي اسم (المخلص جودت). الذي عرف به ونال نتيجة دراساته الإجازة التي تسمح له بالانخراط في سلك القضاة.

انصرف احمد جودت إلى الأعمال الإدارية والسياسية في عام ١٨٦٦م. ومنح رتبة ولقب باشا، وتنقل لربع قرن تقريبا وبالتناوب، بين منصبي الولاية والوزارة فعين لمنصب ناظر الحقانية (وزير العدل). خمس مرات (١٨٧٠م، ١٨٧٥م، ١٨٧٦م، ١٨٧٩م، ١٨٨٦م). ولمنصب ناظر المعارف (وزير التربية) ثلاث مرات (١٨٧٣م، ١٨٧٥م، ١٨٧٦م). وللأوقاف ١٨٧٧م وللتجارة ١٨٧٨م مثلها، كما عمل صدرا اعظم مدة عشرة أيام عام ١٨٧٩م بعد عزل خير الدين باشا.

وقد أظهر جودت باشا نشاطا كبيرا في أثناء وزاراته المختلفة وحماسة للإصلاح والتقويم. وان كانت أفكاره مزيجا من نزعات تقدمية ورجعية، فهو يريد الإصلاح. وتقدم المجتمع العثماني وهو يهاجم بقوة كل مظاهر الجهل والتعصب والانصراف وراء المصلحة الخاصة التي كانت من صفات الهيئات الحاكمة آنذاك. إلا أنه بالمقابل كان لا ينسجم مع اخذ الجديد من الحضارة الغربية. وقد ازدادت أفكاره تقليدية مع تقدمه بالسن وخصومته لمدحت باشا. فقد كان هذا الأخير يندد دوما بعدم إجادته اللغة الفرنسية وبضآلة معرفته بالأفكار الأوروبية المعاصرة.

ولم يظهر احمد جودت باشا كفاية في أعماله الوزارية فحسب. وإنما حقق نجاحا في أعمال الولاية، عندما تسلم منصبها على التوالي في حلب وبروصه ومرعش ويانينه والشام مرتين على الرغم من المدة القصيرة نسبيا التي كان يمكث فيها. وقد اعتزل العمل السياسي بعد أن استقال من النظارة الخامسة للحقانيه عام ١٨٩٠م. توفي في منزله في (بيبك) على شاطئ البسفور في عام ١٨٩٥م.

الرئيس أحمد حسن البكر (١٩١٤م-١٩٨٠م)

عسكري مهيب وسياسي ورئيس الجمهورية العراقية (من ١٧ تموز ١٩٦٨م إلى ٧ تموز ١٩٧٩م) ونائب الأمين العام لحزب البعث العربي الاشتراكي.

ولد في تكريت وتخرج من دار المعلمين ١٩٣٢م ودخل الكلية العسكرية العراقية ١٩٣٨م. كان عضوا في تنظيم الضباط الأحرار، وشارك في ثورة

١٤ تموز ١٩٥٨م التي أطاحت بالملكية. قدم سوريا للمحاكمة أمام محكمة المهداوي بتهمة الإعداد لإسقاط الفريق عبد الكريم قاسم. فأحيل على التقاعد ووضع تحت المراقبة. تفرغ للعمل السياسي السري، وأصبح قبل ثورة ٨ شباط ١٩٦٣م عضوا في القيادة القطرية لحزب البعث ليصبح على أثر هذه الثورة رئيسا للوزراء. لكن انقلاب ١٨ تشرين الثاني الذي قاده عبد السلام عارف أبعده عن رئاسة الحكومة وأسند إليه منصب نائب رئيس الجمهورية لكنه رفض هذا المنصب.

وفي ليلة (٤-٥) أيلول ١٩٦٥م شنت السلطة حملة ضد البعثيين بتهمة الإعداد لقلب نظام الحكم. ووافق الآلاف منهم، وكان البكر في مقدمتهم. بعد خروجه من السجن، رفض عرضا للمشاركة في الحكم من قبل عبد الرحمن عارف الذي خلف أخاه في رئاسة الجمهورية. قاد التظاهرات التي شهدتها بغداد في أعقاب حرب ٥ حزيران ١٩٦٧م وأشرف بصفته أمين سر القيادة القطرية للبعث على التخطيط لثورة ١٧ تموز ١٩٦٨م وانتخبه مجلس قيادتها رئيسا للجمهورية. وتولى مهمة تشكيل الوزارة الجديدة والقيادة العامة للقوات المسلحة.

أولى البكر المسألة الكردية اهتماما كبيرا، وأعلن في ١١ آذار ١٩٧٠م عن توصل مجلس قيادة الثورة إلى حل للمشكلة الكردية يتضمن إعطاء الحكم الذاتي للمنطقة الشمالية (المنطقة الكردية)، لكن تنفيذ بيان آذار اصطدم ببعض العقبات الناجمة عن قيام مصطفى البرزاني بتقديم مطالب تعجيزية وإعلان التمرد المسلح عام ١٩٧٢م، وقد طبق البكر العمل العسكري والعمل السياسي ضد التمرد بشكل متناسق، فصمد العراق عسكريا في وجه التمرد والقوى الخارجية التي وقفت إلى جانبه، واستطاعت الدبلوماسية العراقية عقد مصالحة

عراقية إيرانية في آذار ١٩٧٥م أدت إلى قطع الإمدادات الإيرانية الحيوية عن العصاة الأكراد وأحدثت انهيارا مفاجئا في صفوفهم انتهى إلى استسلام وفرار البرزاني إلى إيران.

وعلى صعيد رص الصف الداخلي، أعلن البكر ميثاق عمل وطني لتحقيق ائتلاف القوى والعناصر الوطنية والقومية والتقدمية في ١٥ تشرين الثاني ١٩٧١م. وأدى ذلك إلى تشكيل جبهة وطنية في ٢٢ تموز ١٩٧٣م ضمن حزب البعث العربي الاشتراكي والفئات الديموقراطية الكردية والقوميين المستقلين. وفي أول حزيران ١٩٧٢م أعلن البكر تأميم النفط بعد مفاوضات مع شركات النفط، وقد نتج عن ذلك وعن مجمل السياسة الاقتصادية قفزات كبيرة في مستوى الدخل الفردي.

على الصعيد العربي زار الرئيس البكر ليبيا والجزائر (حزيران ١٩٧٠م) وحضر اجتماعات رؤساء دول المواجهة في طرابلس وأجرى محادثات سياسية مع الرئيس الجزائري، وعندما اندلعت حرب تشرين ١٩٧٣م تصدر البكر جهود العراق لإرسال قوات رئيسة من الجيش العراقي للمشاركة في القتال بأقصى سرعة، وفي ظل ظروف عسكرية صعبة. أعلن في خطاب رئيس ألقاه في ١٧ تموز ١٩٧٥م استعداد العراق لإرسال كل الجيش إلى جبهة القتال ضد الكيان الصهيوني، ودعا إلى التوجه نحو المعركة كشرط لقيام الجبهة الشمالية.

على أثر اتفاقيات كامب ديفيد بادر حزب البعث في العراق إلى الدعوة لمؤتمر قمة عربي وإلى تقارب سوري عراقي وحدودي بهدف الحفاظ على تماسك الصف العربي ومعارضة التسويات الاستسلامية. وقد ترأس البكر مؤتمر قمة بغداد (تشرين الثاني ١٩٧٨م) وساهم بشكل بارز في اتجاهه كما عرف عنه

حماسه للوحدة مع سوريا ووقع ميثاق العمل القومي الوحـــدوي ٢٦ تشـــرين الأول ١٩٧٨م.

أما على الصعيد الخارجي فقد ساند العراق في عـــهد الرئيـــس البكـــر حركات التحرر في العالم الثالث. وانفتح على شعوب أفريقيا وآسيا. وعقد معاهدة صداقة وتعاون مع الاتحاد السوفيتي (سابقا) في نيسان ١٩٧٢م. وصمد في وجه اعتداءات إيران مدة طويلة مما ساهم في إقناع إيران بالعدول عن سياستها هـذه، والتوصل إلى اتفاقية الجزائر عام ١٩٧٥م كما زار بلغاريا وبولندا في حزيـران ١٩٧٣م.

أحمد الشقيري (١٩٠٨م-١٩٨٠م)

أول رئيس لمنظمة التحرير الفلسطينية، ولد في بلدة تبنين جنوبي لبنـــان ١٩٠٨م حيث كان والده الشيخ اسعد الشقيري منفيا لمناهضته سياسة الســـلطان العثماني عبد الحميد. ثم انتقل وهو طفل، إلى مدينة طولكرم للعيش مع والدتـــه. وفي عام ١٩١٦م انتقل إلى عكا حيث أنـــهى دراســـته الابتدائيـــة والإعداديـــة ١٩٢٤م. وأتم دراسته الثانوية في القدس ١٩٢٦م. وألتحق بالجامعة الأمريكيـــة في بيروت ولكنه طرد منها في العام التالي بقرار من سلطة الانتداب الفرنســـي لمشاركته في قيادة مظاهرة ضخمة قام بها الطلاب العرب في الجامعة الأمريكية بمناسبة ذكرى يوم السادس من أيار. فعاد إلى فلسطين وانتسب إلى معهد الحقوق في القدس يدرس ليلا ويعمل نهارا في صحيفة مـــرآة الشـــرق ويشـــارك فـــي الجمعيات القومية العربية فضاقت السلطات البريطانية ذرعا بنشاطه. ففرضـــت عليه الإقامة الجبرية في قرية الزيب القريبة من حيفا، وبعد انتهاء مدة اعتقالــــه

عاد إلى القدس ليتفرغ لدراسة الحقوق، وبعد تخرجه عمل في مكتب محاماة عوني عبد الهادي.

شارك بنشاط في الثورة الفلسطينية الكبرى (١٩٣٦م-١٩٣٩م) كما شارك في مؤتمر بلودان أيلول ١٩٣٧م مما دفع السلطات البريطانية إلى اعتقاله مجددا لفترة قصيرة. لجأ بعدها إلى دمشق فبيروت حيث اخذ يكتب في جريدة النهار وببيروت، وبعد نشوب الحرب العالمية الثانية لجأ إلى القاهرة حيث بقي فيها حتى وفاة والده عام ١٩٤٠م، فعاد إلى فلسطين واستأنف عمله في المحاماة. وأسس في عام ١٩٤٥م بتكليف من موسى العلمي. مكتبا عربيا في واشنطن لشرح القضية الفلسطينية. ثم عاد إلى القدس ١٩٤٦م ليستأنف عمله في الدعوة للقضية العربية.

بعد نكبة ١٩٤٨م، انتخب الشقيري مساعدا لعبد الرحمن عزام الأمين العام للجامعة العربية، ومثل الجامعة في مفاوضات رودس ١٩٤٨م، كما مثل الحكومة السورية في عدة مؤتمرات عالمية. وفي شباط ١٩٥١م عين أمينا عاما مساعدا للجامعة العربية بوصفه يحمل الجنسية السورية. وبقي في منصبه هذا حتى ١٩٥٧م حيث عين وزير دولة لشؤون الأمم المتحدة في الحكومة السعودية. وسفيرا دائما لها لدى الأمم المتحدة. وقد خاض في المنظمة الدولية عدة معارك لنصرة القضايا العربية، وكان من اكثر الخطباء العرب حماسة في الدفاع عن قضية فلسطين وقضايا البلدان العربية التي كانت لا تزال تحت الاستعمار (تونس، الجزائر، المغرب، اليمن،...). في عام ١٩٦٣م أنهت المملكة العربية السعودية عمل الشقيري في الأمم المتحدة لخلافه مع وزارة الخارجية السعودية.

أصبح الشقيرى ممثل فلسطين في الجامعة العربيـــة (١٩٦٢م-١٩٦٣م) وقد كلفه مؤتمر القمة العربي الأول، بوصفه ممثل فلسطين في الجامعة بـــإجراء اتصالات مع أبناء الشعب الفلسطيني حول إنشاء الكيان الفلسطيني والعودة بنتيجة اتصالاته ودراساته ومساعيه إلى مؤتمر القمة العربي التالي. فقام الشقيري بجولة في الدول العربية التي يعيش فيها الفلسطينيون، ووضع مشروع الميثاق القومـــي والنظام الأساسي لمنظمة التحرير الفلسطينية. وتم اختيار اللجان التحضيرية التي وضعت بدورها قوائم بأسماء المرشحين لعضوية المؤتمر الفلسطيني الأول (٢٨ آذار- ٢ حزيران ١٩٦٤م). الذي أطلق عليه اسم المجلس الوطني الفلســـطيني الأول لمنظمة التحرير. وقد انتخب هذا المؤتمر احمـــد الشـــقيري رئيســـا لـــه. وأعلـــن قيام منظمة التحرير الفلسطينية وصادق على الميثاق القومي والنظـــــام الأساسي للمنظمة وكلفه اختيار أعضاء هذه اللجنة وعددهم خمسة عشـــر. كمـــا قرر إعداد الشعب الفلسطيني عسكريا وإنشاء الصندوق القومي الفلسطيني. قـــدم الشقيري إلى مؤتمر القمة العربي الثاني (٥ أيلول ١٩٦٤م) تقريرا عـــن إنشـــاء الكيان الفلسطيني وأكد فيه الناحيتين التنظيمية والعسكرية للكيان من اجل تحقيـــق هدفي التعبئة والتحرير. كما قدم إلى المؤتمر أعضاء اللجنة التنفيذيـــة لمنظمـــة التحرير الفلسطينية وقد وافق المؤتمر على ما قام به الشقيري وعلى تقديم الدعـــم المالي للمنظمة.

تفرغ الشقيري لرئاسة اللجنة التنفيذية في القدس. ولوضع أسس العمـــــل والأنظمة في منظمة التحرير الفلسطينية وإنشاء الدوائر الخاصة بها ومكاتبها في الأقطار العربية وفي الدول الأجنبية. وبناء الجهاز العسكري تحت اســـم جيـــش التحرير الفلسطيني. وفي الدورة الثانية للمجلس الوطني الفلسطيني (القـــاهرة ٣١

أيار – ٤ حزيران ١٩٦٥م). بين الشقيري ما قامت به اللجنة التنفيذية برئاسته. ومن ذلك إنشاء القوات العسكرية والصندوق القومي ودوائر المنظمة ومقرها العام في القدس ثم قدم استقالته. فقبلها المجلس. ثم جدد رئاسته للجنة التنفيذية ومنحه حق اختيار أعضائها.

وبعد حرب حزيران ١٩٦٧م حدث تغير كبير على الساحتين العربية والفلسطينية كما قام تباين في وجهات النظر بين أعضاء اللجنة التنفيذية ورئيسها. خاصة لجهة مسألة عجز الأنظمة العربية ومسؤوليتها عن هزيمة حرب حزيران. فتقدم الشقيري في كانون الأول ١٩٦٧م باستقالته إلى الشعب الفلسطيني وقبلت اللجنة تلك الاستقالة. وانتخبت أحد أعضائها يحيي حمودة رئيسا بالوكالة. وأصدرت بيانا أعلنت فيه أنها ستعمل بالتعاون مع القوى الفلسطينية العامة على قيام مجلس وطني جديد لمنظمة التحرير تنبثق عن قيادة جماعية مسؤولة تعمل على تصعيد النضال المسلح وتوحيده. وتحقيق الوحدة الوطنية وتعبئة الجهود القومية وتطوير أجهزة المنظمة.

رفض الشقيري بعد استقالته أي عمل أو منصب رسمي وانصرف إلى الكتابة، فكان يقيم في منزله في القاهرة معظم أيام السنة. وينتقل صيفا إلى منزله في لبنان. لكنه استمر يستقبل زائريه من فلسطين وعرب ويؤكد لهم ان المساومات السياسية لن تحرر فلسطين، وان الكفاح المسلح هو وحده الطريق السليم للتحرير، وقد عد توقيع اتفاقيتي كامب ديفيد، ومعاهدة الصلح المصرية-الصهيونية. وتطبيع العلاقات بين مصر والكيان الصهيوني خيانة عظمى للقضية الفلسطينية والعربية. لذلك غادر القاهرة إلى تونس في ١٩٧٨م. وأمضى الشقيري بضعة شهور في تونس حيث أصيب بمرض عضال نقل على أثره

إلـــى مدينة الحسين الطبية في عمان وقد توفي فيها يـــوم ٢٥ شــباط ١٩٨٠م. ودفن بناء على وصيته في مقبرة الصحابي أبي عبيدة بن الجـــراح فـــي غـــور الأردن. وخلف الشقيري وراءه عددا كبيرا من الدراسات والمؤلفات تدور حـــول القضايا العربية والقضية الفلسطينية.

احمد طالب الإبراهيمي (١٩٣٢م-)

سياسي جزائري شغل لمدة طويلة منصب وزيـــر الثقافـــة والإعـــلام، وأشرف على سياسة التعريب، ولد في مدينة سطيف ١٩٣٢م وهو ابـــن الشـــيخ بشير طالب الإبراهيمي رئيس جمعية العلماء المسلمين في الجزائر التي أسســـها عبد الحميد بن باديس.

درس احمد طالب الإبراهيمي الطب وحاز على الدكتوراة في هذا المجال وإلى جانب دراسته كان يقوم بنشاطات سياسية واسعة. إذ كان يديـــر مـــا بيـــن (١٩٥٢م-١٩٥٤م) صحيفة (الشاب المسلم). وفي تموز ١٩٥٥م انتخـــب أول رئيس للاتحاد العام للطلاب المسلمين الجزائريين. انضم إلى الثورة الجزائريـــة اعتقلته السلطات الفرنسية في ٢٧ شباط ١٩٥٧م. وافرج عنـــه فـــي ٨ أيلـــول ١٩٦١م وغادر فرنسا والتحق بالثورة في تونس. عضو في وفد الحكومة الثورية المؤقتة إلى نيويورك لحضور الدورة السنوية للأمم المتحدة. ولإيصال صـــوت الثورة الجزائرية إلى العالم.

عاد احمد طالب الإبراهيمي إلى الجزائر بعد الاستقلال وعارض نظـــام بن بله الذي اعتقله في حزيران ١٩٦٥م. وافرج عنـــه فـــي كـــانون الثـــاني ١٩٦٥م. فزار البلدان العربية قبل أن يستدعى في ١٠ تمـــوز ١٩٦٥م وعيـــن

وزيرا للتعليم العالي في حكومة بو مدين. ومن ثم وزير للإعلام والثقافة ما بين (١٩٧٠م-١٩٧٧م). وقد عهد له الشاذلي بن جديد منصب رئيس الدبلوماسية في أيار ١٩٨٢م. فقد منصبه الوزاري بعد أحداث تشرين الأول ١٩٨٠م.

احمد عرابي(١٨٤١م-١٩١١م)

زعيم وطني مصري. ولد في ٣١ أيار ١٨٤١م. في بلدته (هرته رزنه) وهي إحدى قرى مديرية الشرقية. بالقرب من مدينة الزقازيق من عائلة بدوية استوطنت تلك القرية واصبح والده شيخا لها. ونشأ احمد في تلك القرية حيث تلقى فيها علومه الابتدائية المعروفة في ذلك العهد (العراق والعلوم الدينية) على يد والده الذي كان قد نشأ في تلك القرية مكتبا لتعليم أبنائها. ولكن والده توفي وهو في الثامنة من عمره. فتربى في حجر والدته وبرعاية أخيه الأكبر محمد الذي ألحقه بالأزهر الشريف سنة ١٨٤٩م. فمكث فيه أربع سنوات. أتم في خلالها حفظ القران الكريم وتلقى بعض علوم اللغة والفقه والتفسير ثم عاد إلى قريته.

وفي عام ١٨٥٤م التحق احمد بالجيش وذلك بناء لقرار اتخذه محمد سعيد باشا حاكم مصر يوم ذاك بانتظام أولاد عمد البلاد ومشايخها السلك العسكري. فعين كاتبا بدرجة (بلوك أمين) أي أمين سر وحدة بالأورطة (كتيبة) الرابعة من الاي(فوج) المشاة الأول. ورقي لرتبة ملازم في الجيش وهو لا يزال في السابعة عشرة من عمره. ثم لرتبة ملازم أول فرتبة يوزباشي(نقيب) في عام ١٨٥٩م فرتبه صاغ (رائد) في كانون الأول ١٨٥٩م. فرتبة بكباشي (مقدم) في عام ١٨٦٠م فرتبة قائمقام (عقيد) في أيلول ١٨٦٠م.

ثم رقي لرتبة أمير الاي (عميد) سنة ١٨٧٩م في عهد الخديوي محمد توفيق باشا. وفي عام ١٨٨١م رقي لرتبة لواء.

لقد كان من نتيجة التغلغل الأوروبي. وسوء الأوضاع الاقتصادية والسخط الشعبي من جراء الضرائب الفادحة وتدخل الأجانب في شؤون مصر. إذ لجأ العسكريون القوميون إلى تأسيس تنظيم عسكري سري كان من ابرز مؤسسيه احمد عرابي وعلى فهمي وعبد العال حلمي. وانضم إليه عدد من المفكرين والكتاب أبرزهم عبد الله النديم وأديب اسحق والشيخ محمد عبده. وقد استطاع هذا التنظيم أن يقود حركة مسلحة بقيادة احمد عرابي. وكانت في بدايتها ترمي إلى إنصاف الضباط المصريين في المناصب والرتب العسكرية ثم تطورت إلى انتفاضه عامة اشتركت فيها كل قطاعات الشعب العربي في مصر.

طلب احمد عرابي في ٩ أيلول ١٨٨١م من الخديوي توفيق إقالة وزارة رياض باشا الرجعية. وتشكيل وزارة جديدة، كما طالب بزيادة الجيش إلى (١٨) ألف جندي ووقف التدخل الأجنبي في شؤون مصر وتحديد سلطة الخديوي المطلقة. وقد استجاب الخديوي إلى هذه المطالب ووافق على تأليف وزارة وطنية برئاسة شريف باشا. وقد أعقبتها وزارة وطنية أخرى في أوائل ١٨٨٢م برئاسة محمود سامي البارودي أحد الزعماء الوطنيين وقد اصبح فيها احمد عرابي وزيرا للحربية والبحرية وقد أعلنت هذه الوزارة الدستور.

ادعت بريطانيا، أن الوطنيين المصريين وعلى رأسهم عرابي يهددون المصالح البريطانية. ويعرضون حياة الأجانب الموجودين في مصر للخطر. وعرضت على الخديوي مساعدتها في القضاء على الثورة العرابية. وسارعت بتقديم مذكرة في أوائل سنة ١٨٨٢م إلى الخديوي توفيق بالاشتراك مع فرنسا

تطلب فيها الدولتان استقالة الوزارة ونفي احمد عرابي إلى خارج مصر، ولكن الوزارة رفضت المذكرة واخذ الرعايا الأجانب يتجمعون في مدينة الإسكندرية بعد أن سمعوا بقدوم بوارج حربية بريطانية إلى مياه الإسكندرية.

وفي حزيران عام ١٨٨٢م استفز عدد من الأجانب بدفع من القنصل البريطاني المواطنين المصريين في الإسكندرية واشتبكوا معهم مما أدى إلى مقتل عدد من الأجانب، وقد اتخذ القناصل الأجانب هذا الحادث وسيلة لتوجيه اللوم إلى سلطات الحكومة طالبين منها حماية الأجانب.

وقد انتهز الخديوي توفيق الفرصة فسافر إلى الإسكندرية لكي يكون قريبا من الأسطول البريطاني. عقدت الدول الأوروبية الكبرى مؤتمرا في استنبول للنظر في المسألة المصرية. وقد ذكر ممثل بريطانيا في خطابه الذي ألقاه أمام المؤتمر أن الفوضى تمكنت من مصر نتيجة الثورة الشعبية هناك. ودعا إلى وجوب التدخل في مصر واستخدام القوة لقمع الثورة.

وفي ٦ تموز ١٨٨٢م قدم الأميرال سيمور قائد الأسطول البريطاني إنذارا إلى قائد موقع الإسكندرية يطلب فيه التوقف عن أعمال التحصين القائمة في حصون المدينة فأجابه هذا أن من حق المصريين الدفاع عن حدودهم وتشييد تحصينات ممكنة فوق أراضيهم.

وفي العاشر من تموز أرسل سيمور إنذارا آخر طلب فيه تسليم الحصون خلال أربع وعشرين ساعة. وبعد ما استلم رفضا تاما. قام الأسطول البريطاني بقصف الإسكندرية في ١١ تموز ١٨٨٢م وانزل قواته فيها.ثم زحفت قوات أخرى باتجاه القاهرة وقاومها شعبنا العربي في مصر بكل بسالة ولكن تفوق القوات البريطانية وتوالي وصول الإمدادات للبريطانيين من إنجلترا ومالطا

وجبل طارق والهند مكن الغزاة من دحر الثوار في معركة التل الكبير أواسط أيلول ١٨٨٢م وقد استسلم عرابي وحوكم هو وصحبه وحكم عليه بالإعدام ثم أبدل الحكم بالنفي المؤبد من مصر.

وعاش احمد عرابي في منفاه بجزيرة سيلان طيلة تسعة عشر عاما إلى أن صدر العفو عنه وسمح له بالعودة إلى مصر فعاد إليها في عام ١٩٠١م. وعاش فيها ما تبقى من حياته الحافلة بالنضال حتى توفي في ٢١ أيلول ١٩١١م.

أحمد عصمت عبد المجيد (١٩٢٣م –)

سياسي مصري. الأمين العام السابق لجامعة الدول العربية. ووزير خارجية سابق ونائب لرئيس الوزراء في حكومة الدكتور عاطف صدقي في ١١ تشرين الثاني ١٩٨٥م. من مواليد ٢٢ آذار ١٩٢٣م في الإسكندرية، دكتور في القانون الدولي من باريس عام ١٩٥١م. بدا عمله الحكومي في وزارة الخارجية عام ١٩٥٠م حيث التحق بالسفارة المصرية في إنجلترا عام ١٩٥٤م. عضو في وفد المفاوضات المصري في محادثات جلاء القوات البريطانية عن قناة السويس وعضو في المفاوضات مع فرنسا بعد أزمة السويس عام ١٩٥٦م. مستشار في الأمم المتحدة في جنيف من ١٩٥٧م حتى ١٩٦١م ووزير مفوض في سفارة مصر في فرنسا من ١٩٦٣م حتى ١٩٦٧م عين وزير دولة في تشرين الثاني ١٩٧٠م في حكومة محمود فوزي. مندوب مصر في الأمم المتحدة منذ عام ١٩٧٢م. اصبح الأمين العام لجامعة الدول العربية في ١٥ أيار ١٩٩١م.

أحمد قريع

أصبح ١٩٩٨م الرجل الثاني في هرم السلطة الفلسطينية بعد رئيسها ياسر عرفات. وذلك بحكم مركزه كرئيس للمجلس التشريعي. إذ ينص الدستور على أنه في حال فراغ مركز رئيس السلطة لسبب من الأسباب يتولى رئيس المجلس التشريعي الرئاسة لمرحلة انتقالية يتم خلالها اختيار رئيس جديد. كان مسؤول القطاع العام الفلسطيني. مؤسسة (صامد) ثم وزير الاقتصاد في السلطة الوطنية. انتقل مثل كثيرين من القادة الفلسطينيين من المعارضة إلى الولاء زمن صراع الأجنحة في حركة فتح إبان مرحلة بيروت. وكان من الوجوه الجديدة التي برزت في المؤتمر الخامس لفتح ١٩٨٩ ومن الذين صعدوا إلى مقدم المقاعد بفعل الفراغ الذي نشأ بعد غياب أبو جهاد وأبو إياد. نجح في المحافظة على مؤسسة(صامد) على رغم الظروف الصعبة وعلى رغم انهيار مؤسسات فلسطينية كثيرة في الثمانينات من القرن العشرين.

أحمد المستيري (١٩٢٥م-)

سياسي ورجل دولة تونسي. شغل عدة مناصب سياسية ومن دعاة الانفتاح الاقتصادي والسياسي. ولد في عام ١٩٢٥م في مرسى بالقرب من تونس العاصمة من عائلة غنية ومن وسط موال لحزب الدستور القديم (بزعامة الثعالبي) انضم إلى حزب الدستور الجديد. كما نشط في مجموعات (الهلال الأسود) التي كانت مهمتها الرد على هجمات منظمة (الكف الأحمر) الإرهابية الموجهة ضد المناضلين التونسيين الاستقلاليين. وفي عام ١٩٥٢م دخل لأول مرة المكتب السياسي لحزب الدستور الجديد. واصبح رئيس مكتب المنجي سليم

(وزير الدولة ثم وزير الداخلية) في (١٩٥٤م– ١٩٥٥م). انتخب في ١٩٥٦م نائبا في أول جمعية وطنية في تونس المستقلة. ثم عين على التوالي وزيراً للعدل. ثم للمالية والتجارة ابتداء من كانون الأول ١٩٥٨م. وبعد ١٩٦٠م دخل المستيري السلك الدبلوماسي واصبح سفير تونس في موسكو. فالقاهرة فالجزائر. ثم عاد إلى تونس في حزيران ١٩٦٦م. فعين وزيرا للدفاع محل الباهي الأدغم الذي احتفظ برئاسة الحكومة، إلا أنه سرعان ما قدم المستيري استقالته من الوزارة، ومن المكتب السياسي احتجاجا على سياسة احمد بن صالح الاقتصادية. وقد أدى ذلك إلى إبعاده عن الحزب. وبعد طرد بن صالح واعتقاله والهجوم رسميا على سياسته أعيد الاعتبار للمستيري فاستعاد دوره في الحياة السياسية التونسية منذ نيسان ١٩٧٠م. وفي حزيران١٩٧٠م عين وزيرا للداخلية في حكومة الاتحاد الوطني التي شكلها الباهي الادغم ومسؤولا عن اللجنة التي كلفت إصلاح الحزب وتعديل الدستور. وعندما خلف الهادي نويرة الادغم في رئاسة الحكومة ظل المستيري محتفظا بكل مناصبه. كما ظل يتمتع بثقة الحبيب بورقيبه بالرغم من اختياره الهادي نويرة خلفا له.

أحمد ياسين (١٩٣٨م–   )

مؤسس حركة المقاومة الإسلامية (حماس). ولد في عام ١٩٣٨م في قرية الجورة جنوبي غزة. لجأ مع أسرته إلى القطاع مع الوفود الأخرى من اللاجئين عند حدوث النكبة ١٩٤٨م.

تلقى العلم في غزة ثم اصبح معلما وتعرف على الإخوان المسلمين وانضم إليهم وفي رحلة مدرسية تعرض لحادث أدى إلى أصابته بالشلل الذي

امتد على كامل جسمه. فأصبح جسمه مشلولا بالكامل. لا يحرك إلا رأسه وبصعوبة. ويستخدم مقعدا متحركا ويحتاج باستمرار إلى من يساعده. خطب في المساجد وتطوع للقضاء ونشط في العمل الاجتماعي حتى اصبح أحد وجهاء الضفة وأسس (المجمع الإسلامي). وهو مؤسسة خيرية مر خلالها معظم ناشطي حركة حماس الغزاويين.

اعتقل في عام ١٩٨٤م وحكم عليه بالسجن ١٢ عاما بتهمة حيازة الأسلحة، لكنه أطلق بعد عام واحد في عملية لتبادل الأسرى بين (الجبهة الشعبية القيادة العامة) والكيان الصهيوني. وأعلن في ١٤ كانون الأول ١٩٨٧م عن تأسيس (حركة المقاومة الإسلامية) (حماس). واعتقل ثانية في ١٨ مايس ١٩٨٩م وحكم بالسجن المؤبد في تشرين الأول ١٩٩١م بتهمة التحريض على القتل والعنف وصار رمز حركة المقاومة الإسلامية وهو في السجن. أطلق سراحه في ١ تشرين الأول ١٩٩٧م بعد إلحاح من ياسر عرفات وتدهور حالته الصحية ونقل فورا إلى مدينة الحسين الطبية في عمان. عاد إلى غزة في ٦ تشرين الأول ١٩٩٧م.

آدمز- جون (١٧٣٥م- ١٨٣٦م)

سياسي أمريكي، عمل تحت رئاسة جورج واشنطن. فكان أول نائب لرئيس أمريكي. ثم حل محله ليصبح الرئيس الثاني(١٧٩٧م-١٨٠١م) قاد آدمز الشعب الأمريكي الحديث التكوين خلال رئاسته عبر مشكلاتها الخطيرة. ولد آدمز في برينزي (كوينسي حاليا) بماساشوسيتس في عام ١٧٣٥م وتخرج من كلية هارفارد في عام ١٧٥٥م. وبعد أن عمل بالتدريس لمدة وجيزة.

قام بدراسة القانون في ووستر في ماساشوسيتس ثم بدأ ممارسة مهنة المحاماة في برينتري عام ١٧٥٨م وبعد انقضاء عشر سنوات تحرك إلى بوسطن. أدى آدمز دورا قياديا في معارضة السياسات الاستعمارية البريطانية في أمريكا فكان أن انتخبه سكان بوسطن في عام ١٧٧١م. واحدا من ممثليهم في الهيئة التشريعية لشؤون المستعمرات. كذلك كان آدمز واحدا من أربعة نواب يمثلون ماساشوستيس في الكونجرس القاري الذي انعقد في فيلادلفيا في عام ١٧٧٤م. وفي الزمن الذي انعقد فيه الكونجرس القاري الثاني في عام ١٧٧٥م. كان القتال قد اندلع بين سكان المستعمرات الأمريكيين من جهة والجنود البريطانيين من جهة ثانية. وكانت الثورة الأمريكية قد تفجرت لذا فقد ألح آدمز على الكونجرس بشدة بوجوب استقلال المستعمرات.

عمل آدمز ابتداء من عام ١٧٧٦م رئيسا للمجلس القاري للحرب والمعدات الحربية. وكذلك اختاره الكونجرس ليكون عضوا في اللجنة التي عهد إليها بالإعداد لإعلان استقلال المستعمرات. ومن ثم قام آدمز بحث توماس جيفرسون ليضع مسودة الوثيقة. كما دافع عنها في المناقشة التي تلت ذلك. وفي الرابع من شهر تموز ١٧٧٦م اتخذ الكونجرس قراره بإعلان الاستقلال.

واتجه آدمز إلى هولندا في عام ١٧٨٠م لتقرير الدعم السياسي والتجاري للجهد الحربي الأمريكي. وبعد عامين من العمل الشاق استطاع أن يحصل على الاعتراف بالولايات المتحدة دولة ذات سيادة، وحصل على قرض للدولة الجديدة. وفي عام ١٧٨٢م انضم آدمز إلى جون جاي وبنجامين فرانكلين في باريس للالتقاء بممثلي بريطانيا وفرنسا للعمل على إعداد معاهدة سلام. ثم تم

التوقيع على معاهدة تمهيدية في ٣٠ من تشرين الثاني ١٧٨٢م ثم وقعت تلك المعاهدة للمرة الثانية في الثالث من أيلول ١٧٨٣م لتصبح معاهدة نهائية.

وفي عام ١٧٨٥م رشح الكونجرس آدمز ليكون أول وزير (سفير) لدى بريطانيا ثم عاد للولايات المتحدة الأمريكية في عام ١٧٨٨م ليختار نائبا للرئيس. وكان ذلك في عام ١٧٨٩م ثم أعيد انتخابه للمنصب نفسه في عام ١٧٩٢م. وخلال المدة الثانية لآدمز نائبا للرئيس بدأت في الظهور جماعتان رئيستان. حيث قاد آدمز والكسندر هاملتون جماعة الاتحاديين، وهي جماعة تؤيد قيام حكومة اتحادية قوية. في حين قاد توماس جيفرسون الجمهوريين الديمقراطيين في نضالهم من اجل الولايات.

وفي عام ١٧٩٦م رشح الاتحاديون آدمز للرئاسة. بينما رشح الجمهوريون – الديمقراطيون جيفرسون، وكان لكل ناخب في المجمع الانتخابي في ذلك الوقت أن يدلي بصوته لاثنين من المرشحين للرئاسة، فالذي يأتي في المرتبة الثانية يصبح نائبا للرئيس وكانت النتيجة أن تفوق آدمز بفارق ثلاثة أصوات من أصوات المقترعين على نظيره جيفرسون، وبناء على ذلك اصبح أحد هذين المتنافسين السياسيين رئيسا في حين اصبح الثاني نائبا للرئيس.

واجهت آدمز خلال فترة رئاسته (١٧٩٧-١٨٠١م) مشاكل كثيرة نتيجة قيام الثورة الفرنسية (١٧٨٩م-١٧٩٩م) دخلت فرنسا وبريطانيا في حرب عام ١٧٩٣م في الوقت الذي تقلد فيه آدمز منصبه تقريبا. أخذت السفن الحربية الفرنسية تهاجم السفن التجارية الأمريكية، فأجابت الولايات المتحدة بإنزال بضع سفن حربية جديدة إلى البحر. كذلك تورطت الولايات المتحدة في الشؤون الأوروبية لأسباب فلسفية. إذ كان جيفرسون يعتقد أن الثورة الفرنسية ثورة

شعبية. شأنها في ذلك شأن الحرب الثورية في أمريكا. لذلك أراد حزبه أن يساند الفرنسيين غير أن هاملتون قاد كثيرا من الاتحاديين في مطالبته بالحرب ضد فرنسا بينما ظل آدمز مصمما على أن يبقي الولايات المتحدة على الحياد.

أرسل آدمز في عام ١٧٩٧م عددا من الوزراء إلى فرنسا للعمل على إبرام اتفاقية إلا أن ثلاثة من المساعدين بالحكومة الفرنسية قد أساءوا للوزراء الأمريكيين بتقديمهم عروضا شائنة. من بينها المطالبة برشوة ولم يكشف عن هوية هؤلاء المساعدين الذين لم يطلق عليهم إلا الرموز اكس واي وزد. واصبحت الفضيحة تعرف باسم فضيحة اكس واي زد.

لقد أحدثت فضيحة اكس واي زد ثورة عارمة من الغضب في الولايات المتحدة ولكن آدمز كان لا يزال مصمما على أن يحافظ على السلام. مما حدا به أن يرسل لجنة ثانية في عام ١٧٩٩م إلى فرنسا حيث توصلت الولايات المتحدة وفرنسا إلى تسوية سلمية في هذه المرة، وعلى الرغم من أن الموقف الحيادي الذي انتهجه آدمز قد افقده مساندة حزبه، فقد ظل مؤمنا بان تجنب الحرب يمثل اعظم إنجازاته بوصفه رئيسا.

واجه الاتحاديون نقدا لاذعا بسبب معارضتهم لفرنسا التي كانت حليفة للأمريكان خلال الحرب الثورية وفي عام ١٧٩٨م أجاز الاتحاديون قوانين ترمي إلى الحد من مثل ذلك النقد ومنها اثنان من قوانين الأجانب يخولان للرئيس سلطة ابعاد الأجانب أو سجنهم بمجرد أمر. أما قانون التحريض فقد جعل من النقد الذي يوجه إلى الحكومة أو الرئيس أو الكونجرس جريمة. هذا ولم يلجأ آدمز إلى تطبيق قوانين الأجانب قط. إلا أن جماعة الصحفيين الذين ساندوا جيفرسون قد اعتقلوا لمخالفتهم قانون التحريض. وقد أحدثت هذه القوانين عاصفة من

الاستنكار وفي انتخابات عام ١٨٠٠م حصل مرشح الجمهوريين الديمقراطيين توماس جيفرسون وآرون بور على ٧٣ صوتا من أصوات الناخبين بينما حصل آدمز على ٦٥ صوتا. لذا فقد اختار مجلس النواب جيفرسون رئيسا.

وفي أواخر عام ١٨٠٠م كانت الحكومة قد انتقلت من فيلادلفيا إلى واشنطن فانتقل المرشح الديمقراطي آدمز إلى البيت الأبيض بالعاصمة الجديدة قبل اكتماله. وذلك قبل اشهر قلية من انتهاء إدارته وكان يقوم بالتعيينات في المناصب الحكومية لإدارته حتى آخر أيامه في الرئاسة. وبعد تعينه لجون مارشال رئيساً للمحكمة العليا بالولايات المتحدة الأمريكية أهم هذه التعيينات، فقد ارتقى مارشال بالمحكمة العليا من هيئة ضعيفة إلى فرع ثالث للحكومة يتميز بالندية والنشاط.

رجع آدمز لكوينسي بعد مغادرته البيت الأبيض حيث كرس نفسه لدراسة التاريخ والفلسفة والدين. وتوفي هناك في الرابع من شهر تموز ١٨٢٦م. وفي اليوم نفسه توفي أيضا توماس جيفرسون.

آدمز - جون كوينسي (١٧٦٧م-١٨٤٨م)

الرئيس السادس للولايات المتحدة الأمريكية (١٨٢٥م-١٨٢٩م). ولد في ببرينتري (كوينسي حاليا) في عام ١٧٦٧م وكان أبوه جون آدمز ثاني رؤساء الولايات المتحدة وقد أوصى جون كوينسي أثناء قيامه بأعباء الإدارة بصياغة برنامج تشريعي طموح.

ولكنه فشل في إقناع الكونجرس بمساندته. وكان آدمز وهو جمهوري ديمقراطي أحد أربعة مرشحين في انتخابات الرئاسة الأمريكية لعام ١٨٢٤م.

وهي التي لم يحرز فيها أي منهم أغلبية من أصوات الناخبين، لذا فقد تم تحديد الفائز في مجلس النواب فانتخب المجلس آدمز رئيسا في شباط عام ١٨٢٥م.

ثم تلقى آدمز هزيمة محسوسة من أندرو جاكسون في انتخابات الرئاسة لعام ١٨٢٨م غير أنه انتخب في وقت لاحق لمجلس النواب وظل يعمل خلال الفترة ما بين(١٨٣١م – ١٨٤٨م).

آدمز جيري

زعيم حزب (شين فين) الجناح السياسي للحركة الجمهورية الايرلندية (وجناحها العسكري الجيش الجمهوري) بدأ نجمه يسطع اثر زيارتين قام بهما للولايات المتحدة في عام ١٩٩٤م (الأولى في كانون الثاني والثانية في أيلول) واثر بدء المفاوضات بين (شين فين) والحكومة البريطانية بغية الوصول إلى حل نهائي للمعضلة الايرلندية، التي أسفرت عن وقف نهائي لإطلاق النار، واعتبرت الزيارتان وما لاقاه آدمز خلالها من ترحيب من قبل التقارب بين واشنطن ودبلن حول المسالة الايرلندية والضغط على لندن.

المستشار اديناور كونراد (١٨٧٦م-١٩٦٧م)

سياسي وأول رئيس حكومة لجمهورية ألمانيا الاتحادية وأحد كبار رجالاتها، تسلم إدارة مقدرات بلاده بعد أن خرجت ألمانيا النازية من الحرب العالمية الثانية مدمرة. فقد استسلمت الدولة الألمانية لدول الحلفاء في ٨ أيار ١٩٤٥م، ووقعت ألمانيا الممزقة في قبضة الدول الحليفة التي بدأت بتنفيذ خطة للانتقال من وضع الحرب والانتقال إلى مرحلة جديدة من تنظيم ألمانيا لتحويلها من دولة معادية محاربة إلى بلاد محتلة بمساعدة حكومة حليفة.

وكان اديناور هو الرجل الذي وقع عليه الاختيار لإدارة دفة السياسة الألمانية فيما بعد الحرب. فاستطاع أن ينتقل من الدور التنفيذي الذي كلفه القيام به قادة الحلفاء المنتصرين إلى دور رجل الدولة الذي استطاع ما بين ١٩٤٥-١٩٦٧م أن ينهض ببلاده المحتلة والمقسمة، وأن يعيد لها كثيرا من الاعتبار والاحترام في مختلف الميادين الاقتصادية والسياسية والعلمية.

بعد أن اختير لمنصب المستشار (أي رئيس الحكومة) في جمهورية ألمانيا الاتحادية، تمكن وسط عواصف سياسية أحيانا من الاحتفاظ بهذا المنصب حتى عام ١٩٦٣م، في حين احتفظ برئاسة الحزب الديموقراطي المسيحي الذي أضحى أكبر تجمعاً سياسياً في ألمانيا الاتحادية حتى عام ١٩٦٦م. وظل محتفظا بمقعده في المجلس النيابي الاتحادي في بون حتى وفاته وهو في الحادية والتسعين من عمره. ولد كونراد اديناور في مدينة (كولن) في ٥ كانون الثاني عام ١٨٧٦م وكان أبوه موظفا صغيرا لدى الحكومة. وبعد أن عمل موظفا في أحد المصارف في سن مبكرة تابع دراسته الجامعية ونال إجازة في القانون. التحق بمكتب المحامي كوزن الذي كان رئيسا لكتلة الوسط (حزب الوسط الكاثوليكي) في المجلس البلدي في المدينة. عين مساعدا للعمدة عام ١٩٠٦م ثم انتخب لمنصب العمدة عام ١٩١٧م وظل في منصبه حتى عام ١٩٢٣م بعد أن خاض معارك انتخابية حادة عام ١٩٢٩م.

وقد اكتسب اديناور من موقعه الذي شغله سنوات طويلة خبرة عميقة في الإدارة، وأحاط به أنصار كثيرون من الموظفين الذين يدينون له بالولاء والاحترام. وكانت شخصية اديناور أكثر تأثرا بمنطقة الراين وتقاليدها الثقافية والاجتماعية. وتكونت لديه قناعة تولدت من التجارب المريرة لمرحلة ما بعد

الحرب العالمية الأولى. بضرورة وضع حد للنزاع والحروب ما بين ألمانيا وجيرانها. ومن هذا المنطلق كان اديناور في مقدمة رجال السياسة الأوربيين لما بعد الحرب. إلى جانب روبير شومان وزير خارجية فرنسا ودوغاسبري وزير خارجية إيطاليا في العمل المشترك من أجل تشييد أواصر التعاون الأوروبي.

بدأ اديناور نشاطه على الصعيد القومي بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى مباشرة. فقد عين رئيسا لمجلس الدولة في بروسيا واختير عضوا في اللجنة الإدارية لحزب الوسط. وقد عمل من موقعه الرسمي هذا على مقاومة تقدم الحركة النازية. وعندما وصل ادولف هتلر إلى السلطة طرده من منصبه عمدة كولن.

عاش اديناور بين عامي ١٩٣٣م و١٩٤٥م بعيداً عن الأضواء وتعرض للتهديد مرات عدة، واعتقل مرتين عدة أيام. مرة بعد (ليلة المدى الطويلة) التي وقعت في ٣٠ حزيران ١٩٣٤م. ومرة أخرى بعد محاولة اغتيال هتلر في ٢٠ تموز ١٩٤٤م، على الرغم من أنه لم يقم بدور فعال في المؤامرة. وفي آذار ١٩٤٥م وكان عندئذ في التاسعة والستين من عمره دعته السلطات العسكرية الأمريكية للعودة إلى منصبه لمدينة كولن، لكن القائد البريطاني المسؤول عن الإدارة العسكرية والمدنية عزله في تشرين الأول من العام نفسه لعدم أهليته الإدارية، وطرده من المدينة، وحرمه من ممارسة أي نشاط سياسي. لكن الحظر رفع عنه بعدئذ. ومنذ ذلك الوقت ارتبط تطور السياسة الداخلية والخارجية الألمانية ما بعد الحرب باسم كونراد اديناور. فتولى زعامة أكبر تجمع سياسي في البلاد (الحزب الديموقراطي المسيحي). وانتخب رئيسا للمجلس النيابي التأسيسي لوضع دستور جديد للبلاد، وتسلم دفة الحكم عندما ترأس أول

حكومة لجمهورية ألمانيا الاتحادية التي أسست بتأييد الحلفـــاء الغربيين علـــى أراضي مناطق الاحتلال الأمريكية والبريطانية والفرنسية عام ١٩٤٩م. واحتفظ بمنصب المستشار أربعة عشر عاما متواصلة حتى عام ١٩٦٣م.

استطاع اديناور في أثناء قيادته للحكومة الألمانية الاتحادية وبهيمنته على وزارة الخارجية حتى عام ١٩٥٥م وما بعده أن يرسي قواعد علاقات وثيقة بينه وبين كبار رجال الدولة في الغرب. وكان أهم إنجازاته الدبلوماسية إرساء قواعد المصالحة بين ألمانيا وفرنسا باتصالاته مع رئيس الحكومة الفرنسية بيير منديس فرانس دغي موليه، ولكن هذه السياسة بلغـت ذروتـها عـام ١٩٥٧م بتوقيـع معـاهدة روما مع دول الحلفاء. ثم اللقاء مع الرئيس الفرنسي الجـنرال شـارل ديغول في ١٤ أيلول ١٩٥٨م وفتح صفحة جديدة في العلاقـات بيـن البلديـن الأوربيين اللذيـن كان تنافسهما ونزاعهما سببا في اندلاع حربين عالميتين فـي القرن العشرين الميلادي. ووضعت خطوط السياسة الجديدة بيـن البلديـن فـي المعاهدة الفرنسية الألمانية التي وقعت عام ١٩٦٣م. إلا أن موقع اديناور أخـذ يهتز في عام ١٩٥٩م بمواجهة بعض الأحداث وأمام بعض المواقف. منها إخفاقه في الوصول إلى رئاسة جمهورية ألمانيا الاتحادية خلفا لأول رئيس لها تيـودور هيس. ومع أنه استطاع كسب تأييد الرئيس الأمريكي ايزينهاور فإن علاقاته مـع الرئيس الأمريكي الديموقراطي جون كنيدي لم تكن حسنة.

وتمسك اديناور بالسلطة على الرغم من تقدمه في السن ولم يفسح المجال لنائبه وخلفه لودفيغ ايرهادران بتسلم منصبه إلا بعد أزمة سياسية داخلية. ولكـن انتقال السلطة في ألمانيا الاتحادية في حياة اديناور بالطرق الدستورية وفي إطار

التنافس السياسي أدى إلى تعزيز الديموقراطية في ألمانيا وأرسى فيها قواعد الاستقرار بعد الحرب.

آدمز، صموئيل (١٧٢٢م-١٨٠٣م)

سياسي أمريكي من زعماء الثورة وزعيم الراديكاليين في ولاية مساشوستس وممثلها في المؤتمر القاري(١٧٧٤م-١٧٨١م) وأحد الموقعين على إعلان الاستقلال وهو ابن عم جون آدمز ثاني رؤساء الولايات المتحدة الأمريكية.

ولد صموئيل آدمز الابن في مدينة بوسطن من ولاية مساشوستس ودرس القانون في جامعة هارفرد وتخرج منها عام ١٧٤٠م وكان والده صموئيل آدمز الأب من رجال الأعمال الناجحين، إلا أن الابن لم يلق نجاحا في أعماله التجارية كما لم ترق له وظيفة جابي ضرائب التي استهل بها حياته العملية فتركها وانصرف إلى السياسة وكان من اشد معارضي الحكم البريطاني للمستعمرات. وعندما قرر البرلمان البريطاني فرض ضرائب جديدة على المستعمرات لزيادة عائداتها ومنها ضريبة السكر ١٧٦٤م. كان صموئيل آدمز قد اصبح شخصية قوية بين المتشددين في المعارضة ومن أوائل المناوئين للتشريعات الضريبية في المستعمرات من دون موافقة ممثليها، كما اسهم إسهاما كبيرا في الاحتجاج على قانون الدمغة (الطابع) الذي فرضته السلطة البريطانية عام ١٧٦٥م وألزمت سكان المستعمرات استعمال استمارات مدموغة بالطابع في جميع معاملاتهم القانونية والتجارية والصرف وحتى الشهادات الجامعية. وكان لبراعة صموئيل في الكتابة ومقالاته الصحفية اثر كبير في إثارة

الجماهير. حتى أنه احتل المرتبة الثانية بعد جيمس اوتيس المحامي والسياسي اللامع الذي تزعم حركة المعارضة.

وهكذا احتل صموئيل آدمز مقعده في المجلس التشريعي لمقاطعة مساشوستس ممثلا لمدينة بوسطن عام ١٧٦٤م وحتى عام ١٧٧٤م واحتل في عام ١٧٦٩م مركز الزعامة بين الراديكالين محل اوتيس ووطن نفسه على العمل من اجل الاستقلال منذ ذلك الحين. ومع أنه اخفق في إقناع زعماء مستعمرة مساشوستس باتخاذ خطوات متطرفة في أزمة الضرائب الجمركية التي آثارها الوزير البريطاني تشارلز تاونشند (١٧٦٧م-١٧٧٠م) فقد نجح في إقناع الحاكم البريطاني بإخراج الجنود البريطانيين من بوسطن بعد مذبحة ذهب ضحيتها خمسة أمريكيين وفي السنوات الثلاث التي تلت (١٧٧٠م-١٧٧٣م). جدد آدمز نشاطه الصحفي ونشر مقالات كثيرة وسعى إلى تأليف لجنة التنسيق في بوسطن سنة ١٧٧٢م التي كان عليها الاتصال باللجان المماثلة في المدن الأخرى وقد أصبحت هذه اللجان فيما بعد أداة فعالة في الصراع مع البريطانيين.

وجند صموئيل آدمز في قانون الشاي الذي اقره بالبرلمان عام ١٧٧٣م ومنح فيه شركة الهند الشرقية امتياز بيع الشاي في المستعمرات فرصة سانحة لإبراز مواهبه في التنظيم وقيادة الجماهير، ومع أنه لم يشترك عمليا في (حفلة الشاي بوسطن) فقد كان ولاشك أحد من خططوا لها فقد رست في ميناء بوسطن ثلاث سفن تحمل شايا للمستعمرات، وكان حاكم المستعمرة قد رفض ردها إلى إنجلترا بحمولتها كما طلب آدمز واتباعه. فرد آدمز بتنظيم اجتماع في المدينة احتجاجا ١٦ كانون الأول ١٧٧٣م وبعد أن ألقى خطابه

توجه نحو مائة من أنصاره إلى السفن في زي الهنود الحمر والقوا بحمولتها في البحر. ورد البريطانيون على هذا العمل بإغلاق الميناء وإرسال قوات إلى بوسطن، ونقل العاصمة إلى مدينة سالم. واغلق آدمز مكاتب المجلس ليمنع الحاكم من حله قبل أن ينتخب ممثليه إلى المؤتمر القاري الأول. وكان صموئيل آدمز من بين الذين انتخبوا. وأدلى بدلوه في القرارات التي اتخذها المؤتمر وأعيد انتخابه إلى المؤتمر الثاني فأصدر الجنرال توماس غيج أمرا بالقبض عليه في عام ١٧٧٥م إلا أنه نجح في التخفي وعاد إلى فيلادلفيا وكان واحدا ممن وقعوا وثيقة إعلان الاستقلال ١٧٧٦م وتحقق بذلك هدفه الأول.

وظل آدمز عضوا في المؤتمر إلى عام ١٧٨١م عندما عاد إلى بوسطن ليحتل مقعده في مجلس الولاية، ومع أنه دأب على نشاطه السياسي لسنوات بعد ذلك فقد اخذ نفوذه يتضاءل وهزم في انتخابات المؤتمر (الكونجرس) عام ١٧٨٨م فانحاز إلى جانب المعارضة بيد أنه لم يتلكأ في الدعوة إلى إقرار الدستور الفدرالي وبذل الدعم له. وعاد إلى العمل السياسي عام ١٧٨٩م مساعدا لجون هانكوك حاكم ولاية مساشوستس ونائبا له، ثم حاكما للولاية بعد وفاة هانكوك عام ١٧٩٣م وظل في منصبه هذا حتى عام ١٧٩٧م وحين تأسست الأحزاب الوطنية في الولايات المتحدة انحاز آدمز إلى الجمهوريين الديمقراطيين الذين غدوا فيما بعد الحزب الديمقراطي وأيأسه إخفاقه في انتخابات مرشح الرئاسة أمام توماس جيفرسون عام ١٧٩٦م فتقاعد وانصرف إلى حياته الخاصة حتى وفاته في بوسطن عام ١٨٠٣م.

ادولا – سيريل (١٩٢٣م–١٩٧٨م)

سياسي زائيري، شغل منصب نائب رئيس المكتب المؤقت للحركة الوطنية الكنغولية. ثم منصب عضو في مجلس الشيوخ عن المقاطعة الاستوائية. وزير الداخلية في حكومة ايليو من أيلول ١٩٦٠م إلى شباط ١٩٦١م.

ووقع على بروتوكول الاتفاق العسكري مع تشومبي وكالونجي.وفي أول آب ١٩٦١م كلفه الرئيس كازافوبو تأليف حكومة وفاق وطني تضم أنصار وأخصام باتريس لومومبا حيث نجح في تصفية قضية كانتغا إلى حد كبير. بقي رئيسا للوزراء حتى حزيران ١٩٦٤م استطاع خلال هذه المدة أن يتخطى أزمات كثيرة بفضل دعم الغربيين له وخاصة الولايات المتحدة ثم استقال ليفسح المجال أمام حكومة انتقالية برئاسة تشومبي وعاد بعد فترة إلى الواجهة السياسية ليشغل منصب سفير لبلادة في بروكسل ثم وزير للخارجية في عهد موبوتو حتى كانون الأول ١٩٧٠م. ومنذ هذا التاريخ ترك البلاد وقصد سويسرا وبقي فيها حتى وفاته في ٢٤ أيار ١٩٧٨م في مدينة لوزان.

اربكان، نجم الدين (١٩٣٦م–   )

سياسي ورجل دولة تركي وزعيم حزب (الرفاه) الإسلامي. ولد نجم الدين اربكان في مدينة سينوب ١٩٢٦م الواقعة على ساحل البحر الأسود إلى الشرق من مدينة زونغولداق وإلى الغرب من مدينة صامصون. أنهى نجم الدين دراسته الابتدائية في مدينة طربزون التي تقع على ساحل البحر الأسود إلى الشرق من سينوب. وأنهى دراسته المتوسطة والثانوية في استنبول في عام ١٩٤٣م ثم التحق بالجامعة في استنبول فدرس الهندسة الميكانيكية ونال الدرجة

الأولى حيث تخرج في عام ١٩٤٨م. وعين مدرسا في الجامعة فور تخرجه. ولتفوقه أوفدته الجامعة للتخصص في جامعة آخن الألمانية فنال درجة الدكتوراه (١٩٥١م-١٩٥٣م). وحصل على درجة مساعد بروفسور في استنبول، ثم رفع إلى درجة بروفسور في عام ١٩٥٦م.

لعب دورا أساسيا في التقدم الصناعي التركي إذ اشرف على إنشاء مصانع المحرك الفضي التي بدأت الإنتاج في ١٩٦٠م وتنتج محركات الديزل وتغطي حاجة تركيا منها وتصدر الفائض. وتولى اربكان رئاسته اتحاد غرف التجارة والصناعة في عام ١٩٦٨م.

فقامت قيامة أجهزة الدولة. ودعا الشيوعيون والعلمانيون إلى تنحيته عن رئاسة الاتحاد ودعمهم اليمينيون أيضا بزعامة سليمان ديميريل. وتكتل حزب الشعب بقيادة اينونو مع حزب العدالة بقيادة ديميريل وتمت تنحية اربكان عن رئاسة الاتحاد وعين مكانه سري أنور باتور رئيسا للاتحاد. وجاءت الانتخابات العامة في عام ١٩٦٩م فترشح اربكان منفردا في مدينة قونية فنجح نجاحا كاسحا اذهل اينونو وديميريل وحزبيهما وحينذاك بدا ينقل أفكاره إلى خير تطبيق.

فبدأت المرحلة الثانية في حياته مع هذا الفوز الانتخابي. ولم يكن هذا النوع من الترشيح (مرشح منفرد مستقل) معهودا في الانتخابات التركية منذ قيام الجمهورية في عام ١٩٢٣م.

رأس حزب (النظام الوطني) في كانون الثاني ١٩٧٠م وتسلم قيادته العلنية يونس عارف عمرة. وتضمن البيان التأسيسي للحزب برنامجه الرامي إلى التغير وذلك بكف يد الأجانب (الأوروبيين) عن المؤسسات الوطنية وتسليمها إلى أيد أمينة وطنية. والعودة إلى دين الإسلام دين الفطرة، ونبذ الأفكار الإلحادية

المعادية للإسلام. وعدم الانخداع بالدعايات المعاصرة لأنها من اختراع الماسونية والصهيونية، وكلها مؤسسات تابعة لغرض واحد وهو أن تنحرف تركيا عن خطها الحضاري الذي عمره ألف سنة. وإصلاح نظام التعليم في تركيا (الذي وضعته شرذمة من الحاقدين لا يناسب الأمة لأنه يسقط من حسابه كل القيم المعنوية والأخلاقية والدينية، وغايته فصل تركيا عن ماضيها الإسلامي حتى يمكن قتلها بعد جيل لقناعتهم أن النهضة لا تقوم إلا على أنقاض الدين كما حصل في الغرب متناسين أن الإسلام يختلف عن الكنيسة ودولة القس). بعدما تنامت قوة حزب (النظام الوطني) تحركت القوى اليسارية في النقابات والجامعات وبدأت تنظم اعتداءات على المتدينين. وظهرت قوة الحزب بعد عقده لمؤتمره السنوي الأول. ودخلت البلد في نفق الاقتتال الداخلي. فاستولى الجيش على السلطة، وحلت الأحزاب لا سيما حزب النظام لان (مبادئ حزب النظام الوطني وتصرفات أعضائه تخالف مبادئ الدستور التركي) وغادر اربكان البلاد إلى الخارج وراجت حركات الاغتيالات.

وبعد تراجع موجة العنف عاد اربكان إلى تركيا. وجرى تأسيس حزب إسلامي جديد هو (حزب السلامة الوطني). الذي دخل مع غيره من الأحزاب-انتخابات ١٩٧٣م، وجاء فيها في المرتبة الثالثة بعد حزب الشعب الجمهوري (أجاويد) وحزب العدالة (ديميريل) وأوكلت مهمة تشكيل الحكومة للحزب الأول في الانتخابات فقضى أجاويد مئة يوم يحاول تشكيل الوزارة من أعضاء حزبه وفشل حين طرح الموضوع لنيل ثقة النواب فاضطر إلى الائتلاف مع حزب السلامة. وشكل حكومة جمعت العلماني إلى جانب الإسلامي وكان ذلك في ٢٥ كانون الثاني ١٩٧٤م.

وفي جو المشاحنات بين الوزراء انفجرت الأزمة القبرصية فتراخى العلمانيون وتحمس الإسلاميون لنجدة إخوانهم القبارصة. وبينما كان أجاويد في زيارة لدول الشمال الأوروبي ووزير خارجيته طوران كونش في الصين، تفاقمت الأزمة واستلم القيادة أثناء غياب أجاويد شريكه في الائتلاف الحاكم نجم الدين اربكان نائب رئيس مجلس الوزراء وزعيم حزب السلامة.

فاجتمع بقادة الأسلحة البرية والجوية والبحرية. وأقنعهم بضرورة التصدي العسكري السريع (للإرهاب) اليوناني- القبرصي. الذي طرح شعار الوحدة القبرصية مع اليونان، وتطهير قبرص من المسلمين، وصوت وزراء حزب الشعب ضد التدخل. وعارضهم وزراء حزب السلامة والعسكر وانطلقت القوات التركية إلى الجزيرة، وشكلت مثلثا أمنيا لمسلمي الجزيرة قاعدته على الساحل الشمالي ورأسه في نيقوسيا. وعاد أجاويد ليجد ما فعله شريكه في الحكم ملبيا للرغبة الشعبية والعسكرية وليسمع الأتراك يرددون في أحاديثهم لقبا جديدا هو (الفاتح اربكان) فايد أجاويد ما حصل وادعى أن قرار التدخل كان قرارا جماعيا.

استقال أجاويد بعدما قرر وقف إطلاق النار في قبرص في ٢٢ تموز ١٩٧٤م. وتشكلت حكومة ائتلافية برئاسة ديميريل وضمت أيضا حزب السلامة الذي نجح في تحرير قوانين وقرارات وإجراءات صبت في مصلحة الاتجاه الإسلامي. إضافة إلى دعوته إلغاء معاهدة لوزان التي (قيدت تركيا) وقاد وزراء حزب السلامة حملة صناعية كبرى في مجال إنتاج الأسلحة الثقيلة فانقسم وزراء الحكومة وسقط الائتلاف الرباعي.

وجرت انتخابات أول حزيران ١٩٧٧م شكل على أثرها ديميريل (بعد فشل أجاويد) حكومة ائتلافية ضمت أيضا حزب السلامة. وبعد تأليف الحكومة الائتلافية ومشاركة حزب اربكان فيها، دخل البنك الدولي المعركة وطلب من تركيا إلغاء مشاريع التصنيع الحربي وتخفيض موازنة القوات المسلحة والتخلي عن الصناعات الثقيلة فصرح اربكان(بإمكان اللجنة (لجنة البنك الدولي)). أن تعود من حيث جاءت، فنحن لن نتخلى عن خططنا في التصنيع وإعداد جيش وطني قوي). واستعرت الحرب الداخلية والخارجية ضد اربكان وحزب السلامة وطالب المدعي العام التركي في ٢٥ كانون الأول ١٩٧٨م. بفصل اربكان عن حزب السلامة بدعوى أنه يستغل الدين في السياسية وفشلت الحملة.

بعد بسط المؤسسة العسكرية سيطرتها على شؤون الحكم.عبر انقلاب الجنرال كنعان ايفرين في عام ١٩٨٠م. حظر ثانية حزب اربكان بتهمة أنه جزء من الفوضى السياسية التي سادت تركيا خلال النصف الثاني من السبعينات (القرن العشرين) فيها أودع المعتقل مع أجاويد وديميريل وسياسيين آخرين. لكن اربكان عاد إلى تأسيس حزب جديد هو حزب (الرفاه الإسلامي) وذلك بعد ثلاثة اشهر من إصدار رئيس الوزراء تورغوت أوزال في (نيسان ١٩٨٣م) قانون تنظيم الحياة الحزبية في تركيا.

أعلن عن الانتخابات في تشرين الأول ١٩٨٣م أصدرت القيادة العسكرية أوامرها القاضية بحرمان حزب الرفاه من المشاركة فيها.

وخرق حزب الرفاه الحظر وشارك ونال ٥% من الأصوات من تلك الانتخابات وأخذ حزب الرفاه بزعامة اربكان يضاعف من مقاعده تدريجيا في

الانتخابات المحلية والبلدية والعامة وصولا إلــى احتــلال المركــز الأول فــي الانتخابات التشريعية العامة في كانون الأول ١٩٩٥م.

وعلى اثر هذه الانتخابات كلف اربكان (في كــانون الثــاني ١٩٩٦م). تشكيل حكومة جديدة بعد فشل تانسو تشيلر في تشكيلها لكنه ما لبث أن فشل هــو أيضا فكلف بعده مسعود يلماظ.

اربنز، جاكوبو (١٩١٣م-١٩٧١م)

عسكري وسياسي ورئيس جمهورية غواتيمالا. شارك في عــام ١٩٤٥م في الحركة الشعبية التي نجحت في إقصاء تحــالف كبــار ملاكــي الأراضــي وكبريات الشركات الأميركية عن السلطة. انتخــب فــي عــام ١٩٥٢م رئيســا للجمهورية. وعمل على تطوير الإصلاح الزراعي، فحول زراعــة البــن إلــى التعاونيات وأمم الأراضي غير المزروعة التي تمتلكها الشركة الأميركية الشهيرة (يونايتد فروت) والبالغة ١٥ ألف هكتار فحقق نجاحا اقتصاديا خاصة من حيث زيادة الإنتاج. وفي عام ١٩٥٤م تشكل جيش من المهاجرين الغواتيمــاليين فــي الهندوراس بدعم من عملاء أميركيين. وخاصة من الشركة الأميركية (يونــايتد فروت) ودخل البلاد وقلب آربنز ووضع مكانه كارلوس كاستيلو ارماس الــذي سارع وأعاد الأراضي المؤممة إلى الشركة المذكورة وعاشت البــلاد مــدة ١٢ عاما في أجواء من الفراغ السياسي والاضطرابات.

حتى انتخاب الدكتور خوليو سيزار منديز مومتينيغــرو ١٩٦٦م الــذي واجه حربا أهلية وأعمال عنف واغتيالات سياسية (استمرت هذه الحرب حتــى

أواخر ١٩٩٦م). أما اربنز فقد فر إلى المكسيك.ومنها انتقل إلى الأوروغـــواي وكوبا. ليعود إلى المكسيك ثانية فيمكث فيها حتى وفاته في عام ١٩٧١م.

آرثر، جورج(١٧٨٤م-١٨٥٤م)

سياسي أسترالي تولى منصب نائب حاكم فان ديمنز لانـــد، المعروفـة بتسماني اليوم فيما بين عامي(١٨٢٤م و١٨٣٦م). وكان مـــن مؤيـدي أبعـاد المحكومين، وحاول أن يحكم المستعمرة كمقر للمحكومين. وكان له اهتمام قليـل بحقوق المهاجرين الأحرار، ولذلك فقد كان كثيرا ما يثير عدوانهم عليه. وكـــان يكره النقد وحاول فرض رقابة على الصحافة عندمـا كـانت تـهاجم سياسـاته وإدارته. أصبحت فان ديمنز لاند مستعمرة مستقلة عن نيوســاوث ويلــز عـام ١٨٢٥م.

وحصلت على مجلسها التشريعي المستقل. فأقام ارثر خدمة مدنيـة ذات كفاءة وعمل كل جهد ممكن في سبيل الحد من أعمال العــابثين بالقـانون مـن الرجال اللاجئين إلى الغابات في المستعمرة.

واكثر ما عرف به ارثر هو عدم نجاحه في المحاولة التي قام بها لتنظيم حملة عسكرية ضد أهالي تسمانيا الأصليين فقد شكل قوة تضم اكثر مـــن ٣٠٠٠ جندي ومهاجر. لكي يطرد السكان الأصليين إلى الركن الجنوبي الشرقي من شبه جزيرة تسمانيا ولكن رجاله استطاعوا القبض على رجلين تسمانيين فقط. وفـي عام ١٨٣٣م وضع عقوبة صارمة للهجرة إلى ميناء بورت ارثر. في الســاحل الجنوبي لشبه جزيرة تسمانيا.

آرثر، شستر الن (١٨٣٩م-١٨٨٦م)

كان رئيس الولايات المتحدة الحادي والعشرين، وتولى الرئاسة بين عامي (١٨٨١م و١٨٨٥م). وكان قد خلف الرئيس جيمس جارفيلد الذي اغتيل.

وقد اشتهرت إدارته بأمانتها وكفاءتها وفي عام ١٨٨٣م وقع قانونا مهما للخدمة المدنية وكان هذا القانون يتعلق بتعيين موظفي الحكومة بناء على أسس الكفاءة إذ أن الوظائف الفيدرالية كانت تعطى في السابق للمواطنين على أساس أنها هبات سياسية.

عانى ارثر عام ١٨٨٢م من مرض كلوي خطير ولذلك امتنع عن ترشيح نفسه ليمثل الحزب الجمهوري مرة أخرى لخوض الانتخابات الرئاسية عام ١٨٨٤م. توفي في عام١٨٨٦م.

ارنولد، بنديكت (١٧٤١م-١٨٠١م)

ضابط أمريكي برتبة فريق أول في الجيش أثناء الثورة الأمريكية في وقت ما كان محل ثقة وإعجاب إلا أنه فيما بعد اصبح اكثر الخونة شهرة في تاريخ الولايات المتحدة. ولد ارنولد في نورويتش بولاية كونكنيكت ١٧٤١م.

تعلم صنعة العقاقير (الصيدلة) وأسس في عام ١٧٦٢م مخزنا لبيع الكتب وصيدلية في نيوهيفن وكونكنيكت ومارس أيضا التجارة مع جزر الهند الغربية. وبحلول عام ١٧٧٤م كان واحدا من اكثر مواطني نيوهيفن ثراء. وفي عام ١٧٦٧م تزوج مارجريت مانسفيلد ابنه حاكم مقاطعة نيوهيفن وتوفيت عام ١٧٧٥م وفي عام ١٧٧٤م اصبح قائدا للحرس الأهلي بكونكنيت حالما بدأت الثورة. انتدب نقيبا في الجيش الوطني فاستولى هو وايثان الان على حصن نيكوندروجا. بنيويورك في ١٠ أيار ١٧٧٥م وفي أواخر تلك السنة ١٧٧٥م قاد ارنولد (١٠٥٠) جنديا إلى داخل كندا وتعاون مع الفريق أول (الجنرال) ريتشارد مونتجمري في هجوم غير ناجح على كويبك وقد جرحت ساق ارنولد جرحا عميقا في الهجوم. وكسب بشجاعته ترقية إلى رتبه عميد.

وفي تشرين الأول ١٧٧٦م برز خلال معركة جزيرة فالكور وهي معركة بحرية في بحيرة تشامبلين. واجه ارنولد خيبة الأمل مرات عديدة. فقد تم تخطيه في الترقية في شباط ١٧٧٧م عندما عين الكونغرس خمسة لواءات جدد ممن هم أحدث منه في تاريخ الخدمة في الجيش وأقنعه بعدم ترك الجيش الفريق أول جورج واشنطن في أيار ١٧٧٧م رقي الكونغرس ارنولد إلى رتبة

لواء مكافأة على شجاعته في المساعدة على دفع مجموعة بريطانية غازية إلى خارج كونكنيكت. في وقت لاحق من تلك السنة خدم ارنولد تحت قيادة الفريق هوار تشيوجيتس ضد الفريق أول البريطاني جون بير جوين في تشرين الأول ١٧٧٧م. في المعركة الثانية بمزرعة فريمان اظهر ارنولد شجاعة باسلة ضد بير جوين. وأصيب من جديد بجرح خطير، هذه المعركة التي كسبها الوطنيون تعرف أيضا بمعركة مرتفعات بيميس قاد نصر الوطنيين إلى استسلام بير جوين في ساراتوجا بعد عدة أيام أخرى تلقى جيتس التكريم من اجل النصر.

وقد صوت الكونغرس بان يقدم شكر الدولة لارنولد وطلب من واشنطن أن يعيد أسبقية ارنولد على غيره ممن هم في رتبه فريق أول، وفي عام ١٧٧٨ اخذ ارنولد قيادة فيلادلفيا، وهناك تزوج مارجريت شيبان وهي امرأة من أسرة بارزة ولم يكن ارنولد إداريا جيدا وقد أتاح فرصة لانتقاده بسبب حياته البذخة. اتهمه المجلس التنفيذي لبنسلفانيا بأنه ليس شديدا مع الأمريكيين الذين يعارضون الاستقلال عن بريطانيا كما اتهمه باستخدام الموظفين العسكريين للقيام بخدمات شخصية. قامت محكمة عسكرية بتبرئة ساحة ارنولد إلا أنها أمرت الفريق أول واشنطن بتوبيخه. داوم ارنولد على التفكير والهم في ما اعتبره جحوداً وعدم عدالة من بلاده. وبدا في مراسلة مع العدو كان ارنولد يتولى قيادة وست بونيت في عام ١٧٨٠م وقام بعمل خطة لتسليم تلك القاعدة العسكرية المهمة إلى القائد البريطاني هنري كلينتون، وتم القبض على الرائد جون اندريه الذي كان يحمل أوراقا أرسلها ارنولد إلى كلينتون، ثم هرب ارنولد إلى مدينة نيويورك واصبح عميدا في الجيش البريطاني. طالب البريطانيين

بإعطائه ٢٠,٠٠٠ جنيه ثمنا للخسائر التي وقعت له بالتحاقه بـــهم لكنـــه تلقـــى ٦٣١٥ جنيه فقط. قاد كضابط بريطاني الحملات التـــي أحرقـــت ريتشـــموند، فرجينيا، نيولندن، كونكتيكت. واستقبل ارنولد استقبالا حارا من الملـــك جـــورج الثالث عندما ذهب إلى إنجلترا في عام ١٧٩٧م ولكن آخرين احتقروه. وفي عام ١٧٨٢م منحته الحكومة البريطانية ٥٤٢٣ هكتارا في كندا. ولكن الأراضي كانت قليلة الفائدة له أمضى اكثر سنواته الباقية تاجرا في جزر الهند الغربية.

وفي أيامه الأخيرة كان ارنولد مثقلا بالديون وضعفت همته ولـــم يكـــن بشكل عام محل ثقة.

ارنولد، هنري هارلي(١٨٨٦م-١٩٥٠م)

عسكري أمريكي قام بتطوير الفيلق الجوي الصغير لجيـــش الولايـــات المتحدة إلى قوة جوية ضخمة ضاربه ولد ارنولد في جلادوين في ولاية بنسلفانيا ١٨٨٦م. تخرج في أكاديمية الولايات المتحدة العسكرية وســـت بونيـــت عـــام ١٩٠٧م واخذ دروسا في الطيران من الاخوة رايت.

خلال الحرب العالمية الأولى (١٩١٤م-١٩١٨م) نظـــم دفاعـــا جويـــا لنطاق القتال بعد الحرب انتقل إلى الخدمة الجوية الحديثة التكوين وقـــام بعـــدة رحلات طيران تجريبية بما في ذلك أول رحلة طيران جماعية لقاذفات بي-١٠.

ساعد في بدء رحلات البريد الجوي وعمليات تزويد الطائرات بـــالوقود في الجو والتفقد الجوي لحرائق الغابات. قبل وأثناء الحرب العالمية الثانية أجتهد ارنولد لزيادة القدرة الجوية للولايات المتحدة.

أصبح قائدا للفيلق الجوي للجيش عام ١٩٣٨م ونائبا لرئيس الأركان الأمريكي للجو عام ١٩٤٠م وعين ارنولد قائد القوات الجيش الجوية الحديثة التأسيس عام ١٩٤١م.

أرهارد، لودفيغ(١٨٩٧م-١٩٧٧م)

رجل دولة واقتصادي ألماني، يعد مهندس المعجزة الاقتصادية الألمانية بعد الحرب العالمية الثانية ومنفذها. ولد في مدينة فورث (بافاريا) في عام ١٨٩٧م وشارك في الحرب العالمية الأولى وأصيب بجروح بليغة. درس في كلية التجارة بنورمبرغ وحاز درجة الدكتوراه في الاقتصاد من جامعة فرانكفورت وعين منذ تخرجه ١٩٢٧م مديرا لمعهد نورمبرغ للدراسات الاقتصادية وفي عام ١٩٤٢م أجبره النازيون على الاستقلال من منصبه بسبب أفكاره المناهضة لهم فترأس مكتب بحوث السوق إلى عام ١٩٤٥م.

كلفه الحلفاء بعد الحرب العالمية الثانية بإعادة بناء الصناعة في منطقة نورمبرغ- فورث. لسمعته ومناوأته للحكم النازي. ثم غدا خبيرا اقتصاديا في فرنكونيه الوسطى والعليا.ثم وزيرا للاقتصاد في بافاريا (١٩٤٥م-١٩٤٦م).فرئيسا للجنة الاستشارية لشؤون النقد والحسابات (١٩٤٧م-١٩٤٨م). فمديرا للمجلس الاقتصادي في المنطقة المحتلة المشتركة بين إنجلترا والولايات المتحدة الأمريكية (١٩٤٨م-١٩٤٩م).

وكان ارهارد في منصبه الأخير هذا مسؤولا عن إعادة تقييم النقد الألماني والتخطيط الاقتصادي، وكان قراره إلغاء الرقابة على الأسعار والتقنين والجمع بين إصلاح النقد واقتصاد السوق الحرة الأساس الذي قامت عليه

المعجزة الاقتصادية التي وفرت لألمانيا الغربية (سابقا) ازدهارا لم يعـرف لـه مثيل وقد أوصله النجاح الذي حققه ونظريته عن اقتصاد السوق الاجتماعي أو ما سميت بنظرية الرفاه إلى أن ينتخب في عام ١٩٤٩م عضوا في البونـد ستاغ (مجلس النواب الألماني الاتحادي) عن حزب الاتحـاد الديمقراطـي المسـيحي ووزيرا للشؤون الاقتصادية في حكومة ألمانيا الاتحادية الحديثة العـهد آنـذاك. وأضيف إليه في عام ١٩٥٧م منصب نائب المستشار (نـائب رئيس مجلس الوزراء)، ومع أن ارهارد لم يكن على وفاق مع المستشار كونراد اديناور، فقـد انتخبه البوند ستاغ ليخلفه مستشارا لألمانيا الاتحادية في تشـرين الأول ١٩٦٣م، واستطاع أن يحقق لحزبه نصرا باهرا في انتخابات عام ١٩٦٥م، ليحل محـل اديناور في زعامة الحزب آذار ١٩٦٦م، ومع ذلك فقد تبين أن مهارة ارهارد في الأمور السياسية كانت اقل من مهارته في الاقتصاد، إذ اخفق في الحفاظ علـى وحدة الحزب وفي الخروج من الأزمة السياسية التي عصفـت بألمانيـا بسـبب مواقفه الموالية للولايات المتحدة الأمريكية. في الوقت الذي دخل فيه الاقتصـاد الألماني مرحلة ركود وازداد التضخم. فنشبت أزمة برلمانية أدت إلى تنحيته عن منصب المستشارية (تشرين الأول ١٩٦٦م). وعن زعامة الحزب أيـار ١٩٦٧م مع احتفاظه بمقعده في البوند ستاغ.

لقد كان ارهارد نصيرا لاقتصاد السوق الحرة وخطط الولايات المتحـدة الأمريكية. من اجل إقامة (مجتمع الأطلسي) وموالياً لسياستها في أوروبا. كمـا كان لأفكاره اثر بالغ في التحولات العميقة التي طرأت على الاشتراكية الألمانية. وما يزال رمزا للمعجزة الاقتصادية التي شهدتها ألمانيا بعد الحرب.

اريـاغا، مانويل دو(١٨٤٠م-١٩١٧م)

أول رئيس للجمهورية البرتغاليـــة١٩١٠م. وفــي أول عــهده تشــكلت حكومـــة مؤقتة وجرت في ٢٨ أيار ١٩١٠م. انتخابات الهيئة التأسيســية وفــي اليوم التالي قدم ارياغا استقالته وفـــي ٣ أيلـــول١٩١٠م وضـــع أول دســتور للجمهورية.

الرئيس استرادا، جوزيف (١٩٣٧م-)

رئيس جمهورية الفلبين، وقد فاز بهذا المنصب فـــي مواجهـة مرشــح الحزب الحاكم المدعوم من الرئيس السابق فيدل رامـــوس، ومواجهـــة عشـــرة منافسين آخرين. وكان استرادا مرشح تحالف "القتال من أجل رفعـــة الجمـــاهير الفلبينية". وقد حقق استرادا انتصارا كاسحا وبفارق ٦,٤ مليون صـــوت علـــى أقرب منافسيه مرشح حزب لاكاس الحاكم السيناتور خوســيه دي فينيســيا فـــي انتخابات عام ١٩٩٨م.

لقبه الفيليبيون بـ "إيراب من أجل الفقراء"، وذلك لانحيازه القـــوي إلـــى جانب الفقراء، وقفت ضد الكنيسة، ومجتمع رجال المال والأعمـــال، والنخـــب الحزبية والسياسية والعسكرية، إذ رأت فيه شخصية لا تنتمي إلـــى مجتمعاتـــها العاجية.

ولد جوزيف استرادا في بلدة توندر الملاصقة لمانيلا وسط عائلة ثريـــة نسبيا، وكان والده طبيبا من ذوي الأملاك، يدرس في جامعتي الفيليبين وشيكاغو. ومن هنا كان إصرار الأب أن يتلقى الابن تعليما متقدما يوازي تعليمه هو. ونجح في إلحاق ابنه بمعهد مابوا للتكنولوجيا بعد تخرجه من الثانوية. واستطاع الأخير

أن يصل إلى السنة الدراسية الثالثة في المعهد المذكور، إلا أن عشقه للسينما كان أقوى فترك دراسته الجامعية ليخوض تجربة التمثيل سنوات عدة، وقد قام بتمثيل عدد كبير من الأفلام الناجحة، الأمر الذي أكسبه نجومية وشعبية في أوساط الشعب.

وحينما تولى استرادا عمادة بلدة سان خوان الواقعة ضمن حدود مانيلا الكبرى بين عامي ١٩٦٩م، ١٩٨٦م، فتح أبوابه أمام الفقراء لتقبل شكاويهم، كما أنه ضغط على الدولة لفتح العديد من المدارس، ولتعبيد الكثير من الطرقات في سان خوان وما حولها. كما أنه كان أول من فكر في بناء الأسواق التجارية الشاملة، وأول من أدخل الكمبيوتر في إدارة أعمال محافظته. وتعرض للاعتقال مرتين على يد سلطة الأحكام العرفية التي فرضها ماركوس قبل أن يحّسن علاقاته مع هذا الأخير وينضم إلى حزبه "حزب المجتمع الجديد".

في عام ١٩٨٧م خاض الانتخابات النيابية كمعارض، ونجح في الوصول إلى البرلمان كإحدى شخصيتين معارضتين وحيدتين إلى جانب الجنرال توان بونسيه أنزيمي (وزير الدفاع في عهد ماركوس). وفي البرلمان عرف عنه حماسته الشديدة لتبّني القضايا الوطنية. فعارض مسألة تغيير بنود الدستور الخاصة بمنح رئيس الجمهورية الحق في الترشيح لفترتين رئاسيتين متتاليتين، وكذلك مسألة الوجود الأمريكي على أرض بلاده.

وبين عامي ١٩٩٢م و١٩٩٥م ترأس استرادا لجنة حكومية لمحاربة الجريمة التي تفشت كثيرا خلال حكم كوري اكونيو. علما أنه كان يشغل منصب نائب رئيس الجمهورية (فيدل راموس)، إذ كان قد فاز بهذا المنصب في

انتخابات عام ١٩٩٢م الرئاسية. ولكن ليس على لائحة راموس وإنما على لائحة منافسه الرئاسي إدواردو كوبوانغو.

اسكويث، هربرت هنري (١٨٥٢م-١٩٢٨م)

سياسي ورجل دولة بريطاني، ولد في مقاطعة يوركشير في عام ١٨٥٢م ودرس في جامعتي لندن وباليول وعمل بعدها محاميا في المحاكم العليا منذ عام ١٨٧٦م. انتخب عضوا في البرلمان ممثلا عن حزب الأحرار عام ١٨٨٦م.

عرف اسكويت بنجاحه في منصب وزير الداخلية في حكومتي غلادستون وروزبيري لفترة ما بين (١٨٩٢م- ١٨٩٥م) إلا أنه أثار استياء الرأي العام. نتيجة لتبنيه موقف غالبية أعضاء حزب الأحرار المساند للإمبريالية في حرب البوير. وعلى الرغم من ذلك عين وزير المالية عام ١٩٠٥م وتوقع له الأغلبية أن يخلف كامبيل بانيرمان إلى منصب رئاسة الوزراء حصل ذلك فعلا عام. ١٩٠٨م وتميزت السنوات الأولى من عهده بخلافه مع المؤيدين لمنع المرأة حق الاقتراع. إضافة إلى خلافه مع أعضاء مجلس الأعيان. حول قضية (ميزانية الشعب) عام ١٩٠٩م الذي أدى إلى الإطاحة بقانون البرلمان لعام ١٩١١م.

واجبر اسكويث على مواجهة نزاع صناعي شديد.إضافة إلى احتمال اندلاع حرب أهلية في ايرلندا بسبب مشروع قانون الحكم الذاتي (١٩١٣م-١٩١٤م).

بذل اسكويث جهوده خلال ترأسه الوزارة في فترة الحرب لتشكيل حكومة ائتلافية لضمان التضامن السياسي في بريطانيا. وترأس الحكومة

الائتلافية منذ شهر أيار ولغاية كانون الأول ١٩١٥م ونتيجة للاعتقاد السائد بافتقار اسكويث إلى قدرة اتخاذ المواقف الحازمة تمكن لويد جورج بمساندة أعضاء حزب المحافظين من تجريد اسكويث من منصبه واستمر الخلاف الشديد ما بين اسكويث ولويد جورج طوال الفترة ما بين(١٩١٦م-١٩٢٥م) الأمر الذي أدى إلى إضعاف موقف حزب الأحرار عموما.

وهكذا فقد هذا الحزب موقعه بديلا طبيعيا ومنافسا قويا لحزب المحافظين كما كان سابقا.

إسماعيل الأزهري(١٩٠٠م-١٩٦٩م)

سياسي سوداني. التحق بالمدرسة المتوسطة بواد مدني عام ١٩١٣م كما التحق بكلية غردون التذكارية بالخرطوم عام ١٩١٧م عين مدرسا للرياضيات والجغرافيا واللغة الإنجليزية قبل أن يكمل دراسته بالكلية، ثم ابتعث عام ١٩٢٧م إلى الجامعة الأمريكية ببيروت حيث درس الرياضيات والتربية وفي الجامعة اختاره الطلاب رئيسا للرابطة العربية.

عاد الأزهري إلى السودان عام ١٩٣٠م وعين معلما في كلية غردون التذكارية (جامعة الخرطوم الان) في عام ١٩٣٧م تأسس مؤتمر الخريجين وانتخب الأزهري أمينا عاما له وفي عام ١٩٤٣م انتخب رئيسا للمؤتمر.

واتجهت الأمة بخطى سريعة نحو الاستقلال من الإدارة البريطانية وفي خضم تلك الأحداث انقسم مؤتمر الخريجين إلى حزبين _ حزب الأشقاء. الذي نادى بحكومة ديمقراطية في السودان بالاتحاد مع مصر. وكان الأزهري رئيس هذا الحزب - وحزب الأمة الذي نادى باستقلال السودان التام.

وفي عام ١٩٥٢م قامت الثورة المصرية ودخل اللواء محمد نجيب في مفاوضات مع الأحزاب السوادنية للتنسيق بينها وكون حزب الأشقاء وبقية الأحزاب الاتحادية حزبا واحدا هو الحزب الوطني الاتحادي واختير إسماعيل الأزهري رئيسا له بعد ذلك جرت انتخابات حرة في السودان لتقرير مصيره من خلال المؤسسات الديمقراطية والدستورية.

فاز فيها الحزب الوطني الاتحادي بقيادة إسماعيل الأزهري عام ١٩٥٣م وعين البرلمان أول حكومة وطنية في البلاد برئاسة الأزهري وفي عام ١٩٥٤م اتفق الأزهري مع قيادة حزب الأمة على إعلان استقلال السودان التام من داخل البرلمان وتم ذلك تحت رئاسته في أول كانون الثاني ١٩٥٦م.

في عام ١٩٥٨م عقدت انتخابات برلمانية جديدة أقصي فيها الأزهري وفاز ائتلاف بين حزب الشعب الديمقراطي بزعامة السيد على الميرغني وبين حزب الأمة الذي يرعاه السيد عبد الرحمن المهدي، وتألفت وزارة ائتلافية برئاسة عبد الله خليل سكرتير حزب الأمة، ووجدت هذه الوزارة صعوبات في الحكم. فانتقل الحكم إلى الفريق إبراهيم عبود وأقيم حكم عسكري في تشرين الثاني ١٩٥٨م وعارض الرئيس إسماعيل الأزهري الحكم العسكري فسجن. وفي عام ١٩٦٤م اندلعت ثورة تشرين الأول فأطيح بالحكم العسكري وأجريت انتخابات فاز فيها الحزب الوطني الاتحادي، واختير السيد إسماعيل الأزهري رئيسا لمجلس السيادة، وظل يتقلد هذا المنصب حتى قيام انقلاب أيار ١٩٦٩م بقيادة جعفر نميري الذي أطاح بالحكومة الديمقراطية، وألقي القبض على الأزهري ووضع تحت الإقامة الجبرية. وبقي حتى وفاته في آب ١٩٦٩م.

إسماعيل فهمي (١٩٢٢م-١٩٩٧م)

سياسي مصري. ولد في القاهرة في عام ١٩٢٢م. حاز الإجـــازة فـــي الحقوق من جامعة القاهرة، التحق بوزارة الخارجية عام ١٩٤٦م. تنقل في مواقع دبلوماسية عديدة إلى أن عين مديـــرا لدائـــرة المنظمـــات الدوليـــة فـــي وزارة الخارجية، وبقي في منصبه حتى عام ١٩٦٨م. وعين وزيرا للسياحة في عـــام ١٩٧٠م.فصله وزير الخارجية مراد غالب من منصبه كوكيل لوزارة الخارجيـــة في عام ١٩٧٢م لتوجيهه انتقادات حادة للاتحاد السوفيتي سابقا لكن في ١٨ تموز ١٩٧٢م. قام الرئيس السادات بطرد الخبراء السوفيت مما أعطى لموقفه مصداقية جديدة. عين وزيرا للسياحة ثانية في عام ١٩٧٣م. وعين وزيرا للخارجية فـــي عام ١٩٧٤م.استقال من منصبه بعد زيارة الرئيس السادات إلـــى القـــدس. فـــي تشرين الثاني ١٩٧٧م أعلن انضمامه إلى حزب الوفد في شباط ١٩٨٤م. توفـــي في ٢١ تشـــرين الثاني ١٩٩٧م.

اكينو، كورازون (١٩٣٣م-   )

أول امرأة تشغل منصب رئيس الفليبين في شـــباط عـــام ١٩٨٦م خلفـــا للرئيس فيرديناند ماركوس. واحتدمت المنافسة بين اكينو والرئيـــس مـــاركوس وادعى كل منهما الفوز على الآخر في ظروف انتخابية اكتنفها العنف والـــتزوير وهرب ماركوس إلى خارج البلاد عندما طالبه عسكريون تســـاندهم الجمـــاهير بالتنحي عن الحكم. ومن ثم آلت الرئاسة إلى اكينو. ولدت اكينو في مانيلا لعائلة غنية في عام ١٩٣٣م. وكانت العائلة ذات نفوذ سياســـي تدعـــي كوجوانغســـو. وتلقت تعليمها في الولايات المتحدة وتخرجت في كلية ماونت ســـانت فينســـنت

بمدينة نيويورك في عام ١٩٥٣م وتزوجت بنينيو اكينو الابن عام ١٩٥٤م الـذي اصبح فيما بعد المنافس السياسي الرئيس لفيرديناند ماركوس. وفي عـلم ١٩٨٣م اغتيل بنينيو اكينو. مما جعل كورازون اكينو تلقي باللائمة على حكومة الرئيـس ماركوس، وفي تشرين الثاني عام ١٩٨٥م دعا ماركوس إلى انتخابات رئاسـية ومن ثم قادت كورازون حملة انتخابية لإنهاء حكمه الذي امتد عشرين عاما. وقد عانت اكينو من كثير من المضايقات لإقصائها عن الحكم. كان اشدها قسوة فـي عـام ١٩٨٩م عندما حاول بعض العسكريين الاستيلاء على الحكم.

وقد نشب قتال راح ضحيته ١٠٠ قتيل واستمرت اكينو في الحكم رغـم الهزة العنيفة التي أصابت حكومتها. وطرأ على الفليبين ازدهار اقتصادي منـذ تقلدت اكينو الحكم غير أن مخطط الحكومة المعلن عن بيع المؤسسات الحكوميـة القطاع العام لتشجيع التجارة الحرة. لم يوضع قيد التنفيـذ وتعرضـت إدارتـها الحكومية لكثير من النقد حيث اتهمت بالفساد وسوء الإدارة ولم تترشح لانتخابات عام ١٩٩٢م وخلفها على الرئاسة فيدل راموس.

الكسندر الأول (١٧٧٧م-١٨٣٥م)

قيصر روسيا في الفترة ما بين (١٨٠١م – ١٨٢٥م).اشتهر بنضاله ضد امبراطور فرنسا نابليون الأول. ففي بادئ الأمر هزمه نابليون. ثم صار حليفا له ولكن حينما اقدم نابليون على غزو روسيا عام ١٨١٢م قاتله الكسندر مرة ثانيـة عبر أوروبا. استولت القوات الروسية وحلفاؤها على باريس عام ١٨١٤م.

وفي مؤتمر فينا عام ١٨١٥م تمت لروسيا السيطرة على بسارابيا وفنلندا ومعظم أنحاء بولندا وفي ذلك العام نفسه اقترح الكسندر قيام حلف مقدس لنشـر

السلام والتعاليم النصرانية. أما في روسيا بدأ الكسندر إصلاحات ليبرالية فأنشـــأ الجامعات. وشجع التجارة غير أنه مارس حكما استبداديا وفشــــل فـــي تحريـــر الرقيـــق وبعد موته قامت الثورات.

الكسندر الثالث (١٨٤٥م-١٨٩٤م)

قيصر روسيا (١٨٨١م-١٨٩٤م) الابن الثاني للقيصر الكسندر الثـــاني من زوجته ماريا الكسندرفنا تلقى علومه العامة كغيره من أمراء الأسرة المالكـــة إضافة إلى التدريب العسكري المؤهل للحياة العسكرية ولكن وفاة أخيـــه الأكـــبر ولي العهد نيقولاي سنة ١٨٦٥م هيأت له الفرصة ليصبح وليا للعهد.

فتزوج من الأميرة صوفيا داغمار الدنمركية (ماريا فيودوروفنـــا بعـــد الزواج). وشرع في دراسة القانون والإدارة على يـــد الفيلســـوف والسياســـي والقانوني ك.ب. بيدونوستسف وزير الكنيسة آنذاك.

وقد تأثر التلميذ بأستاذه كثيرا فغدا خصما لحكومة الممثلين التي يرعاها والده.ونصيرا متحمسا للقومية الروسية والحكم المطلق.

وكان الكسندر ينتقد صراحة تزايد النفوذ الأجنبي عامة والبروسي خاصة في بلاده، لاعتماد والده على حلفه مع بروسيا في تنفيذ سياسته الخارجية. وقد بدأ التنافر في الرأي بين الوالد وابنه. يطفو على السطح إبـــان الحـــرب البروســـية الفرنسية (١٨٧٠م-١٨٧١م) فكان القيصر منحازا للبروسيين. وولي العهد يميـــل إلى الفرنسيين ثم عاد التنافر إلى الظهور من جديد حين لاحت بوادر تفكك الدولة العثمانية وعمت الثورات بلاد البلقان وقد انحاز ولى العهد إلى ثوار البلقان وقـــاد بنفسه الجناح الأيسر للجيش الروسي الغـــازي فـــي الحـــرب مـــع العثمـــانيين

(١٨٧٧م-١٨٧٨م). ولكنه أصيب بخيبة أمل مرة حين فقدت روسيا في مؤتمر برلين ١٨٧٨م بزعامة بسمارك اكثر المكاسب التي حققها في معاهدة سان ستيفانو مع الأتراك، وزاد شعوره بالمرارة تحالف النمسا مع ألمانيا في وجه التوسع الروسي في شرقي أوروبا فعزم على تحديث الجيش والبحرية وإعادة تنظيمها.

تولى الكسندر العرش في ١٣ آذار غداة وفاة والده متأثرا بجروحه وأول ما قام به هو إلغاء المرسوم كان قد أعده والده والذي يقضي بأحداث لجان استشارية كان من المقدر لها أن تتحول إلى مجلس نيابي، وصرح في بيانه الرسمي أنه لا ينوي التخلي عن سلطاته المطلقة التي ورثها عن أجداده، وراح يلغي أو يعدل كل ما كان يراه تحرريا من العهد السابق.

وكان نموذجه السياسي أنه ذات قومية واحدة ولغة واحدة ودين واحد وتخضع لإرادة واحدة. وقد بذل وسعه لتحقيق هذه الأفكار، ففرض اللغة الروسية على كامل الأراضي التي كان يعدها روسية وفرض الأرثوذكسية بالقوة وألغى جميع المؤسسات الدينية والقومية الأخرى في روسيا، والأراضي التي ألحقت بها، واخضع الإدارات المستقلة للجمعيات الفلاحية لإشراف ملاك تعينهم الحكومة، وزاد في مركزية الإدارة الروسية في المناطق التي تسيطر عليها روسيا من آسيا الوسطى والقفقاس ووضعها تحت رقابته الشخصية.

أما سياسته الخارجية فكان يجنح بها إلى السلم بأي ثمن، فتجنب الدخول في نزاع مكشوف مع ألمانيا مع عدم رضاه عن سياسة بسمارك، وسعى إلى إعادة الحلف المقدس بين الأباطرة الثلاثة أباطرة روسيا والنمسا وألمانيا ولكنه لم يدم طويلا ولم يتبن سياسة العداء السافر حيال ألمانيا إلا بعد أن

تولى العرش فيها غليوم الثاني، ودفعة ذلك إلى الدخول في حلف مع فرنسا التي لم يكن يرتاح إليها، ويعدها بؤرة الثورات. وأما في آسيا فقد نهج الكسندر الثالث السياسة الاستعمارية التقليدية، التي سار عليها القياصرة السابقون، بتوسيع ممتلكاتهم فيها خطوة بعد خطوة، مع تحاشي الدخول في نزاع مكشوف ومباشر مع بريطانيا، أو التعرض لمصالحها هناك. ومع أن عهد الكسندر الثالث لم يكن حافلا بالأحداث المهمة في تاريخ روسيا فقد حقق لها بعض التقدم.

وكانت وفاته في بلدة ليفاديه من شبه جزيرة القرم وخلفه على العرش ابنه الأصغر نقولاي.

الكسندر الثاني (١٨١٨م-١٨٨١م)

قيصر روسيا (١٨٨٥م-١٨٨١م) الابن الأكبر للقيصر نقولاي الأول (١٨٢٥م-١٨٥٥م) تلقى تربية تقليدية في ظل أب مسيطر طاغي الشخصية ومرب رومانسي متحرر هو الشاعر فاسيلي جو كوفسكي وقد ترك ذلك بصماته على سلوك الكسندر الثاني في الحكم.

تزوج في عام ١٨٤١م الأميرة الألمانية ماري هس دارمشتاوت (ماريا الكسندرفنا بعد الزواج) وقد ولدت له ستة أبناء ذكور وابنتين. رقي الكسندر العرش بعد وفاة والده في شهر شباط ١٨٥٥م أيام كانت حرب القرم على اشدها، وقد أظهرت هذه الحرب مدى تخلف روسيا عن الدول الغربية المتقدمة، مثل إنجلترا وفرنسا وقرر القيصر الجديد القيام بإصلاحات جذرية لتحديث البلاد. وكان من أول اهتماماته بعد عقد معاهدة باريس ١٨٥٦م المجحفة بحق روسيا. توفير طرق المواصلات الضرورية للبلاد. فازداد طولها من ٩٦٠٠ كم إلى

٢٢٥٠٠ كم ربطت مختلف المدن المهمة بعضها ببعض. مما أدى إلى نهضة اقتصادية شملت الزراعة وتربية الحيوان وتنوع الاستثمارات إضافة إلى زيادة نشاط المصارف. وكان لإلغاء نظام القنانه الذي تم سنة ١٨٦١م اثر في دعم تلك النهضة. وفي تحرير اليد العاملة كما أدخلت تحسينات كثيرة في المؤسسات الإدارية وفي القضاء وأحدثت مجالس محلية منتخبه عرفت باسم (زيمستغو) منحت صلاحيات واسعة كذلك جرت إصلاحات جذرية في صفوف القوات المسلحة وتنظيمها وفي المدارس العسكرية التي فتحت أبوابها للشباب من كل الطبقات الاجتماعية.

أما أهم تلك الإصلاحات فكان الانفتاح على الثقافات الغربية وتقنيتها وتحرير السجناء السياسيين، وأعادتهم من المنفى. وتخفيف القيود عن الطوائف الدينية. وعن تنقل الأجانب، والتخفيف من قبضة الحكم الروسي في بولندا. وكان لتلك الإصلاحات في المقابل ردود فعل عكسية لعدم استعداد روسيا بعد لتقبل الحكم الدستوري وحكومة منتخبة. فلم تكد تخفف قيود الحكم في بولندا حتى عمت المظاهرات الوطنية شوارعها. وجرت اكثر من محاولة اغتيال وآل الأمر إلى ثورة وطنية ١٨٦٣م لم تخمد إلا بصعوبة. وانتشرت في الوقت نفسه المذاهب الفوضوية بين الشباب الروس ونشطت في روسيا الجمعيات السرية والحركات الثورية. وردت الحكومة بإطلاق يد أجهزة الأمن والشرطة السرية.

وبلغ التوتر أقصاه في ربيع عام ١٨٦٦م حين جرت محاولة اغتيال القيصر نفسه، ولكنه نجا منها بصعوبة. ودفعه هذا العمل إلى الوقوع تحت تأثير المحافظين الذين تزعمهم وزير الشرطة السرية بيوتر شوفالوف. وكانت محاولة الاغتيال تلك نقطة تحول في حياة القيصر وسلوكه.

وبداية ارتباطه بالأميرة الشابة يكاترينادولغروكيا. وقد أضعفت هذه العلاقة مركز الكسندر في أسرته وفي مجتمع بطرسبيرغ. كما أضعفت موقفه بين القوميين السلاف الذين جعلوا من القيصرة ماريا مدافعة عن قضاياهم في ثورة الصرب على العثمانيين عام ١٨٧٦م.

واضطر القيصر إلى الدخول في حرب مع العثمانيين في العام التالي، وقد تمكنت قواته من تحقيق النصر النهائي بعد سلسلة من الهزائم. وتوقفت عند سواحل بحر مرمره.

وفرضت على العثمانيين معاهدة سان ستيفانو ١٨٧٨م التي حررت البلقان من التبعية العثمانية وأقرت استقلال بلغاريا الكبرى. إلا أن هذه الإنجازات أقضت مضاجع القوى الغربية ولا سيما بريطانيا فنادت إلى عقد مؤتمر في برلين لتعديل تلك المعاهدة والاتفاق على تسوية شاملة.

وكان لهذا الإخفاق العسكري والدبلوماسي أثره في تفاقم الاستياء العام في روسيا فبدأت ريح الإرهاب تهب عليها. وتركزت على شخص القيصر الذي راح يتعرض من جديد لمحاولات اغتيال متتالية. بإطلاق النار عليه أو إخراج قطاره عن السكة. ولم تنجح أية محاولة منها.

ومنح وزير داخليته الكونت مليكوف صلاحيات واسعة للقضاء على الإرهاب.وفي محاولة منه لاسترضاء الشعب وقع بيانا يعلن فيه رغبته بمنح البلاد دستورا انتخابيا. وفي اليوم التالي الذي تم فيه توقيع البيان (١ آذار ١٨٨١م). أصيب بجروح قاتلة في انفجار قنبلة ألقيت على عربته وهو في طريقه إلى مقره. تبوأت شخصية الكسندر الثاني مكانة مرموقة في تاريخ روسيا.

وتكاد الإصلاحات التي قام بها ترقى إلى مستوى ما قام به بطرس الأكبر ولينين إذ كان في موقع الحاكم المطلق لإمبراطورية مترامية الأطراف في مرحلة مهمة من مراحل تطورها. ففي عهده حصلت روسيا على القاعدة المادية التي أهلتها لتتحول إلى دولة رأسمالية صناعية. وقيض لها توسعها في آسيا إمكانات ضخمة عوضتها عن خسائر حرب القرم، وخسارة شبه جزيرة ألاسكا باعتها إلى الولايات المتحدة الأمريكية عام ١٨٦٧م إذ حصلت على مقاطعات بحرية على المحيط الهادي(١٨٥٨م-١٨٦٠م) حيث تأسست مدينة فلاديفوستوك ١٨٦٠م وسيطرت سيطرة تامة على مناطق القفقاس واستعادتها. واستولت على جميع مناطق آسيا الوسطى (خيوه وبخارى وتركستان) الأمر الذي مهد الطريق أمامها لتتحول إلى دولة إمبريالية من الدرجة الأولى.

الكسندر، هارولد جورج(١٨٩١م-١٩٦٩م)

عسكري بريطاني، ولد في كونتنية ١٨٩١م في منطقة أولسنير وتوفي في مدينة سلاو في عام ١٩٦٩م في مقاطعة بكنغهام. من ابرز القادة العسكريين في الحرب العالمية الثانية. ذاع صيته في العمليات الحربية التي جرت في شمالي أفريقيا بين القوات البريطانية بإمرته والقوات الألمانية التي يقودها رومل. وازدادت شهرته في العمليات التي تلت ذلك في كل من إيطاليا وأوروبا الغربية.

كان الكسندر رجلا دبلوماسيا، أصله من ايرلندا الشمالية. تخرج في كلية هارو البريطانية ثم في الكلية العسكرية الملكية في ساند هيرست عام ١٩١١م. ومنح في هذه السنة رتبة ملازم ثان في الحرس الايرلندي. كان في

أول الحرب العالمية الأولى ملازما أول في الخيالة وحارب في أثنائها على الجبهة الفرنسية وكان في آخر الحرب وعمره ست وعشرون سنة قائد كتيبة مشاة. جرح مرتين وحصل على عدة ثناءات وأوسمة. وفي عام (١٩١٩م-١٩٢٠م) انضم إلى الجيش اللتواني الصغير في حرب البلاشفة مدة قصيرة. والتحق بعد عودته إلى إنجلترا بدورة تدريبية لمدة سنة في كلية الدفاع الإمبراطورية.

وعين بعدها قائد لواء في الهند (١٩٣٧م-١٩٣٨م) ثم أصبح في عام ١٩٣٩ قائدا للفرقة الأولى على الجبهة الفرنسية.وفي دنكرك كان الكسندر على رأس فيلق الحملة الأول البريطاني الذي تولى حماية إخلاء نحو ٣٠٠٠٠٠ جندي بريطاني بحرا(٢٩أيار-٤ حزيران١٩٤٠م). وكان هو آخر إنجليزي غادر الأرض الفرنسية.

وفي كانون الأول ١٩٤٠م كلف إعادة تأهيل الجيش البريطاني على عجل. وعهد إليه الدفاع عن كل المنطقة الجنوبية من بريطانيا التي كانت مهددة بالغزو الألماني. وحل بهذا محل الجنرال أوكنلك الذي نقل إلى الشرق الأوسط. وفي عام ١٩٤٢م تصدعت جبهة بورمة (برمانية) أمام اليابانيين، وتطلب الوضع وجود من يستطيع أن يحول بثباته ورباطة جأشه دون انهيار القوات البريطانية فيها. فأرسل الكسندر على جناح السرعة ليحل محل الجنرال هتن على رأس فيلق الحملة البريطاني في بورمة.

واستطاع بمهارته المناورة بقواته بدقة متناهية والاستقرار في مواقع حصينة في الأدغال ثم الانسحاب إلى الهند بسلام في أطول عملية تراجع عرفها التاريخ العسكري البريطاني (١٦٠٠ كلم). وكاد الكسندر أن يقع في الأسر أثناء

حصار رانغون في آذار ١٩٤٢م. وفي صيف عـام ١٩٤٢م اختـاره رئيـس الوزراء البريطاني ونستون تشرشل قائدا للقوات البريطانية في الشرق الأوسـط خلفا لأوكنلك في الوقت الذي كانت فيه مدرعات المحور تهدد مصر. وعهد إلـى الجنرال مونتغمري (فيلد مارشال فيما بعد) قيادة الجيش الثامن هناك. وتمكـن الاثنان متعاونين من إيقاف تقدم القوات الألمانية والإيطالية باتجاه مصر وتحقيـق نصر حاسم على رومل. في معركة العلمين ٢٣ تشرين الأول ١٩٤٢م ومتابعـة الزحف حتى تونس. حيث التقت قواتها قوات الحلفـاء القادمـة مـن المغـرب والجزائر بقيادة ايزنهاور. وتم بذلك تطويق قوات المحور في شـمالي أفريقيـة والقضاء عليها(أيار ١٩٤٣م) وغدا الكسندر نائبا لايزنهاور فـي قيـادة قـوات الحلفاء هناك.

وفي شباط ١٩٤٣م عين الكسندر قائدا عاما لمجموعة الجيوش الخامسـة عشرة التي تألفت. في ذلك الوقت (الجيش الأمريكي الأول والجيش البريطـاني الثامن والقوات الفرنسية العاملة في شمالي أفريقيا) وتعاون مع ايزنهاور في قيادة عمليات الإنزال في صقلية (تموز-آب ١٩٤٣).م.

وفي غزو البر الإيطالي (ساليرنو ٨ أيلـول ١٩٤٣م) وفـي (تشـرين الثاني١٩٤٤م) خلف الكسندر مواطنه منلند ويلسون في القيادة العليا للحلفاء فـي مسرح عمليات البحر المتوسط. ورقي في هذا العام إلى رتبـة فيلـد مارشـال واستسلمت إليه القوات الألمانية في إيطاليا في نيسان ١٩٤٥م.

وبعد الحرب سمي الكسندر حاكما عاما لكندا (١٩٤٥م-١٩٥٢م) فكـان آخر بريطاني يشغل هذا المنصب. وفي عام ١٩٥٢م غدا وزيـرا للدفـاع فـي

وزارة تشرشل الجديدة. ولم يلبث أن انسحب من الحياة السياسية في تشرين الأول ١٩٥٤م اثر خلاف مع رئيس الوزراء.

منح هارولد جورج الكسندر في عام ١٩٥٢م لقب (ايرل). وقد اقترن اسمه باسم مونتغمري في أحداث الحرب العالمية الثانية، لكن مهارة مونتغمري في إبراز مواهبه واندفاعه ألقت بعض الظلال على إنجازات الكسندر الاستراتيجية السياسية لهدوئه واستقامته وعزوفه عن الظهور. وترك مذكرات عن الحرب نشرها تحت عنوان(مذكرات ١٩٤٠م-١٩٤٥م) وترجمت إلى لغات عدة.

اللنبي، ادموند هنري(١٨٦١م-١٩٣٦م)

عسكري بريطاني. خدم في بينشوانا لاند (١٨٨٤م-١٨٨٥م). وفي زولولاند (١٨٨٨م). وفي حرب البوير (١٨٩٩م- ١٩٠٢م). قاد الجيش الثالث البريطاني في معركة السوم الأولى (حزيران- تشرين الثاني ١٩١٦م). وفي معركة اراس في نيسان ١٩١٧م. وعين قائدا للقوات البريطانية في فلسطين في عام ١٩١٧م. واستطاع الانتصار على القوات العثمانية في عدة معارك واستولى على القدس ودمشق وحلب. وبعد انتصاره على العثمانيين في مجدو اضطرت الإمبراطورية العثمانية إلى الاستسلام في ٣٠ تشرين الأول ١٩١٨م.

ترفع في عام ١٩١٩م إلى رتبة مارشال. وعين مفوضا ساميا في مصر واضطر لان يواجه في الشرق الأوسط الوضع السياسي المضطرب الذي ظهر بعد الحرب العالمية الأولى.

شارك إلى حد بعيد في إعداد معاهدة ١٩٢٢م التي عرفـت باستقلال مصر. كادت جهوده تذهب هباء عندما اغتيل حاكم السودان العام السير لي ستاك في عام ١٩٢٤م. استقال من منصبه في عام ١٩٢٥م.

الرئيس اللندي سلفادور (١٩٠٨م-١٩٧٣م)

سياسي ورجل دولة ورئيس التشيلي (١٩٧٠م-١٩٧٣م)، ولد في مدينة فالباريزو التشيلية ١٩٠٨م. من أب محام درس في تاكنا فالديفيا وفالباريزو وأصبح طبيبا وأقام في سانتياغو. بدأ نشاطه السياسي وانتخب نائب رئيس اتحاد الطلاب. من أكثر الموضوعات التي شغلت نشاطاته السياسية في الفترة الأولى. نضاله ضد البؤس في مدن الصفيح التي تلف العاصمة سانتياغو.

كان أحد مؤسسي الحزب الاشتراكي في عام ١٩٣٣م، سجن مرتين واضطر إلى ترك الدراسة في الجامعة، والعمل كطبيب أسنان مساعد ثم كطبيب في أحد الدور لرعاية المختلين عقليا. وفي عام ١٩٣٨ انتخب نائبا. وقاد الحملة الانتخابية الرئاسية لمصلحة المرشح اغيري سيردا أول رئيس عن الجبهة الشعبية في التشيلي. وفي عام ١٩٤٢م دخل الحكومة وزيراً للصحة وحاكما لصندوق الضمان العمالي. وفي عام ١٩٤٥م انتخب سيناتوراً ثم نائب رئيس مجلس الشيوخ. ترشح ثلاث مرات لرئاسة الجمهوري منها في عام ١٩٦٤ حيث كان مرشحا بصفته رئيس (الجبهة الثورية للعمل الشعبي) ضد منافسه (الذي نجح) إدوارد وفراي (ديموقراطي مسيحي) وفي المرة الرابعة فاز بالرئاسة في ٤ أيلول ١٩٧٠م ضد جورج الليسندري (سياسي محافظ).

وفي ٤ تشرين الأول ١٩٧٠م صدق البرلمان علـــى انتخابـــه وفـــي ٤ تشرين الثاني خلف رسميا ادوارد وفراي وأقام في القصر الرئاسي (لامونيـــدا). واجهته أوضاع اقتصادية صعبة ومعقدة فجابهها بتشريع الإصلاح الزراعي الذي كان فراي قد باشر فيه. وتأميم صناعة النحاس ومحاولة زيادة القدرة الشـــرائية لدى التشيليين. وفي آذار ١٩٧١ حصل حزبه علـــى ٤٩,٧٥% مـــن أصـــوات المقترعين لكنه في ٢٠ تموز من السنة نفسها فقـــدت حكومتـــه الأغلبيـــة فـــي المجلسين (النواب والشيوخ). فعرفت التشيلي عامين مـــن الاضطرابـــات التـــي أجبرت اللندي على إجراء تعديلات وتبديلات وزارية عديدة حتى اضطـــر فـــي تشرين الأول ١٩٧٢م على توزير عسكريين في حكومته.

وفي آذار ١٩٧٣م نال حزبه (الوحدة الشعبية) ٤٣,٩% من الأصـــوات لكن كان على اللندي أن يواجه اضطرابات خطيرة في أجـــواء تضخـــم هـــائل (٢٥٠% في العالم الواحد). ووسط ضغوطات من حركة اليسار الثوريـــة مـــن جهة، ومن الحركة الفاشية من جهة ثانية. وفي ٧ أيلـــول ١٩٧٣م أعلـــن عـــن استعداده لإجراء استفتاء شعبي عام حول سياسته، لكن بعد أربعة أيام فـــي ١١ أيلول فوجئ بانقلاب عسكري عليه بقيادة قائد الجيش وعضو الحكومة منـــذ ٢٥ آب ١٩٧٣م، اغستو بينوشيه اوغارتا، وأثناء هجوم الانقلابيـــن علـــى القصـــر الرئاسي لاقى اللندي مصرعه فأعلن الانقلابيون أنه انتحر في حيـــن رجحـــت الأنباء العالمية أنه قتل وهو يقاوم. وفي يده الرشاش الذي كان قـــد أهـــداه إيـــاه الرئيس الكوبي فيدل كاسترو.

الرئيس إلياس الهراوي

رئيس الجمهورية اللبنانية بعد اغتيال الرئيس رينيه معوض، ولد في زحلة عام ١٩٢٦م، درس في زحلة وبيروت ويحمل بكالوريوس في التجارة وترأس في العام ١٩٥٩م مجلس إدارة تعاونيات مزارع الشمندر واتحاد التعاونيات الزراعية في البقاع.

ترشح للانتخابات النيابية في دورة ١٩٦٨م ولم ينجح، وحالفه الحظ عام ١٩٧٢م عندما انتخب على لائحة جوزف سكاف، وقع في ١٣ آذار ١٩٧٦م على العريضة النيابية التي طالبت باستقالة الرئيس سليمان فرنجية.

انتخب رئيسا للجمهورية بعد اغتيال الرئيس رينيه معوض. فقد اجتمع مجلس النواب، في ٢٤ تشرين الثاني ١٩٨٩م بحضور ٥٣ نائبا، وحصل على ٤٧ صوتا، تألفت أول حكومة في عهده برئاسة الرئيس سليم الحص التي أنهت التمرد الذي كان يقوده الجنرال ميشال عون. وقامت الوزارة الثانية بحل المليشيات قبل أن يؤلف حكومة ثالثة برئاسة رشيد الصلح. أجرت أول انتخابات في عام ١٩٩٢م بعد انقطاع دام ٢٠ عاما بسبب الحرب اللبنانية بعد ذلك تولى رئاسة الحكومة رفيق الحريري.

والرئيس إلياس الهراوي هو الرئيس الثاني بعد بشارة الخوري الذي جدد له مجلس النواب فترة رئاسته لمدة ثلاث سنوات، وذلك في تاريخ ١٩/٥/١٩٩٥م في عهده انتهت الحرب الأهلية اللبنانية، بعد اتفاق الطائف، وأرسى علاقات وطيدة مع سوريا، وفي خلال زيارته لها في ٢٢/٥/١٩٩١م، وقع على معاهدة الأخوة والتعاون والتنسيق التي عززت علاقة لبنان بسوريا.

اليزابيث الثانية (١٩٣٦م-   )

ملكة المملكة المتحدة ورئيسة كومنولث الأمم. تولت الحكم في ٦ شباط ١٩٥٢م بعد وفاة والدها جورج السادس وكان عمرها خمسة وعشرين عاما.

ولدت اليزابيث في لندن١٩٢٦م. وكان والدها دوق ودوقة يورك. وقد عمدت باسم اليزابيث الكسندرا ماري. وأمها اليزابيث باوزليون. ابنة ايرل ستراثمور. تنتمي إلى عائلة اسكتلندية عريقة. وقد اصبح أبوها ملكا عام ١٩٣٦م باسم جورج السادس. بعد تنازل أخيه ادوارد الثامن عن العرش.

أصبحت اليزابيث ولية للعهد وهي لا تزال في سن العاشرة. ودربت منذ طفولتها المبكرة على الواجبات الملكية التي ستتولاها يوما ما. وقامت اليزابيث بخدمة الجنود والمرابطين أثناء الحرب العالمية الثانية. ومنحت وسام الجارتر أعلى وسام في نظام الفروسية البريطاني. وهي المرأة الرابعة التي تحصل عليه.

تزوجت اليزابيث من فيليب سونتباتن الأمير السابق لليونان في ٢٠ تشرين الثاني ١٩٤٧م. وقد تم عقد القران في كنيسة وستمنستر. ولدت طفلها الأول تشارلز فيليب ارثر جورج عام ١٩٤٨م. وابنتها آن اليزابيث أليس لويس في عام ١٩٥٠م. ثم ابنها الثاني اندروكريستيان ادوارد في عام.١٩٦٠م وابنها الثالث ادوارد انطوني ريتشارد لويس في عام ١٩٦٤م.

وعندما أصبحت اليزابيث ملكة بريطانيا اصبح ابنها فيليب تشارلز ولي العهد. وعين أميرا عام ١٩٥٧م. كما أصبحت الأميرة آن أميرة ملكية، وتزوجت من مارك فيليبس الضابط في الجيش البريطاني في عام ١٩٧٣م.

وفي عام ١٩٨١م تزوج الأمير تشارلز من الليدي ديانا (اغتيلت في عام ١٩٩٧م) ورزقا بمولدين، وليم ارثر فيليب لويس في عـــام ١٩٨٢م و هــنري تشارلز البرت ديفيد عام ١٩٨٤م. وفي عام ١٩٨٦م تزوج الأمير انـــدرو مـــن سارة فيرجسون. وتتألف العائلة المالكة من الملكة اليزابيث وزوجـــها وأولادهــا وبعض الأقارب. ولقب هذه العائلة المالكة هووندسور.

إلا أن الملكة اليزابيث أعلنت بأنه سيطلق اسم مونتبانن وندسور علـــى السلالة المنحدرة من هذه العائلة من غير الأمراء وأولى الألقاب السامية الملكية.

وعندما تدهورت صحة الملك جورج بعد عام ١٩٤٨م قامت الـــيزابيث وزوجها بالعديد من الواجبات الملكية. فقامت عام ١٩٥١م بجولة مطولـــة إلـــى كندا. وفي عام١٩٥٢م قاما بزيارة المستعمرات البريطانية. وبعد وفـــاة الملــك جورج السادس خلفته اليزابيث في الحكم وقد وصلها النبأ عندما كانت بصحبـــة زوجها في زيارة لكينيا. فعادت مباشرة إلى إنجلترا وجرى حفل تتويجها في عام ١٩٥٣م في كنيسة وستمنستر.

وفي شهر تشرين الثاني من العام نفسه، شرعت الملكة اليزابيث الثانيـــة برفقة زوجها في السفر من جديد في جولة حول الكومنولـــث تضمنـــت جـــزر برمودا. وجامايكا وفيجي وتونجا. كما تضمنت زيارة نيوزيلندا واستراليا وأفريقيا ومالطه وجبل طارق. استمرت هذه الجولة حتى شهر أيار ١٩٥٤م. وفي عــــام ١٩٥٧م زارت الملكة باريس وكندا والولايات المتحدة الأمريكيـــة وفـــي كنـــدا افتتحت الجلسة الجديدة للمجلس النيابي وكانت هي الملكة الأولى التي تقوم بـــهذا العمل. وآخر سفريات الملكة كانت إلى اســـتراليا وكنـــدا والولايـــات المتحـــدة الأمريكية ونيوزيلندا وأمريكا اللاتينية وعدة بلدان أوروبية أخرى. وفـــي عـــام

١٩٨٦م قامت بزيارة للصين. وكانت هذه أول زيارة رسمية يقـــوم بـــها ملـــك بريطاني.

اموزيغار جامشيد (١٩٢٣م-   )

سياسي إيراني تلقى تعلميه في جامعة طـــهران وكورنيـــل الأميركيـــة. تولـــى عدة مناصب وزارية.منها وزارة الداخلية ١٩٧٤م رئيس منظمة الأوبـــك ١٩٧٤م. وزير دولة(١٩٧٦م-١٩٧٧م) سكرتير عام لحزب راستاخيز المواليـــي للشاه. رئيس الوزراء من صيف ١٩٧٧م إلى صيف ١٩٧٨م حين اجبر علـــى الاستقالة نتيجة الاضطرابات الواسعة التي عمت إيران وهددت النظام القائم.

الرئيس إميل لحود

الرئيس اللبناني الحالي سار على خطى والده العسكري بامتيـــاز اللـــواء جميل لحود. أحد مؤسسي الجيش اللبناني، فدخل المدرسة الحربيـــة. فـــي عـــام ١٩٥٦م وعمره عشرون سنة. ليكون ضابطا في سلاح البحرية. ولكنه بعـــد ٤٣ سنة من ذلك التاريخ نجح في تحقيق ما حالت الظروف السياســـية دون نجـــاح أبيـــه فيه. الذي كان رشح نفسه لرئاسة الجمهورية في عام ١٩٧٠م، ثم انسـحب عشية الانتخاب. فوصل هو إلـــى ســـدة الرئاســـة بإجمـــاع أصـــوات النـــواب الحـــاضرين ١١٨ في ١٩٩٨/١١/١٥م.

ولأنه كان ضابطا في البحرية، وبسبب تربيته العسكرية فقد ظل إميـــل لحود بعيدا نسبيا عن مجريات الحيـــاة السياســـية ومناوراتـــها، وحتـــى عـــن

انعكاسات الصراع السياسي داخل المؤسسة العسكرية، برغم أنه ينتسب إلى عائلة سياسية.

وبسبب حيادته ونزاهته اختير مديرا للأفراد في قيادة الجيش ثم رئيسا للغرفة العسكرية لوزير الدفاع في عام ١٩٨٣م ولكنه تخلى عن كل شيء وحتى عن (عسكريته) في ١٤ آذار ١٩٨٩م. مع اندفاع قائد الجيش السابق العماد ميشال عون الذي كان عينه أمين الجميل رئيسا لحكومة مؤقتة تملأ الفراغ الدستوري الناجم عن خلو مقعد الرئاسة بعدما أنهى ولايته بغير أن يوفر جوا سياسياً وأمنياً لانتخاب رئيس بعده (في صيف ١٩٨٨م)، في مغامرته المدمرة التي أعطاها اسم (حرب التحرير).

وعند انتخاب رينيه معوض رئيسا للجمهورية. في ضوء نتائج مؤتمر الطائف للوفاق الوطني. استدعي إميل لحود ليكون المرشح الأوفر حظا لقيادة الجيش. وقبل أن يتم تعيينه رسميا وقعت جريمة اغتيال رينيه معوض وانتخب إلياس الهراوي رئيسا. في ظرف شديد الاستثنائية بخطورته، فأقر تعيين لحود قائداً للجيش الذي سيكون عليه مواجهة أوضاع صعبة تعذر الخروج منها إلا بعد (حروب) داخل الطوائف ذاتها. وبعد خلع ميشال عون الذي كان قد تمترس في القصر الجمهوري. بتدخل عسكري سوري مباشرة ومشاركة رمزية من طرف الجيش اللبناني الذي كان قيد إعادة بنائه. أبعد إميل لحود قائد الجيش عن السياسة. لكنه وضع في المقابل عقيدة للجيش معتبرا فيها الصهيوني عدوا وطنيا وقوميا. وسوريا أخا شقيقا ورفيق سلاح.

مدد له مجلس النواب كقائد للجيش بعد ما بلغ سن التقاعد، كما مدد لرئيس الجمهورية إلياس الهراوي في عام ١٩٩٥م لثلاث سنوات إضافية وبسبب

نجاحه في توحيد الجيش وتصحيح موقعه السياسي إضافة إلى ما اشتهر عنه من نظافة الكف والبعد عن الطائفية. فقد أخذ الناس يزكون ترشيحه لرئاسة الجمهورية. وهكذا فقد انتخبه مجلس النواب رئيسا بإجماع أصوات الحاضرين من أعضائه ١١٨ في ١٥ تشرين الثاني ١٩٩٨م.

انان، كوفي (١٩٣٨م-)

دبلوماسي غاني. أمين عام الأمم المتحدة الحالي (خلفا لبطرس بطرس غالي). والده شيخ عشيرة في بلاد تقع بوسط غانا. وهي بلاد كوماسي وعاصمتها مدينة تحمل الاسم نفسه. وشيوخ العشائر قضاة عرف ومحكمون وليسوا زعماء وقادة وأصحاب سلطان. لم يكد كوفي انان يبلغ الثامنة عشرة وكان قد درس في مدرسة إرسالية أميركية كاثوليكية. وتعلم الإنجليزية حتى اختارته مؤسسة فورد وأوفدته على نفقتها إلى الولايات المتحدة الأميركية طالبا في العلوم الاقتصادية. بضاحية بوسطن. فخرج من المعهد مجازا. وأتم الدراسة الاقتصادية بدراسة العلاقات الدولية. في جنيف مقر عصبة الأمم. سلف الأمم المتحدة بين الحربين ومقر بعض لجان الهيئة الحالية. فجمع الماما حسنا بالفرنسية إلى الإنجليزية الأساسية. ومنذ عام ١٩٦٣م وهو في الخامسة والعشرين. لم يترك الشاب، فالمكتهل فالكهل فالشيخ الغاني(كوفي انان) أروقة هيئة الأمم وردهاتها ومكاتب لجانها.

خلف بطرس غالي. في الأمانة العامة للأمم المتحدة في الشهر الأخير من عام ١٩٩٦م. وكان تولى قبل قليل بصفته دبلوماسيا دوليا. أي في تشرين

الأول ١٩٩٥م إنجاز الاتفاق الدولي. المتحدر من اتفاق دايتون الأمريكي في شأن البوسنة.

انجلز، فريدريك (١٨٣٠م-١٨٩٥م)

اشترك مع ماركس في وضع نظرية الشيوعية الحديثة. ولد في ألمانيا حيث كان والده صاحب مصنع نسيج. وبعد إنهائه فترة الخدمة العسكرية في برلين اصبح انجلز وكيلا لمصنع والده في مدينة مانشستر البريطانية. حيث اخذ يتدارس مبادئ الحركة الجارتية وكتب دراسة عن ظروف العمل عام ١٨٤٤م. أما اهتماماته السياسية فقد قربت بينه وبين كارل ماركس ابن بلده الذي كان في المنفى. وتعاونا معا على تحرير البيان الشيوعي وذلك عام ١٨٤٨م. وبعد مشاركته في الحركة الثورية في مدينة بادن، عاد انجلز إلى التجارة في مدينة مانشستر لكي يمول ماركس بالمبالغ التي يحتاجها لكتابه أبحاثه عن تاريخ الاقتصاد والفلسفة. وخلال الفترة ما بين (١٨٦٠م-١٨٦٩م) اصبح انجلز شريكا لوالده وهكذا تمتع بمدخول كبير.

ومنذ عام ١٨٧٠م وحتى وفاة ماركس عام ١٨٨٣م قضى انجلز معظم وقته في مساعدة ماركس في كتاباته. كما عمل على إكمال كتاب ماركس بعد وفاته المعنون(رأس المال) الذي انتهى منه عام ١٨٩٤م.

اندروبوف، يوري(١٩٢١م- ١٩٨٤م)

سياسي ورجل دولة سوفيتي(سابقا). سفير لدى هنغاريا(المجر) في (١٩٥٣م-١٩٥٧م). مسؤول العلاقات مع البلدان الشيوعية الأخرى(١٩٥٧م-

١٩٦٢م) عضو في اللجنة المركزية للحزب منذ عام ١٩٦١م. اصبح عضوا في المكتب السياسي١٩٧٣م. ترأس لجنة أمن الدولة (المخابرات) منذ عام ١٩٦٧م. حاز على جائزة لينين مرتين.

وبعد وفاة بريجنيف تشرين الثاني ١٩٨٢م. اصبح اندروبوف أمينا عاما للحزب الشيوعي ثم رئيسا للدولة. وقد اصطدمت محاولاته الإصلاحية بثقل المؤسسات البيروقراطية. ومقاومة الجهاز الذي أنشأه سلفه وسياسة الترقب التي تبناها القادة السوفييت الذين ترددوا في دعم اندروبوف المصاب بالشلل والذي لم يعد يظهر في المحافل العامة منذ صيف ١٩٨٣م إلى أن توفي في ٩ شباط ١٩٨٤م.

اندريوتي، جوليو (١٩١٩م-   )

سياسي ورجل دولة إيطالي. رئيس اتحاد الجامعات الكاثوليكية في إيطاليا(١٩٤٢م-١٩٤٥م). نائب منذ نهاية الحرب العالمية الثانية، نائب وزير(١٩٤٧م-١٩٣٥م) وزير الداخلية في حكومة فانفاني الأولى ١٩٥٤م. وزير المال. فالخزينة فالدفاع (١٩٦٠م-١٩٦٦م). فالصناعة فالتجارة. رئيس كتلة نواب الحزب الديمقراطي المسيحي (١٩٦٨م-١٩٧٢م). رئيس الوزراء (١٩٧٢م-١٩٧٣م و١٩٧٦م). ثم لأكثر من سبع مرات، وقاد الدبلوماسية الإيطالية لست سنوات متواصلة. وفي عام ١٩٩٤م وفي إطار نشاطاته البرلمانية داخليا وعلى الصعيد البرلماني الدولي. اخذ على الحكومات الإيطالية المتعاقبة في تلك الفترة عدم اهتمامها بالسياسية الخارجية. وخصوصا المتوسطية. مكتفية

بالتركيز على السياسة الداخلية. وهذا التركيز الذي ظهر جليـا إبـان مختلـف الحملات الانتخابية التي جرت في تلك الفترة.

في عام ١٩٩٣م، طلبت النيابة العامة في بالرمو(بلرم عاصمة صقليـة) التحقيق عن موضوع اندريوتي وذلك في سياق المحاكمات التي فتـح القضـاء الإيطالي ملفها حول الفساد والإفساد والمافيا والمخدرات بعـد اعترافـات أحـد الموقوفين ويدعى بالداساري دي ماجو الذي كان يعمل سائقا شـخصيا لعـراب المافيا الدموي توتورينيا الذي ساهمت اعترافاته وتعاونه مع القضاة بالقبض على رينيا نفسه بعد أن تمكن من الفرار من العدالة. طيلة ٢٣ سنة. وعن اندريوتـي قال: (إن المافيا تحاول تصفيتي والانتقام مني لان حكومتي الأخيرة وجهت إليـها ضربات قاصمة. فجميع أوراقي في مواجهة المافيا تتسم بالكفاح ضدها...).

قضية محاكمة اندريوتي تعيد إلى الأذهان اهتمام الصحافـة الأميركيـة بالموضوع فور إصدار قضاة باليرمو مذكرة تحقيق بحقه فـي ٢٧ آذار ١٩٩٣م وسط ذهول الأوساط السياسية والرأي العام الإيطـالي. يومـها اعتـبر أن دور (ثعلب السياسة الإيطالية). بالنسبة إلى الولايات المتحدة انتهى مع انتهاء الحـرب الباردة. خصوصا وانه معروف بصداقته للعرب. وخلال حرب الخليـج الثانيـة كان اندريوتي رئيسا للحكومة.

وأبدى استعداده للذهاب إلى بغداد والقيام بدور الوساطة إلا أن الأمركيان أجهضوا المحاولة في المهد.

الرئيس أنور السادات (١٩١٨م-١٩٨١م)

رئيس جمهورية مصر العربية من عام ١٩٧٠م إلى عام ١٩٨١م. ولـد في ٢٥ كانون الأول ١٩١٨م في مصر السفلى من عائلة تنتمـي إلـى طبقـة الفلاحين البسطاء، دخل المدرسة الحربية وتخرج برتبة ضـابط عـام ١٩٣٨م. ولما التحق لأول مرة بحامية إحدى المدن تعرف علـى جمـال عبـد النـاصر ومجموعة من الضباط الذين سيعرفون فيما بعد بالضباط الأحرار.

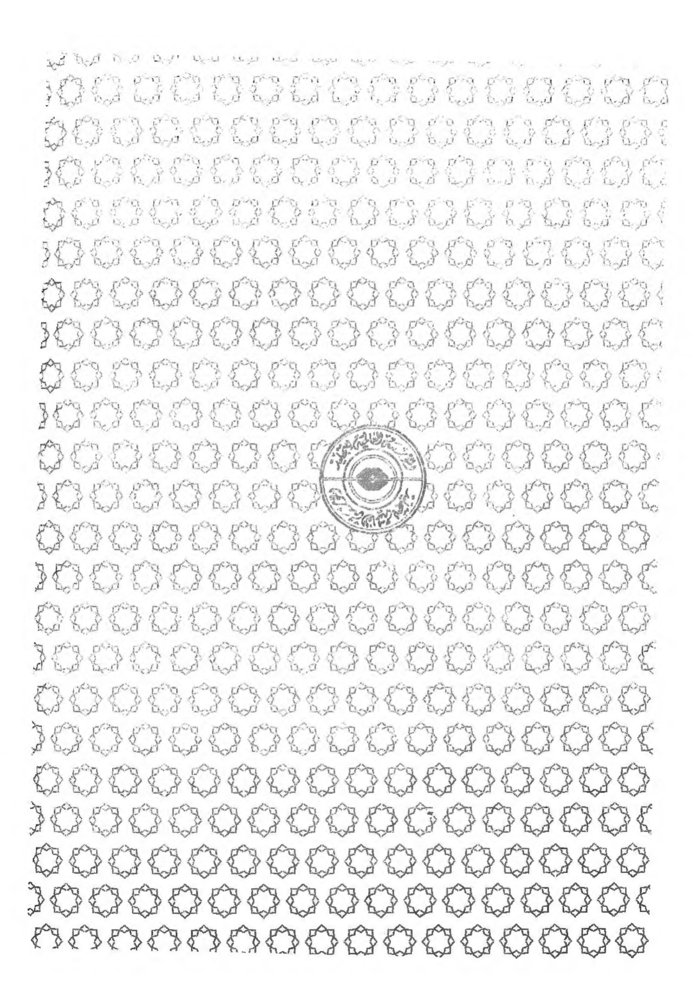
وعندما وقعت الحرب العالمية الثانية رأى السادات في النازيـة حليفـا ممكنا للتخلص من المحتل الإنكليزي وعقد العزم على التعاون مع الألمان لـهذه الغاية. فألقي القبض عليه في تشرين الأول عام ١٩٤٢م بتهمة التجسس لصـالح قوات المحور. وما أن أطلق سراحه حتى أعيد توقيفه في عام ١٩٤٥م. وسـجن مدة ثلاثة أعوام لتورطه في محاولة اغتيال رئيس حزب الوفد مصطفى نحـاس باشا.

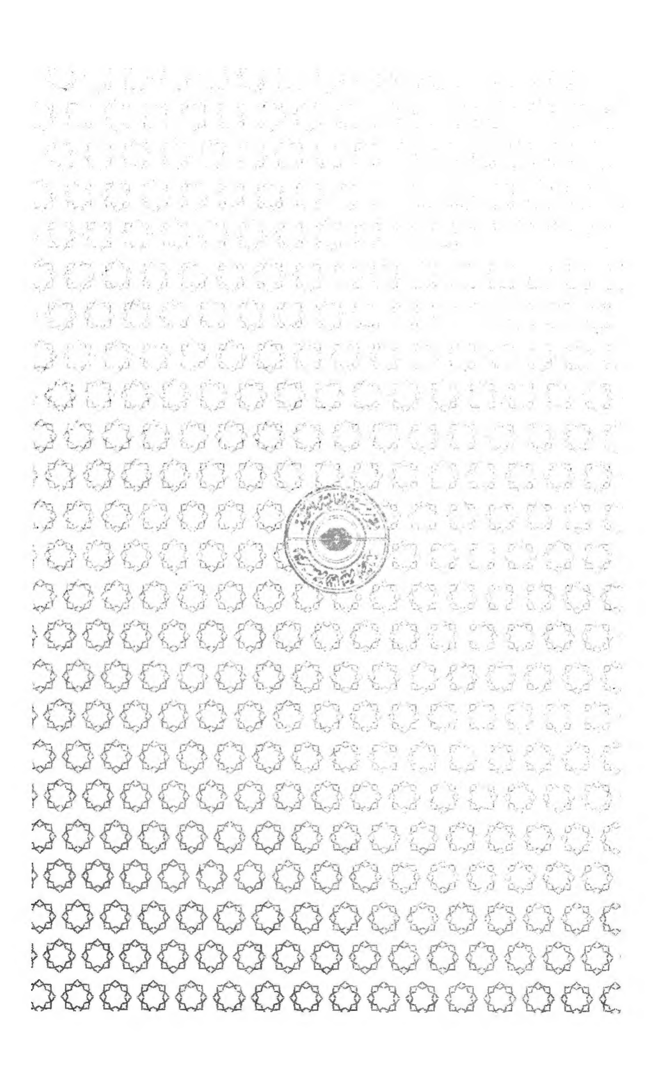
طرد السادات عام ١٩٤٨م من الجيش ثم أعيد إليه عام ١٩٥٠م، وفـي ٢٣ تموز ١٩٥٢م اشترك في الثورة التي أطاحت بالملك فاروق، وعين السادات بعد ذلك ناطقا بلسان مجلس الثورة. وكـان حـاضراً فـي عـام ١٩٥٤م فـي المحكمـة العسكرية التي حكمت بالإعدام على ستة من الإخوان المسلمين الذيـن تورطوا في محاولة اغتيال الرئيس جمال عبد الناصر في الإسـكندرية. وعيـن السادات عام ١٩٥٧م أمينا عاما ثم رئيسا لحزب الاتحاد الوطني. الحزب الوحيد في مصر حينها، وانتخب عام ١٩٦٠م رئيسا للجمعية الوطنية المصرية ثم نائبـا للرئيس عامي ١٩٦٤م و١٩٦٩م.

وعند وفاة الرئيس جمال عبد الناصر في ٢٨ أيلول ١٩٧٠م عينت الجمعية الوطنية السادات خلفا للرئيس المتوفى وتبنى هذا الاختيار ٩٠% من المقترعين في الاستفتاء الذي تلا التعيين. وقام بإعلان عن خطة اقتصادية تهدف إلى مضاعفة الدخل الوطني المصري خلال عشرة أعوام.

وسمحت مؤامرة دبرها نائب الرئيس علي صبري عام ١٩٧١م بتخليص البلاد دون ما اصطدامات من الهيمنة السوفيتية الضاغطة فقد حكم على علي صبري، بعدما أوقف برفقة ستة وزراء بالإعدام (خفف السادات هذه العقوبة إلى الحبس مدى الحياة). وأبلغ السادات في شهر تموز ١٩٧٢م اللجنة المركزية للاتحاد الاشتراكي العربي أن جميع المستشارين والخبراء السوفييت الذين وصل عددهم حتى ١٥٠٠٠ قد تلقوا الأمر بمغادرة البلاد. وإن القواعد السوفيتية قد أخضعت للمراقبة المصرية.

قام المصريون والسوريون في ٦ تشرين الأول عام ١٩٧٣م بهجوم على قوات الكيان الصهيوني. فاستطاعت القوات المصرية في اليوم نفسه اجتياز القناة واحتلال خط (برليف) المحصن ونجحت القوات السورية في الشمال في فتح ثغرة على عمق خمسة كيلومترات في منطقة جبهة الجولان غير أن قوات العدو الصهيوني استطاعت في ١٢ تشرين الأول الوصول إلى جبهة الجولان وتخطت حدود هذه المنطقة.







دار أسامة
للنشر والتوزيع

الأردن المبيعات: تلفاكس: ٤٦٤٧٤٤٧ - تلفون: ٤٦٢٣٣٠٤
الإدارة: تلفون: ٥٦٥٨٢٥٣ - فاكس: ٥٦٥٨٢٥٤
الأردن - عمّان - ص. ب: ١٤١٧٨١

فلسطين الخليل: شارع عين سارة- تلفاكس: ٠٠٩٧٠/٢٢١٥٧٠٥